





الدرسين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تُعنى بشؤون البحوث والدراسات المتعلقة بآراء أئمة الهدى الإمام الحسين



تصدر عن

الجامعة الإسلامية العالمية

مركز الدراسات والبحوث

المجلد الثاني، العدد الثاني، الجزء الأول، السنة الثانية، صفر الخير ١٤٤٦

أيلول ٢٠٢٤



مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تعنى بنشر البحوث والدراسات
المتعلقة بزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام)



صفر الخير هـ ١٤٤٦ - ايلول ٢٠٢٤م



جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية
بيغداد (٢٦١٠) لسنة ٢٠٢٣م



المراسلات
توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:
مجلة الاربعين - مركز كربلاء للدراسات والبحوث



E-mail: arbnj.k.center@gmail.com



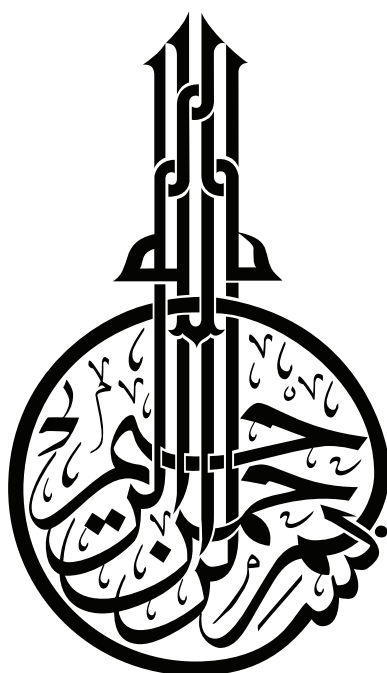
ص.ب (٤٢٨) كربلاء



الهاتف:

٠٠٩٦٤٧٧٥٣٣٢٠٦٦





رئيس التحرير: أ.د. نذير جبار حسين الهنداوي

المعاون العلمي في مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مدير التحرير: أ.م.د. ثامر مكي علي الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

مكان العمل	هيئة التحرير
(كلية الآداب/ الجامعة العراقية / العراق)	أ.د. حسين داخل البهادلي
(كلية التربية/ جامعة واسط/ العراق)	أ.د. حسين سيد نور الاعرجي
(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل/ العراق)	أ.د. برزان ميسر حامد
(كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. اياد محمد علي الارناؤوطي
(كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد/ العراق)	أ.د. طلال خليفة سلمان
(كلية العلوم السباحية / جامعة كربلاء/ العراق)	أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي
(كلية الآداب/ جامعة الكوفة / العراق)	أ.د. وجدان صالح عباس محمد
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الكوفة/ العراق)	أ.د. فاضل مدب المسعودي
(المعهد العالي للحضارة الإسلامية/ جامعة الزيتونة/ تونس)	أ.د. صلاح الدين العامري
(كلية العلوم الإسلامية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)	أ.د. نور الدين أبو لحية
(كلية الآثار/ جامعة القاهرة / مصر)	أ.د. عادل محمد زيادة
(كلية الدراسات الشرق أوسطية/ جامعة سليمان الدولية/ لبنان)	أ.د. حنا جميل إسكندر
(مكتبة تاريخ الإسلام وإيران التخصصية/ إيران)	أ.د. رسول جعفریان
(البحث العلمي للدراسات الدولية/ جامعة شانغهاي/ الصين)	أ.د. وانغ يو يونغ
(معهد دراسة الثقافة والدين الإسلامي/ جامعة جوتة/ ألمانيا)	أ.د. رنا سعد الصويفي
(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق)	أ.م.د. غصون مزهر حسين
(كلية الامام الكاظم عليه السلام/ بغداد)	أ.م.د. حيدر كاظم الجيزاني
(كلية الآداب/ جامعة اهل البيت/ العراق)	أ.م.د. جعفر علي عاشور
(الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية/ العراق)	أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد
(مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ العراق)	م.د. علاء عبد الهادي المالكي
(كلية العلوم الاجتماعية للإعلام والوسائط/ إيران)	د. محمد رضا النواب

المراجعة اللغوية

اللغة العربية

(جامعة بغداد)

أ.د. أياد محمد علي الارناؤوطي

(جامعة أهل البيت)

أ.م.د جعفر علي عاشور

اللغة الانكليزية

(الكلية التربوية المفتوحة-بغداد)

أ.م.د. مؤيد ناجي أحمد

اللغة الفارسية

(جامعة كربلاء)

أ.د. عبد علي كاظم الفتلاوي

(جامعة وارث الأنبياء)

م.د. محمد جمال الطيف

الاجراج الفني

عماد محمد اليرماني

سارة رياض الربيعي

أهداف المجلة :

١. حفظ زيارة الأربعين وتوثيقها كشعيرة دينية - اجتماعية بأحدث طرق التوثيق والعرض الحديثة ورصد تأثيراتها على الفرد والمجتمع.
٢. الوقوف على المتطلبات الأساسية لزيارة الأربعين وتأمين احتياجاتها في مختلف المجالات والابعاد.
٣. استلهام الدروس والعبر من ثورة الإمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفاهيم الوحدة والسلام ومواجهة حرب الأفكار الناعمة.
٤. ربط المفاهيم القرآنية والدينية والعقدية بالموروث الحسيني وزيارة الأربعين لزيادة الثقافة والوعي لدى الأسرة والشباب.
٥. رصد التحديات التي تواجه الزائرين في القطاعات الخدمية كافة، وتقديم سبل معالجتها ووضع الحلول لها علمياً وعملياً
٦. رفد الباحثين والقراء والمهتمين بالبحوث والدراسات التخصصية في زيارة الأربعين.
٧. السعي الى تعريف المجتمع الدولي بأهمية الزيارة ومجتمعها المليوني؛ كونها تمثل تراثاً ثقافياً وإنسانياً للمجتمع العراقي خاصة، ومحبي أهل البيت عليهم السلام عامة، كما يمكن ان تكون مخزوناً علمياً للمهتمين بزيارة الأربعين وعاملاً مهماً من إجراءات الصون للملف توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين بعد أن تم تسجيله رسمياً في منظمة التربية والعلم والثقافة اليونسكو (UNESCO) عام ٢٠١٩م من قبل المركز بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار .

رؤية المجلة :

تسعى مجلة الأربعين العلمية المحكمة الى أن تكون منصة علمية، لنشر البحوث والدراسات الخاصة بزيارة الأربعين؛ لتحقيق أضافة علمية للمهتمين بهذه الشعيرة المباركة.

سياسة الخصوصية :

تتسم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالدقة والرصانة والسرية في العمل، بحيث تحافظ على سلامة الأبحاث الواردة إليها، وتلتزم بخصوصية البيانات والمعلومات التي يرسلها المستخدم، دون الإفصاح بها لأية جهة.

سياسة النشر في المجلة :

تُرَحَّب مجلة الأربعين العلمية المحكمة بنتائج السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم عبر الاختصاصات الإنسانية والعلمية والتطبيقية المختلفة باللغتين العربية والانجليزية، أبرزها: (الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا، الدراسات الثقافية والفكرية والعقائدية، الدراسات التاريخية والتراث، الدراسات الجغرافية والمكانية، الدراسات الاقتصادية والسياحية، الدراسات القانونية والتنظيمية، وفقاً للقواعد الآتية:

١. أن يكون البحث المراد نشره متميزاً وجديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط منهج البحث العلمي المعتمدة.

٢. ألا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مقتبساً من كتاب، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث، ويعاد البحث للباحث إذا كانت درجة كشف إستلثاله أكثر من ٢٠٪.

٣. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح.

٤. يلتزم الباحث بالشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب والتنظيم.

٥. مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word) ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و (١٢) للغة الانكليزية على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقّاته المالية، ولا تقلّ عن (١٠) صفحات.

٧. يجب وضع المصادر في نهاية البحث حسب ترتيب الحروف الأبجدية وعلى أن يُتَّبَع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية كالآتي: اللقب ، اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. تنسيق الهوامش حسب النظام الضمني (APA) وفق المعايير المعتمدة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٩. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، اذا كان يتعامل مع المجلة لأول مرة.

١٠. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في متن البحث أو أي إشارة الى ذلك باللغتين العربية والانكليزية كما في القالب الخاص بالمجلة.

١١. إن البحوث كلّها تخضع للتقويم العلمي السري من قبل هيئة التحرير وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية، لبيان صلاحية نشرها، ولاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وفق الآلية الآتية:

- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.
- يخطر أصحاب الابحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تعاد الى أصحابها مع الملاحظات المحددة لإجراء التعديلات النهائية عليها.
- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه إلكترونياً او ورقياً.
- ١٢. يخضع ترتيب الابحاث المنشورة لموجبات فنية، ويراعى في أسبقية النشر ما يأتي:

- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.
- تاريخ تقديم الابحاث التي يتم تعديلها.
- اللقب العلمي للباحث.

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه.

١٤. تلتزم مجلة الأربعين العلمية المحكمة بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين.

١٥. إن يعطي المؤلف حقوقاً حصريّة للمجلة تتضمن النشر والتوزيع الورقي والالكتروني
والخزن واعادة الاستخدام للبحث.

١٦. تُرسل البحوث على البريد الالكتروني لمجلة الأربعين الدولية العلمية المحكمة :

arbnj.k.center@gmail.com

وللاستفسار الاتصال على الهاتف:

00964775332066

عنوان المجلة

العراق - كربلاء المقدسة - باب بغداد- شارع السيدة زينب الكبرى (ع)
مركز كربلاء للدراسات والبحوث - شعبة زيارة الأربعين.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة
أن تعكس وجهة نظر المجلة

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.:
Date:

الرقم: ٥٦٢٥/٤٥٤
التاريخ: ٢٠٢٣/٧/٤

الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م/ مجلة الاربعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم م/٤٨١ بتاريخ ٢٠٢٢/٣/٨ ، والمتمضمن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٣/٦/٢١ على اعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الاول - العدد الصفري - آذار - لسنة ٢٠٢٣ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية. للتعرف بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٣/٧/٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه والمثبتة على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م ٥٠٩١/٤ في ٢٠٢٣/٦/٢١
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
٧/٣ - ٦/٢٦

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس
قسم الشؤون العلمية rdd.edu.iq scdep@rdd.edu.iq



شهادة الاعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تاريخ الاعتماد: ٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م



Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage

The Intergovernmental Committee for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage
has inscribed

*Provision of services and hospitality during the
Arba'in visitation*

on the Representative List of the Intangible Cultural Heritage of Humanity
upon the proposal of Iraq

*Inscription on this List contributes to ensuring better visibility of intangible cultural heritage
and awareness of its significance, and to encouraging dialogue that respects cultural diversity*

Date of inscription

12 December 2019

Director-General of UNESCO

Audrey Azoulay

شهادة تسجيل ملف

(توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعةين)

المسجل من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث

بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والاثار في

منظمة التربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

بتاريخ ١٤-١٦/كانون الاول ٢٠١٩

الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية المقدسة زيارة الاربعين انموذجاً..... ٢٣

أ.د. قاسم شعيب عباس السلطاني كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

زيارة الأربعين في دفاتر عثمانية مهمة (١٥٣٤-١٥٧٤) الزوار الايرانيين (انموذجاً)..... ٥٣

أ.م. سيف عدنان ارحيم كلية الاداب/ الجامعة العراقية

م.حسن طالب الخفاجي الكلية التقنية / الجامعة التقنية الجنوبية

زيارة الأربعين دراسة في تأسيسها التاريخي وأثرها في ترسيخ الفكر العقدي..... ٧٣

م.د. أحمد مهلهل مكلف الأسدي كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

الزيارة الاربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السلام العالمية ٩٣

د. وفاء كاظم جبار مركز الرشاد الأسري/ العتبة الحسينية المقدسة

د. سعد الدين هاشم البناء كلية القانون/ جامعة كربلاء

توظيف القوة الناعمة العراقية (زيارة اربعينية الامام الحسين إنموذجاً)..... ١٣٩

أ.م. د. علي جاسم محمد التميمي كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

أ.م. د. سعد علي حسين التميمي كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

المواجهة الجنائية لأثر القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية للأمام الحسين عليه السلام ١٦٧

أ.م.د عبد الخالق عبد الحسين كلية القانون/ جامعة كربلاء

الزيارة الاربعينية نافذة المجتمع العراقي التواصل الاجتماعي والثقافي (دراسة ميدانية في مدينة

كربلاء)..... ٢٠٥

أ.م.د.هديل تومان محمد البعاج كلية الامام الكاظم عليه السلام / اقسام واسط

أثر زيارة الأربعين في سلوك المجتمع وتفعيل مؤسساته في المدة (٢٠١٧م-٢٠٢٢م) الشباب
أنموذجاً ٢٥١

د. عواطف عبدالله عبد الحمي جامعة الدلنج السودان مركز دراسات السلام والتنمية

قراءة في سيكولوجية الصبر للمسير الأربعيني (شخصية السيدة زينب ؑ) إنموذجاً
(دراسة وفق المقاربات اللسانية) ٢٨٩

موسى عربي جامعة شيراز/ إيران
رشا محسن عباس وزارة التربية/ مديرية تربية ذي قار
ميادة إبراهيم حبش وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار

توزيع المواكب الحسينية في محافظة بابل اثناء الزيارة الاربعينية لعام ٢٠٢٢ ٣١٩

م . م علي جاسم جوده وزارة التربية / بابل
م . م دنيا شكر النجار جامعة القاسم / الخضراء

منهجية التطوير المرن لشبكة الشوارع والطرق في مركز مدينة كربلاء المقدسة اثناء الزيارة ال
اربعية ٣٤٥

رائدة خضير علي الدايني معهد تقني كربلاء / جامعة الفرات الأوسط التقنية
اريج خيري عثمان الراوي مركز التخطيط الحضري / جامعة بغداد
حيدر عباس عاشور العرازة كلية الهندسة / جامعة كربلاء
نينا فازليفنا دانيлина جامعة موسكو للهندسة المدنية

انعكاسات الزيارة الأربعينية على تنمية الأبعاد الفكرية والتربوية لدى الشباب (دراسة تطبيقية)..... ٣٨٣

- ١.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
المديرية العامة لتربية محافظة بابل
كلية القانون / جامعة ذي قار
٢.م.د. خالد كاظم عودة
٣.م.د. حسام صبار هادي
كلية الآداب/ جامعة ذي

- استحباب زيارة الاربعينية وتجليات الفلسفتين النظرية والعملية لدى الزائرين دراسة تطبيقية..... ٤٢٣
أ.م.د. طلال فائق الكمالي
كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الأنبياء عليه

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التحية والتسليم على النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين...

تعد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام من المناسبات الدينية، والاجتماعية، التي تُمارس طقوسها في العشرين من شهر صفر الخير من كل عام هجري، اذ حظيت هذه الزيارة باهتمام بالغ على مدى تأريخها الطويل لما فيها من دلالات ومعاني كبيرة في نفوس المسلمين عامة، وأبناء الشعب العراقي خاصة، كونها جسدت مجموعة من الصور الانسانية كإشاعة مبدأ التعايش السلمي بين الزائرين بمختلف ثقافتهم وإنتماءاتهم الفكرية، ومدى التلاحم الثقافي والمجتمعي، ونكران الذات والتسابق في تقديم الخدمات لدى مختلف شرائح (مجتمع الأربعين)، حتى أضحت هذه الزيارة هوية ثقافية وحضارية لشعبنا العراقي المعطاء.

أولى مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المباركة ومن جوانبها المختلفة بما تمتاز به هذه التظاهرة المليونية من مضامين انسانية واجتماعية وتربوية واخلاقية وحضارية، وبذل جهوداً حثيثة في سبيل تسجيل هذه الزيارة في منظمة اليونسكو العالمية كشعيرة دينية، وممارسة اجتماعية ضمن لائحة التراث العالمي غير المادي، فتم في ١٤ - ١٦ / كانون الاول ٢٠١٩ تسجيل ملف (توفير الخدمة والضيافة في زيارة الاربعين) في منظمة اليونسكو، واستكمالاً لجهوده ولأجل حفظ تراث هذه الزيارة وبيان متغيراتها، جاءت فكرة استحداث هذه المجلة العلمية الاكاديمية والتي تمثل باكورة الإهتمام بقضايا الاربعين على المستوى العلمي والأكاديمي.

تضمن العدد الثاني من المجلد الثاني بحوثاً علمية متنوعة ورصينة، ولباحثين من

شتى الجامعات العراقية، والاجنبية، حيث اختيرت بعناية فائقة لتعرض مضامينها الحضارية بدقة بدءاً من بحث (الدبلوماسية الدينية للعبة الحسينية المقدسة زيارة الأربعين انموذجاً)، مروراً ببحث (زيارة الأربعين في دفاتر عثمانية مهمة (١٥٣٤-١٥٧٤) الزوار الايرانيين (انموذجاً))، وبحث (زيارة الأربعين دراسة في تأسيسها التاريخي وأثرها في ترسيخ الفكر العقدي)، و(الزيارة الاربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السلام العالمية)، كما تضمن العدد بحث (توظيف القوة الناعمة العراقية (زيارة اربعينية الامام الحسين إنموذجاً))، وتضمن ايضاً دراسة (المواجهة الجنائية لأثر القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام))، و(الزيارة الاربعينية نافذة المجتمع العراقي التواصل الاجتماعي والثقافي (دراسة ميدانية في مدينة كربلاء)).

نأمل من الله عزَّ وجلَّ أن تنال رضا القارئ الكريم كما وتشكل إضافة نوعية لمكتبتنا العربية والاسلامية.

ومن الله التوفيق والسداد

مدير التحرير

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية المقدسة زيارة الاربعين انموذجاً

أ.د. قاسم شعييب عباس السلطاني
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
qassimalsultani@yahoo.com

ملخص البحث

يناقش هذا البحث موضوع "الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية المقدسة" زيارة الأربعين أنموذجاً، ودور الفواعل من غير الدول في إدارة العلاقات الدولية، أذ تعرف الدبلوماسية الدينية بأنها فرع من فروع الدبلوماسية الشعبية وهي لا ترتبط بدين محدد، وتعني: إشراك الجهات غير الرسمية في حل النزاعات والصراعات بين الدول والجماعات وحل النزاعات أو منع حدوثها من أجل بناء سلام ديني عالمي يتم عن طريق جمع القادة الدينيين والروحانيين والساسة داخل مسارات الدبلوماسية الشعبية للتباحث حول القضايا الحساسة بهدف التوصل لحلول مشتركة، وفي العراق تبنت العتبة الحسينية المقدسة هذا الدور الدبلوماسي الديني. وبيان أهدافها وأدواتها، من خلال استثمارها للمسيرات المليونية للتعريف بالواقع العراقي وإعطاء صورة حقيقية عن هذا المجتمع، وقد توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات منها أن الزيارة الأربعينية بما تحمله من أفكار ومبادئ ورؤى مشتركة للمشاركين فيها من مختلف دول العالم، قد تكون رافداً مهماً للدبلوماسية الدينية وأداة مهمة للتعريف بالواقع العراقي، وتبني قضاياها المهمة.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية ، العتبة الحسينية ، الدبلوماسية الدينية (

“The Religious Diplomacy of the Holy Shrine of Imam Hussein: The AL-Arbaeen as a Model”

Prof. Dr. Qasim Shuaib Abbas Al-Sultani
College of Political Science / University of Al-Nahrain

Abstract

This research discusses the topic of «religious diplomacy of the Holy Shrine of the Husayniyyah,» the Arba’een pilgrimage models, and the role of non-state actors in the management of international relations. Conflicts between states and groups, resolving conflicts or preventing their occurrence in order to build a global religious peace is done by bringing together religious and spiritual leaders and politicians within the tracks of popular diplomacy to discuss sensitive issues with the aim of reaching common solutions. And in Iraq, the holy Hussein shrine adopted this religious diplomatic role and clarified its goals and tools, by investing in the million pilgrimage to define the Iraqi reality and give a true picture of this society. Various countries of the world may be an important tributary of religious diplomacy and an important tool for defining the Iraqi reality and adopting its important issues.

Keywords (Arba’een pilgrimage, Hussein shrine, religious diplomacy)

المقدمة :

شهد القرن العشرون تنامي ظاهرة الفاعلين السياسيين من غير الدول، الذين لأفعالهم وقراراتهم تأثير كبير في صانعي القرار في بلدانهم أو في الوحدات السياسية الإقليمية أو الدولية. هذه الفواعل غير الحكومية لا تسلك في العادة التسلسل الهرمي الدبلوماسي الرسمي للدول ذات السيادة، وإنما يكون تأثيرها في قراراتها وتغيير مواقف الدول والمنظمات الدولية بإزاء حادثة ما، أو صياغة مفاهيم وتعبئة الجماهير بما يخدم أهدافها وأهداف من تمثلهم. من هنا ظهر مصطلح الدبلوماسية الشعبية التي تعد الدبلوماسية الدينية إحدى صورها، والتي تعني مخاطبة الجماهير بوسائل شعبية وإيجاد علاقة مباشرة بين الشعوب، وهي بذلك تمثل حلقة من حلقات تطور مفهوم الدبلوماسية في القرن العشرين، بفعل التطور التكنولوجي والتقدم التقني ووسائل الاتصال بين الشعوب، وهذا الأمر هو الذي منحها هذه التسمية.

منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، كان للدبلوماسية الدينية دور في تعزيز الهوية السياسية والثقافية للكيان الجديد من خلال الكتب والمذكرات الدبلوماسية التي بعثتها المرجعية الدينية والمواقف التي اتخذتها، مما كان له موقف إيجابي في تعزيز وتقوية الكيان الجديد، ولا سيما أن المرجعية الدينية وعتباتها المقدسة وإدارتها ونشاطاتها التي تقدمها داخليًا وخارجيًا، كان لها الدور الرائد في التواصل وإعطاء تصور واضح عن الواقع الديني والثقافي للعراق حتى سقوط النظام الشمولي في عام ٢٠٠٣.

شهدت الدبلوماسية الدينية في العراق أبعادًا جديدة، ولا سيما لأن الأدوار التي أنيطت بالمرجعية الدينية كونها راعية وحامية للوضع في العراق الجديد، قد انعكست

في توجهاتها ومواقفها، التي كان لها دور مهم في تصحيح مسار العملية السياسية وإعطاء صورة حقيقية عن الوضع في العراق الجديد، وكان للنشاطات التي قدمتها المرجعية الدينية من خلال العتبات المقدسة سواء كانت دينية أو ثقافية أو اقتصادية، ولا سيما العتبة الحسينية دور في دعم ذلك التوجه، إذ تعد تجربة العتبة الحسينية تجربة رائدة في ميدانها، عن طريق بيان ونشر القضايا المهمة والمسائل الملحة وتعريف الرأي العام الداخلي والخارجي بحقيقة الوضع في العراق.

من هنا جاء اختياري ” الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية المقدسة (زيارة الأربعين أنموذجاً“، موضوعاً للبحث، لبيان أدوار ومواقف العتبات المقدسة ودورها في الدبلوماسية الشعبية، ولا سيما العتبة الحسينية وبيان آليات تعاملها وطرق ممارسة هذه الدبلوماسية، وكيفية تحقيق أهدافها. إن الإشكال الذي يطرحه البحث يتمثل في السؤال التالي :” هل نجحت الدبلوماسية الدينية للعتبة الحسينية في زيارة الأربعين في إعطاء صورة واضحة عن الوضع في العراق، وهل كانت سنداً للدبلوماسية الرسمية في تحقيق أهدافها ”، من خلال الخطة المنهجية سوف يمكننا الإجابة عن هذا الإشكال، إذ قسم البحث على ثلاث محاور: تناولنا في المحور الأول الإطار المفاهيمي لمصطلح الدبلوماسية والمفاهيم المقاربة، فيما ناقش المحور العتبة الحسينية المقدسة وأدوات وأهدافها الدبلوماسية، ودرس المحور الثالث تطبيقات الدبلوماسية الدينية في زيارة الأربعين، وقد ختم البحث بمجموعة من النتائج والاستنتاجات.

المحور الأول : مفهوم الدبلوماسية والمفاهيم المقاربة لها :

في هذا المحور سوف نتطرق إلى أهم المفاهيم التي لها علاقة بموضوع ورقتنا، والتي تساعدنا في تحديد المفاهيم السياسية، ولا سيما مفهوم الدبلوماسية والدبلوماسية الشعبية والدينية وبيان العلاقة بينهما.

أولا : الدبلوماسية :

الدبلوماسية كلمة يونانية الأصل مشتقة من الفعل دبلوما DIPLOMA، المأخوذ من الفعل دبلوم DIPLOM والتي تعني الوثيقة التي تصدر عن أصحاب السلطة والرؤساء السياسيين للمدن اليونانية، والتي تمنح حاملها امتيازات معينة (نجم، ٢٠١٧، ص٦). وقد استخدمها الرومان للإشارة إلى الوثيقة المطوية التي تمنح حاملها امتيازات مثل جواز السفر، أو الاتفاقيات التي تعقد مع الجاليات الأخرى (الموسوعة السياسية. الدبلوماسية، [HTTPS://POLITICAL-ENCYCLOPEDIA.ORG](https://political-encyclopedia.org)).

وقد تطور هذا المفهوم على مر التاريخ حتى القرن السابع عشر، ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية للدولة وكيفية حفظها وترتيبها، وأطلق على من يعمل بهذا المكان اسم الدبلوماسي، ولم يتم استخدام الدبلوماسية أو الدبلوماسي للإشارة إلى المعنى المتعارف عليه في الوقت الحاضر إلا في عام ١٧٩٦، إذ استعملت كلمة الدبلوماسي في إنكلترا لتطلق على ممثلي الدول الأجنبية الذين يحملون كتب اعتماد من دولهم. وعند قيام الثورة الفرنسية عرفت بمعنى المفاوضة. وفي مؤتمر فيينا ١٨١٤ - ١٨١٥ اكتسبت كلمة الدبلوماسية، معناها المتعارف عليه، والتي حددت الوظائف الدبلوماسية ومزاياها وخصائصها (الراشدان، ٢٠٠٥، ص ٤٣-٥٥).

ومن أهم التعاريف العلمية للدبلوماسية، هو الذي طرحه هارولد نيكلسون، الذي عرفها بأنها « إدارات العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذي يستخدمه الشعراء والمبعوثين لإدارة وتسوية هذه العلاقات، وهي وظيفة الدبلوماسي»، ويحدد بعض الكتاب عمل الدبلوماسية في ثلاثة أشياء وهي مراقبة مجريات الأمور والحوادث وحماية مصالح الدولة والمفاوضات عن مصالح الدولة (توام، ٢٠١١، ص ١٩)، وعرفها بطرس غالي الأمين العام السابق للأمم المتحدة بأنها «العمل الرامي إلى منع نشوء المنازعات بين الأطراف ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحويلها إلى صراعات ووقف هذه الصراعات عند وقوعها» (محمود، ٢٠١٦، ص ١٤٨).

وفيما يتعلق بالدبلوماسية الشعبية التي لها مفاهيم مقاربة، وتسميات عديدة منها الدبلوماسية العامة ودبلوماسية المسار الرابع والدبلوماسية الشعبية الجديدة فهي تطور مهم لمفهوم الدبلوماسية التقليدية، ولا سيما بعد التطورات التي شهدتها مفهوم العلاقات الدولية نهاية القرن العشرين وبروز الفاعلين من غير الدول، وتأثرها بصياغة العلاقات الدولية، إذ عدت هذه الدبلوماسية من أهم الطرق التي سلكتها الدول لتحقيق أهدافها بأقل الكلف، فما تعريف الدبلوماسية الشعبية؟... على وفق الباحثة نانسي سنو فإن الدبلوماسية الشعبية وهي « عملية التأثير المباشر وغير المباشر، التي تقوم بها كل من الحكومات والجماعات والأفراد في دولة ما على المواقف والأفراد في دولة أخرى، والتي تنعكس على نحو مباشر على قرارات السياسة الخارجية»، أما اللجنة الاستشارية الأمريكية للدبلوماسية الشعبية فقد عرفتها « الترويج للمصالح الوطنية عن طريق الإعلام وإخبار المواطن إلى جانب جذبهم والتأثير عليهم»، أو « إنها العمل الذي يهدف إلى إشراك الأفراد والمنظمات

في الخارج من أجل تحسين التفاهم وتعزيز نفوذ الدول بطريقة تتفق مع الأهداف الحكومية المتوسطة والطويلة الأجل» (محمود، ٢٠١٦، ص ١٤٨-١٥٢).

يشير بعض الباحثين إلى أن الدبلوماسية الشعبية هي دبلوماسية المواطنين وهي تؤكد توسيع العلاقة بين الشعوب، وتوسيع نطاق الممارسة الدبلوماسية وإيجاد المزيد من التعاطف من خلال تبادل الخبرات فيما بينها مما يؤدي إلى خلق علاقات جديدة بالناس وتحقيق أهداف السياسة الخارجية (بوردرادي، ٢٠٠٩، ص ٦).

تستطيع الدبلوماسية الشعبية تحقيق مجموعة من الأهداف منها (سلام للتواصل الحضاري، ١٤٤٢، ص ٤):

زيادة تكاتف الدولة عن طريق جعل الأفراد يفكرون في الدولة ويطورون صورة إيجابية عنها.

تعزيز أولويات السياسة الخارجية مع صناع القرار وتوسيع الحوار مع المواطنين ومؤسسات الدولة مع نظيراتها في الخارج.

التركيز على الرأي العام من خلال وسائل الإعلام والكتب والمنشورات والندوات بهدف تحريكه والتأثير بمواقفه.

أحداث التواصل مع الأطراف الفاعلة في المجتمع المدني مثل المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام.

تفعيل دور الشعوب في محاولة تصحيح التصورات الخاطئة وإيجاد الحلول للمشاكل التي عجزت عنها الجهات الرسمية.

وفي ما يتعلق بالدبلوماسية الدينية، التي هي صورة من صور الدبلوماسية الشعبية، والتي لها مصاديق قديمة وممارسات في حقب تاريخية مختلفة، ولاسيما إن الممارسات العملية لتلك الدبلوماسية قديمة، ولاسيما النشاط الدبلوماسي لكرسي الرسولي في القرن السادس عشر، والجهود التي بذلتها الكنيسة في إحلال السلام في الحربين العالمية الأولى والثانية في القرن الماضي، إلا أن التطور الذي شهده مفهوم الدولة وظهور عصر الآيديولوجيات قد أدى إلى اضمحلال هذا المفهوم بعد استناد العلاقات الدولية إلى مبادئ الليبرالية والشيوعية والشمولية، ومع انحسار هذه الأفكار والتغير الذي طرأ على مفهوم إدارة العلاقات الدولية وظهور أفكار ورؤى ومبادرات جديدة ومؤثرة لترويض العديد من المشاكل والأزمات العالمية، وإيجاد طرق ناجعة لتقريب وجهات النظر بين الفواعل الدولية في ظل بروز مصطلح صراع الحضارات بعد عام ١٩٩١، ولاسيما أن استخدام الخطاب الديني في العمل الدبلوماسي أصبح يتزايد بوضوح في تدعيم الحوار والتسامح الذي له القدرة على حلحلة الأوضاع المتأزمة، ويلقى قبولا واسعا لدى الحكومات لما له من تأثير روحي وديني فيه.

تعرف الدبلوماسية الدينية بأنها فرع من فروع الدبلوماسية الشعبية، وهي لا ترتبط بدين محدد، وتعني إشراك الجهات غير الرسمية في حل النزاعات والصراعات بين الدول والجماعات وقد عرفت بأنها «مسار من مسارات التفاوض تستهدف في حل النزاعات أو منع حدوثه من أجل بناء سلام ديني عالمي يتم عن طريق جمع القادة الدينيين والروحانيين والساسة داخل مسارات الدبلوماسية الشعبية للتباحث حول القضايا الحساسة بهدف التوصل لحلول مشتركة» (الزربية، ٢٠٢١، ص ١٥٦-١٥٧).

يشير الدكتور أحمد عبادي الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء في المغرب، إلى أن للدبلوماسية الدينية خمسة توجهات (صحيفة إيلاف، ٢٠١٠) :

تبشيرية : وهي دعوة الآخرين للدين.

توظيفية : ومعناها محاولة توظيف الآخر من خلال الدين، وهو توجه المنظمات الإرهابية.

أكاديمية : وهي السعي لبعث تراث الماضي وتصحيح المفاهيم المغلوطة.

وقائية : السعي للدفاع عن الدين كما هو الحال في قيام المنظمات والدول للدفاع عن الإسلام.

تعارفية : وهو التوجه الذي ينطلق من مفهوم الآية الكريمة بأنه جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا.

من الواضح أن الدبلوماسية التي تهمنا هنا ينعكس مفهومها في التوجه الرابع (الوقائي) والتوجه الخامس (التعارفي) الذي يسعى للدفاع عن الثوابت الدينية، وبذلك تكون هذه المفاهيم تعبيراً عن توجه الدبلوماسية الدينية في الدول الإسلامية ولاسيما العراق، والذي شهدت فيه هذه الدبلوماسية انتعاشاً كبيراً بعد سقوط النظام الشمولي في عام ٢٠٠٣، وتبني النظام الديمقراطي في عام ٢٠٠٥، إذ أسس الدستور العراقي في ديباجته وبعض بنوده، حماية المقدسات الدينية والعتبات المقدسة، وتأمين دورها في المجتمع العراقي (الخياط، ١٩٥٦، ص ٩).

المحور الثاني

العتبة الحسينية المقدسة وأدواتها وأهدافها الدبلوماسية

يزخر العراق بوجود العديد من الأماكن المقدسة لجميع الديانات السماوية فهو يضم بين ثناياه مقامات للعديد من الأنبياء، والصحابة، والتابعين، من جميع المذاهب والطوائف، والتي بانت السمة الغالبة له، فالبصرة مرورًا بالعمارة والحلة وكربلاء والنجف وبغداد وسامراء والموصل، كلها أماكن تضم مراقد لأنبياء وصحابة انتهى بهم المقام في أرض العراق، وأصبحت بعض الحواضر العراقية مدن عامرة بفضل وجود هذه المراقد، ولا سيما مدينة كربلاء المقدسة.

أولاً : العتبة الحسينية المقدسة (منظور تاريخي) :

تعرف العتبة الحسينية بأنها المكان الذي دفن فيه الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بعد معركة كربلاء سنة (٦١) هجرية في العراق، وتشير المرويات التاريخية إلى أن قبيلة بني أسد هي أول من اهتم للقبر، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، أول من شيد سقيفة عليه سنة ٦٦ هجرية، وتوالى الإعمار وتطوير المرقد على مراحل تاريخية مختلفة حتى وصل إلى شكله الحالي (الزربية، ٢٠٢١، ص ١٥٦-١٥٧).

وتتكون الروضة الحسينية من أجزاء مهمة منها ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ضم ثراه جسد الإمام الحسين (عليه السلام) وولديه علي الأكبر وعبدالله الرضيع، تحت صندوق من الخشب يعلوه صندوق من الخشب المطعم بالعاج ويحيط به صندوق شباك مصنوع من الفضة الموشح بالذهب، أما الجزء الآخر فيكون على مكان قريب من الضريح وهو ضريح شهداء واقعة الطف، وهم مدفونون في قبر واحد، وجعل هذا الضريح مكاناً لقبورهم رضوان الله عليهم (الموسوي، ٢٠١٩، ص ٧٦-٧٨).

وتعد الأروقة التي تحيط بالضريح المقدس الجزء الثالث في الحرم والتي تحيط بالضريح من جهاته الأربع، وتسمى نسبة إلى الجهة التي يقع فيها، وتوجد ثمانية أبواب للأروقة الداخلية، وسبعة أبواب للأروقة الداخلية، أما الصحن الذي يحيط بالرواق الخارجي، وهو بناء كبير وواسع وله عشرة أبواب، يؤدي كل منها إلى الشارع العام الخارجي، وله عدة أبواب لفك الازدحام وتخفيفه (الخياط ١٩٥٦، ص ١٣-١٥).

والعتبة الحسينية من الناحية الإدارية، مؤسسة دينية تابعة لديوان الوقف الشيعي، يقوم على إدارتها الأمين العام للعتبة الحسينية، فيما يختص المتولي الشرعي بإدارة الشؤون الدينية وما له علاقة بها، وبذلك يمثل العتبة من الناحية الرسمية مؤسسة حكومية لكنها في الوقت ذاته لها استقلالية مالية وإدارية عن باقي الإدارات الحكومية الاتحادية، وهي تتمتع باحترام كبير من كل فئات وأطياف الشعب العراقي.

ثانياً : أهم أقسام العتبة الحسينية :

للعتبة الحسينية المقدسة أقسام عديدة تقدم الخدمات للمواطنين والزائرين على مدار السنة، وتقدم خدماتها في الجوانب المادية والمعنوية، إذ شهدت العتبة الحسينية تطوراً ملحوظاً في هيكلها الإداري بعد عام ٢٠٠٣، فقسمت على مجموعة أقسام إدارية، تشبه المديرية العامة في الوزارات، ومنها:

قسم الشؤون الفكرية :

الذي يهتم للإصدارات والمنشورات الفكرية، ويقوم بطباعة الكتب والفولدرات التي لها علاقة بالموضوعات ذات الاهتمامات الدينية.

قسم الشؤون الدينية :

يقدم هذا القسم الإجابة عن المسائل الشرعية والاستفتاءات وتسهيل إرسالها الاستفتاءات إلى مكاتب المراجع، والتوعية الدينية التي هي من صميم عمله، والإشراف على الزيارات الدينية وغيرها(ينظر: قسم الشؤون الدينية،العتبة الحسينية، <https://imamhussain.org/arabic/5116>).

قسم الخدمات الصحية (الطبابة) :

إذ يهتم هذه القسم بتقديم الخدمة الصحية عن طريق المفازر الطبية في العتبة الحسينية أيام الزيارات المليونية، وعن طريق المراكز الصحية والجراحية والطوارئ التابعة لها.

شعبة التنمية الزراعية :

يهتم هذا القسم لتطوير المشاريع الزراعية ومحاولة استئثار الأيدي العاملة والتجارب العالمية لتطوير المناطق الزراعية، إذ تم تبني مشاريع رائدة في هذا المجال، ولاسيما مدينة الحسين الزراعية، وتزويد السوق العراقية بها،(وكالة نون الخيرية، ٢٠١٠، نشاطات العتبة الحسينية عام ٢٠٠٩).

قسم الإعلام :

وهو من أهم الأقسام في العتبة الحسينية المقدسة، كونه يمثل الواجهة الحضارية لنشاطات العتبة من خلال وسائل الاتصال التي يمتلكها، ولاسيما قناة كربلاء الفضائية، ومواقع التواصل الاجتماعي، فضلا عن موقع العتبة الحسينية الذي شهد

تفاعلاً كبيراً، أو حصر متابعات ومشاهدات مليونية وإذاعة صوت الحسين والزيارة الافتراضية والبت المباشر وغيرها(ينظر: الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة،

(<https://imamhussain.org/arabic>).

مركز كربلاء للدراسات والبحوث :

تأسس هذا المركز في عام ٢٠١٣ وهو من المؤسسات الرائدة في مدينة كربلاء، تابع للعتبة الحسينية، يضم لفيها من السادة الأكاديميين في مدينة كربلاء. يهدف المركز إلى تنمية الإنتاج المعرفي في جميع المجالات على نحو يواكب الرصيد الثقافي الإنساني ويعمل على التنمية العلمية عن طريق دراسة الواقع ودعم الأفكار الناشئة، وتحويلها إلى واقع عملها، وتنمية النشاطات الإعلامية والثقافية بأشكالها كافة، فضلاً عن دعم الحرية وحقوق الإنسان وتطوير النشاط التطوعي والعمل الخيري.

يتكون المركز من أقسام إدارية وعلمية تغطي كافة نشاطات المركز، منها: قسم التخطيط الاستراتيجي، وقسم التدريب المتقدم، وقسم البحث والتطوير، وقسم التأليف والترجمة والنشر، وقسم الدراسات الإعلامية، وقسم الثقافة المجتمعية ومكافحة الإرهاب، فضلاً عن المشاريع الاستراتيجية للمركز، ومنها كتابة موسوعة كربلاء الحضارية، ومشروع كتابة موسوعة زيارة الأربعين (ينظر: الموقع الرسمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث، (<https://c-karbala.com/ar/about>).

ثالثاً : زيارة الأربعين ودلالاتها

تمثل زيارة الأربعين ظاهرة شعبية ينطلق خلالها الملايين من العراقيين وغير العراقيين في مسيرة نحو مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة يوم ٢٠

من شهر صفر من كل سنة هجرية، وتعد مسيرة الأربعين أكبر تجمع بشري سنوي، وأعظم مسيرة راجلة يشهدها العالم في العصر الحديث. وعلى الرغم من أن هذه المسيرة ذات طابع شيعي إلا أن الآلاف من غير هذا المذهب يشاركون فيها، بل ويقدمون الدعم لها، (MODARRESI.2015. WORLD'S BIGGEST PILGRIMAGE NOW) UNDERWAY, AND WHY YOUHAVE NEVER HEARD OF IT. https://www.huffingtonpost.com/co.uk/sayed-mahdi-almodarresi/arbaeen-pilgrimage_b_6203756.html.

فقد بلغ عدد الزائرين العراقيين والأجانب (٦٤٠, ١٩٨, ٢١) مليون في شهر أيلول عام ٢٠٢٢ (ينظر: البيان الصادر من العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢، ص ١)، وبذلك تكون هذه المسيرة من أكبر التجمعات البشرية التي من الممكن استغلالها لتحقيق غايات وأولويات الدبلوماسية العراقية، ويصحح المفاهيم والمغالطات التي تشكل عائقاً أمام اندماج العراق بمحيطه العربي والإسلامي.

رابعاً : أهداف الدبلوماسية الدينية للزيارة الأربعينية :

تهدف الزيارة الأربعينية من خلال ملايين الزوار الذين يفدون إلى العتبة الحسينية لزيارة مرقد الإمام الحسين إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

زيادة التآلف والتكاتف بين أبناء الوطن من خلال استقبال المواكب الحسينية والزائرين في مختلف مدن العراق بحفاوة كبيرة، وتأكيد المشتركات الدينية بين المذاهب والطوائف الإسلامية وغير الإسلامية، بلحاظ أن زيارة الأربعين هي مسيرة لكل العراقيين.

تصحيح المفاهيم الخاطئة، والتصورات غير الصحيحة التي يطرحها بعض عن

الشعائر الحسينية، ومحاولة إبراز الدور الحقيقي والمعنى الدقيق لها من خلال تعريف الرأي العام العربي والعالمي بطبيعة تلك الشعائر، وإيجاد قيم مشتركة معهم.

إعطاء تصور واقعي عن طبيعة الشعب العراقي وكرمة وحرصه على ثوابت الدين، من خلال استقبال ملايين الزائرين على مدى ٢٠ يوما (١-٢٠ صفر) من كل عام دون كلل أو ملل من تقديم الخدمة لزائري المراقدة المقدسة.

محاولة التواصل مع الأطراف الفاعلة في المجتمع المدني ومؤسساته في داخل العراق وخارجه ولاسيما مع وسائل الإعلام العالمية والعربية مما يخلق طابعاً من المرونة للتعامل مع القضايا الإسلامية بما يخدم الدبلوماسية الدينية للعراق.

تفعيل دور الشعوب الأجنبية التي يأتي أفرادها للزيارة الأربعينية في تصحيح تطوراتها الخاطئة عن العراق والشعائر الحسينية، وإيجاد الحلول للمشاكل التي عجزت عن حلها الدبلوماسية الرسمية، نظراً للسمعة العالية التي تتمتع بها العتبات المقدسة، وأداء دور الوسيط في هذا المجال.

التركيز على الرأي العام للزيارة الأربعينية من خلال وسائل الإعلام والكتب والنشرات والندوات والمحاضرات لتحريك الرأي العام لدعم قضايا العراق والقضايا المهمة للشعب العراقي بما يحقق التأثير في موقف الحكومة أو حكومات الدول الأجنبية.

إعطاء تصورات وحلول واقعية وممارسات عملية عن أهداف التنمية المستدامة التي تمثل التزاما دوليا بتنفيذها في المدة (٢٠١٥-٢٠٣٠) ولاسيما في الهدف الأول والثاني والثالث عشر (العمل المناخي) والذي يلاحظه الزائر تطبيقاته على طول

مسيرة الأربعين عن طريق الخدمات التي تقدمها (الغذاء) والتكافل الاجتماعي والمحافظة على البيئة.

خامساً : أدوات الدبلوماسية الدينية للزيارة الأربعينية :

للزيارة الأربعينية العديد من الأدوات التي يمكن للقائمين عليها استخدامها لتحقيق أهداف الدبلوماسية الدينية، هذه الأدوات قد تكون مادية أو معنوية يمكن لها التأثير في تغيير المواقف وتصحيحها وإيجاد طاولة مناسبة للحوار بين الجميع بما يخدم الأهداف المرسومة للدولة والعتبة المقدسة.

الأدوات الرسمية والدعم الرسمي :

شهدت الزيارة الأربعينية بعد عام ٢٠٠٣ اهتماماً حكومياً، إذ عدت الحكومة العراقية هذه الزيارة من الشعائر الدينية، الواجب دعمها وحمايتها، ولا سيما أن الدستور العراقي قد أطر قانونياً هذه الممارسات والشعائر، إذ تقوم الحكومة العراقية على مدار عقد من الزمان بإعداد الخطط الأمنية للمحافظة على أرواح الزائرين، وتقديم التسهيلات للزائرين العرب والأجانب في المطارات والمنافذ الحدودية كافية، وتقديم الدعم اللوجستي والخدمي في محافظة كربلاء (موقع الميادين، ٢٠٢١)، العراق نجاح الخطة الأمنية «لحماية زوار الأربعين»..

القنوات الفضائية والإذاعات المسموعة :

تتمتع الزيارة الأربعينية بتغطية نشاطاتها على مدار أيامها بتغطية واسعة من قبل القنوات الفضائية العراقية الرسمية (شبكة الإعلام العراقي) وغير الرسمية التابعة

إلى وكالات إعلامية خاصة، فضلاً عن الدور الرائد الذي تؤديه قناة كربلاء الفضائية التي تقدم من خلال تغطيتها على مدار ٢٤ ساعة أخبار وبرامج وأحداث تناول جميع جوانب الزيارة الأربعينية بل وتقدم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، إذ تأسست قناة كربلاء في ١/١٠/٢٠٠٨ بمباركة المرجعية الدينية في النجف الأشرف وانطلق بثها في ٢٢/٨/٢٠٠٩ وتسعى إلى التعريف بمدرسة آل البيت وإشاعة مبادئها والتعريف بفكرهم بموضوعية ومنهجية، فضلاً عن توحيد كلمة المسلمين والتآلف بينهم والتعاون المشترك، ورد الشبهات بالبدل والبرهان وإيصال صوت الإبداع الحسيني في مجالات الأدب والفنون والتواصل الإيجابي مع جمهور المهاجرين وإخوانهم المسلمين في خارج العراق، والعمل على إيصال الصورة المثلى عن الشعائر الحسينية التي يستفاد منها في بيان رسالتهم الدينية والتاريخية والإنسانية (ينظر: الموقع الرسمي لمجموعة قنوات كربلاء الفضائية، على الرابط: [HTTPS://WWW.KARBALA-TV.NET/AL/ABOUT.PHP](https://www.karbala-tv.net/al/about.php)).

النشاطات الثقافية والعلمية :

دأب القائمين على إدارة الزيارة الأربعينية في التفكير في استثمار هذا الحدث العالمي بما يخدم الأهداف الثقافية والاجتماعية لتلك الزيارة وقد أُلقيت هذه المهمة على عاتق مركز كربلاء للدراسات والبحوث، الذي شكل المجلس الأكاديمي للزيارة الأربعين عام ٢٠١٧، الذي يضم ممثلين عن ١٣ جامعة وممثلين عن مجلس محافظة كربلاء والمحافظ، وهدف هذا المركز هو وضع الخطط النظرية ودراساتها بطرق علمية وإرسالها للجهات المعنية فيما يتعلق بزيارة الأربعين، فضلاً عن تشجيع الجامعات العراقية لتبني الأبحاث التطبيقية والعلمية لكل ما يتعلق بزيارة الأربعين

في جوانبها كافة، ولعلمياتها اعلن عن إنشاء المجلسي العلمي الأكاديمي لزيارة الأربعين، 2017/12/11، ينظر، [.https://imamhussain.org/16387](https://imamhussain.org/16387).

وقد تمخض عن تلك الجهود التي بذلها مركز كربلاء للدراسات والبحوث، تبني إقامة مؤتمر علمي أكاديمي سنوي يعنى بالزيارة الأربعينية، تكون المشاركات فيه متاحة للجميع، ويعقد في شهر صفر من كل عام، إذ عقد المركز بالتعاون مع عدد من الجامعات العراقية ستة مؤتمرات دولية تخصصية عن تلك الزيارة، وهو بصدد عقد المؤتمر السابع في بداية شهر أيلول ٢٠٢٣. ومن خلال مشاركة العشرات من الباحثين الأجانب والعرب في هذه المؤتمرات يمكن أن تكون هذه النشاطات أدوات للدبلوماسية الدينية التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف المرجوة (ينظر: موقع مركز كربلاء للدراسات والبحوث، زيارة الأربعين، أخبار زيارة الأربعين، المؤتمر العلمي السابع لزيارة الأربعين، 2023/2/4، [.https://c-karbala.com/ar/arbeen](https://c-karbala.com/ar/arbeen)).

التعاون مع المنظمات الدولية :

سعت العتبة الحسينية المقدسة من خلال مؤسساتها الثقافية والعلمية بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية العراقية والوزارات كافة، إلى التعريف بالزيارة الأربعينية وطقوسها، ولاسيما للشعوب الأجنبية خارج العراق، وسلك دورب المنظمات الدولية في الاستفادة منها في تدعيم تلك الشعائر والمحافظة عليها ومحاولة التعريف بها عالمياً مما يؤدي إلى جلب أنظار العالم لها، وهذا مما عملت في سبيله كليات العتبة الحسينية المقدسة، ومركز كربلاء للدراسات والبحوث، ومن ذلك محاولة إدراج الزيارة الأربعينية على لائحة التراث غير المادي الإنساني من خلال تقديم ملف عن هذه الزيارة، إذ بعد جهود كبيرة صوتت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافية

(اليونسكو) على تسجيل (المسيرة الأربعينية) ضمن قائمة التراث والفنون غير المادي، ولاسيما (توفير الخدمة والضيافة في زيارة الأربعين)، بعد ثلاث سنوات من الجهود التي توجت في اجتماع المنظمة في كولومبيا في ١٤ / ١٢ / ٢٠١٩ (ينظر: الموقع الرسمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث، زيارة الأربعين، زيارة الأربعين في اليونسكو، ٨ / ٢ / ٢٠٢٠، <https://c-karbala.com/ar/fortton-unesco/2494>).

يبدو أن إدراج هذا الملف قد أثبت أن قضية الإمام الحسين، والزيارة الأربعينية، ليست مقتصرة على العراقيين، وإنما هي قضية للإنسانية جمعاء، ولاسيما مع الأعداد الكبيرة للزوار الأجانب الذين يشاركون فيها، وبذلك تكون هذه الزيارة في جانبها الثقافي أداة فاعلة في تحقيق أهداف الدبلوماسية الدينية.

المحور الثالث

تطبيقات للدبلوماسية الدينية في زيارة الأربعين

أولاً : الزائرين الأجانب :

من المعلوم أن الزيارة الأربعينية حدث سنوي وظاهرة إنسانية تتكرر كل سنة في يوم ٢٠ صفر، هذه المسيرة التي شارك بها الملايين من البشر على اختلاف مشاربهم الفكرية والاجتماعية وجنسياتهم يتوجهون فيها إلى العراق لأداء مراسم هذه الزيارة في مدينة كربلاء المقدسة، إذ شارك في زيارة الأربعين في أيلول ٢٠٢٢ حوالي (٢١, ١٩٨, ٦٤٠) مليون زائراً، كانت نسبة الزائرين الأجانب منهم (٣, ٧٥٢, ٨٨٧) وهم مقسمون على (١٧١) دولة، كما موضح في الجدول التالي (النشرة الإحصائية، ٢٠٢٢، ص ٣٢) :

ت	القارة	عدد الدول	عدد الزائرين
	قارة آسيا	٤١	٣, ٩٣٦, ٩٧٥
	قارة أفريقيا	٤٥	٥, ٧٣٣
	قارة أوروبا	٤٧	٥٤, ٢٥٤
	قارة أمريكا الشمالية	١٦	٨٩٣٤
	قارة أمريكا الجنوبية	١٣	٢٣٧
	قارة أستراليا ودول أخرى	٩	٥, ٩٥٨
	المجموع	١٧١	٤, ٠١٢, ٠٩١

يتبين من خلال الجدول أعلاه أن عدد الزائرين الأجانب قد تجاوز الأربعة ملايين زائر في زيارة الأربعين عام ٢٠٢٢، من (١٧١) دولة، وعلى الرغم من أن بعض الدول لا يتعدى زائروها المئات بل حتى العشرات، نجد أن دول الجوار العراقي، والدول العربية عامة، والخليجية خاصة، كانت أعدادها من الزائرين بالملايين وهذا ما بالعراق حاجة إليه، لاستخدام هذه الأداة الدبلوماسية الشعبية (الدينية)، واستثمار هذه الزيارة، وهذه الأعداد لجعلهم سفراء للموروث الحسيني وقضايا العراق، ولا سيما أن الزيارة الأربعينية، كما نوهنا سابقاً، تستمر عشرة أيام وأكثر، وأن الزائر الأجنبي الذي يدخل العراق براً أو جواً لا بد له أن يتأثر بالخدمة والضيافة العراقية، ويتعرف الطبيعة الحقيقية للشعب العراقي دون تشويه إعلامي، ويبين له حجم التكاتف بين طوائف وديانات العراق كافة، التي أسهمت في دعم هذه المسيرة.

ثانياً : المواكب الحسينية الأجنبية (الهيئات الخدمية والعزائية) :

إلى جانب الزائرين الأجانب الذي توافدوا على زيارة كربلاء في شهر أيلول ٢٠٢٢ الموافق لشهر صفر من سنة ١٤٤٤ هجرية، كانت هنالك العديد من المواكب الخدمية التي هي محطات لتقديم العزاء والخدمة لزائرين الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم تقتصر هذه المواكب والهيئات على المتطوعين العراقيين، وإنما امتدت لتشمل متطوعين من جنسيات أجنبية لتقديم الخدمة إما لأبناء جالياتهم خاصة أو تقديم الخدمة بصورة عامة، وقد شارك في زيارة الأربعين عام ٢٠٢٢ أكثر من (١٧١) موكباً من (١٨) دولة كما موضح أدناه (النشرة الإحصائية، ٢٠٢٢، ص ٣٨).

العدد	الدولة	ت
١٠٣	إيران	
١٦	لبنان	
١٢	الكويت	
٨	السعودية	
٦	باكستان	
٤	الهند	
٣	البحرين	
٣	بريطانيا	
٣	سوريا	
٢	أندونيسيا	
٢	الولايات المتحدة	
٢	عمان	
٢	نيجيريا	
١	ألمانيا	
١	اليمن	
١	السويد	
١	بلجيكا	
١	تركيا	

ويبدو أن دول الجوار العراقي له الحصة الكبيرة في تقديم مواكب الخدمة الحسينية عن طريق مواطنيها المشاركين في الزيارة الأربعينية ولا سيما (إيران والسعودية، والكويت) والتي قدمت (١٢٧) موكبا من أصل (١٧١) موكبا، فيما تقدمت لبنان دول الإقليم العربية بواقع (١٦) موكبا، فضلاً عن الدول الأجنبية الأوروبية ودول قارة أمريكا الشمالية، وبذلك يكون لهذه المواكب دور في تعريف الرأي العام في الدول التي لها رعايا مشاركون في المسيرة بواقع الوضع السياسي والاجتماعي العراقي وبما ينعكس على طبيعة عمل الدبلوماسية الدينية العراقية وتساهم في دعم جهود العراق الدبلوماسية في المحافل الدولية.

ثالثاً : المسيرة الأربعينية في الدول الأجنبية :

من المعلوم أن الزيارة الأربعينية تجري كل سنة في يوم ٢٠ صفر في كربلاء المقدسة، إلا أنه على الرغم من المكان والزمان المعلومين لهذه الزيارة، التي يقتصر حضورها في الغالب على أتباع مذهب محدد، إلا أن غالبية الدول الإسلامية والدول الأجنبية التي تضم جاليات مسلمة تشهد مدنها إقامة مواكب تعزية ومسيرات شعبية موازية لمسيرة الأربعين في بلدانها، فعلى سبيل المثال شهدت المملكة المتحدة وتحديدًا مدينة لندن في كل عام مجالس حسينية ومسيرات للتعريف بالقضية الحسينية، ولا سيما في مآرب ارتش (الهايد بارك)، إذ يشارك في هذه المسيرات المسلمون من مختلف جنسياتهم، وتبدأ هذه المسيرات من وسط لندن مرورًا بمنطقة (ادجورود) إلى نهاية المسيرة في منطقة (الهايد بارك)، وتوزع في هذه المسيرات الكراسيات والكتيبات لتعريف الناس بهذه الحادثة وبالدين الإسلامي (الحربية، ٢٠١٧، على الموقع، <https://www.aikawthartv.ir>). وفي مدن ألمانيا وفرنسا وسائر دول أوروبا

التي توحد فيها جاليات مسلمة كبيرة والتي يمارس فيها المسلمون وغيرهم الطقوس نفسها من مسير وتوزيع الكتب والكراسات وإحياء تلك الشعائر (الحرية، ٢٠١٧، على الموقع، [HTTPS://IJTIADNE.NET](https://ijtiadne.net)).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تنظم الجالية المسلمة في ولاية نيويورك مسيرات حسينية، يشارك فيها المئات من المسلمين في كل عام (وكالة أهل البيت عليه السلام للأنباء، الموقع [HTTPS://WWW.AR.ABNA24.COM](https://www.ar.abna24.com))، وفي مدينة ديترويت، ولاية ميشغان، نظمت مسيرة عزائية في ذكرى المسيرة الأربعينية انطلقت من دار الحكمة إلى مقر مركز الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد شارك في هذه المسيرة الآلاف من المسلمين، فضلاً عن سائر المسيرات في العديد من الولايات الأمريكية (موقع أخبار الشيعة، ٢٠٢٠، على الموقع: [HTTP://WWW.SHIAWAVES.COM](http://www.shiawaves.com)).

وفي ما يخص دول الجوار العراقي والدول العربية، فهي تشهد مراسم مشابهة لما يحدث في العراق، ولا سيما في إيران وتركيا والسعودية والكويت والبحرين، وفي مدن تلك البلدان، وعلى الرغم من أن حادثة كربلاء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام لا تقتصر على العراقيين، إلا أن زيارة الأربعين وطقوسها أصبحت ماركة عراقية مسجلة، ينبغي الاستفادة منها أداة ناعمة لنشر ثقافة التسامح والتآلف بين أبناء الشعب العراقي، وإعطاء صورة خالدة عن كرم وضيافة هذا البلد، وهذا واضح من ردود الأفعال السياسية والشعبية والإعلامية للدول الأجنبية (الإسلامية والعربية)، التي أشارت إلى كرم الشعب العراقي في استضافة أكثر من ٢١ مليون زائر أجنبي دون كلل أو ملل أو منة في تقديم الخدمات، وتسهيل الإجراءات، ولذلك ينبغي على الحكومة العراقية والجهات ذات العلاقة، استثمار هذه الزيارة وتأثيراتها بما تمثله من دبلوماسية شعبية ودينية لتحقيق الأهداف العليا للدولة بما يخدم مصالح الشعب العراقي، لتكون الدبلوماسية الدينية أداة سائدة للجهود الدبلوماسية العراقية في الدفاع عن مصالح البلد.

الختامة :

تبين لنا من خلال دراسة هذا الموضوع جملة من النتائج هي:

١. تعد الدبلوماسية الشعبية (الدينية) واحدة من الأدوات الفاعلة في مجتمع القرن الواحد والعشرون، وهي عنصر فاعل ومؤشر في العلاقات الدولية وعامل مهم في تعزيز التعاون الدولي وحفظ العالم من الصراعات الدينية والحضارية.

٢. إن استخدام العامل الديني والعتبات المقدسة والتأثير الروحي للزعامات الدينية بات عاملاً مشرعاً للترويج للدبلوماسية الدينية في دول العالم، وهي أداة دبلوماسية قديمة، ولكنها اكتسبت دعماً قوياً في هذا العصر.

٣. العتبات المقدسة في العراق من الأماكن ذات التأثير الروحي لدى ملايين المسلمين في مختلف دول العالم، ولا سيما العتبة الحسينية المقدسة بما يمتلكه الإمام الحسين (عليه السلام) من تأثير في نفوس وكونه القدوة التي تتأسى بها شرائح مختلفة من المجتمعات الإنسانية.

٤. شهدت العتبة الحسينية المقدسة بعد عام ٢٠٠٣ تطوراً ملحوظاً، ولا سيما بعد الدعم الحكومي لها، فضلاً عن الدعم الشعبي الذي حظيت به، مما أكسبها قاعدة قانونية وتنظيمية مكنتها من إدارة نفسها مستفيدة من التجارب المحلية والإقليمية، حتى باتت مؤسسة متكاملة توازي في تنظيمها الوزارات العراقية في جوانبها الاقتصادية والإدارية والاجتماعية.

٥. للعتبة الحسينية نشاطات كثيرة إلا أن الدور الديني هو الأساس في هذا المجال، ولا سيما إشرافها على إدارة الروضة الحسينية، وإدارة وتنظيم الزيارات المليونية ولا سيما زيارة الأربعين في كل عام.

٦. تعد زيارة الأربعين التي أدرجت ضمن لائحة التراث غير المادي الإنساني من أهم وأكبر المسيرات الإنسانية التي تشهدها مدينة كربلاء في ٢٠ صفر من كل عام والتي شارك فيها في عام ٢٠٢٢ حوالي (٢١) مليون زائر منهم (٣) ملايين أجنبي مما يعكس

التأثير الذي من الممكن أن تحققه هذه الزيارة في دعم الدبلوماسية الدينية للعراق من خلال الدعاية والترويج للمفاهيم الحسينية والدينية وإعطاء صورة واضحة عن العراق وأهله.

قائمة المصادر والمراجع

١. نجم، وفاء ياسين. (٢٠١٧). الدبلوماسية وفن التفاوض السياسي. كلية القانون. جامعة البصرة. بحث منشور بصيغة pdf.
٢. الراشدان، عبد الفتاح علي. (٢٠٠٥). أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية. عمان. المركز العملي للدراسات السياسية.
٣. توام، رشاد. (٢٠١١). النشاط الدبلوماسي بحركات التحرر الوطني وأثرها في القانون الدولي والعلاقات الدولية (التجربة الفلسطينية). فلسطين.
٤. محمود، ضمير عبد الرزاق. (٢٠١٦). الإطار النظري للدبلوماسية الشعبية الجديدة المفهوم والمفاهيم المقاربة. مجلة جامعة تكريت للعلوم السياسية. المجلد ٣. العدد ٦.
٥. بوردرادي، منيرة. (٢٠٠٩). دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قسنطينة.
٦. الزربية، عبد العزيز. (٢٠٢١) الدبلوماسية الدينية كآلية كل الصراعات السياسية بين الدول والجماعات. مجلة اتجاهات سياسية. العدد ١٦.
٧. الحياط، عبد الحميد، (١٩٥٦)، تاريخ الروضة الحسينية المصور، بغداد، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع.
٨. الموسوي، امثال كاظم. (٢٠١٩). العناصر المعمارية للروضة الحسينية المقدسة (تاريخها تطورها). مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. العدد ٣٥.
٩. النشرة الإحصائية السنوية لزيارة أربعين الإمام الحسين المبارك. (٢٠٢٢). إصدار

العتبة الحسينية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث. شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين. سلسلة زيارة الأربعين.

١٠. الموسوعة السياسية: (الدبلوماسية)، ينظر: <https://political-encyclopedia.org>

١١. سلام للتواصل الحضاري. (١٤٤٢). الدبلوماسية الشعبية. سلام للتواصل الحضري. الرياض.

١٢. مقال منشور في صحيفة إيلاف، الدبلوماسية الدينية ودور المملكة، في ٢٢/٩/٢٠١٠، الوطن السعودية.

١٣. نشاطات بعض أقسام العتبة الحسينية المقدسة عام ٢٠٠٩، وكالة نون الخيرية ٢/٣/٢٠١٠.

١٤. الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة، <https://imamhussain.org/arabic>

١٥. ينظر: الموقع الرسمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث،

١٦. <https://c-karbala.com/ar/about>

١٧. Modarresi, Sayed M., World's Biggest Pilgrimage Now Underway, and Why Youhave Never Heard of it, the web.archive.org. Modarresi,2015,https://www.huffingtonpost.co.uk/sayed-mahdi-almodarresi/arbaeen-pilgrimage_b_6203756.html.

١٨. ينظر: البيان الصادر من العتبة العباسية المقدسة، مكتبة الأمين العام ذي العدد ٧٤٥٢ في ١٧/٩/٢٠٢٢، أعداد الزائرين على وفق منظومة العد الإلكتروني في العتبة العباسية.

١٩. العراق نجاح الخطة الأمنية "لحماية زوار الأربعين". وإحباط محاولة إدخال متفجرات. موقع قناة الميادين. ٢٨/٩/٢٠٢١.

٢٠. الموقع الرسمي لمجموعة قنوات كربلاء الفضائية، على الرابط :

٢١. <https://www.karbala-tv.al/about.php>

٢٢. العتبة الحسينية المقدسة، لعالميتها أعلن عن انشاء المجلسي العلمي الأكاديمي لزيارة الأربعين، ١١/١٢/٢٠١٧، ينظر: <https://imamhussain.org/16387>.

٢٣. ينظر: موقع مركز كربلاء للدراسات والبحوث، زيارة الأربعين، أخبار زيارة الأربعين، المؤتمر العلمي السابع لزيارة الأربعين، ٤/٢/٢٠٢٣،

٢٤. <https://c-karbala.com/ar/arbeen>.

٢٥. ينظر: الموقع الرسمي لمركز كربلاء للدراسات والبحوث، زيارة الأربعين، زيارة الأربعين في اليونسكو، ٨/٢/٢٠٢٠، <https://c-karbala.com/ar/fortton-unesco/2494>.

٢٦. - الحربية، حيدر عبد الجليل. أثر عاشوراء في نشر الفكر الحسيني في دول شمال أوروبا. موقع قناة الكوثر، ٩/١١/٢٠١٧، على الموقع، <https://www.aikawthartv.ir>.

٢٧. - الحربية، حيدر عبد الجليل. أثر شعائر عاشوراء في نشر الفكر الحسيني في دول شمال أوروبا/ المانيا وفرنسا. ٩/١١/٢٠١٧، على الموقع، <https://ijtiadne.net>.

٢٨. - تقرير مصور/ مواكب حسينية في أمريكا، وكالة أهل البيت (عليه السلام) للأبناء، الموقع «: <https://www.ar.abna24.com>. ٢٩.

٣٠. الآلاف من المعزين يحيون ذكرى الأربعينية الحسينية في ولاية ميشيغان الأمريكية، موقع أخبار الشيعة، ١٣/١٠/٢٠٢٠ على الموقع:

٣١. <http://www.shiawaves.com>.

زيارة الأربعين في دفاتر عثمانية مهمة (١٥٧٤-١٥٣٤) الزوار الإيرانيين انموذجا

أ.م سيف عدنان ارحيم

الجامعة العراقية-كلية الآداب

Alsaaf1984@gmail.com

م.د. حسن طالب الخفاجي

الجامعة التقنية الجنوبية-الكلية التقنية

ملخص البحث

إن تنظيم زيارة اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) لآسيا من البلاد الاسلامية تحتاج الى وقفات يجب التوقف عندها لآسيا خلال مدة الهيمنة العثمانية على البلاد العربية ومنها العراق بولاياته الثلاث (بغداد-الموصل-البصرة) على وجه التحديد والتي امتدت من عام (١٥٣٤-١٩١٨) ومرت تلك السنوات هي الأخرى بتحويلات مفصلية مهمة اثرت على الوضع العام في العراق ومنها زيارة الاربعين والتي دفعت الباب العالي العثماني ان يولي تلك الشعيرة اهمية كبيرة وهذا ما تم معرفته والاستدلال عليه من بعض المراسلات بين الولاة العثمانيين في العراق والباب العالي وآسيا ما يخص الزوار الايرانيين للعبات الدينية. ومن بين تلك الاهتمامات العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) والسلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤) الوثائق المتبادلة التي تمدنا بمعلومات قيمة في نوعها فهي تتعلق بعلاقة العثمانيين بالدولة الصفوية ومدى اهتمام المسلمين في ايران بزيارة الأئمة الاثنى عشرية في النجف وكربلاء(١)، وأهمها هي التوجه الحاشد للزوار خلال اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر الخير .

والسؤال الذي سيكون محور البحث هل ان الزوار الايرانيين تمتعوا بالحرية الدينية اسوة بنظرائهم العراقيين في زيارة الاربعين؟، وهل كان للعلاقات السياسية بين الدولتين العثمانية-الصفوية تأثير على تلك الزيارة؟

وسيتم تناول البحث بمحورين الأول الزيارة في عهد السلطان سليمان القانوني والمحور الثاني الزيارة في عهد السلطان سليم الثاني، والاشارة الى ردود السلطانين فيما ترددهم من رسائل من البكرليكي بصدد ذلك.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين ، دفاتر عثمانية ، الزوار الايرانيين .

“ Zeyart AL-Arbaeen in significant Ottoman notebooks (15341574-) Iranian Visitors as a Case Study”

Professor Dr. Saif Adnan Arheem

University of AL- Iraqiya - College of Arts
Dr. Hasan Talib Al-Khafaji Southern Technical
University - College of Engineering

Abstract

The organization of the Zyarat Al-Arbaeen especially from the Islamic countries, needs pauses that must be stopped, especially during the period of Ottomans domination over the Arab countries, including Iraq with its three states (Baghdad-Mosul-Basra) in particular from (1534-1918). Those years also passed through important articulated shifts that affected the general situation in Iraq, including Zeyarat Al-Arbaeen, which prompted the state council pay a great attention to this ritual and this was evident through correspondences between Ottomans governors in Iraq and the state council.

Among those Ottoman concerns during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent (1540-1566) and Sultan Selim II (1566-1574) and the exchanged documents that provide us with valuable information, it is related to Ottoman-Safavid relationship and the interest of Iranian Muslims in Imams Zeyarah of the Ithna' Ashari in Najaf and Karbala, and the most important is Zyarat Al-Arbaeen of Imam Hussein (PBUH) on the tenth of Muharram Al Haram.

The main question of the research is whether the Iranian visitors enjoyed religious freedom like the Iraqi's in Zyarat AL Arbaeen.

And did the political relations between the Ottoman-Safavid have an impact on that Ziyarah?

The research will be dealt with in two axes, the first is the visit during the reign of Sultan Suleiman the Magnificent, and the second axis is the visit during the reign of Sultan Selim II, and the point out is made to the responses of the two sultans in the letters they received from the Beylerbeyi in this context.

Keywords: Forty-day visit, Ottoman registers, Iranian visitors

المقدمة

إن تنظيم زيارة اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) من البلاد الاسلامية تحتاج الى وقفات يجب التوقف عندها لاسيما خلال مدة الهيمنة العثمانية على البلاد العربية ومنها العراق بولاياته الثلاث (بغداد-الموصل-البصرة) على وجه التحديد والتي امتدت من عام (١٥٣٤-١٩١٨) ومرت تلك السنوات هي الأخرى بتحويلات مفصلية مهمة اثرت على الوضع العام في العراق ومنها زيارة الاربعين والتي دفعت الباب العالي العثماني ان يولي تلك الشعيرة اهمية كبيرة وهذا ما تم معرفته والاستدلال عليه من بعض المراسلات بين الولاة العثمانيين في العراق والباب العالي ولاسيما ما يخص الزوار الايرانيين للعتبات الدينية. ومن بين تلك الاهتمامات العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) والسلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤) والوثائق المتبادلة والتي تمدنا بمعلومات قيمة في نوعها فهي تتعلق بعلاقة العثمانيين بالدولة الصفوية ومدى اهتمام المسلمين في ايران بزيارة الأئمة الاثنى عشرية في النجف وكربلاء()، وأهمها هي التوجه الحاشد للزوار خلال اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر الخير.

والسؤال الذي سيكون محور البحث هل ان الزوار الايرانيين تمتعوا بالحرية الدينية اسوة بنظرائهم العراقيين في زيارة الاربعين؟، وهل كان للعلاقات السياسية بين الدولتين العثمانية-الصفوية تأثير على تلك الزيارة؟

وسيتناول البحث بمحورين الأول الزيارة في عهد السلطان سليمان القانوني والمحور الثاني الزيارة في عهد السلطان سليم الثاني، والاشارة الى ردود السلطانين فيما ترددهم من رسائل من البكركبي بصدد ذلك.

أولاً «زيارة الاربعين في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦)» (١)

مثل الاحتلال العثماني للعراق في ١٥٣٤ نقطة تحول مهمة ومفصلية في تاريخ العراق المعاصر والذي استمر لأربعة قرون، وكان من نتائج السيطرة العثمانية أيضاً أن بدا العراق وحدة إقليمية مترابطة أكثر من ذي قبل ونظمت إدارة العراق قانونياً ضمن نظام الشرق المعروف وبدأت الحياة العثمانية الإقليمية للعراق أثر تطبيق للخطط السياسية العثمانية، كما أن جهود سليمان القانوني أسهمت في الوقت ذاته على أنها قبضت على أنفاس العراق الذي غدا مسرحاً للصراع التاريخي المزمع بين العثمانيين والإيرانيين والذي سيكون من ضمن محاور بحثنا عن الجهود التي حاول كل طرف أن يكرسها لفرض الارادة والوجود وفي سبيل التحكم بمنافذه ومسالكه الاستراتيجية إذ أحكم العثمانيون الطوق القوي على استراتيجية الطرق الجغرافية البرية والبحرية وعلى قواه البشرية ومدنه وأراضيه وسيطرت على حركته الاقتصادية وارتبطت أقاليمه بما لها من توابع بالسلطة المركزية ولم يعط للعراق كيانه السياسي الموحد خوفاً على انفصاله عن تلك السلطة العليا والتي انفتح أمام خزائنه السلطة أمام اسطنبول باب جديد من الموارد والضرائب والهدايا ومنح الولاة الذين حكموا العراق بولاياته الثلاث وحاول السلطان سليمان القانوني أن يظهر حبه للعراقيين (الجميل، ١٩٩١، ص ٧٦)، واستكملت الصورة عند زيارته للعراق.

ان الموقف الودي الذي حاول السلطان سليمان القانوني اظهاره للعراقيين ولاسيما لكربلاء المقدسة التي احتلت مكاناً مهماً في العلاقات العثمانية-الایرانية وهذا الاهتمام بسبب وضعها الديني والسياسي والجغرافي وكانت كربلاء في الحقيقة ساحاً للصراع العثماني الإيراني فكان السلطان سليمان القانوني مثل والده السلطان

سليم الأول يؤمن بأن وجود الدولة الصفوية الشيعية يشكل خطراً على العالم الاسلامي والتركي يجب القضاء عليه (قايا، ٢٠٠٨، ص ٢٦-٢٧) وبهذا فلم يألوا جهداً في سبيل اتباع سياسة مركزية في التعامل مع كربلاء ومع الزوار الإيرانيين الذين يقصدون مشهد الإمام الحسين (عليه السلام).

وما أن وطأت أقدام السلطان سليمان القانوني العراق حتى توجه كما تشير المصادر العثمانية بعد أن استراح في بغداد أربعة أيام ذهب لزيارة الائمة (الوردي، ٢٠٠٥، ج ١، ص ٥٦)، فتوجه لزيارة حضرة علي المرتضى وملك شهداء كربلاء رضي الله عنهما وبلغ مراده أيضاً بالعزة والشرف (ابراهيم افندي، ٢٠١٥، ص ٢٢٨).

وينقل لنا الباحث محمد حسن مصطفى الكليدار ال طعمه صورة عن زيارة السلطان الى كربلاء بالقول: «توجه سليمان إلى زيارة كربلاء فلما وصل إلى تل مزرع الواقع على بعد ثمانية عشر كيلومتراً من كربلاء وشاهد فيه قبة الامام الحسين (عليه السلام) ترجل من جواده فاستفسر بعض أمرائه عن سبب ترجله فأجابهم قائلاً: عند مشاهدتي معالم هذه القبة ارتعشت جوانحي فلم أستطع الركوب، فقليل له ان المسافة بعيدة بيننا وبين كربلاء وانك لا تستطيع السير إليها على الأقدام فقال لنستخير الله العزيز فناولوه المصحف الشريف فأستخار الله به ثم فتحه وإذا بالآية الكريمة تقول: (إني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى)، فعند ذلك بدأ المسير ركباً حيناً وماشياً حيناً آخر»، وبعد تشرفه تقبيل الاعتاب المقدسة وتقديمه النذور إليها وتوزيعه الهدايا على ساكنيها قام تعمير تجميل وإصلاح المدينة وقام بإحياء نهر السليمانية (المعروف اليوم بنهر الحسينية) (ال طعمة، ٢٠١٦، ص ٢٨).

ويشير ستيفن همسلي لونكريك عن زيارة سليمان القانوني لكربلاء

بالقول:»وكانت عنايته الثانية أن يزور العتبات المقدسة في الفرات الأوسط وان يفعل هناك أكثر مما فعله الزائر الصفوي في العهد الأخير، فوجد مدينة كربلاء المقدسة حائرة في حائرها بين المحل والطغيان إذ كان الفرات الفاضل في الربيع يغمر الوهاد التي حول البلدة بأجمعها من دون أن تسلم منه العتبات نفسها، وعند هبوط النهر كانت عشرات الالوف من الزوار يعتمدون على الري من آبار قدرة شحيحة فرفع مستوى (رؤف السليمانية) وهي سدة ما تزال نافعة لوقاية البلدة من الفيضان ثم وسع التربة المعروفة بالحسينية وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء باستمرار ولأجل أن تجعل الاراضي الخالية المغبرة حولها بساتين وحقول قمح وصارت هذه التربة تنساب في أرض كان الجميع يظنونها أعلى من النهر الأصلي» (لونكريك، ٢٠٢٠، ص ٣٩).

وأمر السلطان سليمان القانوني بتحرير وتسجيل الأوقاف الخاصة بهذه الأماكن وتحسين أدارتها وجعلها على احسن وجه، وفي تلك المدة خلع الخلع على شيخ كربلاء السيد حسين الذي كان من سادات مشهد الأمام علي عليه السلام والسيد حسن (قايا، ٢٠٠٨، ص ١١).

وبعد مغادرة السلطان سليمان القانوني بغداد عين سليمان باشا والي ديار بكر كأول والي على العراق ويذكر عباس العزاوي في موسوعته أن السلطان سليمان القانوني بعد عودته من زيارة المراقد المباركة في النجف وكربلاء نصبه والياً بلقب (بكلربكلي) () وكان من مهامه هي الاشراف على المراقد الدينية ومنها مشهد النجف وكربلاء والتي كان يتابع ادق التفاصيل بما يخص المشهدين مع الباب العالي.

مهما يكن من شيء عن الاهمية التي شكلتها العتبات المقدسة في نفسية السلاطين والولاة العثمانيين فإن ما يهمننا هنا هو عرض بعض من تلك المراسلات بين الباب

العالي وبين بكلبركي بغداد، ولكن علينا ان نعطي موجزاً بسيطاً عن العلاقات العثمانية-الصفوية والتي القت بظلالها على حركة الزوار الايرانيين قبل كل شيء.

على الرغم من الاحتلال العثماني للعراق ١٥٣٤ فإنه لم يقض نهائياً على الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية وظل الجانبان يتنافسان من أجل السيطرة النهائية على العراق واضحى الصراع ظاهرة سائدة في القرن السادس عشر إذ سرعان ما اندلعت الحرب مجدداً بينهما في ١٥٤٦-١٥٤٩ ثم استؤنفت عام ١٥٥٣-١٥٥٥ والتي انتهت بعقد معاهدة اماسيا في ٢٩ ايار ١٥٥٥، بعد ان شعر كل من الطرفين انه بحاجة الى التعايش السلمي لمواجهة مشاكله الخاصة مما جعل المعاهدة ليست بذات قيمة لأن اسباب الصراع كانت قائمة بصفة مستمرة وما يهمننا من المعاهدة ان أحد بنودها أكدت على تبعية العراق على الدولة العثمانية وأكدت المعاهدة على أمن وسلامة الحجاج (الزوار) الايرانيين، والحقيقة ان صلح اماسيا كان هشاً في واقعة اذ سرعان ما بدأت الخلافات على بعض بنودها تطفو على السطح لاسيما بعد الصراع الاسري العثماني بين ولدي السلطان بايزيد وسليم عام ١٥٦٠ ولجوء بايزيد مع عشرة الالاف من جنده الى الشاه طهماسب ليستخدمها الأخير كورقة ضغط على الدولة العثمانية من اجل تقديم تنازلات وبدأت المراسلات بين السلطان العثماني والشاه من اجل تسوية الأمر ومن ضمن ما طلبه الشاه في سفارته الثانية والتي حملت كتاباً يتضمن طلباً فيه ان توضع النجف وكربلاء تحت ادارة اولاد السلطان سليمان القانوني مما ادى الى رفض ذلك الطلب ولكنه تم اجراء بعض التعديلات الطفيفة (عبدالله، ٢٠١٤، ص ٢٤٨-٢٤٩)، ولكنها لم تنه حالة الصراع والنزاع فيما بعد وعهد السلام الهش كان له تأثير ايجابي على حركة الزوار الايرانيين وهو محور ورقتنا البحثية.

فعلي سبيل المثال ان الدولة العثمانية تابعت مطالب الشاه عباس الصفوي بتقديم النذور والصدقات لمشهد الامام الحسين بن علي عليهما السلام ودونت ما ينوي الشاه تقديمه بدفترين وكانا يتضمنان «تقديم الطعام والحلوى صباحاً ومساءً للفقراء وتخصيص ملابس للسادات والخدم فضلاً عما يقوم به من أعمال خيرية للفقراء»، وتم ارسال نسخة من هذه المطالب الى الديوان الهمايوني وهو محط اهتمام السلطان العثماني.

وكان من جملة ما طلبه الشاه في مطالبه هو موافقة الباب العالي على السماح بزيارة المسلمين للمشهدين في النجف وكربلاء والسماح بدفن موتاهم في مشهد كربلاء.

ما يهمننا هو موقف الباب العالي من تلك المطالب والتي كانت تعكس تحسن علاقات الدولتين في السماح من عدمه بتقديم التسهيلات للمسلمين الشيعة لزيارة العتبات المقدسة، وكان رد الديوان الهمايوني على مطالب الشاه بأنه حدد مدة الزيارة، كما حدد مدة إقامة جالبي الصدقات والنذور بمدة توزيعها على الفقراء في كربلاء.

ولكن الديوان الهمايوني رفض من جانبه الموافقة على بناء (دار الطعام) الذي يروم الشاه بناءه لتقديم الطعام لقاصدي مرقيدي الامام علي عليه السلام والامام الحسين عليه السلام وعد هذا العمل من الممنوعات واستغرب من سعيهم لهذا في اماكن غير تابعة لدولتهم.

وحدد مدة بقاء الزوار الايرانيين بين (٥ الى ١٠) ايام وان تكون زيارتهم خلال الموسم المحدد لزيارة الاربعين، وان يتم استقبال الزائرين في مراكز الحدود وعدم السماح لهم عند عودتهم من المرور من المدن والتجمعات السكانية لكي لا تتعرض البلاد والرعايا الى الاذى.

وكان رد الديوان الهمايوني على رسالة الوالي بأن: بعد أن وصلت إلى ولاية بغداد دار السلام ودخلت فيها ووصلتك رسالة من الشاه مع موفده يذكر فيها أنه أرسل إليك صور الرسائل التي سبقت أن أرسلت إليه بشأن السلطان بايزيد وإن اثنين من رجاله قاما بإيصال النذور والصدقات التي قدمها هو للمشهدين الشريف وذلك وفق موافقتي السلطانية على ذلك وفضلاً عن هذا فقد طلب أن يطبخ هناك الطعام والحلوى صباحاً ومساءً وتخصص ملابس للسادات والخدم وقام بتسجيل كل ذلك وما قام به من خيرات للفقراء في دفتر وأرسله إليك لو قمت أنت بإرسال صورة منه إلى سدة سعادي وورد في رسالة الشاه ما يتعلق بزيارة الصفويين للمشهدين والراغبين بالذهاب إلى الحج وما يتعلق بدفن موتاهم الذين يجلبونهم إلى مشهد كربلاء، وحدد الديوان الهمايوني بأنه عند جلب موفديهم الصدقات والنذور فإنه تجوز إقامتهم مدة توزيع هذه النذور على الفقراء المستحقين في المشهدين الشريفين وإيصالها إليهم مثلما تم تحديدها ولكن لن أوافق على قيامهم هناك بإقامة عمارة (دار الطعام) لطبخ الطعام في الصباح والمساء كيف يقومون بعمل ممنوع وبغير حق في أماكن غير تابعة لدولتهم وإلا تحدد زيارة القادمين بمدة معينة فمدة الزيارة هي خمسة أو عشرة أيام فما السبب والدوافع لبقائهم ومكوثهم في المشهدين وغيرهما من مراقب الأئمة بعد تحقيق ما يصبون إليه.

وقد سبق وأن أرسل ومرات عديدة أنه ينبغي على القادمين للزيارة ألا يمكثوا في تلك الأرجاء بعد تحقيق رغباتهم ومطلبهم وأن يأتوا جميعاً في الموسم المحدد (موسم الزيارة) وأن يتم استقبالهم في التخوم (الحدود) وأن يسلكوا عند عودتهم أماكن خالية من السكان ودون المرور بالبلدان والقلاع وذلك لكي لا تتعرض البلاد والرعايا إلى الأذى ولا أوافق أن يدخل إلى بلادي المحروسة منهم أحد من الخارج متى يشاؤون رغم علمهم بأن هذا الوقت ليس هو موسم الزيارة.

أما بخصوص طلب الدفن داخل الحرم الشريف لمشهد الحسين بن علي (عليه السلام) كان رد السلطان العثماني بأنه قد دفن في داخل الحرم الشريف للمشهد بعض الأشخاص قبل الفتح السلطاني، وبعد الفتح لم يدفن فيه أحد بموافقتنا لأنه من الممكن أن يكون جسده طاهراً ليكون أهلاً للدفن على مقربة من المزار الخالد لأولاد خلاصة الكائنات وفخر الموجودات، وليس من رضي أن يدفن أحد هناك ولا أقبل عليه (مهمة دفنري، ١٥٦٤، ص ١٧-١٨).

تابع الديوان الهمايوني تطبيق موافقته للزوار ومدة مكوثهم لكن بدأت تصل للديوان الكثير من الرسائل من الولاية لاسيما والي بغداد بأنهم خلال الاعوام ١٥٦٤ و ١٥٦٦ طلبوا بأن يكون مكوثهم ستين يوماً في كل من النجف و كربلاء والكاظمية وهو ما اثار اعتراضات الديوان الهمايوني مؤكداً على كتابهم السابق بتحديد مدة الزيارة وان لا تتجاوز العشرة ايام.

وفي رسالة من السلطان سليمان القانوني في ١٦ تموز ١٥٦٥ والذي أكد على الحكم السابق بخصوص تحديد مدة زيارة الايرانيين الى كربلاء والنجف والكاظمية والتأكيد على موسم زيارة الاربعين واهم ما جاء في الحكم السلطاني: «أرسلت رسالة تبلغ فيها أنه قبل وصول المشار إليه إلى بغداد زار المدعوان المحافظ مقصود علي وخواجه بير علي المشهدين الشريفين وضريح الإمام موسى الكاظم عليهم السلام مكلفين من قبل الشاه وأقاما في كل واحد منهما ستين يوماً وقاما بطبخ الطعام والحلوى وتوزيعهما على الفقراء، وجلب المقصود علي والخواجه بير علي بحساب قدر بمائة وأربعة وثلاثين تومان وخمسة آلاف وخمسة وستين آقجة بغرض توزيعها، وأعلننا رغبتهما في الإقامة ستين يوماً في كل روضة من الروضتين حسبما

خططا مقدماً وذلك للقيام بطبخ الطعام والحلوى وتوزيعهما فيها وعندما جوبها بالقول ما الذي يدعوكم للبقاء هذه المدة في المكان المذكور؟ فإذا كان هدفكم القيام بعمل خير فقوموا بطبخ الطعام والحلوى وتوزيعهما في غضون بضعة أيام قم عودوا إلى حيث أتيتم أجاب: أن هناك حكماً شريفاً بهذا الصدد وهو عند الشاه الأمر الذي يولد بقاؤهم بهذه المدة لأمر بسيط شبهة ويدل على التحايل...، واختتمت رسالة السلطان بأنه طالب بضرورة العمل بمقتضى حكمي السلطاني المفصل الصادر بهذا الشأن وتحول دون بقاء القادمين للزيارة في تلك الأرجاء خلافاً للحكم وتتوخى الحذر من إحداث وضع مخالف لأمرى أو الموافقة على قيام أي أحد دون ذلك» (مهمة دفترى، ١٥٦٥، ص ٦٥١).

يلاحظ من متابعة الرسائل ان التسهيلات المحدودة التي يقدمها الباب العالي للزوار مرتين بتحسين العلاقات العثمانية-الصفوية وهذا يلقي بظلاله على الزوار الشيعة الذين اصبحت زيارتهم مرتنة بالواقع السياسي والعلاقات الايجابية بين الطرفين.

ثانياً: زيارة الاربعين في عهد السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤)

لم يختلف الموقف في عهد السلطان سليم الثاني عن والده بشأن متابعة زيارة الاربعين والمطالب والرسائل التي ترد على السلطان بشأن منح تسهيلات للزوار والإقامة ولم يختلف موقفه عن والده في هذا المجال وسارت العلاقات بين الطرفين وفق اتفاق اماسيا والذي شكل فترة من الهدوء النسبي بين الدولتين.

ومن ضمن ما ورد من مراسلات بين بكلكريكي بغداد الى الديوان الهمايوني عرض فيه مجموعة من المسائل التي تحتاج البت بها وما يهمنها منها هي المسألة المتعلقة بالزوار

الايرائين وعلى وجه الخصوص بأحد الشخصيات وهو حسين خليفة وعلى الرغم من عدم تعريف شخصيته الا انه عد من الشخصيات الدينية المؤثرة في ايران، فقد أبلغ البكركبي بأنه أستقبل الحدود ووضع في رفقة عدد من الرجال ومنع من اختلاط الآخرين به كما تم إيلاء الاهتمام بتلبية احتياجات القادمين من ايران ويبدو أن أمر منع اختلاط القادمين من ايران مع الأهالي سبق أن صدر من الديوان الهمايوني لاسيما خلال مدة زيارة الاربعين، وطلب من البكركبي معرفة الأشخاص الذين يجلبون الذور والصدقات لتوزيعها في اضرحة الائمة والأشخاص المتعاملين معهم.

يبدو ان الوثائق العثمانية تناولت مختلف الجوانب التي تهم المشاهد الدينية ولاسيما مشهدين الامام علي وابنه الحسين عليهما السلام لما لهما من تأثير كبير في نفوس الزوار الشيعة على وجه التحديد فمن جملة ما تم مناقشته هو المطالب الذي تقدم به بكركبي بغداد الموافقة على تغيير السجاد المفروش في المشهدين وهو من جملة الهدايا التي تقدم بها الزوار الايرانيين كون السجاد منقوش بأسم الشاه والمطالبة بإرسال السجاد م مركز الدولة().

وطلب البكركبي أعفاء اصحاب مزارع الكروم(العنب) من اعفائهم من الرسوم الديوانية مع الاشادة بقرار السلطان سليمان القانوني بإيصال الماء الصافي الى مشهد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وحفر نهر الحسينية (النهر السليمان) من الفرات الى كربلاء بعد أن كانت البلدة تعاني من ازمة مياه لعدم توفر المياه العذبة في المنطقة بعد ان كان الاهالي والزوار القاصدين الامام الحسين يشربون المياه المرة من الابار وترك هذا المنجز الفرح والسرور في نفوس الاهالي، وبالفعل استجاب السلطان سليم الثاني(١٥٦٦-١٥٧٤) الى تلك المناشدة وطلب من البكركبي أن يقوم

تسجيل الكروم والبساتين والمزروعات التحتية والفوقية التي استحدثت جراء المياه الجارية في النهر العظيم المذكور معفاة من الرسوم الديوانية في الدفتر الجديد مثلما عرض على غرار ما سجل معفياً في مدينة بغداد والحلة وذلك في حالة عدم استيفاء الرسوم منها لحد الآن (مهمة دفتری، ص ۲۴۵).

من المسائل المهمة التي أولت الدولة العثمانية اهتماماً بها مسألة زيارة الإيرانيين للمشاهد الشريفة ولا سيما زيارة الامام الحسين وكان الزوار ينزلون في بيوت الأهالي لعدم وجود خانات كافية للمسافرين للإقامة فيها، ولعل الأهالي كانوا يقبلون بنزولهم وعندما أبلغ الديوان الهمايوني بذلك أصدر أمره الى بلكر بكي بغداد ببناء خان للمسافرين في مكان قريب من المشهد الحسيني في كربلاء يكفي لاستيعاب الزوار، والغريب ان الكتب الرسمية تؤكد باستمرار على ضرورة تنظيم زيارة الإيرانيين وفق شروط حددها الديوان الهمايوني وهي:

۱. تجميع الزوار الإيرانيين الراغبين بزيارة المشهد الشريف في الحدود وإبلاغ عددهم لبلكر بكي بغداد مع بيان طائفتهم (مذهبهم) ومنع اختلاطهم بأي شخص.
۲. تعيين مرشدين لمرافقتهم ومنع اختلاطهم بأي شخص في الطريق.
۳. منع نزولهم في داخل بغداد عند وصولهم إليها وتدوين عددهم وأسمائهم هناك في دفتر خاص في حال زاروا مدينة الكاظمية ويتم إمرارهم نهر دجلة من مرفأ الإمام الاعظم (الاعظمية) الى الكاظمية.
۴. منع اختلاطهم بأهالي المشاهد الشريفة عن قيامهم بالزيارة.
۵. عدم السماح لهم بالبقاء في الأماكن التي يزورونها أكثر من ثلاثة أيام بعد الزيارة.
۶. منع نزولهم في بيوت الأهالي.

٧. مراعاة قواعد الصلح المعقودة مع الجانب الايراني.

من القضايا التي ناقشها الديوان الهمايوني ما جاء به في رسالة البكركبي للديوان الهمايوني الرسالة التي بعثها متولي أوقاف المشهدين الشريفين عبدالسلام عرض فيها أنه لم يكن يبقى في السابق زوائد من موارد هذه الأوقاف ولكن في عهد هذا المتولي فقد تحققت في عام ١٥٧٣ زوائد بشكل كبير وهذا يعود الى تدفق الزائرين الى المشهدين الشريفين لهذا العام.

تناولت الوثائق العثمانية أدق التفاصيل بشأن زيارة الأربعين ومنها ما ختمته الوثائق العثمانية في عهد السلطان سليم الثاني هو تبادل الرسائل بين البكركبي وبين الديوان الهمايوني حول جماعة عرفت بـ«ال دراويش» الذين اتخذوا من احدى الزوايا والتي حملت اسم الامام الحسين عليه السلام في كربلاء مقراً لهم وحولوا المكان الذي أقام فيه الامام الحسين خيمته عند وصوله الى ارض كربلاء بستاناً وأجروا إليه قناة من نهر الحسينية لسقيه الا بعض الاشخاص قاموا بتحويل مجرى النهر وتحويله إلى بساتينهم وحرّموا بذلك بستان الدراويش والذين اوقفوا البستان على خدمة زائري الامام الحسين، فأضطر هؤلاء ان يحرروا شكوى الى الديوان الهمايوني ناشدو فيها التدخل لإنصافهم، وما ان وصلت الرسالة الى السلطان سليم الثاني حتى حرر جواباً حول ذلك وأهم ما جاء في جوابه «قد الدراويش إمام قولي وهو من خدمة الزاوية الشريفة لأمر المؤمنين الإمام الحسين رضي الله عنه موفداً من رفاقه الى سدة سعادي ليبلغ أن الفقراء (الدراويش) أقاموا بستاناً في المكان الذي أقيمت فيه الخيمة الشريفة للإمام الحسين...، تنظر في الأمر فإذا كانت تلك القناة هي قناة قديمة وليست حق شرب أصحاب البساتين منذ القدم بل حفرها الدراويش بأنفسهم واعتادوا سقي البستان الذي أقاموه في المحل المذكور تعمل على إجراء الماء إلى بستانهم ثلاثة أيام

في الاسبوع وعدم التدخل بشؤونهم والى البساتين الآخرين في الأيام الاخرى من الاسبوع ليقوموا بسقي بساتينهم“ (مهمة دفتری ذیلی، ١٥٧٤، ص ٢).

الخاتمة

١. ان تسليط الضوء على زيارة الاربعين في عهد الاحتلال العثماني (١٥٣٤-١٩١٨) يحتاج الى وقفات عديدة من الباحثين للبحث عن تعامل الدولة العثمانية مع الزوار الذي يقصدون مشهد الامام الحسين عليه السلام، ولا سيما في عهد الصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية واللاتان تجاذبتا الاحتلال على العراق.

٢. القى الصراع بين الدولتين على الوضع العام في العراق إضافة لما يمثله من أهمية استراتيجية واقتصادية ودينية ذات اثر كبير في نفوس مريدي وأتباع الطائفة الشيعية والذين يقصدون زيارة مرقدي الامام علي والحسين عليه السلام.

٣. من خلال تناول بعض الوثائق العثمانية يلاحظ اهمية ايلاء المطالب الايرانية بخصوص زيارة المراقد الدينية المقدسة ولا سيما انها ضمن اولويات اهتمامات الباب العالي ويلاحظ ان كل طلب يتم توجيهه للسلطان العثماني يلقي الطب ردا من السلطان ذاته وهذا يعط اهمية كبيرة لايلاء تلك الشعيرة اهمية في نفوس العثمانيين وربما الخوف من استغلالها من خصمهم.

٤. ان اغلب مطالب الزوار الايرانيين هي طول مدة البقاء اثناء موسم الزيارة وتقديم الاطعمة والخدمات والتي يرفضها الباب العالي العثماني لأنه يفسرها بأنها ربما تؤدي الى الاخلال بالأمن من جهة ورفض الاطعام كونها من صميم واجبات الدولة العثمانية ازاء ضيوف المشاهد المقدسة.

٥. بل شملت الرسائل ابسط الامور ومنها تغيير فرش المشهد الحسيني كون ان الافرشة منقوش عليها اسم الشاه وهذا يعط مدلول بالنسبة للعثمانيين بأنها ليست من ضمن ادارتهم للمراقد.

المصادر

الوثائق العثمانية

- مهمة دفتری، الرقم ٦، حكم ١٤٣٢، ١٦ تموز ١٥٦٥.

الكتب العربية والمعرية

١. أبراهيم افندي، تاريخ بجوى (٢٠١٥)، التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية - المجلد الأول من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السلطان سليم الأول، ترجمة وتقديم: ناصر عبدالرحمن حسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر.
٢. ال طعمة، محمد حسن مصطفى الكلیدار (٢٠١٦). مدينة الحسين عليه السلام - مختصر تاريخ كربلاء، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء. العراق.
٣. بیات، فاضل (٢٠١٧). البلاد العربية في الوثائق العثمانية (الولايات العراقية في عهد السلطان سليم الثاني الجزء الاول (١٥٦٦-١٥٧٤) المجلد الخامس، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، استنبول. تركيا.
٤. الجمیل، سيار (١٩٩١)، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل. العراق.
٥. سعداوي، صالح (١٩٩٩). الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استنبول. تركيا.
٦. عبدالله، ايناس سعدي. (٢٠١٤)، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨. مكتبة عدنان، بغداد. العراق.
٧. عامر، محمود علي (٢٠٠٤)، تاريخ الامبراطورية العثمانية (دراسة تاريخية واجتماعية)، دار الصفدي، دمشق، سوريا.
٨. العزاوي، عباس (٢٠٠٤)، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء ٤، الدار العربية للموسوعات، بيروت. لبنان.

٩. غربال، محمد شفيق (١٩٥٩). الموسوعة العربية الميسرة، دار العلم، مصر.
١٠. قايا، ديلك (٢٠٠٨). كربلاء في الأرشيف العثماني ١٨٤٠-١٨٧٦، الدار العربية للموسوعات، بيروت. لبنان.
١١. لونكريك، ستيفن همسلي (٢٠٢٠)، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٥، دار الرافدين، بيروت. لبنان.
١٢. الوردي، علي (٢٠٠٥)، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط٢، ج٢، دار الراشد، بيروت-لبنان.

زيارة الأربعين
دراسة في تأسيسها التاريخي
وأثرها في ترسيخ الفكر العقدي

م.د. أحمد مهلهل مكلف الأسدي
جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الإنسانية

Ibn.almuhalhel@gmail.com

ملخص البحث:

في هذه الدراسة سأقوم بتقميش جملة من النصوص التاريخية والدينية، ثم أسلّط الضوء عليها لاستبيان جملة من المتعلقات بأهم حدث تاريخي عقدي قائم ومتكرّر في كل سنة ألا وهو زيارة الأربعين، فأدرس أولاً البداية التاريخية لتأسيسها ودواعي ذلك التأسيس، ثم أوضح الظروف التاريخية التي جعلت من هذه الزيارة تنال اهتمام بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأوضح بعد ذلك الأثر العقدي الذي تركته هذه الزيارة-على وجه الخصوص-على التشيع الإمامي.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الفكر العقدي، الإمام الحسين، الإمام الصادق.

الإمام العسكري.

Zyarat AL-Arbæen A study of its historical foundation

Its impact on consolidating doctrinal thought

M.D. Ahmed Muhalhal, assigned to Al-Assadi

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

Abstract

In this study, I will summarize a number of historical and religious texts, then shed light on them to identify a number of connections to the most important historical doctrinal event that exists and is repeated every year, which is Zyarat AL-Arbæen . I first study the historical beginning of its establishment and the reasons for that establishment, then I explain the historical circumstances that made this The visit attracted the attention of some imams of Ahl al-Bayt, and I then explained the doctrinal impact that this event had - in particular - on Imami Shiism.

Keywords: Zyarat AL-Arbæen. Nodal thought. Imam Hussein. Imam Al-Sadiq. Imam Askari

المقدمة

إن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عمومًا لها فلسفتها الخاصة، ونعرف ذلك من مجموع الزيارات التي يُزار (عليه السلام) بها، ومن كثرة الأحاديث التي وردت في باب زيارته (عليه السلام) التي أكّدت في بعضها على استحباب الزيارة للرجال والنساء، وتكريرها (ابن قولويه، ط ١، ١٤١٧ هـ، ص ٢٣٦-٢٣٨)، واستنكرت أخرى قلّة إتيان قبره الشريف من قبل بعض الموالين المؤمنين، وعدّ ذلك عقًا واستخفافًا بأمر أهل البيت (الكليني، ط ١، ٢٠٠٧ م، ج ٤، ص ٣٣٦؛ ابن قولويه، ص ٢٤٦؛ الطوسي، ط ٤، ١٣٦٥ هـ، ج ٦، ص ٤٥)، مع تبيان عظم الأجر لزيارته لا سيما إذا كان على خوفٍ من السلطة أو غيرها، ولمن يُجهّز أحدًا بُغية زيارته (ابن قولويه، ص ٢٣٨-٢٤٨، ٢٦٢-٣٠٨) وغير ذلك من الخصوصيات، وهي في مجملها تدفع بالتّجاه التمسك بصاحب أعظم نهضة في التاريخ الإنساني، الذي حفظ بيضة الإسلام بوقوفه مع نخبة مؤمنة ضد الطغيان الأموي، فمن أجل ذلك صاروا مدرسة للإنسانية في جهاد الظالمين.

إن هذه الدراسة تهتم بالإجابة عن جملة من التساؤلات، وهي: هل أن زيارة الأربعين عادة اجتماعية عديمة الأصل من الناحية الدينية؟ أو أنها إحياء لسنة نبوية؟ ومتى بدأ الشيعة يزورون الإمام الحسين (عليه السلام) في أربعينه؟ ومن هو واضع مفردات تلك الزيارة؟ وما أهميتها ودلالاتها؟ وكيف ينبغي أن نفهم مُراد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) من زيارة الأربعين كإحدى علامات المؤمن؟ ثم لماذا عدّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) تلك الزيارة من تلك العلامات؟ وما المسبب التاريخي الذي أثر في ذلك؟

إن هذه التساؤلات نجد الجواب عنها في ثنايا هذه الدراسة التي ارتأيت تقسيمها على مبحثين، أدرس في المبحث الأول التأسيس التاريخي لزيارة الأربعين، وفي الآخر

أدرس أثر الزيارة في الترسخ العقدي، تليهما خاتمة فيها أبرز نتائج الدراسة، منتهج في ذلك الطريقة الاستقرائية-الاستنتاجية، والطريقة التاريخية أيضاً، معتمد على جملة من المصادر المختلفة.

المبحث الأول التأسيس التاريخي لزيارة الأربعين

إن البحث عن الجذور لكثير من القضايا سواء في الحقل التاريخي أو العقدي أو غيرهما مهمة يسعى الباحثون إلى إيجادها، وتعتمد أهمية النتيجة التي يتوصلون إليها على قدر أهمية الموضوع الذي يبحثون فيه، وزيارة الأربعين لا شك أنها قضية عظمية والحدث الأكبر عالمياً الذي يتكرر في كل سنة، فما هو جذر هذه القضية؟ وكيف تم إحيائها؟ وهل هي تقليد أو عادة اجتماعية أو سنة نبوية تم إحيائها؟

إن المشهور بين الباحثين وغيرهم أن أصل هذه الزيارة يعود إلى ما قام به الصحابي الجليل جابر الأنصاري مع عطية العوفي من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من شهر صفر، أي بعد مضي أربعين يوماً من تاريخ استشهاده (عليه السلام) فكان أول من زاره من الناس كما جاء في بعض مصادر الإمامية (المفيد، ط ١، ١٤١٣ هـ، ص ٤٦؛ الطوسي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٨ م، ص ٥٤٨؛ ابن كرامة، ١٣٨٣ ش، ص ١١٦) وإذا ما أريد تبرير هذا الفعل الجماعي الكبير المتكرر سنوياً، وإدخاله في دائرة العقيدة الحقّة، فإنه- في الأغلب- يتم اعتماد حديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الذي يقول فيه: ((علامات المؤمنين خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)) (الطوسي، ص ٥٤٨)، وهنا أورد المشككون شبهة مفادها: لم يُرد

الإمام العسكري (عليه السلام) بزيارة الأربعين زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر، وإنما زيارة أربعين مؤمناً، وردّاً على ذلك أقول:

إن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أربعينه ابتدأت بعد أربعين يوماً من استشهاده، وكان في طليعة مَنْ زاره في ذلك اليوم مجموعة من خيرة أهل المدينة المنورة وأفقههم، وهم: رأس الصحابة وأجلّهم جابر بن عبد الله الأنصاري، ومجموعة من بني هاشم، ورجال من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ابن طاووس ط ١، ١٩٩٣ م، ص ١١٤)، وليس غريباً أن يصل خبر استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى هؤلاء بهذه السرعة ويشدّوا الرحال إلى كربلاء، لأن خبر استشهاد الإمام (عليه السلام) حصل لديهم في الساعة نفسها من يوم عاشوراء، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطى لزوجته أم سلمة تراباً مأخوذاً من موضع استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأخبرها بأن ذلك التراب إذا تحوّل إلى دم فإنه علامة مقتل ولده، فحفظت أم سلمة ذلك التراب عندها في قارورة، وكانت تنظر إليها بين الفينة والأخرى، حتى إذا ما استشهد الإمام (عليه السلام) وتحوّل ذلك التراب إلى دم وتحقّق الخبر لدى أم سلمة قامت بإخبار الناس في الحال بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (الطوسي، ط ١، ١٤١٤ هـ، ص ٣١٥).

إن أسارى آل محمد (صلى الله عليه وآله) ومَنْ معهم لما رجعوا من الشام مرّوا بكربلاء قاصدين زيارة قبور أحبّتهم، فوصلوا إلى مكان المصراع هم وأولئك من أهل المدينة في الوقت نفسه، فأقاموا المأتم أياماً عدّة يبكون ويلطمون، وانضمّ إليهم من نساء شيعة العراق (ابن طاووس، ص ١١٤) وهذا كلّ في حضور إمامين معصومين وتحت رعايتهما، وهما: الإمامان علي بن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر (عليهما السلام)، مما يؤكّد أن إقامة العزاء والزيارة في يوم الأربعين في أسمى درجات القبول الشرعي.

وقد استمرَّ الشيعة يزورون الإمام الحسين (عليه السلام) في أربعينه، ولكن لم تكن لها مفردات خاصة كزيارة عاشوراء الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) (ابن قولويه، ص ٣٢٧-٣٢٨؛ الطوسي، ص ٥٣٦-٥٣٧) فجاء الإمام الصادق (عليه السلام) فوضع مفرداتها قبل النصف الأول من القرن الثاني الهجري، فقد روى صفوان بن مهران (المفيد، ط ٢، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢١٦؛ النجاشي ط ٥، ١٤١٦هـ، ص ١٩٨؛ الطوسي، ج ٢، ص ٧٤٠) ما نصّه: ((قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيّبه، السلام على صفي الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد...)) (الطوسي، ص ٥٤٨)، وأستفيد من هذه النصّ أنّ الشيعة - كما أسلفت - كانوا يزورون الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من شهر صفر بعد استشهاد الإمام مباشرة، وكانت تلك الزيارة معروفة لديهم، ومن هنا قال الإمام الصادق (عليه السلام) لصفوان: ((في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار...))، فجاءت كلمة (الأربعين) معرّفة بالألف واللام من دون حاجة إلى إضافة ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) لها.

إن هذا القِدَم التاريخي للزيارة، يخدم البحث العلمي في قضيتين مهمتين، الأولى أن الزيارة لها أصل متين فقد كانت تحت رعاية الأئمة (عليهم السلام)، وهو ما يجعل هذه الممارسة الإيمانية والإمامية بل العالمية في غاية الصّحّة من الناحية الشرعية، والأخرى أنها أغنتنا في مجال ردّ الشبهات التي يُثيرها البعض، من أن الإمام العسكري (عليه السلام) قصد بحديثه أربعين مؤمناً وليس زيارة الأربعين المعروفة، وهذا خلاف الحقيقة، فالإمام العسكري (عليه السلام) حين ذكر الأربعين معرّفةً باللام والألف، ومجرّدة من ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) فلأنّ مَنْ كان بحضرته من الشيعة كانوا يعرفون مُرادَه، كون زيارة الأربعين كانت مفهومة للجميع بعد أن مضت عقود كثيرة على تأديتها، فلذلك لم

يكن بحاجة إلى إيضاح أكثر، وليس ذلك من باب التقية كما ذكر البعض (<https://www.shia-documents.com/9723>) ، لأنه عليه السلام تحدّث بحضرة شيعته وليس عند السلطان أو أتباعه.

إنّ ما ذكرته من القِدَم التاريخي للزيارة والذي يعود إلى الأيام الأربعين الأولى من تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام هو ليس إعطاء العمق التاريخي لقضية أربعين الميّت، ففي التراث الإسلامي توجد بعض الروايات تذهب بنا إلى زمن النبي آدم عليه السلام أبي الإنسان، فقد روي أنه لما قتل قابيل أخاه هابيل، حزن عليه أبواه عليه السلام أربعين صباحًا وبكياه (المسعودي، ط ٢، ١٩٨٨ م، ص ١٩؛ النويري، ط ١، ٢٠٠٤ م، ج ١٣، ص ٣٤)، وحين تُوفّي آدم لزمّت حواء قبره أربعين صباحًا وبكته، وتضيف الرواية الإسلامية ((صرخت ولطمت وجهها ودقّت صدرها، فأورثت ذلك بناتها إلى يوم القيامة)) (النويري، ج ١٣، ص ٣٥).

من هنا أرى أن زيارة الأربعين التي خُصّ بها الإمام الحسين عليه السلام وهو وارث آدم صفوة الله كما قال الإمام الصادق عليه السلام (الطوسي، ص ٧٢٠) يمتد جذرها إلى هذا العمق التاريخي المُوغل في القِدَم، وقد تمّ إحيائها من قِبَل سلالَةِ النبوة وخُزّان علم الله تعالى، والعلماء بموارِيث الأنبياء، كونها سُنّة نبوية فعلها أبو الإنسانية، فهي ليست بدعة أو عادة اجتماعية لا أصل شرعي لها، وإنما هي سُنّة آتية من ذلك النبي كغيرها من السُّنن الأخرى التي أتت عنه، كالتشهُّد عند الاحتضار وتغسيل الميّت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، أو كتسمية المولود في اليوم السابع من مولده (المسعودي، ص ١٩، ٢١).

وبذلك لا أرى ما رآه بعضهم من أن زيارة الأربعين عادة اجتماعية تطورت حتى اتخذت حُكم العقيدة، وأنها ذات أصل فرعوني (المخزومي، ٢٠١٨ م،

ص ١٥١-١٥٢) لأن فعل النبي آدم عليه السلام متقدّم تاريخياً، فمنه كانت الفكرة وقد أحيّاها الأئمة عليهم السلام وشجّع عليها لاحقاً الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لتكون من أهم الزيارات التي يُزار بها الإمام الحسين عليه السلام، فالأئمة عليهم السلام لم يكتفوا بأن يوجّهوا شيعتهم نحو استذكار مصائب أهل البيت عليهم السلام في عاشوراء، بل أرادوا أن يستمروا في استذكار ما جرى عليهم بعد القتل من أسرٍ وما فيه من المأساة العظيمة والأحداث الأليمة.

ويُعزّد ما قدّمته، من أن زيارة الأربعين سنة نبوية، أو قل: سنة إلهية، هو كثرة الأخبار الواردة في أن السماء والأرض بكتا على الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد أربعين صباحاً، ومن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وأن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وأن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحُمرة) (ابن قولويه، ص ١٦٧) أولاً شكّ أن الله تعالى هو وحده القادر على التحكّم بهذا الكون، ولن يفعل به تغييراً من هذا القبيل إلا لأمر عظيم وحكمة بالغة وحدث يهتزُّ له العرش، فزيارة الأربعين داخلية ضمن هذا المجال ولا يمكن فصلها بأيّ حالٍ من الأحوال عمّا فعله النبي آدم وزوجه حواء ولا ما حدث للسماء والأرض حيث استشهد الإمام الحسين عليه السلام.

المبحث الثاني أثر الزيارة في ترسيخ الفكر العقدي

إنَّ المتأمل في مفردات زيارات الأئمة الأطهار عليهم السلام يلحظ بوضوح تام الأفكار العقدية الموضوعة في تلك الزيارات، ففضلاً عما بيّنه الأئمة من الثواب العظيم والأجر الجزيل واستحصال البركات لزائر الإمام الحسين عليه السلام وغيره من الأئمة المعصومين عليهم السلام نجد هناك أفكاراً عقدية سعى الإمام واضع مفردات الزيارة إلى بثّها عبر هذه الممارسة الإيمانية التي ندب إليها بكلّ قوّة وإصرار.

وإذا ما أسفنا النظر في زيارة الأربعين، فإننا سنلحظ جملة من الأفكار العقدية التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام والذي رأى أن الزيارة أفضل وسيلة لبثّها في وسط المجتمع الشيعي، بل كل من يزور الإمام الحسين عليه السلام من مختلف التوجهات الدينية التي كُثرت في العصور المتأخرة لا سيما عصرنا الحاضر.

وحين نقول: إن الإمام الصادق عليه السلام رأى في بث الأفكار العقدية الحقّة بواسطة زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل وسيلة، ذلك لأننا نعتقد بأنه عليه السلام كان يعيش في وسط رقابة عباسية شديدة، فكثير من الروايات والأخبار تصرّح بأن الإمام كان مراقباً، ومما روي في هذا أنه لعن من سمّاه باسم، وقد كان الرجل من شيعة يراه في الطريق فيبتعد عنه، وأن أحد شيعة ألقى عليه تحية السلام وهو في الطريق فما قبل ما صنع وذمه، لأن ذلك يعرّضه للمكروه، بينما شكر آخر من أتباعه وحمده، لأنه ترك السلام عليه في الطريق خوفاً عليه من السلطة التي كانت تراقبه (النوبختي، ط ١، ٢٠١٢م، ص ١٦٩). ، فلمّا كان الحال هكذا، صار بث الحق والحقيقة بواسطة جملة من المفردات تحت عنوان زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام إحدى وسائل النشر تجنّباً للالتقاء

المباشر بالاتباع وهو أمر مرفوض تمامًا من قبل السلطة العباسية يومذاك.

إن إطلاق فكرة زيارة الأربعين من قبل الإمام الصادق (عليه السلام) جاء في زمن كان المجتمع - غير الشيعي الجعفري - يرى في الزيارة الجماعية لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) سواء في الأربعين أو عاشوراء أو غيرهما من الزيارات، عيبًا يُعابوا به، وسببًا من أسباب توليد الغيظ لدى أعداء الأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم، ومع وجود مثل هذه الأفكار التي تُضلل هذا الفعل المندوب في الشرع، والمؤكد عليه بشدة في أحاديث المعصومين (عليهم السلام)، كان لا بُدَّ من شحذ الهمم وتبيان شرعية هذه الزيارات وأهميتها، لذلك انبرى الإمام الصادق (عليه السلام) بالدعاء لهؤلاء الموالين، وبيّن حقيقة أمرهم وأمر عدوهم، ليميز بين الفرقتين وأيهما على العقيدة الحقّة.

نستشف هذه المعاني ممّا رواه معاوية بن وهب (النجاشي، ص ٤١٢؛ الطوسي، ط ١، ١٤١٥ هـ، ص ٣٠٣). قال: ((استأذنتُ على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلتُ لي: أدخل فدخلتُ فوجدته في مُصَلَّاه في بيته فجلستُ حتى قضى صلاته فسمعتُه وهو يناجي ربه ويقول: «يا مَنْ خَصَّنَا بالكرامة وخصَّنَا بالوصية ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برِّنا ورجاء لما عندك في صِلتنا وسرورًا أدخلوه على نبيِّك - صلواتك عليه وآله - وإجابة منهم لأمرنا وغيظًا أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافهم عَنَّا بالرضوان واكلاهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذي خلفوا بأحسن الخلف وأصحابهم واكفهم شرَّ كل جَبَّار عنيد وكل ضعيف من خلقت أو شديد وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل من أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على

أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا وخلافاً منهم على مَنْ خالفنا فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله (عليه السلام) وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش».

فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء فلما انصرف قلتُ: جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعتُ منك كان لمن لا يعرف الله لظننتُ أن النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيتُ أن كنتُ زرته ولم أحج، فقال لي: «ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه»، ثم قال: «يا معاوية لم تدع ذلك؟» قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله. قال: «يا معاوية مَنْ يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممّن يدعو لهم في الأرض» ((الكليني، ج ٤، ص ٣٣٦).

فهلاً لحظنا ما بيّنه الإمام الصادق (عليه السلام) في هذه الكلمات؟ إنه (عليه السلام) يقول: هناك حرب فكرية عقيدية، بين الموالين لنا أهل البيت وبين السلطة وأتباعها وبقية الطوائف ممن يرون في الزيارة أتمّ فعل مُعاب، بينما يرى فيها الإمام المعصوم ممارسة إيمانية تُدخل السرور على رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستجابة لما أمروا به من التزام زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وهذه الاستجابة في الحقيقة التي كلّفت الموالين كثيراً وليس كثيراً في حقّ الإمام الحسين (عليه السلام) من إنفاق الأموال، وإشخاص الأبدان وتعريضها لسياط السلطة، وحرارة الشمس وإرهاق الطريق، وتحملهم الغربة حيث الابتعاد عن الأهل والوطن لأيام كثيرة، جعلت الإمام الصادق (عليه السلام) يدعو لهم ترسيخاً منه على

ما هم عليه من العقيدة الحقّة التي عابها عليهم الأعداء، ليس من الأعداء الغرباء فحسب بل حتى القُربى كان بعضهم يعيب على الشيعة إتيان القبر الشريف وزيارته، وقد صرح بذلك الإمام الصادق (عليه السلام) في مناسبة أخرى فقال: ((الحمد لله الذي جعل في الناس مَنْ يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوّنا مَنْ يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويُقبّحون ما يصنعون)) (ابن قولويه، ص ٥٣٩).

ثم إننا إذا ما نظرنا في مفردات زيارة الأربعين التي وضعها الإمام الصادق (عليه السلام) سنجد أنه بيّن جملة من الحقائق المتعلقة بأمر الإمام الحسين (عليه السلام) فهو (عليه السلام) أولاً أن الإمام الحسين (عليه السلام) وليّ الله وحبيبه، وصفي الله وابن صفيه، وأنه شهيد مظلوم، قد أكرمه الله بالشهادة وحباه بالسعادة، واجتباه بطيب الولادة، وأنه سيد من السادة وقائد من القادة، بذل مهجته في الله تعالى من أجل استنقاذ العباد ممّا كانوا فيه من الجهالة وحيرة الضلالة، وليس تنافساً على سلطان، ولكن جُوبه بردّ جاهلي حتى سُفِكَ دمه واستبيح حريمه، من قبل أولئك الذين باعوا حظهم بالأرذل الأدنى وشروا آخرتهم بالثمن الأوكس، فأسخطوا بذلك الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثم بيّن (عليه السلام) أن هذا الإمام الشهيد المظلوم هو ابن رسول الله وابن سيد الأوصياء وأنه أمين الله، قد وفي بعهد الله وجاهد فيه حتى أتاها اليقين.

ثم يتوجّه الإمام الصادق (عليه السلام) بلعن أولئك الذين قتلوا سيد الشهداء (عليه السلام) وظلموه، بل حتى أولئك الذين سمعوا بما نزل به وبأهل بيته من القتل والأسر والنهب فرفضوا بذلك.

ثم انتقل الإمام (عليه السلام) لمسألة الموالاة لهذا الإمام المظلوم والمعاداة لأعدائه، هذا الإمام الذي يجب معرفته بأنه نور الله تعالى قد تنقّل في الأصلاب الشاخحة والأرحام

المطهرة من غير أن تشوبه شائبة من شوائب الجاهلية، وأنه من دعائم الدين وركن من أركان المسلمين ومעقل المؤمنين، وهكذا بقية الأئمة التسعة المعصومين (عليهم السلام) ولده، الذين هم كلمة التقوى وأعلام الهدى.

بعد ذلك طرح الإمام الصادق (عليه السلام) قضية السلم القلبي لهؤلاء الأبطال وأتباع أمرهم وأن نصرته لهم مُعدّة، مع تأكيده على مسألة المعية معهم لا مع عدوّهم، ثم يختتم بالصلاة على أرواحهم وأجسادهم وشاهدتهم وغائبهم وظاهرهم وباطنهم (الطوسي، ص ٥٤٨-٥٤٩).

في الحقيقة، إن هذه القضايا التي ضمّنها الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) قضايا فكرية وعقيدية كان من المهم جداً تعليمها للإتباع في ذلك الوقت وترسيخها لديهم، وبما أنه كان مُراقباً ومحظوراً عليه الاجتماع بأتباعه، لذلك كانت الزيارة حيث التجمّع الشيعي عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) (ابن قولويه، ص ٥٣٩). هي الوسيلة المثلى، بالرغم مما فيها من الخطورة على الموالين، ولكن الاستمرار على العقيدة الحقّة كان يستوجب الثبات على المبدأ، لذلك استمر الشيعة على إتيان قبر الإمام الحسين (عليه السلام) مع استمرار منع السلطة لهم، بل ازدياده لا سيما في حكومة المتوكل العباسي (٢١٨-٢٣٦هـ/) الذي كان يصدر الأوامر الشديدة القاضية بمنع الزيارة (الطبري، ط ١، ١٩٨٧م، مج ٥، ص ٣١٢؛ ابن الأثير، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٦، ص ١٣٠)، وبقاء النظرة الاستهزائية أيضاً من قبل بعض الخصوم (الطوسي، ط ١، ١٤١١هـ، ص ٢٤٠-٢٤٢) لذلك كان لا بُدّ من إعطاء دعم عقيدي قوي للأتباع وتمييزهم عن غيرهم بأنهم هم الجماعة المؤمنة حقاً، فجاء حديث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) صريحاً في ذلك حين عدّ زيارة الأربعين من

علامات المؤمن، كون مفرداتها تحمل ما أتينا على بيانه من تلك الأفكار العقدية، وأن مَنْ قرأها واعتقد بها فإنما صار من أتباع الأئمة الاثني عشر الذين بيّن الإمام الصادق (عليه السلام) شيئاً من منزلتهم في الزيارة، التي كان أداؤها ليس بالأمر اليسير، فكما أسلفنا هناك إرهابٌ سلطوي، واستهزاءً من بعض الجماعات، مع ما فيها من مخاطر الطريق ومتاعبه، وإنفاق للأموال، والابتعاد عن الأهل، فصار لحديثه وما سبقه من جهود الإمام الصادق (عليه السلام) واضع مفردات الزيارة، أعظم الأثر في ترسيخ الفكر العقدي الحق لدى الموالين على مدى العصور، وجعلهم مستمرّي المسير نحو القبر الشريف للإمام الحسين (عليه السلام) لا سيما في المناسبات العظيمة كيوم عاشوراء، ويوم عرفة، والنصف من شعبان، والعشرين من صفر وغيرها، وإلى هذا أشار الإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) بقوله: ((كربلاء موضعها على غربي الفرات.. وبها قبر الحسين بن علي وله مشهد عظيم في أوقات من السنة)) (الإدريسي ٢٠٠٢م، ص ٦٦٨)، وذكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) زيارة الأربعين صراحةً وأنها كانت معروفة، فكتب: ((والإمامية تقول: إنّ الرأس أُعيدَ إلى كربلاء بعد أربعين يومًا من المقتل، وهو يوم معروف عندهم يسمّونه الزيارة، فيه زيارة الأربعين)). (بن أحمد، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ١١٢٢).

الخاتمة :

تمخّضت هذه الدراسة التي خصّصتها للتأسيس التاريخي لزيارة الأربعين وأثرها في ترسيخ الفكر العقدي - عن مجموعة من النتائج وهي :

أولاً: إن أصل زيارة الأربعين سُنّة إلهية، وليست تقليدًا أو عادة اجتماعية عديمة الأصل، فحزن النبي آدم وزجه عليه السلام على ابنهما هابيل القتل أربعين يومًا، وبكاء السماء والأرض على الإمام الحسين عليه السلام أربعين يومًا أيضًا، هو أساس لهذا الفعل الذي أحياه الأئمة عليهم السلام.

ثانيًا: إن زيارة الإمامين السجاد والباقر عليه السلام لقبر الإمام الحسين عليه السلام في أربعينه الأولى، ومشاركتها في البكاء والحزن وإقامة المآتم، جعل تلك الزيارة في أسمى درجات القبول الشرعي.

ثالثًا: إن زيارة الأربعين، حيث التجمّع الشيعي الكبير ثم العالمي في ما بعد، مثّلت مادة إعلامية فريدة من نوعها لنشر الأفكار العقدية التي لم يكن باستطاعة الأئمة عليهم السلام نشرها - كما يُرام - في المجتمع، بسبب مضايقتهم الشديدة من قبل السلطة العباسية.

رابعًا: عدّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام زيارة الأربعين من علامات المؤمن، كونها تحمل جملةً من الأفكار العقدية الحقّة الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام والأئمة من ولده عليه السلام، فيصبح القارئ للزيارة والمعتقد بكلماتها مؤمنًا بلا شك ولا ريب، ومميزًا عن غيره من أصحاب التوجهات الدينية الأخرى في ذلك العصر، فضلًا عن ذلك مواجهته الشديدة لجملة من التحديات من قبل السلطة وبعض طوائف المجتمع على

حدّ سواء، والتي لا يثبت لها إلاّ المؤمن بقضيته.

خامساً: لزيارة الأربعين أثر كبير في ترسيخ العقيدة الحقّة لدى شيعة أهل البيت^{عليه السلام} وتقوية أواصر الارتباط بهم، ويظهر ذلك بوضوح من أنها مختلفة عن الزيارات الأخرى بأن الموالين يأتون-في الأغلب-زائرين مشياً على أقدامهم طوين مسافات بعيدة للغاية.

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً: المصادر
- ١. ابن الأثير، علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)
- الكامل في التاريخ، ط ١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٢. - الإدريسي، محمد بن محمد (ت: ٥٦٠هـ)
- ٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٣. - الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)
- ٤. تاريخ الأمم والملوك، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٤. - الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)
- ٥. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت^{عليه السلام} لإحياء التراث، قم، (د.ت).
- ٦. تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي، ط ٤، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥هـ.
- ٧. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،

١٤١٥هـ.

٨. الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ.

٥. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ٣٦٨هـ)

٩. كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

٦. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)

١٠. الكافي، ط ١، منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧. ابن كرامة، المحسن بن كرامة (ت: ٤٩٤هـ)

١١. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق: مؤسسة شمس الضحى الثقافية، طهران، ١٣٨٣ش.

٨. المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ)

١٢. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (منسوب إليه)، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٨م.

٩. المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣هـ)

١٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.

١٤. مسار الشيعة في مختصر تاريخ الشيعة، تحقيق: مهدي نجف، ط ١، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

١٠. النجاشي، أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)

١٥. فهرست مصنفّي الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: موسى الشيرازي، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ.

- ١١- النوبختي، الحسن بن موسى (ت: ٣١٠هـ)
- ١٦. فرق الشيعة، ط١، منشورات الرضا، بيروت، ٢٠١٢م.
- ١٢- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ)
- ١٧. نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

ثانياً: المراجع:

١٢. ١٨. المخزومي، صادق
- زيارة الأربعين، دراسة سوسيولوجية ميدانية، مؤسسة أديان للثقافة والحوار، النجف الأشرف، ٢٠١٨م.

ثالثاً: شبكة الإنترنت:

- 19. <https://www.shia-documents.com/9723/>

الزيارة الأربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السلام العالمية

د. وفاء كاظم جبار
استشارية نفسية
مركز الرشاد الأسري-العتبة الحسينية المقدسة
wafaakazem3@gmail.com

د. سعد الدين هاشم البناء
جامعة كربلاء - كلية القانون
S.saad@imamhussain.org

ملخص البحث

مثلت الزيارة الاربعينية قدسية روحية ليس في المنظومة الشيعية فقط وانما في منظومة المعرفة الاخلاقية الإنسانية العالمية

وقد توافد الكثير من الزائرين الاجانب والعرب على هذه الزيارة المليونية وربما تشكل حضارة السلام باحتوائها اكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الايجابية، رغم اختلاف الحضارات والثقافات لتتوحد تحت الهوية الحسينية العابرة للقارات.

وعندما تصل الهوية إلى الاصلاح الانساني ونبتد العنف فأنها تشمل العالم الانساني لتؤدي الى حضارة السلام .

ولم تنحصر زيارة الاربعين على العراقيين، اذ سجلت القنوات الفضائية حضور الكثير من الاشخاص من دول عالمية وهي تتجدد رغم تباين الثقافات وسرعة التغيير الاجتماعي وكأنها حضارة السلام.

وجمعت الزيارة الاربعينية مختلف الاديان والقوميات من مختلف الشعوب وأوردت الاحصائيات في عام ٢٠١٦ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياساً هو (٢٦) مليون زائر، منهم (١٧, ٥) مليون زائر محلي، و (٧, ٥) مليون زائر من جنسيات مختلفة فيما بلغ عدد المواكب المشاركة (٧, ٣٧) موكباً منها (٧٠٦٠) موكباً محلياً و (٧٧) موكباً أجنبياً، أما عدد الدول المشاركة فهي (٨٠) دولة أجنبية. وقد أوردت الاحصائيات في عام ٢٠٢١ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياساً هو (١٤) مليون زائر، و ٤٠ الف زائر أجنبي. (جريدة الفرات، ٢٠٢١، موقع نت)

وفي آخر إحصائية رسمية، أعلن الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة

اللواء يحيى رسول، مشاركة أكثر من ٢٠ مليون زائر بإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين بينهم ٥ ملايين زائر أجنبي..، وبلغ عدد المواكب المشاركة في الزيارة (١٤٥٠٠) موكب منها ٣٠٠ من دول عربية وأجنبية. واستقطبت العتبة المقدسة ١٦٣٨٤ متطوعاً لتقديم مختلف الخدمات خلال الزيارة لعام ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية، القوة الناعمة، حضارة السلام العالمية

“Zeyart AL-Arbæen: A Soft Power for Activating the Global Civilization of Peace”

Dr. Wafaa Kazem Jabbar

Psychological Consultant Rashad Family Center

The Holy Husseinian Threshold

wafaakazem3@gmail.com

Dr .Saad al-Din Hashim al-Banaa

University of Karbala - College of Law

Abstract

Zeyart AL-Arbæen represented spiritual sanctity ،its content is the system of global human moral knowledge ،and perhaps it constitutes the civilization of peace because it contains the largest global cultural youth gathering ،despite the diversity of cultures.

Therefore ،the research aims to identify (the Arbæen is a soft power to activate the global civilization of peace).

Which makes us wonder :Is the Arbæen able to create a soft power that leads to the creation of a global civilization of peace? What are the components of this force?

Study Structure:

It opened with a preface and organized into four chapters ,then concluded with conclusions and recommendations.

The first topic talked about the Arbæen :Millions of loyalists from all over the world flocked to Karbala to commemorate the Arbæen of Imam Hussein ,peace be upon him .With its psychological dimensions (emotional ,social ,and dialogue)

The second topic concerned :soft power :Zeyart AL-Arbæen had a psychological force that motivates the visitors spiritually and aimed at (intellectual and moral maturity).

And what is new in the third topic is the civilization of peace: the visit constituted an unprecedented social event in the world, emphasizing the system of common moral values and based on scientific research to know the Husayni renaissance ,and it is one of the most important things that market religious information to the public.

The study resulted in : (international social acquaintance, civilized openness ,social solidarity ,global Shiite unity).

The visit restored :the moral structure of all visitors ,training in peaceful coexistence with the other ,a sense of human responsibility:

The Husayni reformist civilization activates moral values such as a sense of the value of time ,honoring the human being ,and a sense of righteousness

Keywords : Zeyart AL-Arbæen” Soft Power“Global Civilization of Peace.

مثلت الزيارة الاربعينية قدسية روحية ليس في المنظومة الشيعية فقط وانما في منظومة المعرفة الاخلاقية الإنسانية العالمية

وقد توافد الكثير من الزائرين الاجانب والعرب على هذه الزيارة المليونية وربما تشكل حضارة السلام باحتوائها اكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الايجابية، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت الهوية الحسينية العابرة للقارات.

وعندما تصل الهوية إلى المقدس العقلاني نحو العدالة والاصلاح الانساني ونبتد العنف فانها تشمل العالم الانساني لتؤدي الى حضارة السلام .

ولم تنحصر زيارة الاربعين على العراقيين، اذ سجلت القنوات الفضائية الاعلامية حضور الكثير من الاشخاص من دول عالمية من القارات والديانات وهي تتجدد رغم تباين الثقافات وسرعة التغيير الاجتماعي كل عام وكأنها حضارة السلام.

وجمعت الزيارة الاربعينية مختلف الاديان والقوميات من مختلف الشعوب وأوردت الاحصائيات في عام ٢٠١٦ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياساً هو (٢٦) مليون زائر، منهم (٥, ١٧) مليون زائر محلي، و (٥, ٧) مليون زائر من جنسيات مختلفة فيما بلغ عدد المواكب المشاركة (٣٧, ٧) موكباً منها (٦٠, ٧٠) موكباً محلياً و (٧٧) موكباً أجنبياً، أما عدد الدول المشاركة فهي (٨٠) دولة أجنبية.

وقد أوردت الاحصائيات في عام ٢٠٢١ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياساً هو (١٤) مليون زائر، و ٤٠ الف زائر أجنبي. (جريدة الفرات، ٢٠٢١، موقع نت)

وفي آخر إحصائية رسمية، أعلن الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة اللواء يحيى رسول، مشاركة أكثر من ٢٠ مليون زائر بإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين في كربلاء المقدسة بينهم ٥ ملايين زائر أجنبي.

وبلغ عدد المواكب المشاركة في زيارة الأربعين (١٤٥٠٠) موكب منها ٣٠٠ موكب من دول عربية وأجنبية.

واستقطبت العتبة المقدسة ١٦٣٨٤ متطوعاً لتقديم مختلف الخدمات خلال زيارة الأربعين لعام ٢٠٢٢

وقال مدير مركز التنسيق الإعلامي للعتبة أسامة بدر الجنابي في بيان، إن «العتبة العباسية أصدرت ما يقارب ٥٠٠ بطاقة صحفية تسمح للإعلاميين التصوير والتنقل بحرية في العتبتين المقدستين والمنطقة المحيطة بهن».

وأضاف الجنابي أن «هذه البطاقات معتمدة لدى العتبتين المقدستين والأجهزة الأمنية». وأشار الى «توفير السكن لما يقارب من ٣٠٠ إعلامي، فضلاً عن تسير أمور ١٩٠ وكالة ومؤسسة إعلامية وقناة فضائية». اذاعة طهران [/HTTPS://ARABICRADIO.NET](https://arabicradio.net)

واقام راديو (LBC) في لندن وتحدث ممثل الشرطة البريطانية حول المسيرة الحسينية المرخصة لـ (١٠) آلاف شخص وعندما احترقت شارع اكسفورد ستريت تضاعفت إلى خمسة اضعاف وسجلت الكاميرات الرقمية على مشارف رئاسة الوزراء عددا يفوق (٥٠) ألف، وكانت المسيرة منضبطة.

ان ضخامة هكذا زيارة جماهيرية لا بد لها من قوة نفسية تمثل قوة لتحريك الجماهير المحتشدة والتي يجمعها هدف هو ما تتضمنه الزيارة الاربعينية من قوة

ناعمة تحرك الملايين

لذلك يسعى البحث الى التعرف على (الزيارة الاربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السلام العالمية)

المنهجية :

أولا «المنهج التاريخي» تعتمد الدراسة للوقوف على تاريخ الزيارة عند الشيعة، نشأتها وتطورها،

ثانيا «المنهج الوصفي التحليلي» تعتمد الدراسة وصف ظاهرة الزيارة، من حيث مضمونها وخصائصها، وتحليل عوامل نموّها.

هيكلية الدراسة :

اقتضت طبيعة الدراسة أن تنتظم في في أربعة فصول، وتستفتح بمقدمة وتمهيد، وتنتهي بخاتمة ونتائج وتوصيات استشرافية؛ يتكفل التمهيد بالتعريف بالمصطلحات الرئيسة التي تشكل مفاتيح الدراسة، ويفسّر لها في مجال اللغة ومجال الاصطلاح.

يختص المبحث الاول بزيارة الأربعين التي تعدّ أكبر زيارة لدى الشيعة في العالم، كما يختص المبحث الثاني بالقوة الناعمة، واختص المبحث الثالث بحضارة السلام وفي اعتقادي انه الجديد في الموضوع، ثم النتائج والتوصيات والمقترحات.

المشكلة :

ان الحرب اليوم على شبابنا ليست حرباً نووية وانما حرب فكرية لتفكيك المجتمع الاسلامي، وعلينا اليوم الانتباه الى هذا الاسلوب الخبيث من قبل بعض الدول الغربية في طمس اسس بناء الحضارة الاسلامية.

والازمة هنا في كيفية ادراكنا فاذا لم ندرك هذه الحقيقة ادراكا واضحا فسيظل داء الاتباع للغرب عضالا بسبب تخلفنا عن تفسير مفهوم الحضارة فصناعة الحضارة هي صناعة التاريخ الاخلاقي اولا.

ولعل الهزيمة النفسية التي تعيشها بعض المجتمعات العربية وامثالها للغرب هو نتيجة انبهارها بالمظاهر الغربية، دون النظر العقلاني الى بعض المفاهيم الغربية في التعامل الانساني وفلسفتها الفكرية مثل الارهاب وتصديره الى المنطقة العربية، وربما ان القوانين الدستورية للبلاد الغربية لم تجرم الاجتماعات الفكرية وفلسفتها الإرهابية في بلادها بل تعدها نوعاً من الحرية الفكرية وان كانت مدمرة لشعوب أخرى. والحقيقة التي ينبغي ان ندركها هو كيف نستطيع ان نكتشف الطريق الذي يتصدر الاصلاح الانساني ويبنى حضارة سلام، وليس ان نتعلم مفاهيم الغرب ونتبعها.

ومن جانب اخر اذا نظرنا الى مشكلة السلام اليوم لاسيما بين المسلمين نجدها مشكلة تصادم فكري بين الاتجاهات الفكرية خارج دائرة الانسانية البحتة فهي اكثر خطورة من قبل حيث ترى بعض الاتجاهات والعقائد ان اي فكر فلسفي لا يتوافق مع فلسفتها سواء كان في المعتقد او في اي اتجاه اخر تكفره وتخرجه عن اطار التعامل الانساني وان كان يحمل فكراً ومعتقداً اسلامياً.

لذلك يتطلب العمل على إيجاد مخرج لقمع الفكر الإرهابي المتطرف وبذل جهد وصبر لايجاد قوة ناعمة، وهي مفهوم مركب ، ما يجعلنا نتساءل أمام هذه الحقيقة، هل الزيارة الاربعينية قادرة على صنع قوة ناعمة تؤدي الى صنع حضارة سلام إسلامية عابرة للقارات ؟ ماهي مقومات هذه القوة؟

وهل طروحنا الحسينية من خلال الزيارة الاربعينية تتسم بالاستمرارية بحيث تتوافق مع الفكر المعاصر للشباب العالمي وبالوقت ذاته تؤدي الى حضارة السلام في العالم ؟

اغلب هذه التساؤلات ستجيب عليها الزيارة الاربعينية للأمام الحسين (عليه السلام).

اهمية البحث :

تكمن اهمية الزيارة الاربعينية بانها توجه رسائل مفتوحة مترجمة بلغة إنسانية يفهمها الجميع وتعبر عن حضارة انسانية واحدة.

ولأهمية الزيارة عالميا لم تعد محصورة بالشيعية المسلمين، وانما تحولت الى مناخ ايماني ديني حر يشمل احرار العالم اجمع وربما اديان سماوية اخرى من الذين اخذوا بالسير من بلادهم باتجاه تلك الزيارة العالمية.

وللزيارة الاربعينية اهمية تربوية لتأثيرها في سلوك الفرد الزائر، والتعرف على الاخلاق الايجابية واكتسابها، فضلا عن الابعاد العقائدية والمعرفية، وتهذيب النفس البشرية، والتواصل بين الانسان ومنهج الامام الحسين (عليه السلام)، وكأن للزيارة الاربعينية قوة نفسية معنوية دافعة للزائرين تشبع اهدافهم الروحية وصولا الى (النضوج الفكري الاخلاقي الاجتماعي الفعال).

واكدت الكثير من الدراسات على اهمية الزيارة الاربعينية في المجتمعات منها :
دراسة البهادلي التي اكدت ان زيارة الأربعين ذو أهمية بالغة، بين السلوك الجمعي
والالتزام العقائدي (البهادلي م.، اهمية الزيارة الاربعينية، ٢٠٢٠، صفحة ٤).

و اشارت دراسة الساعدي بعنوان (دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) إنّ
زيارة الأربعين ذو أهمية في محاربة الفساد والمفسدين تطبيقاً لمقولة الإمام الحسين عليه
(إنّما خرجت لطلب الإصلاح). (الساعدي م.، ٢٠٢١، صفحة ٣٢٤).

كما بينت دراسة الغالبي ٢٠٢١ بعنوان (الدور الثقافي للشباب في زيارة
الاربعين) لاستقطابها فئة كبيرة جدا من الشباب، وتعمل على تحريك طاقاتهم
وافكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة في الحياة الاجتماعية (الغالبي، الدور
الثقافي للشباب في زيارة الاربعين، ٢٠٢١، صفحة ٢٢٦).

واوضحت دراسة نادين يحفوفي ٢٠١٩ بعنوان (البعد الاخلاقي الاجتماعي
لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق) ان الاصلاح الحسيني الاخلاقي متجدد
ومستمر (يحفوفي؛ يحفوفي، نادين ؛، ٢٠١٩، صفحة ٢٦٩)

واذا نظرنا الى اغلب الدراسات نجدها تمثل ثقافات انسانية في التعامل
الاخلاقي وصنع حضارة السلام.

تعزز زيارة الاربعين للعالم تجمعاُ عالمياً ينبغي ان يحظى بالاهتمام والتقدير، وتقوي
اواصر العلاقات بين المسلمين ولو كانوا من جنسيات مختلفة، وعليه كلنا يدين بشكل
او باخر لفكر الامام الحسين عليه وثورته الاصلاحية، التي نقلت الامة الاسلامية من
مراحل تصادم الافكار الى مرحلة حضارة السلام، المستندة على المعرفة والفكر المنطقي
والقيم الاخلاقية. (البديري، وفاء كاظم جبار ؛، ٢٠١٩، صفحة ٥).

اهداف البحث :

١. تعرف دور الزيارة الاربعينية في تكوين القوة الناعمة.
٢. تعرف دور الزيارة الاربعينية في صنع السلام الحضاري

حدود البحث :

(الزيارة الاربعينية، القوة الناعمة، حضارة السلام) وكانت الحدود الزمانية ٢٠٢٢، اما الحدود المكانية فهي المسيرة الممتدة من محافظة المثنى الى مدينة كربلاء المقدسة.

تعريف المصطلحات

١. الزيارة الاربعينية :

الزيارة لغة :زاره يزوره زوراً ، وزيارةً : عاده.. وزار فلان فلانا : مال إليه (الأصبهاني، ٢٠١٨، صفحة ١٤)

الزيارة الاربعينية اصطلاحاً : هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

٢. القوة الناعمة :

القوة تدل على الشدة، والقوي: خلاف الضعيف، وأصل ذلك من القوى، وهي جمع قوة من قوى ورجل شديد القوى شديد أسر الخلق (الكعود، ٢٠١٦، صفحة ٢٠).

اصطلاحاً : القدرة على التأثير في الآخرين من خلال الادراك لتحقيق الأهداف

المطلوبة، وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة، بواسطة الجذب والإقناع وليس الإكراه (OLIVIER،JOAN، 2011، P. 23).

٣. الحضارة :

تعريف الحضارة لغةً: مأخوذٌ من الفعل حضر، وهي الإقامة في الحَضَر، والحَضَر هم من يقيمون في المدن، وكلمة حَضَر هي عكس كلمة البداوة ، والحضور هو نقيض للمغيب (حمودة، بدون سنة)

الحضارة اصطلاحاً: تعني مجموعة المظاهر العلميّة، والأدبيّة، والفنيّة، وكذلك النظم والفضائل الاجتماعيّة، الموجودة في المجتمع. (السعو، ٢٠٢٢، صفحة

(MAWDOO3.COM)

وعرفها مالك بن نبي : الحضارة هي مجموع الشروط الاخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في كل طور من أطوار حياته المساعدة الضرورية (حوة ع.، ٢٠٢١، صفحة ١٥٧).

٤. السلام :

السلام لغة: قال ابن فارس السلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى (فارس، صفحة ٩٠).

اصطلاحاً: هو مفهوم يتضمن اسس بنيوية يتضمن غياب العنف المادي والنفسي وتعزيز حماية حقوق الانسان (حمودة ع.، ٢٠١٢، صفحة ٨).

المبحث الاول الزيارة الاربعينية وفيه مطلبان

المطلب الاول التعرف على الزيارة الاربعينية

بداية لابد ان نتطرق الى نشأة الزيارة الاربعينية، نقل (أبن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان) ١٩٥٠، والسيد أبن طاووس في مؤلفه (اللهوف) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) جاء بعيال الحسين (عليه السلام) عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء بعد يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عند قبره (ابن نما، ١٩٥٠، صفحة ٨٦).

وذكر البيروني في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية، في العشرين من محرم، رد راس الامام الحسين (عليه السلام) الى مجثمه، حتى دفن مع جثته، في زيارة الاربعين (البيروني. الخوارزمي، المتوفي ٤٤٠، صفحة ٢٢٤).

وأما نصّ ابن طاووس فقد دون (ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل مربيّنا على طريق كربلاء...). (ابن طاووس، و،ت فارس تبرزيان الحسون، ت ٦٦٤، صفحة ١١٤).

ودون القرطبي (المتوفى ٦٧١ ق): قال الإمامية إنّ رأس الحسين (عليه السلام) قد رُدّ إلى كربلاء بعد أربعين يوماً وألحق بالبدن، وهو يوم مشهور عندهم، وفيه زيارة يسمونها زيارة الأربعين (القرطبي، بدون سنة، ص ٦٦٧)، وأنّ هذا الإلحاق - كما قيل -

قد تمّ على يدي الإمام زين العابدين (عليه السلام) (المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ١٩٨٣،
صفحة ١٤٥)

وعليه تضمنت الزيارة الاربعينية دروساً معبرة للشباب تستدعي التأمل،
وتعلمهم الاقتداء بسلوك الائمة الاطهار. وتعرفهم اسلوب حياة الامام الحسين (عليه السلام)،
والذي كان مدافعاً عن المظلومين حيث بقى صابراً محتسباً لأجل ان يثبت شيئاً جوهرياً
في نظام الحكم الاسلامي وهو (عدم التماهي مع الظالم والخروج عليه، والوقوف في
وجهه وهذا العمل يمثل اساس الرسالة الاسلامية)، كما وفرت الارضية الصالحة
للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، و تعطي حصانة
ذاتية لحاملها لتحصين انفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب
المجتمعات. واستناداً لروايات اهل البيت نرى تمسك شيعة اهل البيت عليهم السلام
وتأكيدهم على أهمية الزيارة الاربعينية، ويروى أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال مؤكداً على
زيارة الاربعين : ((حقّ على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير
أن يأتيه في السنة مرة)) (ابن قولويه، ص ٤٩٠).

ويقول (عليه السلام) مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر
ويدفع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر بالولاية للحسين (عليه السلام) (المجلسي، بحار
الأنوار، صفحة ٤) وكلمة مفترض تشير الى الوجوب، كل ذلك يؤكد من الناحية
العقائدية على مشروعية الزيارة، واستحبها (البديري و، ٢٠١٩، صفحة ٣٤).

وقد ذكر في كتاب النور المبين في شرح زيارة الاربعين للمؤلف تاج الدين على
اهمية زيارة الاربعين حيث اشار (لا يخفى على من له إلمام واطلاع بالأحاديث الشريفة
المروية حول زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ان هذا الأمر قد نال اهتمام أهل البيت (عليهم السلام) إلى

درجة كبيرة جداً... بحيث أن زيارته ﷺ حازت الصّدارة في زيارة مراقد المعصومين أجمعين (عليهم الصلاة والسلام). (الدين ت.، ٢٠٠٥، ص ١١)

وتتضمن الزيارة الاربعينية اهدافاً دينية ومبادئ انسانية شاملة، لذلك اتسمت بالرصانة والقوة في البناء في كل زمان ومكان، وهذا يعني انها لا تتأثر بالتغيرات السياسية لانها غير اجتماعية بمعنى تعبر الحدود الدولية، كما ان شيعة اهل البيت هم امتداد شيعي عابر للقارات، بمعنى اخر انها ذاتية نابعة من الناس وغير تابعة للسلطة (القريشي، ٢٠٢٠، صفحة ٤).

وتعد الزيارة الاربعينية عملية تفاعلية على عدة مستويات. وليست طقساً جامداً من مراسم العزاء والحزن والبكاء، وإنما هي عملية تأمل في المستقبل، تمثل تجمّعاً إنسانياً وعالمياً يتجاوز الطابع الديني، ويشكّل حدثاً اجتماعياً غير مسبوق في العالم لما تجمعه هذه الزيارة من دلالات على المستوى التربوي والعقائدي والسياسي والإعلامي والثقافي. (نيوز، ٢٠٢١، صفحة <https://ir.nournews/>)

واتصفت بمميزات كثيرة ومهمة أبهرت جميع المراقبين، من خلال قوّة الترابط بين الزائرين، فلا تميّز بين غني أو فقير، فالكلّ سواسية، واذابت جميع الحواجز النفسية والاجتماعية الناتجة من الحروب بين الدول وكأنها فصلت الشعب عن سياسة الدولة، تعزز نسيجاً اجتماعياً حضارياً عالمياً. لذلك إكتسبت شهرة عالمية. ويلاحظ الزائر الترابط الاجتماعي بأعلى صورته الجميلة، والبناء للشخصية الانسانية، عابراً للمدن العالمية، لتلتقي شعوب العالم فتكوّن أواصر ووشائج قويّة. (البديري و.، دور الزيارة الاربعينية في الاصلاح، ٢٠١٩، صفحة ٢١)

كما تذيب الزيارة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء، وهم بذلك يكرسون ثقافة الانسانية، رغم تباين الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، وهذا يؤدي الى تنمية الشعور الجمعي، لذلك يجمع الامام الحسين (عليه السلام) ويوحد المذهبية نحو العقيدة الاسلامية الموحدة لله سبحانه ، ويوحد بقية الأديان عن طريق الانتماء الإنساني لأساس مشترك وهو الاصلاح الاجتماعي والانسانية. (المخزومي ص..، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية، ٢٠١٨، صفحة ٥٤).

ولو تأملنا الزيارة الاربعينية نجدها تحمل ابعاداً اخلاقية واجتماعية سامية دون (ضغط او اكراه او اجبار) لعموم الزائرين اذهلت الانسانية منها. (الصوري، ٢٠١٨، صفحة ٤٥).

المطلب الثاني

الابعاد التي اكدت عليها الزيارة الاربعينية

تعد الزيارة الاربعينية من الظواهر التي عبرت القارات ومن المعروف ان الفرد الزائر عندما يقطع هذه المسافة الطويلة من الطريق يحتاج الى قابليات جسدية ومعنوية وابعاد نفسية كي يتمكن من مواصلة مسيرته بخطى ثابتة متوقعا قربه من الله سبحانه، لذا حملت الزيارة الحسينية ابعاداً تربوية مختلفة منها

اولا :البعد النفسي: اعطى الامام الحسين (عليه السلام) بعدا نفسيا روحيا للزيارة الاربعينية، وشعر كل من ساهم في هذه الزيارة بهذا البعد المعنوي ان الامام الحسين (عليه السلام) معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين

ثانيا : البعد الوجداني : بينت الزيارة الاربعينية كيف يقدم الانسان الحر كل ما يملك لمواجهة السلوك السلبي بارادة قوية، ومن جانب اخر تعرفنا على التواصل الوجداني للزائرين المتمثل بالاخوة والمحبة، واثبتت الدراسات ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك من خلال تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة. (البديري و.، (دور المبلغة الحسينية)،، ٢٠١٧، صفحة ٥١)

ونرى في المشاركة الوجدانية قامت حاضرة الفاتيكان بإرسال وفد للسير على الأقدام لمسافات طويلة مع زوار الأربعين للتعبير عن حبهم للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الطاهرين

ثالثا : البعد الزمني المفتوح للزيارة : حيث امتدت من سنة ٦١ هجرية الى يومنا هذا، هكذا زيارة تاريخية لديها هذا البعد الزمني حقيقة ينبغي ان يكون لها وقفة تأمل لطول استمرارها، وليست من قدرة البشر ان هي الا زيارة الالهية لهدي القلوب

رابعا :بعد المسؤولية الاجتماعية، والشخصية : كل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته، وهو راعي للآخرين (المسؤولية الاجتماعية)، ومن الابعاد الاجتماعية لزيارة الاربعين هي المسؤولية الشخصية، وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة اثناء الزيارة الاربعينية (السابق) كما ان الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤول عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الآخرين وصولا الى التكامل الانساني وتذيب الزيارة الاربعينية جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجدد فيهم شتى

الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، وهذا يؤدي الى تنمية الشعور الجمعي. (الكر بلائي، ٢٠١٨،، صفحة ٣٢)

خامسا: بعد الحوار المنطقي : الذي يفضي الى نبذ العنف والطائفية المقيتة ولا يتحقق الا في حال الاعتراف بحقوق الانسانية التي اوجبها القران الكريم للجميع بغض النظر عن الديانات والمذاهب والقوميات والمستويات التطبيقية.

سادسا : بعد التوحد الشيعي العالمي : يتوافد الزائرون في زيارة الاربعين ليس من العراق فقط، وانما من مختلف الدول العربية والعالمية.

لذلك يمكن القول ان الزيارة الاربعينية هي رسالة عالمية واضحة الابعاد يفترض ان تكون فيها ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين بحيث يوحدتهم حضور وجود مهيب بمعنى الوجود الشيعي المليونى وبتجمعه المليونى والايماني يمثل حضور مهيب يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة. (٢٠١٩ و البديري، صفحة ٤٧).

المبحث الثاني القوة الناعمة وفيه مطالب

المطلب الاول

نشأة مفهوم القوة الناعمة

نشأ مفهوم القوة الناعمة وعرفها جوزيف ناي في عام ٢٠٠٣ بأنها قدرة مؤسسة معينة على التأثير في المجتمع وتوجيه خياراته العامة، وذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها الاجتماعية

فالقوة الناعمة هي جعل الآخرين يريدون ماتريده أنت، من خلال المصادر المعنوية مثل الجاذبية الثقافية والقيم السياسية، وهدفه وضع استراتيجية جديدة لأمريكا أقوى من القوة العسكرية، يمكن أن تُمثّل خريطة طريق في عالمٍ مُعقّد ومتغيّر. وربما هذا خطأ في ادراك القوة الناعمة (لناي) بمضمونها الواسع، لأنه لم يدخل الاسلام، لان الله سبحانه اشار ضمناً الى القوة الناعمة لرسوله الكريم ﷺ، فقال سبحانه ﴿لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ ال عمران ١٥٩، فإنه يعني بـ «الفظ» الجافي، وبـ «الغليظ القلب» القاسي القلب، غير ذي رحمة ولا رأفة.

ولابد من التفريق بين مفهوم القوة الناعمة والحرب الناعمة، لأن المفهوم الأول يمكن استخدامه لصالح المجتمع إذا ما أحسنت النخب والمؤسسات الرسمية التعامل مع مصادرها المحلية (الربيعي، ٢٠٢٢، صفحة HTTP://COM.BURATHANEWS/)

والقوة هي شيء نسبي، يمكن لها ان تضعف او تبقى قوة مقارنة بقوة اخرى،

كما يمكن لها ان تتدرج، اذن هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين دون اوامر للحصول على نتائج.

المطلب الثاني

تعريف القوة الناعمة

تشبه الطقس يتحدث عنه كل شخص لكن لا يفهمه الا المختصون، عرفها ناي في ٢٠٠٧ بانها القدرة على التأثير في الآخر وتوجيه افكاره العامة وكأنها انت تقرا افكاره، وذلك استنادا إلى جاذبية معينة، بدل الاعتماد على الاكراه والتهديد.

تتضمن القوة الناعمة معاني متعددة فهي لا تقتصر على معنى محدد وتهدف الى تغيير سلوك المقابل بدون اكراه او تهديد او ضغوط للحصول على النتائج المرغوبة للجهة المقابلة، كما لها التأثير في اسلوب الآخرين وتوجيهها، من خلال القدرة على جذب الآخرين واستقطابهم برضى منهم على ذلك، ويمكن ان تجعل الآخرين يحترمون قيمك ومثلك العليا ويفعلون ماتريده كمشاركة الفرد في القضايا الإنسانية الجذابة

- وترتكز القوة الناعمة على ثلاثة موارد:
- ثقافة البلاد: وهي الأماكن التي تكون فيها جاذبية للآخرين. مثل دور الاماكن المقدسة
- قيمة الموضوع المطروح
- مشروعية الموضوع، بمعنى ذات سلطة معنوية أخلاقية.

ولا يعتمد مفهوم القوة الناعمة على معيار محدد يكون مشتركاً مع جميع مستخدميها وثابتاً بل هي تنطوي في قياسها على المعيار المعتمد لها في نفس الجهة

المانحة نفسها، ويمكن ان تظهر نتيجته على جهة اخرى.

ولا تعتمد على عوامل ثابتة، بل على تفاعل دائم بين عناصر متداخلة في المعنى بسبب تعدد بياناتها المدخلة (المعرفية، الدينية، الانسانية، السلوكية) (جوزيف ناي، ٢٠٢٢، صفحة ١٣).

وتعرف القوة الناعمة بأنها القدرة على جعل الآخرين يريدون النتائج التي تريدها بالاعتماد على قوة الجاذبية واقناع الآخرين وبدون إرغامهم على فعل ذلك، فنحن المسلمون لدينا قوة ناعمة اكثر فاعلية عرفناها قبل امريكا هي قيمنا الاسلامية الثابتة. فعندما تبدو قيمنا مشروعة في ادراك الآخرين حينئذ تتسع قوتنا الناعمة مثل قيمة حقوق الانسان وقيمة الاصلاح الاجتماعي، ومن هنا فالقوة الناعمة تتمثل في قوة العقل، والتفكير و التدبير، والعزيمة. (الدين ح.، ٢٠٢٢، صفحة COM.MOMINOUN) كما تعتمد القوة الناعمة على قوة التنظيم في علاقات أي امة وتدبير شؤونها، فالتنظيم يكشف مقدرة الامة على البقاء، فضلا عن القيم الانسانية التي تتضمنها مثل العدل، والدين، والقيم التي يصبوا إليها كل عاقل مختار.

وجوهر القوة الناعمة هي قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى من خلال جاذبية نظامها الثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها، والسمعة الدولية، والسلطة المعنوية والاخلاقية والمصادقية وهذه الجاذبية. (الكعود ا.، ٢٠١٦، صفحة ٢٤)

المطلب الثالث

العوامل التي تدخل في القوة الناعمة

تتمثل عوامل القوة الناعمة في القدرة على مد الجسور واقامة الروابط ومنها

١. منظومة القيم الاخلاقية الثقافية ومدى جدية الالتزام بها:

فمنها الثقافة الاجتماعية، والادبية التي تركز على ارث ثقافي معين للمجتمع، وقيم عالمية انسانية يشاركه فيها الآخرون (عبر الدول) مثل قيمة الاصلاح التي اكدها الامام الحسين (عليه السلام)، فإنها تزيد من إمكانية الحصول على النتائج المرغوبة بسبب علاقاتها التي تخلقها من الجاذبية كذلك ثقافة الشعائر الحسينية التي اصبحت ثقافة شعبية عابرة للقارات. (معوض، ٢٠١٩، صفحة ١٠٧) ويؤدي الالتزام بمنظومة القيم الاجتماعية ومدى جدية الالتزام بها. دورا كبيرا في عملية صنع القرار

٢. (المصدقية): التفوق في القدرات وصدق الحديث الغاية هي ارشاد وتوجيه الآخرين وتغير سلوكهم واعتقاداتهم بالاتجاه الايجابي.

٣. الجذب اللين والاقناع (الجاذبية للفاعل):

ان قيادة الامام الحسين لحد الان تجمع الشعوب بقيادة عالمية (سابق ا).

٤. المعرفة العلمية :

تعطي الزيارة الاربعينية للمقابل خارطة ذهنية في توجيهات سلوكية لاتجاه معين بدون ضغط مادي وانما تعزيز معنوي، وهذه الخريطة تتطلب قوة شرعية

سواء كانت هذه الشرعية رسمية ام شعبية مستمدة من اعراف اجتماعية او عامة انسانية، فقد زحرت مسيرة الأنبياء والمرسلين ومن سار على الخط الإلهي بانتهاج الدين كأسلوب للدعوة والتأثير في المجتمع، وأوضح مثال على ذلك هو رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، في دعوته للدين الإسلامي الحنيف، بأسلوب اللين والتودد، واستطاع أن يقنع عددا كبيرا من الناس فجذبهم ودخلوا الإسلام بعد أن كان بعضهم عدوا أو خصما أو من المعاندين، وهذا الأسلوب ذكره القرآن الكريم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

واصبح حفيده الامام الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الاربعينية مثلا فاذا سالت اي زائر من دفعك الى هذا السلوك التعاوني يقول الحسين عليه السلام بمعنى يدعمهم نفسيا في مختلف وظائفهم الاجتماعية التي يؤدونها في الزيارة الاربعينية وكأنه قوة خفية تدخل الى اعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم

٥. الدافعية الذاتية :

تعطي الزيارة الاربعينية طاقة نفسية مستمرة بحيث تعد محركة للدافعية عند المشاركين فيها، وهي القوة الدافعية المحركة التي تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين، بها لها من خلفية دينية لتشكل نوعاً من الدافعية الداخلية والخارجية، وهذا ملحوظ من خلال العمل التطوعي للزائرين، وكذلك تدفعهم على الايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانيات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام

تجد الزائرين في حركة ذاتية متواصلة يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة وإخلاص بحيث يؤثرون بالنفس ولو كان بهم خصاصة دون أدنى تدمير أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه، وهذا بما يستمدونه من الامام الحسين (عليه السلام) من قوة دافعة محرّكة وقيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر.

٦. الربح المعنوي

تجذب القوة الناعمة المواطنين الى ائتلافات عابرة للحدود الوطنية والقدرة على كسب تصديق الآخرين، فالمؤسسات غير الهادفة للربح يمكنها ان تسيطر اكثر من الحكومة من ناحية الاستقطاب الوجداني على المتلقي (الكعود، ٢٠١٦، صفحة ٢٦)

المبحث الثالث الحضارة وفيه مطالب

المطلب الاول

التعرف على مفهوم الحضارة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

هذه الآية تشير الى صنع حضارة واحدة من الحضارات المختلفة لذلك اشار سبحانه على التفاعل الايجابي بين الامم والحضارات وصولا الى الكمال في عمارة الارض (العذاري، الدريندي، ٢٠١٧، صفحة ٥٤)

وتشير هذه الآية الكريمة في حقيقة الوجود التكويني للتنوع البشري وتباينه حيث جعل سبحانه الناس شعوبا وقبائل، وهنا لا تتدخل الوراثة في هذا التباين والانقسام او الصدفة ولا يمكن الغائه مهما مرت السنين وتوحدت الشعوب والقبائل لان هذا التباين اسسه الله سبحانه ولذلك قال سبحانه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود: ١١٨)

ومن هنا ندرك أنه لا بد من عملية إعداد فكري حضاري لكل حركة تاريخية ذات مغزى انساني نبيل حتى تأخذ الحركة معناها ومكانتها في مجرى التاريخ، أن مفهوم الحضارة من المفاهيم التي استحوذت على اقلام الباحثين وتضمنت التاريخ والعلم والأدب والأخلاق... إلخ

ولا بد لنا من قراءة التاريخ، فالتاريخ ينبغي ألا يكون - فقط - بيانات عن

المعارك والعمليات الحربية، بل ينبغي أن يشرح السياق الفكري بأكمله في اقامة بعض المعارك الاصلاحية، ويتبع سيرة العقل المنطقي في شتى مظاهر النشاط الانساني. (الشتيوي، ٢٠١٧، صفحة ١٢)

إذن الحضارة آلية صناعة المعلومات غير المكتشفة، بمعنى الحضارة فن بناء المعلومات الجديدة المتكونة في المستقبل. بذلك الحضارة ظاهرة مستقبلية معتمدة على قراراتنا الإنسانية كقرارات إنتاج المعارف والأخلاقيات المفيدة والصادقة ونشرها بين المجتمعات. (عجمي، - الحضارة فن إنتاج السلام، ٢٠١٩، صفحة (ALFAISALMAG)

ما كان لاي حضارة ان توجد لولا صلات اجتماعية بين الافراد مرتبطة بروابط دينية او انسانية (قيم روحية) وهي حقيقة كل حضارة (حوة، DZ.CERIST.ASJP / ٢٠٢١) ومن القيم الروحية زيارة الاربعينية، وفي ذلك اخذت البحوث التي كتبها المستشرقون والعرب المساحة العالمية عن تحليل القضية الحسينية واتفقت جميعها ان القضية الحسينية قضية اصلاحية انسانية عالمية .

وتوسعت الزيارة الاربعينية على خارطة الاجتماعية الدولية، حتى بلغت أرقاما مليونية لتشكل حضارة انسانية ؛ ومن أهم محصلاتها التفاعل بين الدين والمجتمع، ومثلت خارطة أطلس الحضارة الشيعة في العالم عبر مسعاهم إلى رموزهم الدينية، من هنا يجدر القول إن حضارة التشيع لمعت في إثبات الهوية الدينية خلال الممارسة الشعائرية للزيارة الاربعينية، وجعلت للشيعة مكانة مرموقة في البناء الروحي للإسلام؛ ومن هنا نجد ان كل انسان حر في الزيارة الاربعينية يتحرق الى الامام الحسين الرمز الديني الروحي، فاصبحت الزيارة الاربعينية سنة يتوارثها الاحرار في العالم

وهذا يؤكد الزيارة الاربعينية لم تكن عشوائية وانما كانت ممنهجة ومنظمة

في العالم الاسلامي فوجد افئدة الاحرار تتجه الى الامام الحسين، وفي اليوم ذاته تتجه افئدة الاحرار الذي لا يستطيعون المجئ الى قبة الحسين (عليه السلام) في اليوم نفسه الى قبر السيدة زينب او السيدة نفيسة او السيدة ام كلثوم لعلاقتهم بالامام الحسين ع، وهم يحملون مشاعر الولاء الحسيني وما يرافق ذلك من طقوس نفسها طقوس كربلاء في ايام الاربعين (المخزومي ص. ٢٠١٨، صفحة ٦٨).

المطلب الثاني

عناصر الحضارة

١. المعرفة والفكر الانساني : ان الانسان هو محور كل فكر حضاري او تاريخي وان أي محاولة تغييرية اذا لم تكن تغييرية اصلاحية لصالح الانسانية فهي بمثابة قفزة في فراغ، وعليه لا بد ان يكون الفكر هو الذي يحرك الحضارة، وبهذا يكون التقدم الحضاري هو الارتقاء الفكري للبشرية، فالتفكير والارتقاء الفكري هو عامل أساسي في تقدم الحضارات الانسانية. (شريف، ١٩٩٩، صفحة ٨٦).

لا توجد حضارة بلا معرفة، وهي آلية سلام من هنا المعرفة آلية تحرر من معتقدات الحاضر والماضي؛ وترتبط بعقلانية مبادئ المنطق والتفكير الموضوعي وعقلانية الواقع نفسه.

فالحضارة فن إنتاج ثقافات متنوعة. فكلما ازداد التنوع الثقافي ازدادت درجة الحضارة ورقيها. هذا لأن التنوع الثقافي يتضمن قبول الاختلاف السلوكي والمعرفي والعقائدي وهو ما يدل على الارتقاء الحضاري.. (عجمي، ٢٠١٩، صفحة ALFAISALMAG).

وبما ان الحضارة تركز على البحث العلمي فالجانب العلمي يتمثل في بحوث النهضة الحسينية، لذلك فان شعائر الحسين (عليه السلام) عموماً وزيارة الأربعين خصوصاً من أهم ما يُسوَّق المعلومات الدينية للجمهور.

٢. التراث : هو يتمثل في طقوس الزيارة الاربعينية، والفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان أي حضارة. واودان انوه الى الفرق بين الحضارة والثقافة، الحضارة فن إنتاج ثقافات عديدة ومتنوعة، بينما الثقافة فن صياغة المعلومات الصادقة والمفيدة نظرياً وعملياً وتوزيعها بين الجميع (حسين شريف، ١٩٩٩، صفحة ٤٥).

واذا عدنا الى الأنثروبولوجية الثقافية نجد العمليات التي يتم فيها تناول الطقوس الاجتماعية منها زيارة الاربعينية هي ذات وظيفة مزدوجة فهي أولاً تعيد تنشيط التصورات الدينية، وثانياً تغذي الإحساس بالعودة إلى الجذور الأصلية.

ومن ثم تحويل هذه الزيارة إلى طاقة معنوية فاعلة للزائرين في بلادهم ولهذه الحالة فان الاسباب (الاصلاح) هي التي تكون النتائج الحضارية فالحضارة الاصلاحية الحسينية تُفعل القيم الاخلاقية مثل الاحساس بقيمة الزمن وتكريم الانسان والشعور بالاستقامة.

٣. الدين : يشرح المفكر الفرنسي ديباسكييه (DEEBCKEEH) الدين الاسلامي كمخلصٍ للبشرية من الانهيار الاخلاقي والانحطاط بقوله : ولا شك أن الاسلام هو الوحداية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية التي لا بد إن استمرت أن تنتهي بتدمير الانسان (عبد الرحمان، ٢٠٢١، صفحة ٧٦) وإنَّ خلق مجتمع متعلّم على سبيل النجاة يُعدُّ من أهم ركائز البناء الديني للفرد والمجتمع، بل هو قوام للدين والدنيا. لذلك يعد التلاحق الفكري والتواصل المعرفي

أحد أهم الركائز التي بنيت عليها الحضارات في شرق الأرض وغربها، ولكل زائر أن يخرج بحصيلة معرفية وفكرية تساهم بشكل كبير في رفع مستوى الانسجام المجتمعي بين مختلف الأديان والمذاهب والاتجاهات (الكعود، ٢٠١٦)

٤. السلام: تعني لفظة السلام في القرآن الكريم الخير، والثناء الحسن، والسلامة، والتحية. والملاحظ أن هذه المفاهيم كلها تصب في الخير العام والسلامة، وتشجع على الأمن بين الشعوب.

وقد اتسع مفهوم السلام من السلام السلبي (أي غياب الحرب والنزاعات والصراعات) ليشمل السلام الايجابي (أي غياب الاستغلال، وإيجاد العدل الاجتماعي) (عجلان، ٢٠١٨، صفحة OR.ENCYCLOPEDIA).

والسلام وإن كان اسماً من أسماء الله تعالى فهو في الوقت نفسه اسم للإسلام. الذي يحث الله تبارك وتعالى الناس للدخول فيه دون استثناء، ومن أجل ذلك جاء الخطاب الإلهي واضحاً يأمر الناس في الدخول إلى السلم والسلام يقول الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة: ٢٠٨)

ويأتي السلام بمعنى الصلح، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (الانفال: ٦١).

كذلك السلام حالة من الاطمئنان والاستقرار النفسي الذي يعيشه المرء منفرداً أو مع غيره. وهو شيء من الكمال الاجتماعي الذي يصبو إليه الناس في حياتهم (البامرني، ٢٠١٤، صفحة ٦٩)

و« السلام عليكم » معناها أمان واطمئنان، وكلاهما يعطي الحياة بهجة،

فالحياة بدون أمن أو اطمئنان ليس لها قيمة. فكأن إشاعة السلام بقولنا: « السلام عليكم» تجعل المجتمع مجتمعاً صفائياً (الشعراوي، ٢٠١٧، صفحة MASRAWY)

الحضارة والسلام

بما ان الحضارة فن إنتاج ثقافات متعددة ومختلفة، فإنه من المستحيل نشوء ثقافات متنوعة والحفاظ عليها بلا وجود سلام، إذن الحضارة فن صناعة السلام. ومن دون سلام يستحيل أن تنشأ الحضارة وأن تستمر وتتطور. والسلام ضرورة وجودية فمن دونه تقاتل وتقتل الثقافات بعضها بعضاً فيزول الاختلاف المعرفي والتنوع السلوكي ما يُحْتَمُّ انهيار الحضارة وزوالها.

كما ان الحضارة مُنتِجة للسلام على ضوء القيم، كقيم العدالة والحرية الواعية والمساواة والمعرفة والمحبة. ومن دون سلام لا توجد حضارة، من هنا الإنسان كائن سلام. ومشروع صياغة الإنسانية القائمة على الأخلاق العالمية المشتركة بين الجميع. فالحضارة ظاهرة مستقبلية لا تتحقق سوى بانتصار السلام وسيادته. (حسن عجمي، ٢٠١٩، صفحة C.MASRAWY)

وعند التزام المجتمعات بالمعيارية فانها تتجه الى تقييم معنى الحياة وهو يوفر وظيفة ثقافية تتجه نحو بناء حضارة يتفق افرادها ويلتقون في السلام المجتمعي والذي يدعو الى التلاحم ومن ثم الاشتراك القيمي ولا بد هنا من وجود قيم وضوابط انسانية عالمية، رغم تباين الثقافة الانسانية بين الشعوب فهي تلتقي في منظومة القيم الاخلاقية والايان بثورة الامام الحسين (عليه السلام) ودورها في الاصلاح وصولا الى حضارة السلام

المطلب الثالث

مقومات حضارة السلام

١. العدالة الاجتماعية : لا توجد حضارة من دون عدالة. لكن العدالة ذاتها تستلزم وجود الامن والسلام ؛ لذلك لا حضارة بلا سلام. بمعنى لا تتحقق العدالة بأي من أنواعها أو بكافة أنواعها من دون وجود سلام؛ لذلك تكمن العدالة في السلام. (المخزومي، ٢٠١٨، صفحة ٧).

٢. القيم الاخلاقية : بدون هذا العامل تبقى الامة عاجزة عن صنع الحضارة واستمرارها والتي عادة ما تكون دينية انسانية.

عوامل السلام: العامل التعارفي مع الاخر واحترام هويته الثقافية انطلق العامل من فكرة المبدأ في الاصل الانساني المشترك والاخوة في الانسانية، وهذه المودة الموصولة بين الشعوب لا تقطعها الحروب الدولية بين الحكام الالتزام بالعهود والمواثيق البشرية الانسانية احترام الاتفاقيات والعهود تغليب الفضيلة في التعامل مع الاخر ان الرسول ص عفا عن اهل مكة ولم يعاملهم بالمثل بعد ان كان ميزان القوة في صالحه وهو ما يترجم عامل من عوامل السلام الحضاري

المعاهدات السلمية وبناء علاقات حسن الجوار والسلام وان الاسلام اقر مثل هكذا معاهدات لبناء حضارة السلام مثل المباهلة، وان كانت هذه المعاهدات مبنية على اسس غير اسلامية الا انها توافقت احترام الانسان لاخيه الانسان كذلك معاهدة النبي ص مع اهل نجران، كذلك معاهدة الحديبية كانت معاهدة مفتوحة بين البشر حرصا على تثبيت السلام.

عقود الامان كاداء لاستقطاب الاخر ومن الناحية القانونية الحماية الكاملة للمستأمن اثناء اقامته في الزيارة وهي مبادرات تستهدف مد جسور السلام مع الاخر والسماح لهم في التنقل والتصوير (بوتشيش، ٢٠١٥).

المطلب الرابع

ثمار زيارة الاربعين

١. الترابط العقائدي : يلاحظ في زيارة الاربعين قوة الترابط بين الزائرين، وهذا الترابط العقائدي ليس بين مدينة واخرى بل بين دولة واخرى وشعوب لان هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي في الزيارة الاربعينية فتكون اواصر ووشائج قوية وزيارة الاربعين عززت الترابط الاجتماعي الدولي بين شعوب البلدان مما يعزز خلق نسيج اجتماعي كبير يربط دولا وشعوبا فيما بينها بالرغم من اختلافهم في اللغة واللون والعرق والثقافة الاجتماعية الام فهم يجمعهم معتقد واحد (الهوية الحسينية) (الكاظمي، ٢٠١٩، صفحة ٢٧٥)

٢. التعارف الاجتماعي الدولي : زيارة الاربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلقه الله سبحانه كما عبرت الاية الكريمة ﴿ ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ (الحجرات : ١٣)

٣. الانفتاح الحضاري : تعد زيارة الاربعين فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين دول العالم ومجال حوار الثقافات الدولية على اسس دينية انسانية بحتة (سبع، ٢٠١٧، صفحة SUDADMA)

٤. التكافل الاجتماعي : انتجت الزيارة الاربعينية روح التكافل الاجتماعي في

شخصيات الزائرين ومساعدة الآخرين وإيثار راحة الآخرين على راحة النفس وهي من اعظم صور التكافل الاجتماعي. (الساعدي، ٢٠١٩، صفحة ANNABAA).

النتائج

١. البناء الاخلاقي لجميع الزائرين : من اهم ثمار الزيارة الاربعينية هي خلق ملكات اخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع ، وزيارة الاربعين تعد من الدروس الاخلاقية العملية التي تكون ملكات اخلاقية من جهة وتترجم المستوى الاخلاقي من جهة اخرى مثل الصبر والتعاون فيعد قيمة اخلاقية عالية، والتعرف على اخلاق اهل البيت (عليه السلام)

٢. رجاء رحمة الله سبحانه وغفرانه ورضاه :

٣. التدريب على التعايش السلمي مع الآخر وكيفية التعامل معه وعدم الغائه فكريا ومعنويا وماديا وهذا ما اكد عليه الاسلام فرسم علاقة الانسان مع اخيه الانسان وان اختلف معه في المذهب، ورسم لنا الاسلام قواعد اصولية في التعامل مع الآخر. ٤. الشعور بالمسؤولية الانسانية : هي من اهم المقومات لصناعة شخصية الانسان وكلما كانت المسؤولية اكبر كلما كانت الشخصية اقوى

٥. احترام الراي الآخر : هذا لا يعني تنازل الانسان عن وجهة نظره، بل التعامل بتعقل ومنطقية لمحاولة تخفيف حدة الصراعات وتقريب وجهات النظر.

واخيرا أن تكون زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في الأربعين - وفي غيرها من المناسبات الحسينية - فرصة لتوحيد القلوب، وتوحيد الصف، وتوحيد الكلمة

فلا بد أن نحصد محصول الزيارة الأربعينية لصالحنا، ونطور الفرص المتاحة

لنا للتغيير سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وإيمانيا، لأن مثل هذا الحشد من المؤمنين يمثل فرصة نادرة كي نقطف ثماره لصالحنا عبر مخرجات إيجابية يجب أن نركّز عليها ونفهمها ونوظفها لصالح تطوير العراق والمسلمين بل الإنسانية جمعاء.

التوصيات

١. العمل على تطوير الفن والادب من وحي المناسبة، وعدم جعل مظاهرها مقتصرة على الزيارة العابرة للزائر المحلي، فتنوع مظاهر الفعاليات بإيجاد السينما والادب امر مفيد، لاسيما عندما يترافق ذلك باسابيع فنية ترتبط بالمناسبة وتفتح عليها.

٢. التركيز على وسائل الاعلام لمواضيع اصلاحية مرئية ومسموعة تمزج بين الأهمية الفكرية والتاريخية لثورة الحسين وشرح أبعادها الانسانية والقيمية بلغات مختلفة، والتركيز على نقل الصور الايجابية، والطرح الموضوعي المتوازن لمغزى مسيرة الأربعين والتركيز على أنها ثورة اصلاحية جاءت من أجل قيمة وكرامة الانسان.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

١. ابراهيم القادري بوتشيش : السلام في الحضارة الاسلامية ودوره في التعايش بين الشعوب قراءة في ترتيب قواعد تعامل الذات مع الاخر جامعة موالي إسماعيل، مجلة دراسات تاريخية العدد ٤ المغرب 2015 asjp.cerist.d

٢. احمد بن فارس :مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج٣، ص٩٠، باب السين، دار الفكر للطباعة والنشر

٣. بن قولويه، جعفر بن محمد : كامل الزيارات، المكتبة الشيعية الالكترونية، ص٤٩٠

٤. ابن فارس، احمد بن حبيب الرازي، ١٩٩١ معجم مقاييس اللغة، بيروت

٥. ابن نما، مثير الاحزان، ١٩٥٠.
٦. ابن طاوس : الملهوف على قتلى الطفوف، المتوفي ٦٦٤، ت فارس تبريزيان الحسون، دار الاسرة للطباعة والنشر
٧. البلمرني إسماعيل ابابكر : السلام في فلسفة الإسلام، ٢٠١٤
٨. البهادلي محمد علي محي : الزيارة الاربعينية 2020/annabaa.org
٩. البيروني. محمد بن احمد البيروني الخوارزمي، المتوفي ٤٤٠، مكتبة النور متاح على النت.
١٠. باسم علي خريسان، آليات بناء السلم في العراق، جامعة بغداد، ١٩١٨.
١١. سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتحقيق التعايش السلمي في العراق ١١٧ صمجله دراسات دولية العدد ٦٨، 2017@dr.sudadmawlood
١٢. السعو، صابرين، مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً»، mawdoo3.com.
١٣. الساعدي، محمدرضا، دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح العدد ١٩ مجله الإصلاح الحسيني. ٢٠٢١
١٤. الشعراوي : تفسير الشعراوي، 2017 masrawy.c موقع نت
١٥. الشتيوي رمضان محمد توفيق، مبروكة كريم أحمد كريم : الاسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في العصر الحديث، جامعة الجبل الغربي / uploadfiles
١٦. حسن عجمي : الحضارة فن إنتاج السلام 2019-Alfaisalmag
١٧. حمودة، عبد الحميد : الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، مصر، ٢٠١٢.
١٨. حسن الربيعي : خلاصتك في القوة الناعمة، وكالة انباء برثا، ٢٠٢١
١٩. جوزيف ناي ترجمة محمد توفيق البجيرمي، العيكان للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢
٢٠. حسام الدين فياض، مفهوم القوة الناعمة، ٢٠٢٢، موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث mominoun.com/

٢١. حسين شريف، تاريخ و قواعد الحضارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٢. علي جلال معوض : مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، ٢٠١٩ مكتبة الاسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر .

٢٣. العذاري محمد ناصر، الدريندي محمد حسن، اصول التعايش السلمي دراسة استنباط في عهد الامام علي عليه السلام لملك الاشتر، ٢٠١٧، مؤسسة علوم نهج البلاغة، دار الكتب والوثائق العراقية.

٢٤. عبد القادر حوة، شروط بناء الحضارة واطوارها في فكر مالك بن نبي، جامعة الجلفة. asjp.cerist.dz/ 2021

٢٥. الغالي، افراح رحيم علي، الدور الثقافي للشباب في زيارة الاربعين ٢٠٢١

٢٦. الصويري عادل : زيارة الأربعين طاقة ال «نيرفانا» الروحية 2018 the12imams

٢٧. الضيف نظور : السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، اسلام اباد numl.edu.p

٢٨. القريشي، فالح حسن، (٢٠٢٠) : الزيارة الاربعينية المشروعية والابعد

٢٩. ليث الكربلائي : البعد الاجتماعي في زيارة الأربعين.. ٢٠١٨، موقع الاجتهاد

٣٠. معجم المعاني الجامع، موقع نت

٣١. مفهوم الحضارة وشروطها عند مالك بن نبي https://sy-sic.com/2021

٣٢. المجلسي : بحار الانوار، ج٤٥، لمجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام

تحقيق: محمد الباقر البهودي، (١٩٨٣) المكتبة الشيعية .

٣٣. المخزومي صادق، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية، مؤسسة أديان للثقافة والحوار، النجف الاشرف ٢٠١٨.

٣٤. موقع نور نيوز 2021 nournews

٣٥. محي الدين عجلان : مفهوم السلام، political-encyclopedia.or، مقالة ٢٠١٨

٣٦. مشتاق الساعدي، دور زيارة الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية،

masirtalarbaeen. mahdi.com2019

٣٧. الكعود ايداد خلف عمر: استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربية ٢٠١٦ جامعة الشرق الاوسط.

٣٨. الكاظمي رنا فرحان طاهر: اثر زيارة الاربعين في اصلاح المنظومة الاخلاقية للمجتمع الانساني، كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الديوانية ٢٠١٩
٣٩. نصر محمد عارف: الحضارة الثقافية المدنية ١٩٩٤، المعهد العالمي للفكر الإسلامي مصر.

٤٠. يحفوفي، ٢٠١٩، البعد الاخلاقي الإجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق.
٤١. وفاء كاظم، ٢٠١٧: (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية

٤٢. وفاء كاظم، الزيارة الاربعينية والتعايش السلمي، ٢٠١٩.
٤٣. وليد نعيم عبد الرحمان: القوة الناعمة في الاسلام دراسة تأصيلية، مجلة كلية أصول الدين العدد ٣٤، ٢٠٢١

ملحق استبانة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الزائر / أختي الزائرة

السالم عليكم ورحمة الله وبركاته،، الاستبانة المغلقة

الموضوع: استبانة لرسالة لبحث علمي

أهديكم عاطر التحية، يسرني أن أضع بين أيديكم قائمة لاستبيان ارائكم بعنوان: (الزيارة الاربعينية قوة ناعمة لتفعيل حضارة السلام العالمية)، وذلك

استكمالاً لمتطلبات البحث حيث يهدف البحث إلى الكشف عن مدى تأثير الأبعاد النفسية (البعد النفسي، والبعد الوجداني، وبعد المسؤولية الاجتماعية، والشخصية، وبعد التوحد الشيعي العالمي) للزيارة الربيعية على الزائرين من مختلف الجنسيات.

و لثقتنا العالية بكم، وبحرصكم على خدمة البحث العلمي، نرجو التفضل بتعبئة الاستبانة المرفقة، حيث أن البيانات التي سيتم جمعها ستكون محورية وهامة لنجاح هذا العمل، لذلك أرجو منكم توخي الدقة في الإجابة على الفقرات الموضحة في الصفحات المرفقة. كما أود التأكيد لحضراتكم لن نستخدم البيانات التي سيتم جمعها إلا لأغراض البحث العلمي.

شاكرين ومقدرين كريم تعاونكم وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام

الباحثان

د. م سعد الدين هاشم البناء

د.م وفاء كاظم جبار

البريد الإلكتروني:

الرجاء تحديد مدى انطباق العبارات الآتية على ما تلاحظه من الزيارة الاربعينية من خلال التعبير عن درجة موافقتك على توفر السمة فيها:

الاسم (اختياري) العمر المهنة
الجنس

(فضلاً ضع علامة صح امام كل عبارة من العبارات الآتية في الخانة التي تتفق مع رايك)

اولا - الزيارة الاربعينية وابعادها النفسية : هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام.

ت	العبارات	اوافق تماماً	اوافق الى حد ما	لا اوافق إطلاقاً
١	كثير من الاحيان يشعر الزائر باندماج الزائرين نفسياً بموضوع الزيارة.			
٢	تُعرّف الزيارة الاربعينية بتوافد الالاف من الموالين من كافة انحاء العالم الى كربلاء لأحياء ذكرى اربعينية الامام الحسين عليه السلام			

٣	تقلل الزيارة الاربعينية جميع الفوارق العنصرية بين الحشود		
٤	يشعر كل من ساهم في هذه الزيارة ان الامام الحسين (عليه السلام) معه		
٥	يشعر كل زائر ان الله سبحانه يبارك في عمله		
٦	يشعر كل زائر ان الله سبحانه يراه ويسمعه ليقدم الافضل للآخرين		
٧	يشعر كل زائر ان الحسين (عليه السلام) يعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين		
٨	يحصل الزائر من الزيارة الاربعينية على منظومة القيم الاخلاقية الإنسانية العالمية		
٩	يشعر الزائر ان للزيارة الاربعينية قدسية روحية		
١٠	يشعر الزائر ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك		
١١	يتواصل الزائر بالمشير بدون تعب او كلل		
١٢	تضع العتبة الحسينية قيوداً صارمة على الزيارة الاربعينية		
١٣	تشعر ان الزائر توحدهم شخصية الامام الحسين (عليه السلام)		

١٤	تتصف الزيارة الاربعينية بانها رسالة عالمية واضحة الابعاد		
١٥	حب الامام الحسين (عليه السلام) يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة		
١٦	تناقش الزيارة الاربعينية ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين		
١٧	يحرص الزائرون على التواصل الوجداني المتمثل بالاخوة والمحبة		
١٨	يجب الزائر ان يكون له دور مميز في خدمة الزائرين		
١٩	يتحاور الزائر مع الزائرين من جنسيات مختلفة اذا طلبوا منه الحوار		
٢٠	يرغب الزائر المحلي بتقديم خدمة اجتماعية الى الزائرين الاجانب		
٢١	تشترك الزيارة الاربعينية في التكامل الانساني		
٢٢	تساهم الزيارة الاربعينية في تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضرة		

٢٣	تسعى الزيارة الاربعينية الى ان كل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي في التعامل مع الآخرين		
٢٤	تعطي الزيارة الاربعينية شعوراً مركباً بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها		
٢٥	تشجع الزيارة الاربعينية على قوة التحمل والصبر		
٢٦	تمتلك العتبة الحسينية مصداقية مع الزائرين بغض النظر عن جنسياتهم		

ثانياً: القوة الناعمة : هي القدرة على جعل الآخرين يريدون النتائج التي تريدها بالاعتماد على قوة الجاذبية واقناع الآخرين

ت	العبارات	اوافق تماماً	اوافق الى حد ما	لا اوافق اطلاقاً
١	القوة الناعمة هي القدرة على جعل الآخرين يريدون النتائج ذاتها			
٢	تمثل القوة الناعمة قوة الجاذبية واقناع الآخرين			
٣	نحن المسلمون لدينا قوة ناعمة هي قيمنا الاسلامية الثابتة			

٤	تعد قيمة حقوق الانسان قوة نعمة		
٥	تعد قيمة الاصلاح الاجتماعي قوة ناعمة		
٦	القوة الناعمة تتمثل في قوة العقل، والتدبير، والعزيمة		
٧	تعتمد القوة الناعمة على قوة التنظيم في العلاقات المجتمعية		
٨	تعتمد القوة الناعمة على القيم الانسانية مثل العدل الانساني.		
٩	تعتمد القوة الناعمة على جاذبية نظامها الثقافي		
١٠	تساهم الزيارة الاربعينية في ارشاد وتوجيه الآخرين بالاتجاه الايجابي		
١١	تعطي الزيارة الاربعينية طاقة نفسية مستمرة بحيث تعد محرقة للدافعية عند المشاركين فيها		
١٢	تحفز الزيارة الاربعينية العمل التطوعي للزائرين		
١٣	تمثل الزيارة الاربعينية قوة دافعة للزائرين تدفعهم على الايثار على النفس		
١٤	يستمد الزائرون من الامام الحسين (عليه السلام) قوة دافعة محرقة نحو مبادئ انسانية ورصيد فكري حر		

ثالثاً: حضارة السلام المجتمعي: تعني مجموعة المظاهر العلمية، والأدبية، والفنية، والفضائل الاجتماعية، الموجودة في المجتمع. والتي توجه رسائل مفتوحة مترجمة بلغة إنسانية يفهمها الجميع الى العالم، مضمونها القيم الاخلاقية الايجابية، رغم اختلاف الثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت الهوية الحسينية العابرة للثقافات.

ركائز الحضارة الحسينية: التلاحق الفكري والتواصل المعرفي، والعامل التعارفي مع الآخر واحترام هويته الثقافية وروح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين والتعايش السلمي مع الآخر.

ت	العبارات	وافق تماماً	وافق الى حد ما	لا اوافق
١	الحضارة: تعني مجموعة المظاهر العلمية، والأدبية، والفنية			
٢	تمثل الحضارة الفضائل الاجتماعية، الموجودة في المجتمع			
٣	توجه حضارة السلام الحسيني: رسائل مفتوحة مترجمة بلغة إنسانية يفهمها الجميع			
٤	الزيارة الاربعينية تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الايجابية			
٥	تدعو الزيارة الاربعينية على احترام الراي الاخر وفن الحوار			

٦	تدعو الزيارة الربيعية على تقريب وجهات النظر
٧	رغم اختلاف الثقافات واللغة تتوحد الثقافات تحت الهوية الحسينية العابرة للقارات
٨	تساهم الزيارة الربيعية في التلاحق الفكري والتواصل المعرفي
٩	تدعو العتبة الحسينية الى احترام الهوية الثقافية للزائرين
١٠	تؤكد العتبة الحسينية على منظومة القيم الاخلاقية المشتركة بين الشعوب كقيم الحرية الواعية
١١	تؤكد الزيارة الربيعية على السلام الايجابي (أي غياب الاستغلال)
١٢	تدعو العتبة الحسينية على التعرف على اخلاق اهل البيت (عليه السلام)
١٣	تؤكد الزيارة الربيعية على تنمية روح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين من خلال مساعدة الآخرين
١٤	يوفر القائمون على الزيارة الربيعية الحماية الكاملة للمستأمن (الزائر الاجنبي) اثناء اقامته في الزيارة
١٥	تسمح العتبة الحسينية للزائرين في التنقل والتصوير
١٦	تؤكد الزيارة الربيعية على التعايش السلمي
١٧	تتيح الزيارة الربيعية تنمية الشعور الجمعي

توظيف القوة الناعمة العراقية (زيارة اربعينية الامام الحسين إنموذجا)

ا.م. د. علي جاسم محمد التميمي
كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

dr.alitop8085@gmail.com

ا.م. د. سعد علي حسين التميمي
كلية العلوم السياسية - الجامعة المستنصرية

drsaadali76@yahoo.com

ملخص البحث

يعد مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم الحديثة نسبياً على مستوى السياسة الدولية اذ ظهر بشكل واضح خلال فترة التسعينات من القرن الماضي وذلك للتأكيد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية والتي عبر عنها جوزيف س. ناي الذي اوجد المصطلح بقوله ان القوة الناعمة (هي في جوهرها قدرة امة معينة على التأثير في أُمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه او التهديد)، كما يقول ان القوة الناعمة لأي دولة تعتمد اعتماداً كبيراً على ثلاث مصادر رئيسية:

اولاً: -الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة او منفرة للآخرين.

ثانياً: -القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل او في الخارج سلماً او حرباً.

ثالثاً: -السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه

اي ان هناك بعداً اخر للقوة وليس القوة المختصرة بالقوة العسكرية والاقتصادية وهي القوة الناعمة التي تكون فعالة اكثر ومؤثرة اكثر وتكون اقل تكلفة واقرب الى المتلقي من غيره من خلال ما يمتلكه كل دولة او مؤسسة او فرد من قوة كامنة إقناعيه او جاذبة تؤثر بالآخر ويرضى بها فيقتنع وينجذب الى ما تريد ، وكل ما يحتاجه ان توظف هذه القوة غير المادية القوة المعنوية بصورة صحيحة وتسوق الى الاخر بأجمل

صورة ستكون فاعلة ومؤثرة وقد تغير قناعات الاخر وتعديل افضلياته وتعمل اكثر مما تعمل عليه كل الادوات الصلبة. وبالنسبة للعراق تمثل الزيارة الاربعينية القوة الناعمة الاكثر تأثيرا اذا ما تم توظيفها بالشكل السليم والصحيح، فالزيارة الاربعينية وبالإضافة الى الابعاد الانسانية والاجتماعية والاقتصادية التي تمثلها وتنتج عنها من خلال كونها تمثل بعدا انسانيا عالميا يتمثل في توافد وزيرة افراد من مختلف الجنسيات والقوميات من مختلف ارجاء العالم وهو ما يمثل ظاهرة وحدثا فريدا من نوعه، يساهم في نشر القيم الانسانية السامية التي تجسدها هذه الزيارة، فضلا عن توضيح قيم التضحية بالنفس والشهادة في سبيل كلمة الحق والتي هي اعلى قيم التضحية، بالإضافة الى التماسك الاجتماعي والتعاون بين الجميع من اجل انجاح تلك الزيارة العالمية، ومثلما قلنا سابقا فان التوظيف السليم والصحيح لهذه الزيارة بما تحمله من ابعاد وتأثيرات اجتماعية ونفسية ومعنوية على الافراد الزائرين الذين ينقلون تلك الصورة الايجابية والتميزة لهذه الزيارة وامتداد ذلك الى المجتمعات الاخرى يمثل قوة ناعمة عراقية تساهم في تعزيز موقع العراق ومكانته بين دول العالم فضلا عن كونها تساهم في ان يكون له دور فاعل ومؤثر على الصعيد الاقليمي والدولي.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة العراقية، زيارة الأربعين، الامام الحسين

“Iraqi Soft Power Utilization Zeyart AL-Arbaeen to Imam Hussein as a Model)”

Assoc. Prof. Dr. Ali Jasim Mohammed Al-Tamimi
College of Political Science - Al-Mustansiriya University

Assoc. Prof. Dr. Saad Ali Hussein Al-Tamimi
College of Political Science - Al-Mustansiriya University

Abstract

This passage discusses the relatively modern concept of soft power in international politics, emphasizing the significance of non-military tools in achieving foreign policy goals. Joseph S. Nye coined the term “soft power,” defining it as a nation’s ability to influence other nations and guide their public choices through the attractiveness of its social system, culture, values, and institutions, rather than through coercion or threats.

Soft power for any country relies heavily on three main sources:

General culture and whether it is attractive or repelling to others.

Political values and the seriousness of commitment to them, whether domestically or internationally, in peace or war.

The adopted foreign policy and the degree of its legitimacy and voluntary acceptance by the world’s countries and peoples.

It highlights that power has another dimension beyond military and economic might, known as soft power. This form of power can be more effective, influential, cost-effective, and closer to the recipient, using inherent persuasive or attractive abilities to sway

others' opinions and inclinations towards what it desires. When effectively utilizing this non-material power, presenting it in the best possible light, it becomes effective and influential enough to alter others' beliefs, adjust their preferences, and achieve more than what hard tools can accomplish.

Regarding Iraq, the Zeyart AL-Arbacien represents the most impactful form of soft power if employed correctly. The Arbacen pilgrimage, with its human, social, and economic dimensions, represents a global humanitarian aspect by attracting individuals of various nationalities and ethnicities from around the world. This phenomenon serves in propagating noble human values, exemplified through this pilgrimage. It elucidates the values of self-sacrifice and martyrdom for the sake of the truth, which are among the highest values of sacrifice. Furthermore, it promotes social cohesion and collaboration among all for the success of this global visit.

Proper and effective utilization of this pilgrimage's societal, psychological, and moral dimensions on the visiting individuals, who carry this positive and distinguished image of the pilgrimage, extending its impact to other societies, constitutes an Iraqi soft power. This power contributes to enhancing Iraq's position and status among nations globally and enables it to play an active and influential role regionally and internationally.

Keywords: Iraqi soft power, Zeyart AL-Arbacien , Imam Hussein

المقدمة

ان مصطلح القوة الناعمة ليس بحديث على المسرح السياسي او الاجتماعي كمفهوم لكن كمصطلح وتوظيف في السياسة العامة للدول حديث النشأة، وبدأ التنظير له في العقد الاخير من القرن العشرين اذ يعد المفكر والسياسي الامريكي جوزيف ناي اول من نظر له من خلال بحث كتب في عام ١٩٩٠ وطور هذا البحث الى عدة كتب طرح فيها نظريته الذي تبناها من خلال مفهوم ثنائية القوة وقال ان القوة الناعمة هي قدرة الحصول على ما تريد من الآخرين عن طريق الجذب والاقناع دون استخدام القوة والاغراء، اي ان هناك بعد اخر للقوة وليس القوة مختصرة بالعسكر والاقتصاد وانما البعد الناعم فعال اكثر ومؤثر اكثر ويكون اقل تكلفة واقرب الى المتلقي من غيره من خلال ما تمتلكه كل دولة او مؤسسة او فرد من قوة كامنة إقناعيه او جذابة تؤثر بالأخر ويرضى بها فيقتنع وين جذب الى ما تريد كل ما يحتاجه ان توظف هذه القوة غير المادية القوة المعنوية بصورة صحيحة وتسوق الى الاخر بأجل صورة ستكون فاعلة ومؤثرة وقد تغير قناعات الاخر وتعديل افضلياته وتعمل اكثر مما تعمل عليه كل الادوات الصلبة ومن اهم امثلتها في العراق الزيارة الاربعية والزيارات الاخرى بصورة عامة، واستعرضنا زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام في بحثنا هذا لما لها من خصوصية كونها الاكبر والاكثر عدد وكونها دولية يأتيها الزائر من اكثر بقاع العالم ممكن ان توظف لتصدير قيمنا الاصيله وعاداتنا الحميدة وعقائدنا الصحيحة وتغير من خلالها نظرة العالم الاخر الى المجتمع العراقي ولها بعد داخلي كذلك من خلال تسويق ثوابتنا الى مجتمعاتنا ونواجه من خلالها الحرب الناعمة التي اعلنها الاعداء ضد مجتمعاتنا، لذا نحتاج الى مقاومة ناعمة ومقاوم يمتلك ادوات القوة الناعمة حيث نستطيع هزم المعتدي بنفس اسلوب حربه وسوف نأتي الى تفصيل هذا المفهوم في متن البحث، وقد قسم البحث الى مبحثين: الاول يتمثل في توضيح مفهوم القوة الناعمة

والحرب الناعمة، اما المبحث الثاني فقد استعرض زيارة الاربعينية كاهم اداة من ادوات القوة الناعمة.

الكلمات الافتتاحية: (القوة الناعمة، الحرب الناعمة، الزيارة الاربعينية، القوة الصلبة).

اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من خلال ما يأتي: -

١. حداثة طرح موضوع القوة الناعمة على مستوى العالم وحتى اصبحت القوة الاكثر شيوعاً في السياسية الخارجية لجميع الدول والاستراتيجية الابرز في العلاقات الدولية.
٢. تكمن اهمية دراسة موضوع الزيارة الاربعينية كونها الوسيلة الانجح والطريق الاصلح في مواجهة الحرب الناعمة التي تبنى على الجذب والاقناع من خلال ادواتها الناعمة.
٣. ان نجاح القوة الناعمة وخاصة في الدول الاسلامية يأتي من عدم معرفتهم بأسلوب المواجهة الانجح لها فبعد نجاحها في تحرير شعوبها من الاستعمار العسكري عن طريق المقاومة المسلحة تقف مكتوفة الايدي امام الحروب الناعمة وهي حروب القرن الواحد والعشرون لذا لا بد من تأسيس قوة ناعمة تأخذ على عاتقها تحرير المجتمع من الاستعمار الناعم والمحافظة على مبادئ المجتمع.

اشكالية البحث

١. ماهي القوة الناعمة وماهي ادواتها؟
٢. كيف تؤثر القوة الناعمة في المجتمع؟
٣. ماهي ادوات المواجهة للحرب الناعمة؟
٤. هل انتهى عصر الحروب الصلبة وما هو مفهوم الحرب الناعمة؟ المنهجية.

٥. كيف توظف زيارة الاربعية لمواجهة الحرب الناعمة .

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان العراق يمتلك ادوات القوة الناعمة منها السياحة الدينية واهمها الزيارة الاربعية فلا بد من توظيفها لمواجهة الحرب الناعمة.

منهجية البحث

استخدام الباحث المنهج التحليلي الوصفي لدراسة القوة وكشف العوامل المؤثرة في تطور مفهوم القوة وتحدد انواعها واشكالها وتحليل تأثيرات القوة الناعمة في سلوك الافراد وكذلك تحليل تأثيرات الحرب الناعمة ودور الزيارة الاربعية في مواجهتها.

المبحث الاول

مفهوم القوة الناعمة والحرب الناعمة

قبل الخوض بتبيان مفهوم المقاومة الناعمة وتميزها عن المقاومة بشكل عام والتي تعتبر أحد أهم صورها خاصة بعد تطور وسائل الحرب والاستعمار لتكون الوسيلة المناسبة التي تقابل الصور الجديدة للقوة والحرب والاستعمار والتي أصبحت أمام نوع جديد من الحروب وهي الحرب الناعمة التي تستعمل ادوات القوة الناعمة هذا المفهوم الجديد الذي اضحى من أهم المفاهيم والادوات الحروب في العصر الحالي لذا قبل ان نخوض في مفهوم المقاومة الناعمة يجب ان نبين مفهوم الحرب الناعمة وادواتها وتميزها عن الحرب النفسية وغيرها من المفاهيم الاخرى لذلك قسم هذا البحث الى مطلبين:-

- الاول: - مفهوم الحرب الناعمة والحرب النفسية.
- الثاني: - مفهوم المقاومة والمقاومة الناعمة.

المطلب الاول: مفهوم الحرب الناعمة والحرب النفسية

اولاً: - الحرب (War)

وهي حالة قيام صراع او صدام عسكري بين قوتين الدولتين او جماعتين باستخدام أي نوع من انواع الاسلحة سواء كانت تقليدية ام متطورة او نووية، أي ان القوة تستخدم كوسيلة لتحقيق اهداف السياسة الخارجية للدولة او الجماعة. وهناك حروباً تدعي انها من اجل الديمقراطية او للدفاع عن الديمقراطية وهي حجة او قناع أيديولوجي للقيام بالحرب يخفي حقيقة اسباب الحرب (عبدالكافي، ٢٠٠٥، صفحة ١٦٢).

يمثل العنف المنظم اصعب ما ابتليت به البشرية منذ العصر الحجري الحديث وقد عانى القرن العشرون من حربين عالميتين مدمرتين بشكل هائل ادت كل واحدة منها الى مشاريع كبرى تالية الحرب والتي نجح المنتصرون في الحرب العالمية الثانية الى حد كبير في جعل اوربا منطقة سلام لكنهم لم ينجحوا في درء أكثر من خمسين حربا بين الدول والتي نشبت في بقية اجزاء العالم بعد الحرب العالمية الثانية والى الان ادت هذه الحروب الى اهدار كثير من الارواح والموارد والتي كان في الامكان توجيهها بصورة اكثر ربحية الى التعليم والرعاية الاجتماعية والتنمية تسبب التدخل الانجلو - امريكي في العراق في ازهاق ارواح ما بين ٦٠٠ الف الى مليون نسمة كما كلف الولايات المتحدة اكثر من ثلاث تريليونات دولار (ليو ، ٢٠١٣ ، صفحة ١٢) . لذا بدأ العالم والولايات المتحدة على وجه الخصوص ومراكز الابحاث للبحث عن وسيلة اخرى تحقق اهداف سياستها الخارجية وتوسع نفوذها دون هذه الخسائر الهائلة في الارواح والاموال لذا اصبح هناك اجماع بين العلماء على ان الحرب العسكرية بين الدول في انخفاض على عكس العنف داخل الدول ولازالت وتيرة الحرب العسكرية في انخفاض في ظل هذا التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية الهائلة وتفكير في توظيفها لتحقيق الاهداف والتأثير على الطرف الثاني من خلال صورة جديدة من صور القوة لكنها غير عسكرية وهي القوة الناعمة التي استعملته في الحرب الناعمة.

ثانياً : - القوة الناعمة

ان القوة في القدرة على عمل الاشياء وفي القدرة للحصول على النتائج التي يريدها المرء وان القوة تعني امتلاك القدرات على التأثير في اسلوب الاخرين

لجعل تلك الاشياء تحدث وبعبارة اخرى ان القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء ولكن هناك طرقاً عديدة للتأثير في سلوك الآخرين لن تستطيع ارغامهم بالتهديدات وتستطيع اغرائهم لدفع الاموال او تستطيع ان تجذبهم وتقنعهم بأن يردوا ما تريد (ناي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠).

من هذا المفهوم ساق لنا المفكر والسياسي الامريكي (جوزيف س. ناي) مفهوم القوة الناعمة الذي يعد من المفاهيم الحديثة نسبياً على مستوى السياسة الدولية اذ ظهر بشكل واضح خلال فترة التسعينات من القرن الماضي وذلك للتأكد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية والذي عبر عنها جوزيف س. ناي بقوله: -القوة الناعمة (هي في جوهرها قدرة امه معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الاكراه او التهديد). ويقول جوزيف ناي ان القوة الناعمة لأي دولة تعتمد اعتماداً كبيراً على ثلاثة مصادر رئيسية: -

- اولاً: -الثقافة العامة وما إذا كانت جاذبة او منفرة للآخرين.
- ثانياً: -القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل او في الخارج سلماً او حرباً.
- ثالثاً: -السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيته وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه (التميمي، ٢٠١٨، صفحة ١٩)

ثالثاً: -التمييز بين القوة الناعمة والحرب الناعمة

بعد ان بينا مفهوم الحرب بصورة عامة وهي استخدام الأدوات والوسائل سواء عسكرية منها ام الاقتصادية ام الثقافية وغيرها للتأثير في تغير ارادات الطرف الثاني

وتحقيق اهداف السياسة الخارجية وبعد ان بينا مفهوم القوة الناعمة والتي عرفها جوزيف س. ناي(*) بصورة مختصرة بقوله (القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام) لذا توضح عندنا مفهوم الحرب الناعمة والتي تعني استخدام أدوات القوة الناعمة في مواجهة الخصم للحصول على ما تريد من خلال حرب ناعمة موجهة لا تستخدم فيها الأدوات العسكرية او العقوبات الاقتصادية وبعيدة عن لغة الاكراه والتهديد(التميمي ، ٢٠١٨ ، صفحة ٢٠) لذا فإن الحرب الناعمة لا تختلف كثيراً عن الحرب النفسية فهي تعتمد على نفس الأهداف مع اختلاف التكتيكات.

رابعا : - التمييز بين الحرب الناعمة والحرب النفسية

تركز الحرب الناعمة بأساليبها على الاستمالة والاغواء والجذب من دون ان تظهر للعيان ومن دون ان تترك أي بصمات في حين تركز الحرب النفسية على ارغام العدو وتدمير ارادته ومعنوياته بصورة شبه مباشرة وعلمية وهي توجه بشكل أساسي نحو كتل منظومة ومتناسكة وصلبة مثل : -الجيش والحكومات والمنظمات التي تسيطر وتهيمن بصورة كلية على وعي وميول الرأي العام. فتتجه ضعاف الراس او القائد المؤثر من خلال بث الاشاعات المغرضة وتشجيع الانقسام وزرع الفتن والتهديد بالقوة وإظهار مواطن الضعف عند الخصم وتشجيع او العمل على إيجاد الازمات وتضخيمها وغيرها من الأدوات التي لا تستخدم في الحرب الناعمة التي في الغالب تركز على الجميع دون استثناء وفي كل الأوقات وبوسائل متنوعة جدا وبجاذبية من خلال ابراز إيجابياتها ورصانة مؤسساتها وجميل شعاراتها والمناشدات بالديمقراطية وحقوق الانسان وغيرها (قاسم ، ٢٠١٢ ، صفحة ٩).

وباختصار شديد ان الحرب النفسية وسيلتها الترغيب والترحيب اما الحرب الناعمة فوسيلتها الترغيب فقط لا يوجد فيها ارغام او ترهيب او اكراه.

خامسا : التمييز بين التهديد الناعم والتهديد الصلب

التهديد الصلب يعني استعمال القوة العسكرية لغرض الإرادة وتأمين المصالح أي تهديد قوة عسكرية معينة او مجموعات داخلية امن البلد الاخر واستقلاله ويعتمد التهديد الصلب بشكل أساسي على الأساليب الفيزيائية والعينية (مكتبة المعارف الاسلامية، ٢٠١٤، صفحة ٢٢) . ويمتاز هذا التهديد بأدواته الصلبة منها السلوك الخشن، محاولة اسقاط الأنظمة بشكل علني، الاحتلال، التقييم وخم الأرض، التهديد بعقوبات اقتصادية، حصار اقتصادي، تحريك قطعات عسكرية وغيرها اما التهديد الناعم فهو عبارة عن استعمال القوة الناعمة وادواتها عن طريق التأثير على العقائد والقيم الأساسية للبلد وذلك لفرض الإرادة وتأمين المصالح. والهدف منه تغير الهوية الثقافية وتشويه صورة النظام السياسي الحاكم والتأثير على التجانس الاجتماعي وهو في الغالب تهديد وهمي غير محسوس ويعتمد على أساليب ناعمة والتي يؤدي في النتيجة الى تغير الاعتقادات والقيم الأساسية وتبديل الهوية الوطنية وتشويه المنجزات وفي النهاية الى تظاهرات وعصيان مدني قد تكون من نتائجه (مركز خيم للدراسات، ٢٠١٣، صفحة ١٢).

المطلب الثاني: مفهوم المقاومة والمقاومة الناعمة

ان مفهوم المقاومة الناعمة قد يكون اول مرة يطرح في الحقل الأكاديمي (كدراسة) وفي بحثنا هذا كذلك أراد الباحث ان يكون هذا المفهوم دقيق ومتكامل

من حيث توضيح المقصد من المقاومة الناعمة بشكل دقيق وتبيان ادواتها بشكل واضح وتميزها عن غيرها من المفاهيم المقاربة لها ليكون بداية انطلاقه وقابل للتوسع فيه لكتابات أخرى مستقبلية لذلك يتوجب علينا ان نرجع قليلاً الى مفهوم المقاومة بشكل عام وخاصة بعدما شهد العالم من التطور الهائل في مفهوم القوة وادواتها وصورها توجب علينا تطوير دفاعتنا وأدوات مقاومتنا لتكون بمستوى التحدي.

أولاً: - المقاومة والمقاومة الناعمة

ان تعريف المقاومة مازال محل خلاف اصطلاحي فقهي لذا لا يوجد اتفاق واضح إزاء تعريف المقاومة فيطلق عليه البعض اسم (GUERRILLA) والبعض الآخر (RESISTANCE MOVEMENT) فالمصطلح الأول يطلق على جماعات المقاومة السرية التي يقودها المدنيون المقاومون للاحتلال أو للدلالة على طوائف المقاتلين من الثوار واما ما يتعلق بالوصف الثاني انه استخدم من قبل العديد من الفقهاء بمعنى المقاومة التي تقوم بها قوات تابعة او ملحقة بالقوات النظامية في حروب التحرير (التميمي أعلى جاسم محمد، ٢٠١١).

لقد وضحت تجارب الأمم والشعوب في مقاومة الاحتلال بتدرجها من حالة المقاومة السلبية للاحتلال التي تبناها الزعيم الهندي (المهاتما غاندي) في مقاومة الاحتلال البريطاني في البلاد وصولاً الى حالة المقاومة المسلحة التي تستخدم القتال والعنف في مواجهة المحتل كما في ثورة العشرين في العراق ضد المحتل البريطاني في ١٩٢٠ ومقاومة الاحتلال الأمريكي من قبل المقاومة الإسلامية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ومقاومة حزب الله في لبنان وحركة حماس في فلسطين وغيرها (التميمي ، ٢٠١١، صفحة ١٥٢).

عرفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر (C.L.C.R) المقاومة المسلحة تحت وصف (GUERRILLA) بأنها الوسيلة خاصة من وسائل شن الحرب وليس طائفة من طوائف النزاع المسلح). وعرفها كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة (الأسبق) بأنها (حروب تحرير او صراعات وطنية ايدولوجية مناهضة للاستعمار) (الجنايأ باسم كريم، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠٠).

وقد عرفها عدد من الباحثين بأنها (قيام شخص بمفرده او بالاشتراك مع جماعة عن طوعية وبوازع الدفاع عن النفس والوطن في عمليات الاشتباك المسلح العدائية ضد قوات الاحتلال). وهي عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير افراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن تلك المصالح الوطنية او القومية ضد قوى اجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لأشراف وتوجيه سلطة قانونية او واقعية ام كانت بناء على مبادرتها الخاصة (الحديثي، ٢٠٠٥، صفحة ٦١).

ومن خلال مفهوم المقاومة العام أعلاه يتبين لنا ان المفهوم كان يركز على الجانب العسكري واستخدام القوة في مواجهة الاعتداء على النفس او الوطن او الدين وغير ذلك كون ان الحرب او الاعتداء كان يختصر على القوة العسكرية واستخدام السلاح فكما كان مفهوم القوة عام ولم يعرف من قبل مصطلح القوة الناعمة كذلك المقاومة في مفهومها العام (عسكرية) لا يعرف مفهوم المقاومة الناعمة، لذلك علينا تطوير مفهوم المقاومة كما هي التطورات التي حصلت على مفهوم القوة والحرب لكي نستطيع ان نواجه الحرب اذا ما حصلت كما ذكر السيد حسن نصر الله مراراً بقوله (ان ما نحتاجه اليوم في لبنان وفلسطين والعراق والامه عموماً هو مواجهة الحرب النفسية التي يشنها العدو بأدوات ووسائل وأساليب

مشابه لما نحارب به ومبتكرة أحياناً ومنسجمة مع قيمنا وثقافتنا وأخلاقنا) (حمدان محمد، ٢٠١٠، صفحة ٦١). وهذا يدعم ما نؤكد عليه في بحثنا هذا من أن الأدوات لابد أن تكون مشابهة لأدوات وأساليب الهجوم حتى تستطيع تحقيق الهدف. وكذلك تأكيداً ودعمًا لرأينا ما قاله الامام الخميني (قدس) يقول (كما أوضحت مراراً أن أخطر أنواع تبعية الشعوب المستضعفة للقوة العظمى والمتكبرين هي التبعية الفكرية والداخلية لأن بقية التبعيات تنبع منها وما لم يتحقق الاستقلال الفكري لشعب ما لن يتحقق الاستقلال الفكري والخروج من سجن التبعية للأخر يجب أن نستيقظ من الغفلة التي فرضت على العلماء والمفكرين والمثقفين) (وان نعي هويتنا ومأثرنا الوطنية والقومية والثقافية). (قاسم، ٢٠١٢، صفحة ٢٤)

وكيف تكون التبعية الفكرية أكيد من خلال الحرب الناعمة عندما تكون موجه على شعوبنا ولا نملك المقاومة الناعمة لردعها وليس نملك المناعة منها لأن الحرب الناعمة لا ترد بالسلاح مهما كانت قوة ذلك السلاح والمقاومة المسلحة فأنها لا تستطيع مواجهة جزء من الحرب الناعمة وقد يكون المردود عكسي وهذا مأسوف نبينه من خلال توضيح مفهوم المقاومة الناعمة بشكل مفصل.

ثانياً :- المقاومة الناعمة

الحرب الناعمة حالة تخريبية تقضي على قيم المجموعة لذلك لابد من النهوض للمواجهة وكما أن أساليب الحرب الناعمة كثيرة ومتعددة لذلك أساليب المواجهة كثيرة ومتعددة أيضاً ويمكن الحديث عن أساليب المواجهة في نوعين: -الأول: تأسيسي يهدف الى تحصين ساحة الفرد والمجتمع وهو تعبير حقيقي عن القيم والاعتقادات التي يحملها الشخص فكل مجموعة ذات أفكار وعقائد وقيم خاصة

تعمل وبشكل أساس على تربية اتباعها على تلك الأمور ليصبحوا حقيقة من المتمين الى تلك المجموعة.

والثاني: -هو الذي يراد منه الحيلولة دون تأثير الأساليب التي يستعملها العدو ويتطلب الامر في هذا النوع تتبع مخططات العدو والكشف عنها ومن ثم التفكير في طريقة الرد عليها (مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤، صفحة ٤٣) . فكما يستفاد العدو والمهاجم من أدوات التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية والشبكة العنكبوتية يمكن ان نستفاد نحن كذلك من هذه الوسائل للرد على هذه الهجمات لكون طريقة الاستخدام فيها جنبه سلبية وأخرى إيجابية لذا تعمل على الاستفادة من الجانب الايجاب والابتعاد عن الاستعمال السلبي لها خاصة إذا علمنا ان مبتغى العدو هو استعمالنا لها بالجانب السلبي وليس الايجابي(مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤، صفحة ٥٢) . لذلك يجب الايمان بأن الوحدة والانسجام بين اركان القيادة وبين القيادة والشعب بكل اطيافه ومعتقداته هي من اهم عوامل المقاومة الناعمة كذلك ابتعاد وسائل الاعلام والنشطاء السياسيين والمسؤولين عن الخلافات هي من أدوات المقاومة الناعمة والثبات على عاداتنا وتقاليدنا ومعتقداتنا وروح التسامح بينا واحدة من اهم أدوات المقاومة الناعمة التعاون بين أبناء المجتمع والاسرة الواحدة ونبد العنف والتطرف والتأكيد على المواطنة وتعزيز الهوية الوطنية والدينية اهم أدوات المقاومة الناعمة. لذلك المقاومة الناعمة استخدام جميع وسائل المتاحة لمواجهة الحرب الناعمة بدون القوة العسكرية لذلك ندعو المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية ومراكز الأبحاث والمفكرين والقادة الدينيين والمثقفين من كتاب واعلاميين للاستفادة من أدوات المقاومة الناعمة باستخدام احدث الوسائل التكنولوجية والشبكة العنكبوتية لتكون على قدر تحمل الحرب الناعمة والرد عليها

كما ان القوة الناعمة ضرورية للدول الديمقراطية المضطرة الى الاقناع بدلاً من القسر
العنصر الثابت في السياسة الديمقراطية التي تعتمد على الشخصية الجذابة، الثقافة،
المؤسسات والقيم السياسية وغيرها كذلك يجب ان تكون المقاومة الناعمة ضرورية
للدول الديمقراطية وان تتمتع بالثقافة الكافية لتحسين انفسنا.

المبحث الثاني

الزيارة الربيعية وقوة العراق الناعمة

تعد الزيارة الربيعية للإمام الحسين (عليه السلام) السنوية من اهم المناسبات الدينية للعالم
الاسلامي وللعراق على وجه الخصوص لما لها من اهمية كبيرة في قلوب المؤمنين اذ
اكدت عليها الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة وتأكيد اهل البيت عليهم السلام
في احاديثهم على تلك الزيارة وتبيان فضلها ،اذ يتوجه الملايين من الزوار في كل
عام الى كربلاء المقدسة من بلدان العالم المختلفة لأجل اعلان الحب والولاء لسيد
الشهداء الامام الحسين عليه السلام .حتى من مختلف الاديان والمذاهب تأتي للزيارة
في اطار التكامل الثقافي والاجتماعي لاستلهاام الدروس والعبر من واقعة الطف ، لذا
سنين في هذا المبحث الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والانسانية للزيارة الربيعية
ونبين في المطلب الثاني من هذا المبحث كيفية التوظيف للزيارة الربيعية لتكون
قوتنا الناعمة وباب للجذب والتأثير على مجتمعات العالم .

المطلب الاول الابعاد الانسانية والاجتماعية والاقتصادية للزيارة الربيعية

ان اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) تعد قضية انسانية غير مختصة بطائفة او فئة معينة،
وانما يأتي اليها من كل الطوائف وفئات المجتمع العالمي، وحتى من لم يؤمن بمنهجية
الامام الحسين (عليه السلام) لأنه يمثل صرخة الانسانية في وجه ظلم المجتمعات والانظمة

السياسية وفي وجه كل انواع الظلم والاستبداد حتى النفسي، فمن يريد ان يتحرر عليه زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ومن يريد الحرية وكسر كل القيود عليه بزيارة الامام الحسين (عليه السلام) لان ثورته الخالدة كسبت الصفة الانسانية العالمية، اذ ذابت وتواجدت كافة القوميات والجنسيات المختلفة، وهذا لا يحصل في أي مناسبة اخرى دينية كانت ام غير ذلك (الشمرى، ٢٠١٦) (١٧).

ونجد مختلف الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية تسير بطريق الاخوة والمحبة واضعين مبادئ ثورة الامام الحسين (عليه السلام) شعارا يقتدى به على طريق كربلاء، وتمنح الفرد الكثير من القيم الانسانية التي تساعد في بناء مجتمع متماسك وتمنحه القدرة على الصمود في وجه التحديات ومن ثم ارساء قيم الايمان والحرية والعدالة (علي، ٢٠١٦، صفحة ١) (١٨).

ولزيارة اربعين الامام الحسين (عليه السلام) بعد اجتماعي مهم، فهي تملك من البواعث على العمل الجماعي الطوعي، اذ تجد في هذه الزيارة كافة انواع الخدمات او اغلبها وهي ناتجة عن عمل جماعي طوعي اضافة الى القيمة الانسانية التي تعد من اهم المبادئ التي تضمنتها الزيارة الاربعينية للتوجه نحو حياة كريمة بعيدة عن الذل والامتهان، ومن اهم السمات التي يكتسبها الانسان في تلك الزيارة المباركة سمة العطاء الذي يوث بدوره خصالا اخلاقية وانسانية كثيرة من قبيل الكرم والجود والايثار والحب والمساواة والتواضع والتذكير بالأخوة الانسانية عامة والاسلامية بشكل خاص (ملتقى النبأ، ٢٠١٦) (١٩).

ان اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) تمثل ظاهرة اجتماعية تحمل في طياتها مضامين وابعاد اجتماعية كثيرة، اذ انها تساهم في البناء الاجتماعي للفرد عن طريق الاسهام

في بناء وتحقيق التماسك الاجتماعي، وتعد بمثابة عملية للتطوير الاجتماعي فضلا عن انها تكشف عن افكار مختلفة مثل روح التسامح واللاعنف والتعايش السلمي المجتمعي لما تحمله هذه الزيارة من معاني الخير والسلام والانسجام، وهي تمثل تطلعات المظلومين، وعمق الوعي الاجتماعي بالأهداف التي من اجلها ضحى الامام الحسين (عليه السلام) بكل ما يملك من انفس وعيال واموال وغيرها، لان الهدف يستحق كل تلك التضحية، وتعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) من انقى واطهر الثورات على مر التاريخ لذلك حفظت بكل اهدافها وشعارها واركانها ونقاوتها وطهارتها، وهو ما يستدعي ضرورة توظيفها وتسويقها واستثمار هذه النقاوة والطهارة لتسويق الاسلام المحمدي الحقيقي والكرم العراقي المتجذر في نفوس الشعب العراقي دون تمييز او انتقائية.

كما ان علينا ان لا نغفل البعد الاقتصادي المتعلق بالزيارة الاربعية، فهي تجمع سلمية وتظاهرة ضد الفساد، كما انها ثورة اصلاحية ضد انظمة الظلم والاستبداد ومدرسة لتخريج جيل منتفض على الظلم ينادي بالحرية طالبا تكسير كل القيود التي فرضت على عقيدته وحرية مستلها من ثورة الامام الحسين العزيمة والايثار والتسامح والانصاف والاصلاح لقيادة المجتمع الى ما فيه عزة النفس والكرامة، وعندما يقول الامام الحسين (عليه السلام) ((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظلما ولا مفسدا)) فمعنى ذلك ان ثورته لم تكن للرياء والغرور وليس فيها ظلم او فساد ولا طالب لمنصب ٢٠ - مجلة الهدى، دار الهدى للثقافة والاعلام، HTTP://WWW.ALHUDMAG.COM/2016 او جاه، وانما كان خروجه لطلب اصلاح المجتمع الذي افسدته السياسة، واصلاح العقيدة التي افسدها نظام الحكم، واصلاح كل شيء فاسد، لذا يتوجب استثمار هذه المبادئ لتكون منارا لكل المصلحين في العالم وعلى مر التاريخ لا تنقطع

لان في كل زمان هناك فساد وهناك ظلم وجور وهناك بالمقابل اصلاح ومصلحين
ثائرين طالبن للحرية، وهذه تمثل سياحة دينية مهمة لديمومتها واستمرارها ترد
على العراق بالخير المادي والمعنوي، اما المادي فلكونها (اي الزيارة الاربعينية) تمثل
موردا ماليا ورافدا مهما لميزانية العراق اذا ما تم استثمارها بصورة صحيحة، والجانب
المعنوي كونها تنقل صورة طيبة عن العراق والمجتمع العراقي الى العالم وبطاقة
تعريفية لكل فرد عراقي في جميع بقاع العالم، وهو ما يساعد على ان يكون العراق بيئة
جاذبة للسياحة والاستثمار والتقارب والتواصل الثقافي بين كافة المجتمعات العالمية
(الهدى، ٢٠١٦، صفحة ٢٧) (٢١).

وقد انتجت الزيارة الاربعينية والسياحة الدينية بصورة عامة في العراق تلاقحا
فكريا واتصالا ثقافيا عن طريق التواصل العلمي والانفتاح المعرفي، فأصبحت تلك
الزيارة لقاء للحضارات الانسانية وركيزة اساسية لنهضتها وفق المبادئ الحسينية
حتى ساد التعايش السلمي بين الافراد في شتى الاماكن خلال العمل التطوعي الذي
نراه من خدمة المواكب الحسينية دون ادنى تذر او ملل، وحسن الخدمة كانت من
مختلف الجنسيات والقوميات والقاسم المشترك بينها هو الانسانية وحب الحسين (عليه السلام)
والسير على نهجه.

وتمثل الزيارة الاربعينية مرآة عاكسة للى يمتلكه الشعب العراقي من قيم
وعادات جميلة وهي صورة من صور الاعلام الموجه الى العالم من خلال نقل حقيقة
المجتمع العراقي وتماسكه وتجانسه وحبه للآخرين وخدمتهم، وردا لكل ما يثار في
الاعلام عكس هذه الصورة في ان العراق غير مؤهل للعيش فيه وما الى ذلك من
الصور السيئة والسلبية التي ينقلها الاعلام المغرض والحاقد، وتأتي الزيارة الاربعينية
هنا لتكشف حقيقة وزيف ذلك الاعلام الموجه ضد العراق وشعبه (الحمامي أنبا،
٢٠١٦) (٢٢).

المطلب الثاني

كيفية توظيف القوة الناعمة في العراق (الزيارة الربيعية انموذجا)

بعد توضيح مفهوم القوة الناعمة وادواتها وماذا تعني الزيارة الربيعية للعراق والعالم وما هي ابعادها ومرتكزاتها، نقول هنا انه لا بد من توظيف الزيارة الربيعية لجذب كل المجتمعات الزائرة والتأثير فيها ونقل صورة جميلة وحقيقية عن العراق والشعب العراقي والحفاظ على القيم الدينية والاسلامية عن طريق هذه الزيارة، كما يمكن توظيف الزيارة الربيعية للإمام الحسين (عليه السلام) لتكون ضابطا لكافة السلوكيات الفردية للمجتمع العراقي وبث روح الاخوة والتسامح والتجانس بين فئات واطياف المجتمع الواحد، ونبذ كل ما يؤدي الى الفرقة والتشتت ويهدد الاستقرار والسلم المجتمعي، وهذا ما لاحظناه في السنوات الاخيرة اذ اصبحت الزيارة الربيعية تظاهرة ومحفلا دينيا وانسانيا يقصدها من داخل العراق وخارجه من مختلف الاديان والطوائف وهو ما يمثل مصدر قوة لأدوات القوة الناعمة العراقية ومن ابرز وسائل التصدي لأدوات الحرب الناعمة الموجهة، فعن طريق الزيارة الربيعية المليونية التي يقصدها اكثر من نصف الشعب العراقي نرشد ونوجه ونرسخ القيم الاسلامية والانسانية الصحيحة للشعب العراقي. وتمثل الزيارة الربيعية واحدة من ادوات الدبلوماسية الناعمة التي استطاعت اعادة الثقة والحب والوئام بين الشعبين العراقي والايрани بعد حرب طاحنة دامت ثمان سنوات وهي تمثل اطول حرب في القرن العشرين راح ضحيتها الملايين من الشعبين، وكل من خطط لهذه الحرب كان يظن ان اثارها لا تحصى ولا تنسى بعد الدماء التي هدرت، لكن عن طريق زيارة العتبات المقدسة بين البلدين ولا سيما الزيارة الربيعية وتقديم الخدعة للزائرين دون النظر الى الماضي ونسيانه وفتح صفحة جديدة يسودها التسامح والتعاون في مواجهة المخاطر

والتحديات المشتركة والمصير المشترك لا سيما بعد سقوط نظام صدام الديكتاتوري البائد الذي كان مسؤولاً عن تلك الحرب واثارها ويمكن ملاحظة أعلى حالات التعاون والانسجام والتصالح وتبادل الزيارات بين الشعبين (٢٣). وساهمت زيارة اربعين الامام الحسين (عليه السلام) في ترطيب الاجواء الداخلية بين طوائف المجتمع العراقي وهو ما يستدعي توظيف هذه الزيارة لتكون رسالة سلام ومحبة لكافة مجتمعات العالم، والاثار الناجمة عن هذه الزيارة تفوق ما قد تحققه الدبلوماسية الرسمية من اهداف خاصة بالسلام والتعاون، فالتعاون عن طريق السياحة الدينية وادامة هذا التواصل وتشجيع امتزاج الفرد العراقي مع الزائرين من البلدان الاخرى يوجد لنا نوع من الاتصال الثقافي الذي يضيف الكثير من السمو والارتقاء بسمعة العراق (الصويري، ٢٠١٦) (٢٤).

الخاتمة :

ان موضوع القوة الناعمة او البعد الثاني للقوة كما يصطلح عليه البعد المعنوي غير المحسوس للقوة هو مكمل لقوة الدولة ولا سيما الدول التي تمتلك ادوات ووسائل القوة الناعمة فبعد امتلاكها ضرورة توظيفها لتكون منتجة ومؤثرة وازضافة الى قوة الدولة، وهذه الادوات تختلف من بلد الى اخر وتتعدد صورها وقوة تأثيرها وقد توجه بقصد سيء فهنا تكون حرب ناعمة موجهة الى مجتمع او فئة معينة، وهنا ليس مجال الحديث عن الحرب الناعمة وانما حديثنا عن القوة الناعمة العراقية ومواجهة الحرب الناعمة الموجهة ضده من اعداء العقيدة والوطن، ويمتاز عن غيره من الدول في انه يمتلك ادوات القوة الناعمة التي يمكن من خلالها التأثير في اغلب مجتمعات العالم، واهم تلك الادوات السياحة الدينية اضافة الى ما يمتلكه من

حضارة وثقافة ومعلم ثقافية ومعرفية وقيم، الا ان السياحة الدينية وتحديدًا الزيارة الاربعينية تعد من اهم ادوات القوة الناعمة فضلاً عن كونها من اهم ادوات المقاومة الناعمة لمواجهة الحرب الناعمة، ويجب استثمار وتوظيف تلك القوة بشكل صحيح للتأثير وجذب الاخر وصد الحرب الناعمة الموجهة ضده، ومقاومة ناعمة تخص المجتمع العراقي للحفاظ على قيمه وعاداته وعقائده.

ومن خلال ما تقدم توصل البحث الى الاستنتاجات الآتية:

١. ضرورة توظيف السياحة الدينية بصورة عامة والزيارة الاربعينية بصورة خاصة لتمثل قوة العراق الناعمة داخليا وخارجيا.
٢. ضرورة التخلص من بعض الانفعالات الفردية في الزيارة والتي قد تحسب على المجتمع العراقي وتنقية السياحة الدينية.
٣. ضرورة تنقيح الشعائر الدينية وتقنينها حتى لا تكون بابا للنفور والابتعاد عن الدين.
٤. ضرورة توضيح مفهوم وادوات القوة الناعمة لصانعي القرار وللمجتمع والعمل على التوعية عن طريق عقد المؤتمرات والندوات لتصل الى المتلقي بصورة صحيحة.

المصادر :

١. التميمي علي جاسم محمد. (٢٠١١). المقاومة والإرهاب في القانون الدولي - دراسة مقارنة. مجلة كلية الرافيدين الجامعة (العدد (٢٨)).
٢. التميمي علي جاسم محمد. (٢٠١٨). اثر القوة الناعمة في السياسة الخارجية والامنية الامريكية على الشرق الاوسط العراق انموذجا ٢٠٠٣ - ٢٠١٦. العراق: اطروحة دكتوراه.
٣. الجنابي باسم كريم. (٢٠٠٦). مجلس الامن والحرب على العراق ٢٠٠٣ دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب. جامعة بغداد. كلية العلوم السياسية.

٤. الحديثي خليل إسماعيل. (٢٠٠٥). تنازع شرعيه بين الاحتلال والمقاومة في العراق، الطبعة الثانية. بغداد.
٥. الحماشي أنبا. (١٦ تشرين الثاني - ٢٠١٦). حوارية الحقوق والواجبات في زيارة الامام الحسين عليه السلام الاربعينية. تم الاسترداد من <http://www.alshirazi.com>
٦. الشمري علي. (٢٠١٦). تجليات اربعينية الامام الحسين عليه السلام دلالات وفاق للإصلاح. تم الاسترداد من كتابات في ميزان: ١٢ / ١١ / ٢٠١٦ [/ https://kitabati.info](https://kitabati.info)
٧. حمدان محمد. (٢٠١٠). الحرب الناعمة. بيروت: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٨. عادل الصوري. (١٣ تشرين الثاني ٢٠١٦). زيارة الاربعين وضرورات التأصيل الانساني. تم الاسترداد من شبكة النبا المعلوماتية: <http://www.annabaa.org>
٩. عبدالكافي إسماعيل عبد الفتاح. (٢٠٠٥). الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية. القاهرة: كتب عربية.
١٠. علي حسين محمد. (٢٠١٦). عالمية الحسين واستحقاق الوعي الجماهيري زيارة الاربعينية مثالا. مجلة هدى، ١.
١١. قاسم نعيم. (٢٠١٢). كيف نواجه الحرب الناعمة الطبعة الأولى. بيروت: مركز قيم للدراسات.
١٢. ليوآريتشاردنيد. (٢٠١٣). لماذا تتحارب الامم (دوافع الحرب في الماضي والمستقبل)، ترجمة: د. ايهاب عبد الرحيم علي، الطبعة الاولى. الكويت: عالم المعرفة.
١٣. مركز الحرب الناعمة للدراسات. (٢٠١٤). مدخل الى الحرب الناعمة، الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة المعارف الاسلامية.
١٤. مركز خيم للدراسات. (٢٠١٣). الحرب الناعمة القراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة، الطبعة الأولى. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

١٥. ملتقى النبأ. (٢١ تشرين الثاني - ٢٠١٦). دور زيارة الاربعين والوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية. تم الاسترداد من شبكة النبأ المعلوماتية: <https://www.annabaa.org>

١٦. ناي جوزيف س. (٢٠٠٧). القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: - محمد توفيق البجيرمي، الطبعة الأولى للنشر. الرياض: مكتبة العبيكان.

المواجهة الجنائية لأثر القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية للأمام الحسين عليه السلام

أ.م.د عبد الخالق عبد الحسين

جامعة كربلاء / كلية القانون

abdulkhaleq.a@uokerbala.edu.iq

اعتمدت أغلب الجماعات والدول في السابق على القوة العسكرية لتحقيق رغباتها وأهدافها بما فيها استخدام الوسائل الإرهابية فضلاً عن الجانب الاقتصادي ولكن بعد ان عجزت هذه الوسائل عن تحقيق غاية متخذها لجأت إلى استخدام وسيلة أخرى والمتمثلة بالقوة الناعمة والتي تُعد حرباً حقيقية بل من أخطر أشكال المواجهة لتخريب المنظومة القيمية للطرف المقابل ، من دون أن يلتفت في كثير من الأحيان إلى ما يحصل، بل ويعيش أحياناً حالة الغبطة بما يحصل ، إذ يترافق ذلك مع تعديل القيم التي يريدون تأسيسه عليها لتسود قيمهم ، وما يتعلق بالزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) فقد شهدت مراسم الزيارة لفترات زمنية خلت الكثير من العمليات العدائية وبعد أن عجزت القوة العسكرية بما فيها العمليات الإرهابية من تحقيق غاية الخصم أتمجه إلى استخدام وسائل القوة الناعمة معتبرها الطريقة المثلى لاختضاع الآخرين والسيطرة على عقولهم ، لذلك فالقوة الناعمة هي القدرة على تغيير رغبات من يؤدي مراسم الزيارة ويتمس بشعائرها وجعلهم يريدون ما يريد معتمداً على تغيير مقومات الثقافة لمن يتمسك بهذه الشعائر معتداً على مصادر هذه القوة مصادر من إنتاج اعلامي وباحثين وشبكات الانترنت والمواقع المنتشرة في الفضاء الالكتروني ، وبرامج التبادل الثقافي مع بث الشبهات حول الزيارة وهناك لابد من إبراز وبيان المواجهة الجنائية لأثار هذه القوة الناعمة على شعائر الزيارة موضوع البحث فضلاً عن طرق المواجهة الأخرى .

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين، المواجهة الجنائية، القوة الناعمة .

the criminal confrontation impact of soft power on Zyarat AL-Arba'een of Imam hussain.

Abdulkhaleq abdulhussein al hasnawy
University of Karbala /College of Law
abdulkhaleq.a@uokerbala.edu.iq

Abstract

In the past most groups and countries relied on military force to achieve their desires and goals including using terrorist and economical means. But after these means failed to achieve the intended goal these countries resorted to using another means" soft power"which is considered a real war but rather one of the most dangerous forms of confrontation to sabotage the values' system of others without paying attention to what is happening in often and even it sometimes lives the joy of what happened. So Zyarat AL-Arba'een of Imam Hussein (P B U H) for periods of time witnessed a lot of hostile operations but after the failed of terrorist attempts to achieve its goals they aimed to use the means of soft power considering it the best way to subjugate others and control their minds. Whereas soft power is the ability to change the desires of those who perform Shaaer AL-Zyarat based on changing the elements of culture for those who perform these Shaaer relying on the sources of this power media sources researchers internet networks sites spread online and cultural exchange programs with spreading suspicions about Al-Zyara and there must be a highlight

the effect of this soft power on Shaaer of Zyarat AL-Arba'een .

Keywords: Zyarat AL-Arba'eencriminal confrontation soft power

المقدمة

بعد أن تراجع دور القوة الصلبة (المادية العسكرية) في تحقيق المُرَاد للجهات التي كانت تستخدمها اتجهت الأخيرة لترتدي ثوباً جديداً ولكن بوصفها قوة الناعمة المقابلة للقوة الصلبة ، لعجزها عن الوصول إلى أهدافها عن طريق القوة العسكرية بالإكراه والقسر ، أو لتخفيف التكلفة الباهظة المترتبة عليها . وما يتعلق بالزيارة الأربعينية للإمام الحسين (عليه السلام) فقد شهدت مراسم الزيارة في سنوات خلت الكثير من العمليات العدائية من تفجير للمواكب وقتل للزائرين بشتى الوسائل .

وبعد أن عجزت الجهات التي مارست هذه الأفعال الإجرامية عن ثني الزائرين عن أداء مراسم الزيارة وإقامة شعائرها فقد لجأت إلى القوة الناعمة فالأخيرة من أخطر أشكال المواجهة لتخريب المنظومة القيمية للطرف المقابل ، من دون أن يلتفت في كثير من الأحيان إلى ما يحصل، بل يعيش أحياناً حالة الغبطة بما يحصل ، إذ يترافق ذلك مع تعديل القيم التي يريدون تأسيسه عليها لتسود قيمهم ، ثم يندفع المقابل بشكل طبيعي وعادي لتصديقها وتنفيذها، فيتعدّل سلوكه تبعاً لها ، فيتحول تابعاً بدل أن يكون مستقلاً وصاحب قرار .

ولتحقيق أهداف هذه القوى الناعمة في تشويه الصورة الناصعة لزيارة الأربعين-وبما رسمته وترسمه من مبادئ نبيلة وقيم مثلى - مستخدمة مصادرها من إنتاج إعلامي وطلبة دارسين في الخارج وباحثين ورجال الأعمال وشبكات

الانترنت والمواقع المنتشرة في الفضاء الإلكتروني ، وبرامج التبادل الثقافي مع
 بث الشبهات على الزيارة وإشاعة صورة مشوهة عن شعائرها ومراسمها والأهم
 للقوة الناعمة هو التعويل على الجيل الجديد في هذه البيئة التنافسية القلقة ومحاولات
 الإغواء الفكري والنفسي .

إن الفرضية التي تسعى الدراسة إلى إثباتها هي، أن هناك تحولاً في وسائل
 وأساليب المواجهة لمراسم الزيارة الأربعينية وشعائرها الحسينية نحو القوة الناعمة ،
 مع الاحتفاظ بالقوة الصلبة عندما تحين فرصة استخدامها - وهذا ما شهدته الزيارة
 في مسيرتها الطويلة سواء من قبل السلطة أو الجماعات الإرهابية والتكفيرية - فالقوة
 الناعمة لها القدرة على أن تدخل إلى كل تفاصيل حياتنا بدءاً من الأطفال وانتهاء
 بالشيخوخ من دون تمييز بين الرجال والنساء وهنا تكمن خطورتها الأمر الذي دعا الى
 اختياره موضوعاً للبحث .

أما بالنسبة لهيكليّة البحث فسيتم تناول موضوعه على مبحثين يتطرق المبحث
 الأول للإطار المفهومي للقوة الناعمة وسيقسم على مطلبين يخصص الأول منه
 لمفهوم القوة الناعمة فيما يبين الثاني آثار القوة الناعمة على الزيارة الأربعينية أما
 المبحث الثاني فسيوضح المعالجات الجنائية لآثار القوة الناعمة على الزيارة الأربعينية
 وكذلك يقسم على مطلبين نحدد في مطلبه الأول المعالجات الإجرائية ويترك المطلب
 الثاني منه للمعالجات العقابية .

المبحث الأول الإطار المفاهيمي للقوة الناعمة

كان عالم سياسات القوة التقليدي يدور عادةً حول القوة الاقتصادية والعسكرية ، وحول تحديد القوة التي سوف تكون لها الغلبة بين القوى المختلفة . أما في عصر المعلومات اليوم فقد باتت رواية كل طرف للواقع تشكل أحد أهم عناصر الفوز فالقوة الناعمة هي مصطلح جديد في الاستعمال العالمي، يستخدم للتعبير عنها بأشكال مختلفة: كحرب المعنويات، وغسل العقول، والغزو الثقافي، والحرب السياسية إذ يتم النظر لها من قبل الطرف على وفق الاتجاه الذي يُحدد هدفه نحوه ولما تقدم سيتم تناول هذا المبحث على مطلبين .

المطلب الأول

مفهوم القوة الناعمة

عندما نتحدث عن قوة ناعمة إنما نتحدث عن مشروع احتلالي معاصر، اختار القوة الناعمة مقابلة للقوة الصلبة (العسكرية)، لعجزه عن الوصول إلى أهدافه عن طريق القوة الصلبة، أو لتخفيف التكلفة الباهضة المترتبة عليها وقد لجأ إلى القوة الناعمة ليخزب من داخلنا ، وليسقطنا من داخلنا بأيدينا وأدواتنا ، من دون أن نلتفت في كثير من الأحيان إلى ما يحصل بل نعيش أحياناً حالة الغبطة بما يحصل . يترافق ذلك مع تعديل القيم التي يريدون تأسيسنا عليها لتسود قيمهم ، ثم نندفع بشكل طبيعي وعادي لتصديقها وتنفيذها، فيتعدّل سلوكنا تبعاً لها ، فتتحول أتباعاً بدل أن نكون مستقلين وأصحاب قرار وهذا يدعوننا لبيان تعريف هذه القوة على وفق مقتضيات البحث فضلاً عن أسلحة هذه القوة وهي الوسائل والأساليب التي تستخدمها لتحقيق مراده .

الفرع الأول: تعريف القوة الناعمة

إن القوة الناعمة تشمل عدداً من الصور مثل الإقناع والتأثير عن طريق الجذب بدلاً من الإكراه والقسر إذ تُركّز بأساليبها على الاستمالة والإغواء والجذب ، من دون أن تظهر للعيان ، ومن دون أن تترك أي بصمات ويعرفها المختصون بأنها (القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة ، بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة) (الحرب الناعمة وأثرها على الشباب مقال منشور على الموقع : <https://www.noslii.com/article> تاريخ الزيارة ١٠ / ٥ / ٢٠٢٣) .

وقد عرف (جوزيف ناي) سنة ١٩٩٠ القوة الناعمة على النحو الآتي ((القوة الناعمة هي في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى و توجيه خياراتها العامة، وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي، ومنظومة قيمها ومؤسساتها، بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد)) (روبرت كيوهن و جوزيف ناي، القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد، ١٠٣ : ٧٥).

ذكر (جوزيف ناي) القوة الناعمة (بالرجوع الى مصدر النظرية من خلا كتاب (القوة الناعمة SOFT POWER) نلاحظ أن جوزيف ناي تجنب عمداً استخدام كلمة (حرب WAR) وأكثر من استخدم كلمة (قوة POWER) ، وهو نوع من الخداع والتضليل، قصد منه ترويج وتسويق نظريته كفكرة دبلوماسية في العلاقات الدولية . مركز الحرب الناعمة للدراسات الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية المعمورة -الطريق العام - بيروت - لبنان الطبعة الاولى تشرين أول ٢٠١٤ : ٦٣) كذلك

بقوله : « القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً عن الإرغام وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف الموضوعة من دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية والصلبة (د.خضر الأورفلي وعز الدين حاووط درجة مكافحة الفساد وأثرها في بناء القوة الناعمة مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٣٧) العدد (٣) ٢٠١٥ م : ٤٠١) . وقال أيضاً: « إنَّ القوة الناعمة تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين، من دون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي نفس الوقت منع الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وطرْد وكرهية وحسد وإعجاب» إذ يرى (جوزيف ناي) أن القوة العسكرية والقوة الاقتصادية معاً مثالان للقوة الصلبة ، التي يمكن استخدامها لإقناع الآخرين بتغيير مواقفهم (طياية ساعد / جامعة محمد بوضياف - المسيلة الدبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية العدد الثامن ديسمبر ٢٠١٧ المجلد الأول : ٨٩)

فالقوة الناعمة تشير إلى القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة ، لأن الآخرين يريدون ما تريد ، وهي القدرة على تحقيق الأهداف عن طريق الاستمالة لا الإكراه (حسب رأي جوزيف ناي جاذبية الآخر نحو إرادة المقابل في المسرح العالمي في ثلاثة عناصر أساسية : الثقافة العامة ، وإذا ما كانت جاذبة أو مدى-القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها، سواء في الداخل أو في الخارج، وسواء في وقت السلم أو الحرب.-السياسة الخارجية المنتهجة ، ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف

دول العالم CIT. OP IRAQ AFTER STRATEGY AND POWER S NYE. JOSEPH

وشعوبه وهي تنجح بإقناع الآخرين بأن يتبعوا القواعد التي تنتج السلوك المنشود أو حملهم على الموافقة عليها، والقوة الناعمة يمكن أن تركز على جاذبية أفكار المرء أو ثقافته أو القدرة على تحديد الموضوعات عن طريق المعايير والتقاليد التي يفضلها الآخرون (روبرت كيوهن و جوزيف ناي، القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات ، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٠٣، ص ٧٥) .

الفرع الثاني : وسائل وأساليب القوة الناعمة

القوة الناعمة بوصفها وسائل وأدوات، تسعى بعض الجهات المالكة لها إلى توظيفها لتحقيق أهدافها وسياستها فهناك عدد من الوسائل والأساليب الحديثة لممارسة وتطبيق القوة الناعمة وما تفرزه من آثار سلبية على مراسم الزيارة الأربعينية فهذه الوسائل والأساليب قد تؤثر بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة على الشعائر الحسينية بصورة عامة وأهمها الزيارة الأربعينية كونها الحدث الأبرز لمظلومية أهل البيت (عليه السلام) والمترجمة لمبادئ الثورة الحسينية وإظهار بشاعة ووحشية أساليب ومسلوك السلطة الحاكمة في عصره وجميع المحطات التاريخية التي سارت في ركب هذا الامتداد الإعجازي وصولاً للوقت الحاضر وما رافق أداء هذه الطقوس والمراسم من منع ومضايقات وقمع لممارسيها وهي حقهم حال أي جماعة أو طائفة تريد ممارسة شعائر ما تعتقد به .

فبعد أن فشلت جميع أساليب القوة والعنف بما فيها الأرهااب الأعمى الذي استهدف المؤمنين والمؤمنات الذين يؤدون مراسم الزيارة الأربعين وكذلك الحرب النفسية التي تركز على تدمير إرادتهم ومعنوياتهم بصورة شبه مباشرة وعلنية (الحرب النفسية تتجه لإضعاف الرأس والقدرة والحكام والموجهين وتماسك الجماعة، على

قاعدة أنها إذا أضعفتهم أسقطتهم فيسهل التأثير في الناس، فلا يبقى للجماعة قائد مؤثر، ويسقط القائد عند جماعته، ولا يصمد الحاكم أمام الضغوطات فيفشل في توجيه الرعية التي تتخلى عنه. كيف نواجه الحرب الناعمة شبكة المعارف الإسلامية مقال منشور على الموقع : <https://ALMAAREF.ORG.LB/POST/15433> اتجهت قوى الظلال إلى مسلك آخر لمحاربة الزيارة الأربعينية باستخدام القوة الناعمة وبوسائل وأساليب مختلفة وهنا يمكن القول بأن أساليب القوة الناعمة للنيل من أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) اتخذت اتجاهين .

الاتجاه الأول كان مباشراً أي التعرض لمراسم الزيارة وشعائرها بالتشويش والتلفيق وتشويه الحقائق عن طريق بث الشعارات والمفاهيم الخاطئة عنها ، وتزيين وتشويه المفاهيم الروحانية والرسالية التي اتصفت بها باتخاذ وسائل الإعلام والاتصالات لترويج هذا الفهم الخاطئ فهي الأمر المباشر الذي تستخدمه اليوم القوة الناعمة في أوسع نطاقها بعنوانات مختلفة (تلكرام وفيس بوك و نستكرام، و تويتر، و سكايب وغيرها من وسائل الاتصال المختلفة)، ففي نطاق التطور التكنولوجي الحديث أصبح الحاسوب ونظامه المعلوماتي جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد اليومية (د . محمد سامي الشوا ثورة المعلومات وأنعكاساتها على قانون العقوبات دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٤ ص ١٧٤) وهنا تم استثمار الشبكة المعلوماتية بهذا الاتجاه (عرفت المعلومات بصفة عامة بأنها « مجموعة من الرموز أو الحقائق أو المفاهيم أو التعليمات التي تصلح لأن تكون محلاً للتبادل والاتصال أو للتفسير والتأويل أو المعالجة سواء بواسطة الأفراد أو الأنظمة الإلكترونية وهي تمتاز بالمرونة حتى يمكن تغييرها وتجزئتها وجمعها ونقلها بوسائل مختلفة » PARKER DONN

B FIGTING COMPUTER CRIME A NEW FRAMEWORK FOR PROTECTION LNFORMATION

27 p (1998) فالإنترنت فرض نفسه علينا وتحول إلى واقع نبحت عن الأسلوب الأمثل للتعامل معه فأصبح أسلوباً للتعامل اليومي بين الأفراد ومع تعدد استخدام هذه الشبكة أصبح يتزايد بشكل غير مسبوق إذ فتحت تقنيات هذه الشبكة آفاقاً جديدة وما امتازت به من سهولة الوصول للفرد واستخدام هذه الشبكة بوصفها إحدى وسائل التشويه والتشويش على مراسم الزيارة الأربعينية .

إن وسائل الإعلام والاتصال لها وظيفة التكرار للقصة التي تريد نشرها ، وضخ المعلومات الكثيفة من أجل أن تؤثر في الناس ، وأن يصبح ما تنشره هذه الوسائل هو الحقيقة التي يجب تبنيها والتعويل عليها فضلاً عن رصد الأموال لدعم مشاريعها الهدامة والتخريبية .

أما الاتجاه غير المباشر للنيل من شعائر ومراسم الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) فيتمثل باستخدام وسائل القوة الناعمة لإضعاف الوازع الديني والعقدي للمسلمين بصورة عامة وللشعائر الدينية بوصفها مظهراً لعقيدة محبي أهل البيت التي تظهر بصورة جلية في الزيارة الأربعينية بعدها أكبر وأعظم مظاهرة إسلامية على الإطلاق فعندما يروجون للحرية الزائفة من خلال نشر الفساد الأخلاقي والانحلال والطريقة المبتدلة في اللباس ، والأداء المفضوح في العلاقات بين الجنسين بداعي الحرية الجنسية .

هذا ما تم رفع شعاره ما يسمى بالتوجه الجنسي المتمثل بأنماط الجذب العاطفي والجنسي لدى البشر فهناك ثنائيي الجنس أي أن الأفراد ينجذبون عاطفياً وجسدياً إلى الأفراد من كلا الجنسين وما يسمى بأحرار الجنس: وهو مصطلح حديث الاستخدام يشير للأشخاص الذين يرفضون التقيد بتوجه جنسي واضح والجنسية المثلية أو اشتها المماثل أو الاورانية وهو إطفاء الشهوة الجنسية بين شخصين من جنس مماثل

وللتوجه صور عديدة أخرى نذكر منها : الاستمئاء وهو ما يسمى بالعادة السرية والهيام بالصغار و. اشتهاؤ الموتى والبهيمية وهي مجاعة الحيوانات والفتشية وهي تهيج الغريزة الجنسية إثر النظر الى اعضاء الجنس الاخر والشهوة بأذى وهي التهيج إثر الاعتداء على الغير وقد يصل الى قتل وله صور. منها السادية (د. وصفي محمد علي - الطب العدلي علما وتطبيقا - ط٣، ١٩٧٠ م : ٣٨٥) ، وبشكل إباحي ومثير للغرائز، فإنما يريدون إثارة الغرائز والأهواء ليخرج الإنسان من ضوابطه وقواعده الثقافية والأخلاقية والدينية ، وعندها يتحكمون بمشاعر وتوجّهات الإنسان كيفما شاؤوا، فيعطلون استقامته واتجاهاته الإيجابية ليسلك طريق الانحراف والأفكار الضالّة التي يقودونه من خلالها علماً بأنّ ما يتلقونه من وسائل الإعلام يحصل برغبة وشوقٍ ومحاولة تقليد وتفاعل ، و أكثر المسلسلات أو الأفلام التي تعرض هي في الواقع أفلام هادفة بمجملها، حتى بعض الأفلام التي تبتغي الربح التجاري المبتذل فإنّها جميعها تؤدي دورها بوصفها قوة ناعمة (الشيخ نعيم قاسم كيف نواجه الحرب الناعمة مركز قيم للدراسات ط١، ٢٠١٢م : ١٤) .

فضلاً عن ذلك في كثير من الحالات، عندما يحصل ضُخٌّ إعلاميٍّ مكثف لحادثة بسيطة وعادية فتصبح حادثة العالم فتوظف وسيلة للقوة الناعمة ، بينما تجري جرائم وحوادث خطيرة قد تترتب عليها آثار خطيرة فتمر في نشرات الأخبار كخبرٍ عادي لا قيمة له وهذا هدفه تجريد المجتمع المتدين والمحافظ من قيمه شيئاً فشيئاً إذ نجد الحديث عن الأسرة كيف تصاعد وروج له والمطالبة بعدم تقييدها بالضوابط المعروفة في إدارتها وإعطاء النموذج الغربي الصورة الناصعة في كل شيء لتقليده والتشجيع مثلاً للدراسة في الغرب والترويج لها وتقديم التسهيلات بشأن ذلك بزيادة المنح الدراسية وتيسير إجراءات التقديم فأصبح التعليم أحد أهم أشكال القوة الناعمة

د. حنان احمد الروبي تدويل التعليم العالي كمدخل لتعزيز القوة الناعمة لمصر في ضوء الخبرات العالمية العدد ١١٢ ٢٠١٩ م: ٣٤٣) التي تستخدمها الجهات المختلفة لتحقيق سياستها وأهدافها ومصالحها (د. صالح الدين محمد توفيق وآخرون الركائز الفلسفية والفكرية للقوة الناعمة ومتطلبات تحقيقها في التعليم الجامعي المصري المعاصر (دراسة تحليلية) العدد (١٣٠)، ج ١ ٢٠٢٢ م: ٣٠٠) فضلاً عن ذلك التقليد بطريقة الحياة ومواكبة الموضة بل وصل الأمر حتى للطعام والشراب ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير بعض الحقائق ويؤسس لشخصية مختلفة . هذه الشعارات تؤدي إلى تغيير بنوي في طريقة التفكير وفي الحقائق التي يحملها الإنسان ، وهنا خطورتها ومما ساعد في هذا الترويج بشكل كبير التكنولوجيا الحديثة بمختلف أشكالها من منتوجات ثقافية وإعلام وفضاء افتراضي بشبكات التواصل وخدمة الخبر العاجل وغير ذلك (مركز قيم للدراسات الثقافية الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات المواجهة ط ١٣ ٢٠١٣ م: ١٥٦) .

فضلاً عن ذلك الحملات الممنهجة على الدين والمتدينين التي تنعكس بصورة أو أخرى على مراسم الزيارة إذ شهدنا وسائل إعلام وشبكات تواصل ومواقع كثيرة تعقد برامج وتنتج أفلاماً ومسلسلات وترصد أموالاً لا ضخمة لتسفيه الدين، تلك الحملة الشاملة في الصحف والقنوات والمسلسلات، التي تناولت الدين . والمتدينين دون معرفة دقيقة أو تمييز، ودون حساب للجوانب السيئة والنتائج الخطيرة التي سوف تنتجها حملة التشكيك والتشويه، مع أمنٍ من محاسبٍ ورقيب . جاهدين للربط بين مظاهر الدين والتدين ومنها الشعائر الحسينية بالإرهاب، والعنف والتطرف، والغباء، والجهل.

المطلب الثاني

آثار القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية

للقوة الناعمة أهداف عديدة ترتبط بشكل مباشر بما يريده المعتدي ، فإن رغب في الترويج لقيمة ما او سلعة او سياسة معينة ، كانت الأدوات طيعة بيده بشرط أن يقدمها بشيء من الجاذبية والرمزية . ولعل أبرز تأثيرات هذه القوة هي التي تطال التغيير القيمي والثقافي الذي يحصل في المجتمع الأمر الذي يجد له مساحة في التأثير في العقيدة التي يعتنقها المقابل وما يمارسه من شعائر فكيف يكون الحال بالنسبة لشعائر الزيارة الأربعينية التي يجد فيها الأعداء السلاح الأشد ضد مسلكهم ومخططاتهم لجعلنا أسارى لآرائهم وملبين لمطالبهم لما تقدم سيتم التطرق لهذا المطلب بفرعين :

الفرع الأول: الإحجام عن المشاركة في أداء مراسيم الزيارة

إن أحد أخطر آثار القوة الناعمة هي تغيير السلوك بأنماط وصور عديدة من جملتها عدم الاقتناع بالمبادئ والأسس والمعتقدات الموجودة ، ورفض الهوية الذاتية بكل معانيها والاندماج مع ما يريده الآخر ، ولعل أبرز ما يشار اليه شاهداً على ذلك ، السلوكيات العامة لبعض أطياف المجتمع التي يقف الأنسان حائراً امامها بلحاظ عدم حكايتها لقيم الذاتية .

وهذه التأثيرات ليست بعيدة من الزيارة الأربعينية وأداء مراسيمها فمن آثار هذه القوة التي تطال شعائر الزيارة، الإحجام والامتناع من المشاركة فيها وهو ما تسمى بتغيير السلوكيات فالقوة الناعمة بأساليبها تؤثر في المشاركة في أداء مراسم الزيارة وإقامة شعائرها فمن آثار القوة الناعمة الخطيرة تأثيرها في مستوى سلوك الفرد والمجتمع ويترتب على ذلك حالة من الانبهار والضياع والابتعاد عن الهوية

الحقيقية للمجتمع من هنا نرى أن الغرب كان يشدد على أن « خلق التفضيلات والصور الذهنية للذات عن المصادر الرمزية والفكرية يؤدي الى تغييرات سلوكية عند الآخرين» (شبكة المعارف الاسلامية كيف نواجه الحرب الناعمة مقال على الرابط : <https://almaaaref.org.lb/post/154339>).

فمن ضمن أهم الأهداف التي يطمح الخصم لوصول إليها هو خلق حالة الانهزام النفسي والمعنوي لدى المقابل أي فقدانه للثقة بالقدرات والإمكانات الذاتية.

وينجح العدو بهزيمة الآخر والسيطرة عليه عبر الانبهار بما يمتلك من قيم ومخزون ثقافياً وعبر الخط من قيمة ما يمتلك الآخر، وأهمها قيمه الدينية كونها الحصن الحصين أمام مخططاته ومبتغاهها ومن ضمن القيم الدينية شعائر الزيارة الأربعينية ، التي تمثل في ذاته ثورة ضد الظلم والتسلط مما ينتج منه عدم الإنتاج وعدم العزيمة على التغيير والتمسك بالشعائر عن طريق إقامتها .

ومما لا بد من الإشارة له أن الغالبية من الكتابات المتداولة بوصفها منشورات أو أوراق بحثية تناولت القوة الناعمة بوصفها مؤثراً يستطيع تغيير الطابع السلوكي والتعامل للفرد والمجتمع وتحديدًا في العالم العربي والإسلامي لم تتجاوز نقاش المفهوم ذاته إلى تعريف القوة الناعمة ثم البحث عن تطبيقات لها بل قد يقتصر الأمر في بعض الحالات على ذكر العنوان الأساس للدراسة فقط دون تناول المفهوم وطريقة عمله ويترك للقارئ الاستنتاج بشأن الحالة التي تم تطبيقها خاصة (علي باكير نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة مجلة سياسات عربية العدد (٥٣) المجلد (٩) ٢٠٢١ م: ٦٣).

فأحد آثار القوة الناعمة هو الترويج للباطل إذ يتوقف تغيير السلوك والانهمزام النفسي في المجتمع على مبدأ يعتمد المخالف في حربه وهو الترويج للباطل ، فالترويج هذا عبارة عن تكتيك يساعد في الانحراف عن القيم الحقيقية والمعتقدات السليمة (الحرب الناعمة وتأثيرها الاجتماعية مقال منشور على الموقع : [HTTPS://296/ALMAAREFCS.ORG/4692](https://296/ALMAAREFCS.ORG/4692) تاريخ الزيارة 2023/5/11) .

وتمارس القوة الناعمة حرباً حقيقية تترك آثارها في الفرد والمجتمع وتُغيّر السلوك والقيم الاجتماعية فتتحقق على أساس ذلك أهداف المعتدي الأخرى بدءاً من السيطرة وإعلاء نموذج الاستيلاء على الثروات والمقدرات الاجتماعية . فالقوة الناعمة عبارة عن تضليل الرأي العام بشعارات ظاهرها حق ولكن محتواها باطل وفساد إذ ترفع شعارات ودعايات محقة بالظاهر ولكنها باطلة في الباطن وتخلط الحق بالباطل وتؤدي الدعاية المحقة بالظاهر الى الاعتقاد بقيم فاسدة الباطن ، وعندما نشاهد الترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات والاستقرار من قبل المعادين للشعوب الاسلامية لكن لم يكن الهدف من وراء ذلك سوى سلب هذه الشعوب عزتها وكرامتها والاستيلاء على خيراتها .

الفرع الثالث: توهين مراسم الزيارة

تطرقنا في المطلب الأول إلى تعريف القوة الناعمة وتم بيان أنها ذكرت بالقدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإكراه ومن أجل تحقيق تثبيت هذه القيم وتحقيق أهدافها ، فهدفها لا يتوقف عند الإحجام عن أداء مراسم الزيارة الأربيعية بل تغيير المنظومة العقديّة لمن يعتنق هذه الشعائر وجعله يقف بالضد منها ويسفها ويهاجمها بدواعي وحجج مختلفة وأولى أولوياتهم التي يتعكزون عليها أن

الشعائر الحسينية تنتهك القانون الجنائي من جهة - وتسويقه بكثرة وتخل بالنظام العام من جهة أخرى (د . حسن كيرة ، المدخل إلى القانون ، ٢٠٠٠ م: 4٧) وأنها متضادان والترويج أن لمراسيم الزيارة الأربعينية تأثيراً سلبياً في عناصر النظام العام، المتمثلة بالأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة وهذا ما يدعو الى القول بأن التعارض بين النظام العام وشعائر الزيارة، هو قول مغالى فيه ،ذلك أن التعارض الذي يحصل، إنما هو في الواقع يحصل بين الحرية من جهة وبين السلطة التي تتذرع بحماية النظام العام من جهة أخرى والغرض الحقيقي للسلطة في هذه المواجهة هو تكبيل الحرية ومن ثم مصادرتها لذلك قيل « بأن النظام العام لا يعني إهدار الحريات أو الانتقاص منها، وإنما هو عنصر أساس في تعريفها» (د. محمود عاطف البنا ، حدود سلطة الضبط الاداري ، مجلة القانون الاقتصاد، كلية الحقوق، العدد ٢، ١٩٧٨م: ٥٠).

و هذه المجابهة لشعائر الزيارة والتوهيم التي تعرضت وتعرض له لم تأت إجمالاً بل على مراحل وإن مصادر وجهات القوة الناعمة تدرك أن التغيير الذي يأتي من الداخل أشد وطأة وأكبر أثراً من التغيير الذي يتحقق بفعل الخارج لاسيما إن كان المعتدي والمشكل يدعي أوفي الظاهر - لدى الناس - انه مؤمن بمبادئ الثورة الحسينية فمثلاً من ضمن شعائر ومراسم زيارة الأربعين هو تقديم الطعام لزائري مرقد سيد الشهداء (عليه السلام) في أيام الزيارة فتبرز الأصوات والإدعاءات التي ظاهرها مشروع وهو من الأفضل استثمار مبالغ هذا الطعام لاحتياجات أهم منها كعلاج المرضى أو بناء دور سكنية لحل أزمات السكن أو تعبيد الطرق وهكذا .

ومن ضمن مراسم الزيارة المشي سيراً على الأقدام من قبل المسلمين قاصدين

كربلاء المقدسة فتبرز القوة الناعمة لتسفيه هذه الشعيرة بادعاءات مختلفة وبدأت على مراحل منها إيذاء النفس والتعرض للظروف الجوية المختلفة وتعطيل العمل وعرقلة السير .

وكذلك الحال بالنسبة للبكاء على مصارع القتلى يوم عاشوراء ولللبس السواد حزناً على أبي الأحرار الإمام الحسين وشهداء الطف ورفع رايات الحزن والولاء والتشكيك بالآيات القرآنية الدالة على هذه المراسم والشعائر الحسينية والتشكيك بالأحاديث النبوية الشريفة ومرويات أهل البيت (عليهم السلام) التي تعظم هذه الشعائر وتدعو إلى إقامتها وإحيائها .

ولتحقيق ما تقدم تحاول القوة الناعمة الاستفادة من كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية والثقافية والأكاديمية والبحثية والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية ، فلا تترك جانباً من جوانب التأثير إلاّ وتدخل من خلاله ، لتحقيق أهدافها ، وإخضاع الخصم للمنظومة القيمية التي تجرد المسلم الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) عن شعائره الدينية الحسينية خاصة والأخطر من ذلك محاولتها جاهدة جعل من يمارس هذه الشعائر هو المبادر لتسفيهاها والخط منها فهو بالتأكيد أقسى وأمضى أثراً من غيره .

المبحث الثاني

المعالجات الجنائية لأثر القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية

يُعد القانون الجنائي الصورة التي يظهر فيها رأي الشعب والجماعة عامة في تحديد السلوك المخالف والعقوبات المقررة بالقانون ومنها تحقيق القدر المقدر من العدالة ، فضلاً عن ذلك يُعد هذا القانون ترجمة لآراء أفرادهِ وما يرومون فيه من ممارسة حرياتهم الدينية لذا تكون العلاقة متبادلة بين القانون الجنائي والواقع الاجتماعي وذلك من خلال دعم العلاقات الاجتماعية بما تتضمنه من قيم وأخلاق ويوفر لها الحماية الكافية فإن حماية المجتمع يجب أن تعطي تصوراً شاملاً من أجل تحقيق الأمن للمواطن والسلامة والاستقرار فمثل هذه العملية تعني في صورتها النهائية تحديد الأساليب والوسائل المنهجية المؤدية إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي ومن أبرز وسائل الحماية هي التي يتولاها من خلال سياسة التجريم والعقاب وذلك بتحديد السلوكيات المخالفة والعقوبات المقررة لها لتحقيق العدالة وحماية المجتمع ودعم القيم والمصالح الجديرة في الحماية ومنع إلحاق الضرر فيها أو التهديد بانتهاكها بلحاظ أن الأضرار الجنائية مخرجة بالحياة الاجتماعية ولما تقدم سيتم تناول هذا المبحث على مطلبين .

المطلب الأول المعالجات الإجرائية

إن محاولة السيطرة على العقول تعكس الميول البرغماتية والأساليب اللاأخلاقية المبنية على المكر والخبث، بمعنى أنها نفعية تنطلق من النهج الميكافلي - الغاية تسوغ الوسيلة . ولمواجهة هذا التحدي لابد من القول إن دور القانون الجنائي لا يقف عند تحديد الجرائم وفرض العقوبات لها فقط بل هناك سياسة جنائية للمشرع الجزائي وسلطة تقديرية في تقييم الواقع الاجتماعي من جهة وبما يحتاجه من حماية جزائية من جهة أخرى وهذه السياسة مدعاة للتغير باستمرار تماشياً مع الظروف وما تتطلبه المرحلة وتفرضه من معطيات فضلاً عن ذلك الدور الذي يمكن أن يؤديه هذا القانون كذلك خارج التجريم والعقاب وتنبية الأفراد وتحذيرهم من الانجرار خلف أساليب القوة الناعمة . وهذا ما سيتم تناوله على فرعين .

الفرع الأول: المعالجة الإجرائية الإرشادية

سبق أن تناولنا وسائل وأساليب القوة الناعمة -وهي عديدة- والتي تحاول فيها التعدي على مراسم الزيارة الأربعينية وشعائرها الحسينية كون هذه المظاهرة المليونية هي الحدث الأبرز والأكبر في العالم الاسلامي والثورة الحقيقية التي تجسد المبادئ الإنسانية ورفض الظلم والمطالبة بالحقوق وهنا لابد من السؤال عن وجود معالجات إجرائية في القانون الجنائي تقف حائلاً أمام هذه الحرب التي تهدد الثقافة الدينية وتمس الهوية الإسلامية وحرية الاعتقاد لدى محبي أهل البيت (عليه السلام) وبناءً على ما تقدم فهناك دور كبير ولاسيما لأعضاء الضبط القضائي في مواجهة ما تقوم به القوة الناعمة - بأساليبها المختلفة والمتجددة باستمرار- للنيل من هذه الذكرى السنوية العظيمة .

ومن أشكال المواجهة ما يقوم به قسم مكافحة الشائعات التابع لوزارة الداخلية والذي يتولى عملية رصد الأخبار الكاذبة والشائعات وتحليلها وتفنيدها سواء أكانت كتباً أو وثائق أو صوراً أو أخباراً أو غيرها كون هذه الوسيلة خطيرة جداً التي تنشر بوصفها آراء أو تصرح بإعلانات .

كذلك الشرطة المجتمعية إذ تؤدي أدواراً مهمة لمكافحة عدة من صور من الجرائم والتعامل مع المشاكل والحالات الإنسانية التي تتطلب معالجات لا تتوقف عند حدود القضية ذاتها بل تتعمق فيها مستوى التواصل مع الأسر بغية تفكيك الأسباب وضمان عدم تكرارها بلحاظ أن المستهدف الأول من قبل القوة الناعمة هو البنيات الأسري القائم على أسس إسلامية رصينة فضلاً عن التوعية المجتمعية لمخاطر استخدام المواقع الإلكترونية والشبكة المعلوماتية وما سببته وتسببه من مخاطر كبيرة جداً ووقوع جرائم تؤدي إلى التفكك الأسري وإنهاء الروابط الأسرية نتيجة استغلال القوة الناعمة للتطور التقني والانفتاح التكنولوجي والثقافي وتخطي الحدود بين الدول من خلال التواصل الاجتماعي وهذه كلها اسهمت بزيادة تلك الجرائم وبالمقابل الشرطة المجتمعية والمؤسسات الأمنية الأخرى تعاملت معها وتحاول الحد منها فعناصرها تقوم بشكل مستمر بتقديم الندوات التوعوية والتثقيفية الجامعات والمدارس والدوائر الرسمية فضلاً عن وجودهم في الشوارع والمولات والأسواق والمناطق النائية (محمد سليم الشرطة المجتمعية.. أدوار تكافح جرائم تمس الأسر العراقية ومعالجات تفكك الأسباب وكالة الأنباء العراقية متاح على الموقع : <https://www.ina.iq/155950--.html> تاريخ الزيارة 2023/5/19). فضلاً عن إيضاح وشرح خطورة الإرهاب الفكري وأخطرها الفكر المتطرف (قرار مجلس قيادة الثورة المنحل ذو العدد (٢٠١) لسنة ٢٠٠١ (أولا - تطبق أحكام مادة (١٥٦)

من قانون العقوبات بحق كل من يثبت انتماؤه الى الحركة الوهابية (منشور في جريدة الوقائع بالعدد (٣٨٩٦) سنة ٢٠٠١ م) .

وما تسببه المخدرات من آثار جسيمة في الفرد والمجتمع كليا وهذا ما تضطلع الجهات القانونية - ولاسيما ذوي الاختصاص الجنائي - وكذلك الجهات الأمنية المعنية بمكافحة وتبعية من يتعامل أو يحاول التعامل بهذه الآفة او يتعاطاها (قانون المخدرات والمؤثرات العقلية المعدل رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ م) . فضلاً عن التوعية والتثقيف عن مخاطر ارتكاب الجرائم الأخرى ولاسيما المستحدثة منها كالاتجار بالبشر وبشأن خصوصية الشعائر الحسينية التي نجد صداها واسعا في الزيارة الأربعينية فالملاحظ قلة ما تقوم به النخب القانونية في الجامعات والكليات وعقد الندوات من تنبيه الجمهور بخطورة ما تمارسه القوة الناعمة حيال الشعائر الحسينية باستخدام مختلف الأساليب وضرورة التنبه والحذر من ذلك باستمرار ولاسيما أن المساس بمراسم زيارة الأربعين يعد جرائم يعاقب عليها قانون العقوبات .

الفرع الثاني: المعالجة الإجرائية التحقيقية

أهم ركائز الدولة القانونية وجود جهات تحقيقية وقضائية كفّية تضطلع بمهام التحقيق والقضاء وأن تتماز بالانضباط والمهنية لاسيما الأجهزة الأمنية التي تمنح صلاحيات تحقيقية على أن تكون الإجراءات التحقيقية متخذة من قبل محققين قضائيين بإشراف القاضي المختص وتنفيذ عمليات المراقبة والتفتيش والتحري بناء على أمر قضائي وتنفيذ أوامر القبض الصادرة من القاضي المختص ومراقبة الاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية بناء على أمر قضائي (المادة (٣/أ-ب-ج-د) من قانون جهاز مكافحة الارهاب أعلاه) .

فضلاً عن ذلك هناك جهات أمنية لديها صلاحيات استخباراتية وتحقيقية يمكن القول عنها أولية ومنها خلية الصقور الاستخباراتية وجهاز المخابرات الوطني العراقي وجهاز الأمن الوطني .

وهنا يبرز الدور الجزائي الإجرائي بوضوح لمواجهة القوة الناعمة بمصادرها المختلفة من خلال العمل المهني والشفافية المطلوبة في المهام التي تؤديها هذه الجهات الأمنية ومنها وضع الخطط الأمنية المحكمة لحماية الحرية الدينية للأفراد وممارستهم لمراسم الزيارة الأربعينية وزرع الثقة وروح التعاون بين العنصر الأمني والفرد بالقدر الذي يحفز على المبادرة وإخبار الأجهزة الأمنية عن نشاطات القوة الناعمة ولاسيما الإعلامية والثقافية منها . وبذلك تكون هذه المهام والإجراءات تفوت الفرص على الجهات من منظمات وجماعات ودول في تحقيق خططهم وأهدافهم .

أما عن العمل التحقيقي القضائي فهو غالباً ما يناط العمل به إلى الجهات القضائية المادة (٥١/أ) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل التي توكل لها بصفة أصلية اتخاذ الإجراءات التحقيقية وأداء مهام التحقيق مع من يُتهم بالمساس بالشعور الديني لدى من يمارس الشعائر الدينية أيام الزيارة ، وحتى الإجراءات التحقيقية التي تتخذ من قبل الجهات الأمنية التحقيقية فمن الوجوب والإلزام أن تخضع لإشراف القضاء ومتابعته وتقييمه وله كلمة الفصل فيها وهي غير ملزمة له بالمرّة إذ بالإمكان اتخاذ أي إجراءات تحقيقية يراها فاعلة في كشف الحقيقة وتحقيق العدالة (د. براء منذر عبداللطيف شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ط ١ ٢٠٠٩ م: ١٨٦) سواء أكان الإجراء التحقيقي صدر من قبل الجهات الأمنية بصفتها القضائية أو الجهات التحقيقية القضائية والمتمثلة بالمحقق القضائي فهي تخضع لإشراف وتقييم محاكم التحقيق فضلاً عن ذلك لمحكمة الموضوع أن تتخذ من الإجراءات

القضائية ما تراه مناسباً وهذا يتطلب أيضاً اعتماد الطرق والوسائل العلمية والعملية في تطبيق الإجراءات الجزائية ولا سيما أن أهم أدوات القوة الناعمة هو الإعلام والشبكة المعلوماتية بكل أشكال وصور استغلالها بتعاطيها مع بشر، ومع شبابٍ ومراهقين .

المطلب الثاني المعالجات العقابية

ابتداءً عند الحديث عن المعالجة العقابية لما تسببه القوة الناعمة من انتهاك ومساس بالشعائر الحسينية ومراسم الزيارة الأربعينية على وجه التحديد فستتناول هذه المعالجة على فرعين فالأفعال تُجرم من قبل المشرع وتصدر بقانون ومن ثم يتولى القضاء تطبيق النص القانوني العقابي على الفعل الماس بمراسم الزيارة الذي لا بد أن يُعد جريمة بموجب نصوص قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل أو أي نص قانوني عقابي خاص آخر فضلاً عن ذلك تناول دور جهة تطبيق القانون على الفعل المرتكب وهي السلطة القضائية لكن لا نتناول مواقف التشريعات الأخرى سواء أكانت عقابية أم تضمنت نصوص جزائية وإن كنا قد ذكرنا التعرض لمراسم الزيارة بصورة غير مباشرة عن طريق سلخ الهوية الدينية للأفراد شيئاً فشيئاً كالتعرض للقيم الأسرية ومواجهة المخدرات والجرائم الإلكترونية .

الفرع الأول: المعالجات العقابية من قبل المشرع

يشكل التعدي على مراسم الزيارة الأربعينية جرائم نصت عليها مواد قانون العقوبات فهذه المراسم تُعد من الشعائر الدينية التي جرمت التعدي عليها العديد من القوانين ، فتجريم هذه الأفعال يعني توفير الحماية الجنائية لهذه المراسم والشعائر،

ومنع كل صور المساس بها ، ومن ثم تقرير العقوبات الزاجرة عن هذا التعدي ، ولقد نص على تجريمها المشرع العراقي في المادة (٣٧٢) الفقرة (أولاً / ب) المتعلقة بالتشويش على إقامة الشعائر الدينية أو تعطيلها (تقابلها المادة (١٦٠ / ١) من قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧ المعدل ، والمادة (٤٧٥ / ١) عقوبات لبناني لسنة ١٩٤٣ م) ، وكذلك المادة (٣٧٥) التي أشارت إلى التشويش على إقامة المآتم والجنائز وتعطيلها بالعنف والتهديد (تقابلها المادة (٢١٠ / ١) عقوبات عماني والمادة (٤٧٨) عقوبات لبناني والمادة (٢٧٧) عقوبات أردني) .

وبشأن الجرائم - التي ذكرها قانون العقوبات - موضوع البحث ، ابتداءً من التشويش يُلاحظ أن التشريعات الجزائية عامة لم تعرف التشويش أو تعطيل إقامة الشعائر فالتشويش هو سلوك مادي يتحقق بإصدار أصوات مرتفعة تؤدي إلى الصخب أو الضجيج مما يترتب عليه زوال الهدوء وطمأنينة النفس الواجب توافرها في إقامة الشعائر الدينية بخشوع (د . محمد السعيد عبد الفتاح ، الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م : ٥٨) .

ويعرف أيضاً ، بأنه سلوك مادي ذو مضمون نفسي بإحداث ضجيج أو أصوات مرتفعة سواء بصورة منتظمة أو غير منتظمة ، وسواء صادرة عن أشخاص أو تردد بواسطة أجهزة تسجيل أو مكبرات صوت تؤدي إلى زوال الهدوء المعهود الواجب توافره عند إقامة الشعائر الدينية وممارستها والاستمتاع بها حتى يتحقق صفاء النفس الخاشعة ويبدد تركيزها في العبادة ومن قبيله إدارة الراديو بصوت مرتفع أو الدق بالطلل أو الزمر (د . رمسيس بهنام ، قانون العقوبات - القسم الخاص - من دون سنة طبع ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ م : ٦٣٦) .

ويمكن حصول التشويش بالعنف والتهديد ، ويبقى الشرط الأساس الذي يجب أن يستوفيه هذا الفعل هو المساس بالكرامة الدينية للمتعبدين أثناء ممارسة مراسم وشعائر الزيارة (جندي عبد الملك ، الموسوعة الجنائية ، ج ٣ ، ط ١ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٣٠ م : ٧٤٣) . ولا يشترط في التشويش أن يكون مؤدياً بالضرورة إلى تعطيل إقامة الشعائر الدينية حتى يكون معاقباً عليه قانوناً (يرى اتجاه أن المشرع في قانون العقوبات يعاقب على التشويش لذاته ولو لم يترتب عليه التعطيل ، إلا أن المشرع الفرنسي كان متذبذباً إزاء هذا المفهوم ، فمنهم من ذهب إلى عدم العقاب على التشويش إلا إذا نتج عنه تعطيل إقامة الشعائر فعلاً ، وتطبيقاً لذلك فقد أدانت إحدى المحاكم الفرنسية امرأة قدمت بعربتها في وسط جنازة ، فشطرتها إلى شطرين ، وترتب على ذلك قطع التراتيل الدينية بصفة مؤقتة . نقض فرنسي ١٨٦٤ نقلاً عن جندي عبد الملك ، الموسوعة الجنائية ، الجزء الثالث ، المصدر نفسه ، ص ٧٤٣ . في حين ذهب بعض آخر إلى العقاب على التشويش متى كان من شأن الاضطراب الذي يحدثه إعاقة إقامة الشعائر الدينية وليس بشرط أن يترتب عليه تعطيل تلك الشعائر أو منعها فعلاً ، وتطبيقاً لهذا الرأي فقد أدانت إحدى المحاكم الفرنسية امرأة شوشت على كاهن وهو يأخذ أعراف أحد المصلين واضطرته إلى الاتجاه مع المعترف إلى مكان آخر . نقض فرنسي (١٨٦٤) نقلاً عن جندي عبد الملك ، المصدر نفسه ص ٧٤٢) .

أما التعطيل فيكون بحالتين ، الأولى بسلوك مادي بحث أو مادي ذي مضمون نفسي يأتي به شخص ليمنع أصحاب دين أو ملة من ممارسة شعائرهم ، وذلك باستخدام العنف أو التهديد ، وهو ضغط موجه لإرادة شخص لتوجيهه إلى سلوك معين وهو عدم إقامة شعائر دين أو ملة ، ومن صورته الإنهال على المصلين ضرباً بالعصي ، أما الحالة الثانية فقد يكون تعطيل بالقول دون عنف أو تهديد ، فيسمى

سلوكاً مادياً ذا مضمون نفسي ، فهذا يشكل وسيلة ضغط على أصحاب الملة لعدم ممارسة شعائهم ، ومن صور التعطيل المادي ذي المضمون النفسي ، التهديد بإنذار المصلين بإطلاق النار عليهم إن لم يتفرقوا (د . ر مسيس بهنام ، قانون العقوبات - القسم الخاص - مصدر سابق ، ص ٣٩ . ويؤكد بعض أن التشويش أو التعطيل يكون بالقوة أو بالعنف أو بالتهديد باستخدامها ، و يجوز أن يكون التهديد بأي أمر آخر بخلاف التهديد باستخدام القوة ، والمعول عليه في التهديد المؤثر هو أن يؤتي ثماره . مصطفى مجدي هرجة ، الموسوعة القضائية الحديثة - التعليق على قانون العقوبات - المجلد الأول ، دار محمود للنشر ، ١٩٩٩ ، ص ١١٣٢ . أما المشرع العراقي عندما نص على تجريم التشويش والتعطيل معاً ؛ ليتجنب مثل هذا الخلاف ، فالتعطيل بدوره صورة مستقلة عن التشويش يتمثل عادة بكل فعل من شأنه أن ينال من تلك الشعائر ويؤثر فيها حتى يؤدي إلى توقفها بصورة كلية أو مؤقتة ، لذا فقد يكون التعطيل مقترناً بالعنف والتهديد لتحقيق الغاية المقصودة وهي عرقلة الشعائر وإيقافها . د. عمار تركي سعدون الحسيني ، الجرائم الماسة بالشعور الديني (دراسة مقارنة) ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ٢٠١٣ ، ص ٩٦) .

و إن المشرع الجنائي قد جرم التعدي على أماكن إقامة الشعائر وعاقب عليها في حالة تخريب أو إتلاف أو تشويه أو تدنيس هذه الأماكن فالمادة (٣٧٢) من قانون العقوبات العراقي قد جرمت أفعال التعدي على أماكن إقامة الشعائر بنصها « يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثمائة دينار : ٣. من خرب أو أتلف أو شوه أو دنس بناء معداً لإقامة شعائر طائفة دينية أو رمزاً أو شيئاً آخر له حرمة دينية » . فضلاً عن العقوبات التبعية والتكميلية التي تلحق مرتكب الفعل نتيجة المساس والتعدي على هذه الأماكن (المشرع المصري

نص على عقوبة الحبس دون أن يحدد حداً أعلى أو أدنى ، فنصت المادة (١٦٠) من قانون العقوبات على أنه « يعاقب بالحبس وبغرامة . يقابلها المادة (١٦٠) من قانون العقوبات الجزائري ، والمادة (١٠٩) من قانون الجزاء الكويتي ، والمادة (٣٢٦) من قانون العقوبات الفلسطيني) .

والملاحظ أن هذه النصوص العقابية عاجلت المساس بمراسم الزيارة الأربعينية بأسلوب تقليدي، وكما ذكرنا، أن أهم أساليب وأدوات القوة الناعمة هو الإعلام والغزو الثقافي فضلاً عن ذلك لم تكن العقوبات رادعة بالقدر الذي تتطلبه المرحلة الحالية بعد أن توسع أداء هذه المراسم ليشمل حضوراً إقليمياً ودولياً ولم يعد مقتصرأ على الداخل العراقي .

الفرع الثاني : دور القضاء في حماية الجزائية لمراسم الزيارة الأربعينية

ان للسلطة القضائية دوراً كبيراً في ضمان وحماية ممارسة الشعائر الحسينية وطقوس الزيارة الأربعينية عن طريق تطبيق النصوص الجزائية التي تحدد عقوبات في حالة المساس بمراسم هذه الزيارة المليونية فمن الجانب القانوني ينطبق وصف الجنحة على الأفعال الإجرامية التي تنتهك وتمس شعائر الزيارة (المادة (٢٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل) أما بالنسبة لدور قاضي أو محكمة التحقيق ، فيتين من خلال القانون أن قضايا الجرح وبعض المخالفات المهمة يجب أن يحصل فيها تحقيق وأنها لا تقدم لمحكمة الجرح بصورة موجزة (د . سليم إبراهيم حرب و الأستاذ عبد الأمير العكيلي ، أصول المحاكمات الجزائية ، ج ٢ ، ط ١ ، شركة العاتك ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م : ٣٣) .

ولأهمية هذه الزيارة يبرز دور آخر للقضاء وهو الاختصاص الرقابي للسلطة القضائية ، سواء على الجهات التشريعية أم التنفيذية ويلاحظ أن غالبية الدساتير في الدول الديمقراطية تنص صراحة على كيفية صيانة وضمان احترام هذه الدساتير ومنع السلطات العامة من خرقها أو تجاوزها أثناء ممارستها الصلاحيات الموكلة إليها ، وإن لم تنهج هذه الدساتير اتجاهاً واحداً في هذا المجال ، فمن جهة نجد أن بعض الدول تمنح هذه الصلاحية بمقتضى نص دستوري لهيئة سياسية (نص الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ على إنشاء المجلس الدستوري الذي كانت إحدى مهامه الرقابة على دستورية القوانين . للتفاصيل ينظر د . نعمان أحمد الخطيب ، الوجيز في النظم السياسية ، ط ١ ، دار الثقافة . عمان ، ١٩٩٩م : ١٨٧)، ومن جهة أخرى آثرت بعض الدول منح هذه الصلاحية لهيئة قضائية (د . عيد أحمد الحسبان ، الضمانات القضائية لحماية المقتضيات الدستورية في النظامين الأردني والأسباني دراسة مقارنة - بحث منشور في مجلة الحقوق كلية الحقوق ، جامعة البحرين ، العدد الأول ، المجلد الأول، 2004، ص ٣٤٩) ، ومنها العراق ، إذ أوكل مهمة الرقابة على دستورية القوانين للمحكمة الاتحادية العليا (تتكون المحكمة الاتحادية العليا على وفق نص المادة (٩٢ / ثانياً) من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥ : « تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة ، وخبراء في الفقه الإسلامي ، وفقهاء القانون ، يحدد عددهم ، وتنظم طرق اختيارهم ، في عمل المحكمة ، بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب) .

الخاتمة

بعد أن أنتهينا من تناول موضوع بحثنا الموسوم (المواجهة الجنائية لأثر القوة الناعمة في الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام توصلنا إلى عددا من الاستنتاجات والمقترحات التي يمكن إدراجها بإيجاز .

أولاً- الاستنتاجات

١. أن ممارسة الشعائر الدينية - بما فيها شعائر أربعينية الامام الحسين عليه السلام يُعد حقاً طبيعياً ومصاناً لدى كل إنسان لا يجوز انتهاكها أو التنازل عنها ، فهي من الحقوق الطبيعية اللصيقة بالإنسان ، تولد معه ، وتوجد معه طوال حياته ، وتنتهي بوفاة .
٢. هناك حماية دولية لإقامة الشعائر ، إذ إن معظم الاتفاقيات الدولية نصت صراحة على هذه الحماية وكذلك أماكن إقامة هذه الشعائر .
٣. إقرار تشريعات بحرية الفكر والمعتقد وحق التعبير عن هذا الحق بحرية عن طريق الشعائر الدينية ، وذلك لأن لكل مجتمع وجماعة رموزاً وشعائر محترمة ومقدسة ، وله أساليب وطرق للتعبير عن هذا الاحترام والتقدير .
٤. جاءت العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات المتعلقة بجرائم التعدي على ممارسة شعائر الزيارة غير رادعة وغير متفقة مع الجرم المرتكب ولا سيما إذا ارتكبت في الأماكن المقدسة التي غالباً ما تمارس مراسم الزيارة فيها فأى مكان أظهر وأنقى من تلك الأماكن .
٥. يُعد تعدي القوة الناعمة على شعائر ومراسيم الزيارة من أخطر الظواهر وأشكال الحروب خبث وقباحة وخفاء وسائلها وأساليبها .
٦. الضحية في جرائم التعدي على الشعائر الدينية هو كل من لحقه ضرر من جراء ارتكاب

العمل الإجرامي سواء أكان ذلك أثناء ممارسة الشعائر داخل دور العبادة والأماكن المقدسة أو خارجها .

٧. لا يشترط وسائل وأساليب محددة لارتكاب الأفعال الإجرامية الماسة بشعائر زيارة الأربعين لكنها في جميع الأحوال ليست تقليدية وهنا تكمن الخطورة .

٨. هناك أزمة إجرائية تواجه السياسة الجنائية بشأن مواجهة التعدي على ممارسة شعائر الزيارة ، ويتمثل في قصور مبدأ عينية قانون العقوبات في ملاحقة مرتكبيها وفي ظل الشبكة المعلوماتية ، وكذلك قصور مبدأ عالمية القانون الجنائي بوصفها وسيلة لمواجهة مخاطر القوة الناعمة .

ثانياً- المقترحات

١. السعي لإبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية ، التي تضم قواعدها حماية حرية ممارسة الشعائر الدينية بما فيها شعائر زيارة الأربعين التي تقام في أغلب دول العالم مع اتخاذ التدابير الضرورية من أجل حمايتها من الأفعال الماسة بها ولاسيما الاعلام والمواقع التي تتعرض لها ، وفرض العقوبات الجزائية الصارمة على كل من ينتهك ويتنقص تلك الحرية .

٢. نوصي بتشديد العقوبات المتعلقة بالتعدي على مراسم الزيارة الأربعينية ورفعها إلى السجن بدلاً من الحبس وعد الفعل إرهابياً فكرياً إذا كان يتضمن تسفيهاً لشعائر الزيارة أو يشكك في قدسية العتبات المقدسة .

٣. التشجيع على عقد المؤتمرات والندوات القانونية سواء في العتبات المقدسة أو الجامعات وكليات القانون للتعريف بخطورة القوة الناعمة على الشعائر الحسينية ومراسم زيارة الأربعين خاصة وتقديم النصح والإرشاد لمواجهتها والحد منها .

٤. ندعو لإنشاء هيئة تتولى متابعة ممارسة الشعائر الدينية أسوة بهيأة الحج والعمرة العراقية مع تخصيص مبالغ مالية كافية وإن كانت نسبة من الواردات المتحققة نتيجة

دخول الزوار أو الوفود الأجنبية على أن تتضمن تشكيلاتها باحثين وأساتذة جامعات متخصصين بالقانون الجنائي لإقامة وتنظيم برامج قانونية توعوية باستمرار في جميع الأماكن سواء في العتبات والجوامع والحسينيات فضلاً عن المدن والقرى .

٥. أن القوة الناعمة، رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أدواتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن النتائج المترتبة على استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية الأمر الذي يحتاج إلى مواجهة ناضجة ومستمرة وإعلام مدعوم وممتاز لزيادة الوعي القانوني -تحديداً- للجماهير مع تنبيه الشباب وتحصينهم من محاولات سلخهم عن هويتهم الدينية .

٦. العمل على زيادة الوعي الوطني في كيفية التعامل مع موجات العولمة بمختلف توصيفاتها الثقافية والعالمية والسياسية والعمل على معالجة مظاهر الخلل في البنية الداخلية للدولة من خلال التعرض للمشكلات المجتمعية كالبطالة، والفقر، الأوضاع الصحية، والتعليم ومكافحة الأمية .

٧. أن البيئة الاجتماعية في عصرنا الحاضر بها حاجة للتوسيع في دائرة الطبقة المثقفة أكاديمياً ودينياً ولا سيما الطالب الجامعي ، ومعالجة المواضيع المتصلة بالإشكالات التي تثار بين الحين والآخر بشأن شعائر الزيارة ومراسيمها ، وهي معالجة يجب أن تتسم بالحكمة، واتباع النص، وموافقة العقل السليم، وإشباع رغبة النفس باليقين والاطمئنان.

المصادر

- القرآن الكريم
- أولا الكتب
- ١. براء منذر عبد اللطيف شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية الطبعة الاولى دار الحامد للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ .
- ٢. جندي عبد الملك ، الموسوعة الجنائية ، ج ٣ ، ط ١ ، مطبعة الأعتد ، القاهرة ، ١٩٣٠ .
- ٣. حسن كيرة ، المدخل إلى القانون ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .
- ٤. رمسيس بهنام ، قانون العقوبات - القسم الخاص - بدون سنة طبع ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .
- ٥. سليم إبراهيم حرب و الأستاذ عبد الأمير العكيلي ، أصول المحاكمات الجزائية ، ج ٢ ، ط ١ ، شركة العاتك ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- ٦. عمار تركي سعدون الحسيني ، الجرائم الماسة بالشعور الديني (دراسة مقارنة) ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ٢٠١٣ .
- ٧. محمد السعيد عبد الفتاح ، الحماية الجنائية لحرية العقيدة والعبادة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ٨. محمد سامي الشوا ، ثورة المعلومات وأنعكاساتها على قانون العقوبات دار النهضة العربية ، القاهرة .
- ٩. مصطفى مجدي هرجة ، الموسوعة القضائية الحديثة - التعليق على قانون العقوبات - المجلد الأول ، دار محمود للنشر ، ١٩٩٩ .
- ١٠. نعمان أحمد الخطيب ، الوجيز في النظم السياسية ، ط ١ ، دار الثقافة . عمان ، ١٩٩٩ .
- ١١. نعيم قاسم، كيف نواجه الحرب الناعمة مركز قيم للدراسات .
- ١٢. وصفي محمد علي ، الطب العدلي علما وتطبيقا ، ط ٣ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧٠ .

ثانياً المجلات

١. حنان أحمد الروبي تدويل التعليم العالي كمدخل لتعزيز القوة الناعمة لمصر في ضوء الخبرات العالمية دراسات عربية في تربية علم النفس العدد المائة واثناعشر اب ٢٠١٩.
٢. خضر الأورفلي وعز الدين حاووط ،درجة مكافحة الفساد وأثرها في بناء القوة الناعمة مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (٣٧) العدد (٣) ٢٠١٥ .
٣. روبرت كيوهن و جوزيف ناي ، القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ١٠٣ .
٤. صالح الدين محمد توفيق عفاف محمد توفيق صابرين إبراهيم رياض الركائز الفلسفية والفكرية للقوة الناعمة ومتطلبات تحقيقها في التعليم الجامعي المصري المعاصر (دراسة تحليلية) مجلة كلية التربية ببها العدد (١٣٠) ابريل ج ١، ٢٠٢٢ .
٥. طيايية ساعد / جامعة محمد بوضياف - المسيلة الدبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية العدد الثامن ديسمبر ٢٠١٧ المجلد الأول .
٦. علي باكير نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة مجلة سياسات عربية العدد (٥٣) المجلد (٩) تشرين الثاني، ٢٠٢١ .
٧. عيد أحمد الحسبان ، الضمانات القضائية لحماية المقترضات الدستورية في النظامين الأردني والأسباني دراسة مقارنة - بحث منشور في مجلة الحقوق كلية الحقوق ، جامعة البحرين ، العدد الأول ، المجلد الأول ، 2004 .
٨. محمود عاطف البنا ، حدود سلطة الضبط الإداري ، مجلة القانون الاقتصادي، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، العدد الثاني، السنة ٤٨، ١٩٧٨ .
٩. مركز قيم للدراسات الثقافية الحرب الناعمة قراءة في أساليب التهديد وأدوات

- المواجهة ط ١ أيار ٢٠١٣ بيروت - لبنان
- ثالثاً القوانين والقرارات
١. الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥
 ٢. قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠
 ٣. قانون العقوبات الفلسطيني لسنة ١٩٧٩
 ٤. قانون العقوبات المصري رقم (٥٨) لسنة ١٩٣٧
 ٥. قانون العقوبات اللبناني لسنة ١٩٤٣
 ٦. قانون العقوبات العماني رقم (٧) لسنة ١٩٧٤
 ٧. قانون العقوبات الأردني رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠
 ٨. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل .
 ٩. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل
 - قانون المخدرات والمؤثرات العقلية المعدل رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧ .
 - قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥
 ١٠. قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم (٢٠١) لسنة ٢٠٠١ منشور في جريدة الوقائع بالعدد (٣٨٩٦) لسنة ٢٠٠١ .
 - رابعاً- المواقع الألكترونية :
 ١. الحرب الناعمة وأثرها على الشباب مقال منشور على الموقع : <https://www.optionsnoslih.com/article>
 ٢. شبكة المعارف الإسلامية مقال منشور على الموقع : <https://almaaref.org.lb/post/15433>

- خامساً المصادر الأجنبية :

- Iraq After Strategy and Power S Nye. Joseph

- Donn B Figting Computer Crime A new framework for Protection Information

1998

الزيارة الاربعينية نافذة المجتمع العراقي التواصل
الاجتماعي والثقافي
(دراسة ميدانية في مدينة كربلاء)

أ.م.د.هديل تومان محمد البعاج

كلية الامام الكاظم (ع) / اقسام واسط

Hadil.toman@gmail.com

ملخص البحث

تشكل زيارة الأئمة و الأولياء متنفساً وخروجاً من العالم المادي الى العالم الروحي فضلاً عن أن الشريعة الإسلامية أيدت واهتمت لزيارة قبر النبي والأئمة الاطهار بل أصبحت الزيارة من الشواخص التي يمتاز بها الفكر الإسلامي وهذه الزيارات تخلق جسوراً بين الشعوب في مختلف المجالات. وتعد زيارة الأربعين احد هذه الزيارات إذ يتدفق يتدفق الملايين من بقاع ومشارب مختلفة من العالم وقد كانت هذه الزيارة سبباً في التواصل الثقافي وتوثيق أواصر العلاقات الإنسانية بين الشعوب المختلفة ، اذ إن هذا التواصل الثقافي أدى بالنتيجة الى تلامس وتلاقح فكري واجتماعي له أبعاد تنعكس على الواقع الاجتماعي ، ما أدى لحدوث تغيرات اجتماعية وثقافية .

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية .تواصل اجتماعي . تواصل ثقافي.

"The Arbaeen Pilgrimage as a Gateway to Interethnic Social and Cultural Communication A Field(Study in the City of Karbala)

Assoc. Prof. Dr. Hadil Toman Mohammed Al-Baaj

Imam Kadhim College (Peace be upon him) / Wasit Departments

hadil.toman@gmail.com

Abstract

The visit of imams and saints constitutes an outlet and a departure from the material world to the spiritual world, in addition to the fact that the Islamic law supported and cared for visiting the tomb of the Prophet and the immaculate imams. The visits, where millions flow from different parts and walks of the world, and this visit was a reason for cultural communication and the strengthening of human relations between different peoples, as this cultural communication led as a result to intellectual and social contact and fertilization that has dimensions that are reflected in the social reality, which led to the occurrence of social changes And cultural.

Keywords: Zeyart AL-Arbaeen , social communication. cultural communication

مقدمة

زيارة الابعين من المناسبات الدينية المائزة والتي تحتل مكانة بالغة في قلوب المؤمنين إيتوجه الملايين من الزوار في كل عام الى مدينة كربلاء من كل حذب وصوب، رجالا ونساءً صغارا وكباراً، من مختلف القوميات والجنسيات والألوان والأعراق يجمعهم هدف واحد هو الوصول الى كربلاء من اجل إعلان حبهم وولائهم لاهل البيت (عليه السلام)، ومن اجل لقاء الضوء على ظاهرة فريدة وهي ظاهرة الزيارة الاربعينية وماتمثلها من فضاء قدسياً طقسياً يجمع مختلف الحضارات .ومن اجل دراسة العلاقات الدينية والحضارية وما يتبعه من أبعاد اجتماعية وثقافية قامت الباحثة بوضع ثلاثة مباحث تضمن المبحث عناصر البحث أما المبحث الثاني فتناول ظاهرة الزيارة الاربعينية وأبعادها الاجتماعية، أما المبحث الثالث فقد تناول عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية وأهم التوصيات والمقترحات .

المبحث الأول (عناصر البحث)

أولاً: مشكلة البحث

زيارة الأربعين بما تنطوي عليه من الفضائل والبركات والإلهامات الإيمانية والنفسانية السليمة، تحولت خلال الأعوام القليلة الماضية الى ملحمة جماهيرية عملاقة يبلغ عدد المشاركين فيها الى أكثر من (٢٥) مليون نسمة من داخل العراق ومن مختلف أنحاء العالم، وأن ما يثير اهتمام المراقبين الدوليين والإقليميين، هو مدى الإلتزام الطوعي لملايين الزائرين بالنظام والتلاحم والتآخي والهدوء والسكينة، فزيارة الأربعين تحمل بين طياتها جرعة ثقافية غنية بالمعاني والمثل والأطر الثقافية والفنون والمعارف التي يسعى المشاركون من خلالها إلى عكسها وإظهارها بطرق متنوعة بغية تنشيط الذاكرة الإنسانية بإحياء معاني النبل والتضحية في سبيل إصلاح المجتمع والافتداء بسيرة العظماء من هذه الأمة. من هنا يترتب على الباحثة عدة تساؤلات أهمها

١. ما الآثار المترتبة للتواصل الخارجي في الزيارة الأربعينية على الجانب الاجتماعي؟
٢. ماهي اهم الابعاد الثقافية المترتبة على التواصل الخارجي الذي يحدث في الزيارة الأربعينية؟
٣. هل أثمر التواصل الخارجي في الزيارة الابيعينية في تكوين علاقات اجتماعية؟
٤. ما التأثيرات المتبادلة بين الحضارات المتواصلة والمتعلقة بالسلوكيات الاجتماعي؟

ثانياً: أهمية البحث :

تبدو لنا أهمية البحث في جانبه الاجتماعي من خلال إيلاء ظاهرة الزيارة الأربعينية أهمية كبيرة كونها ليست مجرد ممارسات وطقوس تؤدي بأوقات محددة بل هي ظاهرة اجتماعية تكشف لنا حقائق التفاعل الاجتماعي البشري من خلال فهم الطبيعة البشرية وطبيعة الحياة الاجتماعية التي تبدو غير مرئية واقعاً .

ثالثاً: أهداف البحث

من الشروط الأساسية لنجاح أي بحث هو تحديد الأهداف بطريقة واضحة للوصول الى نتائج مرجوة ينشدها البحث ولما كانت ظاهرة (الزيارة الاربعينية) قد تنامت واتسعت في الأعوام الأخيرة خصوصاً بعد انفتاح المجتمع العراقي على مختلف الثقافات بعد عام ٢٠٠٣، فقد اختيرت مادة للبحث والتحليل لذا يمكن تحديد أهداف البحث بالنقاط الآتية :

١. استقصاء طبيعة العلاقات الاجتماعية الناتجة عن الزيارة الاربعينية
٢. إمطة اللثام عن اهم الأبعاد الثقافية المترتبة عن التواصل الاجتماعي والثقافي الحاصل في الزيارة الابعينية.
٣. معرفة اهم الأبعاد الاجتماعية للتواصل الاجتماعي والثقافي على المجتمع الكرلائي ومن ثم المجتمع العراقي .

رابعاً: منهج البحث

إن التواصل الاجتماعي والثقافي للزيارة الاربعينية يمكن الوصول إليها والحصول على المعلومة منها بطريقة ميدانية لذا استعانت الباحثة في بحثها بمنهج

المسح الاجتماعي، من اجل توظيف مجموعة الأدوات المتعددة فيه وهو طريقة علمية تهدف الى تحقيق غايات وأهداف محددة يسعى الباحث للوصول إليها عن طريق دراسته (محمد م.، ١٩٨٨، صفحة ٧٨). اذ جرى استعمال منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، لجمع البيانات من أفرادها بهدف تعرف مواقفهم وخبراتهم تجاه التواصل الاجتماعي والثقافي في مدينة كربلاء والذي يحدث في الزيارة الاربعينية ومدى انعكاسه على واقعهم الاجتماعي والثقافي .

خامساً: عينة البحث :

العينة هي ذلك الجزء من السكان الذي يتم اختيارهم بالطريقة العشوائية أو الطريقة المحددة التي تستخرج منها المعلومات والاستنتاجات (دينكن، ١٩٨١، صفحة ١٤٥). وإن تحديد حجم العينة يعد من العمليات التي تستلزم دقة وضبطاً في عملية تحديدها من مجتمع الدراسة. (J, ١٩٧٦، P. ٦٧) واعتمدت الباحثة على عينة عرضية من سكان مدينة كربلاء المقدسة وتحديدًا في منطقة كربلاء القديمة حيث الحرمين الشريفين، ولتغطية مجتمع الدراسة اعتمدت الباحثة على عينة مقدارها (١٠٠) من أبناء المدينة لتغطية اهداف الدراسة .

سابعاً : أدوات البحث

قد يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع البيانات، وقد يعتمد على أكثر من أداة أو وسيلة وقد يجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق جمع البيانات ليدرس الظاهرة من جميع نواحيها (محمد م.، ١٩٨٨، صفحة ١٥٦) وقد تم استعمال أداة الاستبانة لغرض الحصول على أكبر قدر من الدقة في جمع البيانات ، مع توظيف

أدوات جمع المعلومات الأخرى في الدراسة مثل الملاحظة والتي هي محك خارجي يمكن الاحتكام إليه في مدى التثبت من صدق البيانات إذ إنها تعطي صورة واقعية حية للظواهر والاتجاهات والآراء للأفراد والمبجوثين ونظراً لحاجة بعض فقرات الاستبيان الى التوضيح في مرحلة المسح الاجتماعي رافقها أيضاً مقابلات مباشرة ، أفادت الباحثة لاحقاً في تحليل البيانات .

ثامناً : حدود البحث

الحدود المكانية: لقد تمحدد البحث في محافظة كربلاء وتحديددا في المدينة القديمة.

الحدود الزمانية: تمت الدراسة الميدانية في المدة من ١٤/٣/ ٢٠٢٣ الى ١٣/٥/٢٠٢٣.

الحدود البشرية: الأشخاص الموجودون في منطقة بين الحرمين .

وفي المنظور الاسلامي يشير مفهوم التواصل الى التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في التفاهم مع الآخر وهو المنطلق للوصول الى الحق باستعمال حواس التواصل وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (ال حجرات ١٣) ليذكر الله الناس بوحدة أصلهم وهو ما يسهل التواصل بين الناس (العباد، ٢٠١٥، صفحة ٦٧). فالتواصل رسالة انسانية وإنمائية تنشُد الإجماع وغالباً ما تكون غايتها التركيب (محمد ن.، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٦)

ويعرف جارلس هرتن كولي (CHARLES COLY) مفهوم التواصل أنه «الميكانيزمات التي بوساطتها توجد العلاقات الانسانية وتتطور كما أنه يتضمن كل تعبيرات الوجه والايحاءات والاشارات ، تلك التدابير التي تعمل بكفاءة على قهر بعدي الزمان والمكان» (عودة، ١٩٨٨، صفحة ١٢٥).

وعلى وفق جورج ليندبرج ، فإن الاتصال هو تفاعل من خلال العلامات والرموز التي تعمل كمحفز أو حافز لإثارة سلوك معين في المتلقي ، ويؤكد علماء الاجتماع أن أي مجتمع يحتوي على العديد من الأنظمة الاجتماعية ، وبالتالي فإن جميع الظواهر ترجع إلى وجودها التواصل. تعلن عن كل أفكارها ، لذلك نجد التواصل عملية أساسية في أي حال (سليمان، ٢٠١٤، صفحة ٢٣).

التواصل الاجتماعي : يعرفه كل من منى الحداد وجمال الخطيب بأنه عملية تفاعل تحدث بين الأشخاص هدفها الأساسي تبادل الأفكار والمعلومات ، ولا يتم

التواصل الإ عن طريق مستقبل ومرسل للمعلومات كما ان التواصل قد يكون لفظياً او غير لفظياً عن طريق لغة الإشارة او الإيماءات او اللغة المكتوبة او أي أسلوب اخر للتعبير عن الرغبات والمتطلبات (محمود، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٤).

مفهوم الزيارة الاربعينية

في مجمع البحرين: زار يزور زيارة والزيارة في العرف: قصد المزور إكراما له وتعظيماً واستيناساً به ، وقيل ايضاً الزيارة هي الحضور عند المزور، وقيل هي التشرف بمحضر الامام (الدين، ٢٠٠٥، صفحة ١٩٨) والمعنى الأخير هو الأقرب الى بحثاً. وتؤكد روايات وسير أئمة ذرية الرسول ﷺ ذلك ، وتداولت الأحاديث والوصايا إستحسان زيارة الأراضي المقدسة كربلاء في يوم الأربعين لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ، وهو اليوم العشرون من شهر صفر الذي يعده الحسن العسكري علامة من علامات الإيمان إذ يروى عنه أنه قال: ”علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم“. (ولعل أول زيارة لقبر الحسين كانت من الصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري) بعد أربعين يوماً شكلت معلماً اجتماعياً، وهناك سرداً شيعياً يؤكد أن راس الحسين أعيد من دمشق ليلحق بالجد الشريف في كربلاء بعد أربعين يوماً بما نسميه بالعراق (مرد الراس)، وتأتي زيارة الأربعين للتعبير عن رفض الناس للظلم ورفض الذل والهوان ولعلها تكون درساً بليغاً للحكام (الهيل، ٢٠١٢، صفحة ٢٧).

المبحث الثاني

ظاهرة الزيارة الاربعينية وابعادها الاجتماعية

اولاً: الزيارة الاربعينية ودلالاتها الروحية والاجتماعية

تأتي خصوصية زيارة الأربعين التي توافق يوم العشرين من صفر الخير، كونها تعد ذكرى نهضة إصلاحية تمتاز في مجال الدعوة لبناء الانسان وتوطيد التفاعلات الاجتماعية تسهم في خلق مجتمع يسوده التعاون

تعد زيارة الأربعين رمزاً للتعايش المجتمعي ، اذ إن الناس بمختلف أجناسهم يتجهون نحو مكان واحد في زمان واحد لا تفرق بينهم خلافات سياسية ولا قومية ولا حزبية ، وهدفهم الأكبر هو ري الروح بالحب والتسامح بينهم فزيارة الأربعين نموذج للتعاون والتسامح اذ تكسر فيها كل الحواجز بين الطبقات الاجتماعية فتري الأستاذ والطفل الصغير يسقي الماء للزائرين والشاب مع الشيخ يتسابقون لتقديم الخدمات للزوار فزيارة الأربعين تكشف عن دلالات عظيمة وتبرز جانب مهم من عظمة الامام الحسين واخيه العباس ومكانتهما وفضلهما (نزار صالح ، كريم سالم، ٢٠٢١، صفحة ٦٥)، فالزيارة الاربعينية تعد شعيرة حسينية مهمة من حيث الأثر والحجم فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم معتبرين أن الحسين (عليه السلام) رمزاً ثورياً للتحرر من الطغيان ، وهي من وجهة نظر علماء النفس تجعل من الزائر يشعر بالأمان والزائر يشعر بالانتماء لهذه الحشود المليونية من الناس ، ما يولد القوة والتوافق . تُنمي زيارة الأربعين القيم الإيجابية ، كالتسامح والكرم ، والمحبة والتضحية من اجل الآخرين ، فالزيارة الاربعينية تمثل القيمة الرمزية السامية لشهيد كربلاء (عليه السلام) وهي عبارة عن عملية تطوير مستمرة للعلاقات

المتداخلة بين الرمز الحسيني وملايين الأشخاص الذين يحيون ذكره عبر الشعائر والفعاليات الدينية والاجتماعية المتنوعة ، وهذه الشعائر والمراسيم الاستذكارية المتنوعة شكلت نمطاً ثقافياً ينبغي التوقف عنده ودراسته وأبرز مايمكن ملاحظته في العلاقة بين الامام ومحبيه هو تماسك الشخصية العاشقة لرمزها وإصرارها حتى مع التحديات والصعوبات التي تواجهها (البعاج، ٢٠٢٠، صفحة ٧٣).

ثانياً: الزيارات الدينية والتواصل الثقافي والاجتماعي

إن التواصل والاحتكاك بين الثقافات يعد مكسباً كبيراً يجب أن يُوظف ويستغل في تحقيق التقدم والتطور، ويمكن القول: إنه لا يمكن عزل أي حضارة عن أخرى إذ إنه لا توجد حضارة نشأت من تلقاء نفسها بمعزل عن الحضارات الأخرى، أو أنها لم تتفاعل مع غيرها من الحضارات، وذلك لأن الحضارة عبارة عن كيان ثقافي واسع وممتد وليس له حدود أو حتى بداية ونهاية محددة. والثقافات غير ثابتة بل تتغير مع الزمن وتتواصل بعضها بعض الأمر الذي يؤدي إلى إثراء الحضارة الإنسانية بشكل عام، ففي تواصل الحضارات تأخذ كل حضارة ما يناسبها وما يتفق مع طبيعتها، وتعطي الحضارات الأخرى ما تجود به بما يتلاءم مع نشاطها، والجدير بالذكر أنه لا يمكن أن تكمل أي حضارة مسيرتها دون حدوث تبادل وتواصل؛ الحضارات الأخرى والذي تحتمه طبيعة الحياة. (عطية، ٢٠١١، صفحة ٢٣) والثقافات التي تنتج عن تواصل الحضارات هي نتاج إنساني تتغير وتتكيف تبعاً للحضارات المتواصلة ، فيُعاد تشكيل هذه الثقافات مُنتجة ثقافة جديدة في طبيعتها وفلسفتها إلا أنها تناسب ثقافة الحضارات المتفاعلة. وتعتمد شدة التأثير والتأثر الحاصل في هذا التفاعل والتبادل على قوة ومدى انتشار وسائل الاتصالات، وعلى الفرق في

درجة التقدم ومقدار القوة بين الحضارات المتفاعلة، وكذلك على استعداد أفراد تلك الحضارات النفسي والعقلي وجاهزيتهم لهذا التفاعل. إن التبادل والتواصل بين الحضارات لا يلغي خصوصية أي حضارة، وإنما يزيد من وعي الأفراد بقيم الحياة ومقوماتها ومن شأنه تقريب الصلات بين الأفراد وإزالة الكثير من المخاوف. وتخضع جميع الحضارات إلى مبدأ التواصل. ويعدّ التواصل الصحيّ بين الحضارات هو الذي يحدث في جو سليم ينعم بالحرية والرضا والتساوي، وتسفر عنه نتائج مثمرة، أما فساد التواصل الحضاري فيكون عندما يحدث في أجواء الحرب، أو نتيجة الكبت والقهر، أو التواصل الذي يحدث لمصلحة جهة معينة وإهمال مصالح الجهات الأخرى (عطية، ٢٠١١، صفحة ٢٥).

وبالحاظ عد الدين أحد مكونات الحضارة فإننا نشير إلى هذا النوع من أنواع التواصل بين الحضارات عن طريق تلاقي عناصر حضارية، فالدين هو أقوى أنواع الروابط الذي يمكن أن يجمع فيما بين أناسٍ لا يشتركون في شيء اللهم إلا في المشتركات الانسانية عامة فيصنع بينهم رابطة تتحدى الانفصام ويمثل محوراً تلتقي عنده مشاعر التقارب والتوحد والتعاطف والتناصر والتعاون (السراجي، ٢٠١١، صفحة ٨٧) فوظيفة الدين الأساسي تعزيز التواصل وإعطاء الشرعية لقيم ومعايير المجتمع، وتجميع الناس معا في هوية موحدة من خلال ممارسة الطقوس الدينية، فضلا عن تنظيم المجتمع، وعلاقات الأفراد فيه لتحقيق التماسك الاجتماعي (دراز، ١٩٧٠، صفحة ٩٢).

إذا كان الدين لا يأذن بالتسامح في خطّه الفكري (العقدي) فإن هذا لا ينطبق على حركته التاريخية، إذ انطوى الحراك التاريخي للحضارات باختلاف عقائدها على مؤشرات للتواصل والحوار بين هذه العقائد، أكثر مما انطوى عليه من حالات الشقاق.

فالجانب العقدي بما فيه من تعاليم وأفكار عندما يتعين في سيرورة تاريخية ويحتك بالواقع يتعاطى من الممكنات وسرعان ما يتأقلم مع هذه الممكنات فيظهر الاتصال والتواصل، وقد بين تاريخ الحضارات والفكر الكثير من المؤشرات على التواصل والتداخل، فالحالات العقدية ليست حالات سياسية او دول لها حدود محددة بصرامة، وهي لا تقاس تطورياً بالعقد او بالسنة بل ربما بالقرون، فحركة الفكر والثقافة لها مسارها البطيء لكنه راسخ (احمد، استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات، ٢٠١٤، صفحة ٢٩)

وانتقال بعض العناصر العقدية عبر الزمان والمكان لا يترك تلك العناصر كما هي اذ لابد من أن تحدث تحولات فيها لتصبح ملائمة للواقع الجديد وقد تصبح أحد مكوناته، او ربما تذوب لتصبح جزءاً من منظومته، وهذا ما يفسر ان ظروف الواقع المعاش تتدخل في الأشكال النهائية التي تأخذها المنظومة الدينية الأصلية او الوافدة، هذا التواصل الذي يظهر على المستوى الثقافي الديني يسهم في الحوار والاتصال المجتمعي (السواح، ١٩٨٨، صفحة ٢٣٤)

وإذا كان تأثير المتقدم على المتأخر بانتقال عناصره الثقافية وهو الشكل الأكثر انتشاراً في عمليات الثقاف، فان ذلك لا يمنع ابدأً من ظهور اثار في المتقدم من المتأخر بفعل الاحتكاك أو التجاور، فلا يخفى اثر العقائد الهندية مثلاً على الفكر الاسلامي عبر التواصل الحضاري وانخراط الكثير من اهل الهند في الاسلام فنقاشات ابن الراوند حول النبوة من اثر الاحتكاك بالعقائد الهندية في الاسلام لازالت موجودة (احمد، استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات، ٢٠١٤، صفحة ٢٩) فالتواصل بين الثقافات لا يمكن ان يتم ويتحقق الا عن طريق مد الجسور

عبر حوار فعال وهذا يتم من خلال الحوار الديني وقد سبق لعالم اللاهوت الالماني هانس كينغ ان قال «لا تواصل بين الحضارات بدون سلم ولا سلام بدون حوار بين الأديان» (الاول، ٢٠٠٢، صفحة ٥٨) فالدين هو منبع الثقافات وملهمها ومنه تأتي معظم خصوصيات الشعوب ومقوماتها .

فالإسلام على سبيل المثال بوصفه (دين وحضارة) عندما يدعو الى التواصل بين الحضارات ينكر المركزية الحضارية التي تريد للعالم حضارة واحدة وهيمنة متحكمة فالاسلام المعاصر يسعى الى ان يكون العالم متدنى حضارات فمن سمات الامم في مرحلة صعودها الحضاري تفتح على الامم الاخرى عبر التبادل والتواصل الثقافي لتفاعل و تتلاقح قيم ومفاهيم تلك الحضارات مع الاخر مما يولد حراك حضاري بين المتفاعلين فتظهر قيم ومفاهيم جديدة ومركبة على حساب تراجع قيم اخرى جراء هذه الثقافة كما حصل ذلك مع الحضارة الاسلامية في تفاعلها مع الحضارات الهندية والفارسية واليونانية والرومانية والفرعونية ونتج عن ذلك التفاعل والتواصل حضارة اسلامية متميزة (ابو، ٢٠١٦، صفحة ١٢) فالإسلام اسس ثقافة تواصل حضاري وأرس مبادئها تحت سقف التعارف الانساني وجسد هذا داخل كينونة الثقافة الاسلامية ولأجدال في هذا التنوع اللغوي والثقافي المدرار لهما .

وعليه فإن من وسائل ترسيخ ثقافة التواصل والحوار والدخول في المجتمع المعني لمعرفة القواعد التي يقوم عليها والنظم التي يدير بها اموره هي السفر وقصد المكان المراد ولعل النص القرآني يهدف الى ذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت ٢٠) فالتواصل مع الحضارات يفتح الباب لعلاقات تساهمية

ولحوارات هادفة وانفتاح على ثقافة الآخر ، ترفد العلاقات الانسانية بمفاهيم تنظر بإيجابية للتنوع الثقافي.

ثالثاً: ابعاد الزيارة الربيعية على الواقع الاجتماعي دعم العلاقات الاجتماعية.

المشهد الاجتماعي في الزيارات الدينية لاسيما زيارة الربيعين تتسم بحالة من الاختلاط المتعاضم، ولم يعد مجدياً التفكير في المشهد الاجتماعي بصورة عامة على انه مجموعة من المجتمعات الجغرافية المحددة بحدود، بل لابد من فهمه بوصفه صوراً من التدفق والحراك تشكلها وسائل النقل والتكنولوجيا الحديثة ((ابو، ٢٠١٦، صفحة ٢٣) ، فالفاعل الذي يحدث في الزيات المباشر ينتج عنه قيام علاقات طيبة تعكس قوة الروابط الدينية والاجتماعية (ماكدونالد، ٢٠١٧، صفحة ١٠٢). مما يعطي للمتفاعلين الاحساس بالقوة والتآخي الذي يربط ،الافراد مع بعضهم ، والذي ينبع من مشاعر التعاون والتسامح والمودة.

وكما هو معروف ان العلاقات الاجتماعية هي الصلات والتفاعلات التي تربط الافراد، ببعضهم وتحقق أهدافهم الذاتية او المجتمعية ، وهي ايضاً كما يرى (راد كلف براون) تقوم على التفاعلات بين الناس وتأخذ سياقات مختلفة منها الدائم، ومنها الموقت، ومنها التنافسي، ومنها التعاوني، وفيها السلمي والعدائي ... وهذه العلاقات تقوم وتستقر في حالة اشغال الافراد أدوار مختلفة ، فالعلاقات الاجتماعية تقوم على أربعة شروط أساسية هي :

١. أدوار اجتماعية يشغلها أطراف العلاقة.
٢. رموز سلوكية وكلامية تستعمل بين الأشخاص المتفاعلين.

٣. حدوث الاتصال بين الافراد المبني على اهداف متبادلة.

٤. واسطة الاتصال، وقد تكون شفوية كاللغة، او رمزية كالإشارات والرموز او واسطة تتعلق بالكتاب (منهايم، ١٩٩٣، صفحة ١٥٤)

ولا يخفى على احد اليوم بحسب راينا.. ما للتواصل الديني والثقافي والاجتماعي الذي يحدث في الزيارة الاربعينية من دور في بناء علاقات اجتماعية ، اذ ان تواجد الافراد والجماعات في المراقد او المقامات الدينية في كربلاء يؤدي الى حدوث تفاعل اجتماعي بين الافراد بعضهم البعض ما يؤدي الى تشكيل روابط اجتماعية ، فالزيارات الدينية كما هو معلوم تخلق فرصة للزائرين للتلاقي والتعارف والحوار وقد تؤدي الى تكوين علاقات اجتماعية متينة أو رسمية (مثل علاقات العمل، او المصالح المشتركة او الصداقة ، او علاقات عائلية) لاسيما اذا ما استمر التواصل بين المتعارفين ، كونه يؤدي الى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة ، كما ان تعدد العلاقات الاجتماعية يرضي احتياجات الانسان واكتشافه لأنماط مختلفة من الناس من مشارب متنوعة وتكوين علاقات إقليمية بعيدة الأمد.

وقد تتطور بعض العلاقات الاجتماعية الى حد انعقاد زيجات ،ويمكننا القول هنا ان زيارة المراقد الدينية في كربلاء من قبل افراد ينتمون الى أصول ومشارب حضارية وثقافية مختلفة لم تكن عائقاً ولاسيما أبناء المجتمع المحلي في تكوين علاقات اجتماعية هدفها التآلف والتآخي والتعايش السلمي بل امتدت الى التقارب لتكوين روابط زوجية او صداقات عائلية.

زيادة الوعي الاجتماعي

الوعي الاجتماعي يعد من الجوانب ذات الأهمية القصوى في المجتمع ،

فالوعي هو نتيجة التفاعل بين ذاتنا وعالمنا المادي المحيط بنا وهو الوجود الواعي للبشر الذي يطور حياتنا الواقعية وعرف ماركس الوعي الاجتماعي بأنه مجموعة الأفكار، والمشاعر والعادات والتقاليد التي توجد لدى الناس والتي تعكس واقعهم الموضوعي ، وبما ان الوجود الاجتماعي يتصف بالتنوع والتعقيد ، كذلك يتصف الوعي الاجتماعي بالتعقيد والتنوع ، ومع تغير الوجود الاجتماعي يتغير الوعي الاجتماعي للناس، كما ان الوعي الاجتماعي لا يرتبط بعلاقة سلبية مع الوجود الإنساني ، فهو بحسب ماركس يتصف بالاستقلالية ، وتوضح استقلالية الوعي الاجتماعي في استمرارية التطور (النشار، ٢٠١٠، صفحة ١٦)

ويعد التواصل في الزيارات الدينية لاسيما زيارة الأربعين احد اهم اسباب الوعي والتطور الاجتماعي اذ تناح الفرصة امام افراد المجتمع للتعرف على الافكار والاهتمامات والثقافات الأجنبية المغايرة ويكون ذلك من خلال تعاملها ومشاهدتهم واتصالهم المباشر بالزوار الوافدين ما يؤدي الى اكتساب الكثير من الخبرات والقيم السلمية والموضوعية في الحياة ، اضافة الى تكثيف تلك الخبرات مع قيمهم وعاداتهم ما يساعد على، الانفتاح على العالم الخارجي (البعاج، ٢٠٢٠، صفحة ١٠٢) كما يساهم التواصل مع الوافدين في رفع مستوى الوعي والاحساس بأهمية ومكانة البلد وما يمتلكه من ثروات مادية ومعنوية.

وبحكم الاحتكاك مع الزوار الذين يقصدون المنطقة الدينية، يصبح سكان المجتمع المحلي اكثر مرونة بالتعامل مع الآخرين بالرغم من ان بعضهم قد يجد صعوبة في التأقلم مع هذا الوضع ، لكن مع ذلك يسعون جاهدين للتكيف والانفتاح لإدراكهم بأن ذلك يعود بالمنفعة عليهم وعلى بلدهم ، حيث ان الزوار

الوافدين اليهم يأتون من جميع انحاء العالم، فيكتسب المواطنون مهارة التعامل مع الآخرين ، كما وان تنظيم المواكب والمناسبات الدينية من شأنه دعم الانفتاح بين السكان المحليين مع بعضهم البعض ومع السياح الوافدين ، اذ ان هذه المناسبات هي اكثر الوسائل نجاحاً للتقرب والتألف والتعرف على عادات وتقاليدها الجديدة ، و هذا الوعي الاجتماعي والانفتاح على حضارات الشعوب الاخرى يرفع من مستوى الفرد ويزيد ثقته بنفسه ويحثه على تقبل الآخر ليصبح بالتالي قادراً على بناء العلاقات الاجتماعية (السياحية، ٢٠٠٩، صفحة ٢٣).

٢- النمو الحضري والتوسع العمراني

النمو الحضري هو عملية تصيب تطوير المناطق الريفية الى مناطق حضرية، وكيف تنمو، وتتطور الى ان تأخذ وضعاً اجتماعياً وثقافياً مختلفاً الى حد كبير عما كانت عليه ، أي البناء الكلي للمنطقة من حيث كمية ونوع العمل والسكان وتقسيم العمل والمنشآت العمرانية الى غيرها من العمليات التي تعمل على تغيير المظهر الفيزيقي والمرفولوجي والعمراني وانعكاس ذلك على الانسان ومحيطه الفكري والسياسي والاقتصادي ، فيما يمثل التوسع العمراني عملية زحف النسيج الحضري العمراني نحو خارج المدينة (A. ZUCHELL، ١٩٨٤، P. ١٦) .

من المعروف ان التواصل الذي يحدث في المدن المقدسة والمزارات الدينية يزيد الاهتمام بالقيم والمعالن الحضارية والفنية واذكاء الروح الوطنية في الدولة التي تستقبل الزوار الاجانب ، حيث تسعى الدولة الى اعمار وتطوير الجوانب الحضارية المتميزة امام الزوار الاجانب ومحاولة تجميل الاحياء وإبراز نظافتها لتبدو اكثر جاذبة للوافدين بما في ذلك تنفيذ عددا من المشاريع التحتية، التي توفر جانباً من

مستلزمات الحياة العصرية ولا سيما المشاريع ذات العلاقة بالخدمات وتطوير الجانب العمراني المحيط بالمناطق الدينية والظهور بالمظهر اللائق امام الزوار الاجانب ، ولا يقتصر الاهتمام على هذا الجانب بل يتعداه الى الاهتمام بالبنى الشكليه والجمالية التي تعني بنوعية الابنية وتصاميمها ومظهرها الخارجي وبالخصوص المراقدين الدينية التي تعد من ابرز معالم الحضارة الاسلامية في العراق والعالم الإسلامي وإدخال الطرز الجديدة في فنون عمارتها وتوسعتها لاستيعاب الاعداد الهائلة من الزوار.

فضلاً عن ذلك تسعى الدول ولا جل تحقيق المنافع المادية والدينية الى زيادة الطاقة الفندقية وإقامة الأسواق الجديدة وأنشاء المدن السياحية والفنادق الحديثة في ضواحي المدينة ، وربط المدن المقدسة بشبكة حديثة من الطرق والجسور وترميم وصيانة المباني التراثية والتاريخية (البعاج، ٢٠٢٠، صفحة ١٠٣)، وهذا الاهتمام من شأنه توسيع المدن عمرانياً وفي كل الاتجاهات مستهلكة العقار الحضري لتتعداه الى الأراضي الزراعية وهذا يؤدي حتما لظهور شكل حضري يحيط بالمجال الحضري العام داخل المدينة ، الامر الذي يؤدي الى زيادة الاستثمار داخل المدينة مما يسهم في جذب عدد كبير من السكان للاستقرار فيها .

ان وجود الزوار من الخارج يسهم في تطوير وصيانة المواقع التاريخية والأثرية التي تعد مراكز ثقافية في اي بلد ، ولا يخفى ما لهذا الجهد من أثر مهم في الحفاظ على تراث المجتمعات والشعوب وادامتها وهذا يعد جزءاً من الوفاء الذي يمكن ان يقدمه الاحفاد لأجدادهم ولتاريخهم، وتقديم صورة عن تاريخ وتراث وحضارة البلد المضيف وذلك بفعل الاعلان والدعاية السياحية التي تقدم للزوار الوافدين بمختلف وسائل التواصل، مما يساهم في نشر المعرفة والثقافة بتلك الحضارة بين مختلف شعوب العالم .

٣- تعزيز الانتماء والولاء للوطن

يؤكد علماء الاجتماع و النفس الاجتماعي ان الانتماء حاجة من حاجات الفرد النفسية والاجتماعية والتي تعبر عن السلوك الاجتماعي الإيجابي لعلاقة الفرد بالمجتمع الذي ينظم اليه فكراً ووجداناً (BARNARD.S., 1994, p. 43). وهو انجذاب الفرد للجماعة كمصدر للهوية الاجتماعية والاسناد الاجتماعي للحصول على موقع او مكانة اجتماعية في الجماعة التي ينتمي اليها.

وعلى ما يبدو ان توافد الزوار الاجانب في الزيارة الاربعينية، له اثراً فعالاً في احساس الفرد بالانتماء والولاء، اذ يؤثر بشكل كبير في شعور السكان المحليين بالفخر والانتماء للمجتمع من خلال استشعار أهمية المكتسبات الوطنية والاعتزاز باهمية المقومات الجاذبة للوافدين من الخارج ، بما في ذلك مظاهر الحضارة والمواقع الدينية التاريخية والاثرية مما يقود الجميع الى ادراك قيمتها والمحافظة عليها كونها مكتسبات دينية وتاريخية ((البعاج، ٢٠٢٠، صفحة ١١٠) فيتحقق الولاء الوطني من خلال الاعتزاز بمظاهر الحضارة في المجتمع.

وعلى جانب اخر يساعد توافد الزوار الاجانب على زيادة الاستقرار الاجتماعي في المجتمع المستقبل حيث انه نتيجة للتأثيرات الاقتصادية الايجابية على المقصد الديني تحدث عملية استقرار وتوازن اجتماعي، بين افراد المجتمع بعضهم ببعض ، فيستفيد الافراد اقتصاديا واجتماعيا بصورة مستمرة ومستقرة ، فالتواصل والزيارات الدينية تساعد على حماية واشباع الرغبات الاجتماعية للأفراد والجماعات وبالتالي تحقيق الاستقرار الاجتماعي ، كما ويشجع التواصل الخارجي التوزيع الواسع النطاق للمنافع الاقتصادية والاجتماعية الناشئة عنها في جميع انحاء المجتمعات المضيفة بما

في ذلك ازدياد ما يتاح للفقراء من فرص ودخل وخدمات مما يؤدي في النهاية الى تمسك المجتمع المحلي بعاداته وتقاليده بوصفها عنصر جذب للوافدين يقبل عليه الزوار ويستفيد منه المحليون .

ان الانتماء للوطن يبنى من أساسين بحسب راي الباحثة : الأول التنشئة الاجتماعية ، والثاني التتاج المعرفي والوعي بالانتماء ، ويمكن ان يتمظهر ذلك بالعديد من المواقف التي يشاهدها الفرد في محيطه الاجتماعي ، ولعل الالتزام بذلك يعد عاملاً حضارياً ومرآة عاكسة للسلوك الحضري للمجتمع المحلي امام الزوار الوافدين.

المبحث الثالث عرض وتحليل بيانات الدراسة

ولقد حاولت الباحثة ان تتعرف على دور الزيارة الاربعينية في فتح التواصل مع الزوار الوافدين وتكوين العلاقات الاجتماعية ومدى انعكاس هذا التواصل على الحياة الاجتماعية. وجاءت الإجابات كما موضحاً في الجداول ادناه:

جدول (١) يوضح جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	٧١	٥٧ %
انثى	٢٩	٤٣ %
المجموع	١٠٠	١٠٠ %

الجدول أعلاه يبين ان (٧١) مبحوثاً من العينة كانوا من الذكور ونسبة (٧١٪) من العينة بينما كانت نسبة الاناث (٢٩٪) من العينة وهذا يبين ان عدد الذكر اكثر من عدد الاناث وهذا يعود الى عدة أسباب اذ ان اغلب النساء يتحفظن في ابداء ارائهن كما انهن يشعرن بالخوف وتعرضهن للتساؤل .

ولقد حاولت الباحثة ان تتعرف على دور الزيارة الاربعينية في فتح التواصل مع الزوار الوافدين الأجانب في اثناء الزيارات . وجاءت الإجابات كما موضحاً في الجدول ادناه:

جدول (٢) يبين التواصل بين السكان والزوار الوافدين

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	٧٣	٧٣%
لا	٢٧	٢٧%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

تشير بيانات الجدول أعلاه و توضح مدى التواصل الذي يحصل بين المواطنين والوافدين الأجانب خلال الزيارات الدينية وقد أجاب (٧٣) (مبحوثاً ونسبة ٧٣٪) من العينة ب (نعم) وهذا يعني ان هناك تواصل بينهم وبين الوافدين وهذه النسبة هي نسبة مرتفعة وتدل على وجود التواصل مع الوافدين ، بينما أجاب (٢٧) (مبحوثاً ونسبة ٢٧ ٪) من العينة ب (لا) أي ليس لديهم تواصل مع الزوار الوافدين من الأجانب وهي النسبة الاقل اذا ما قورنت بمن لديهم التواصل و بالنظر للمقابلات التي أجرتها الباحثة والملاحظة التي قامت بها الباحثة تبين ان هناك تواصل مع الزوار الوافدين الاجانب اثناء الزيارات و التواصل يحدث بعدة طرق وبصور متعددة بين الرجال والنساء على حد سواء وتشير بيانات الجدول على ان مجتمع الدراسة يقبل الغريب ويتواصل معه على الرغم من الاختلافات بين الشعوب الوافدة ولا يخفى علينا كباحثين اجتماعيين اثر التواصل مع الاخر في حياة الافراد .

ولمعرفة مدى التواصل الذي يحدث مع الزوار الوافدين في مجتمع البحث وضعت الباحثة سؤالاً مكملاً يركز على اهم أنواع التواصل بين السكان والزوار الوافدين وكما مبين في الجدول ادناه:

جدول (٣) يبين نوع التواصل بين المواطنين والوافدين لمن اجابوا بنعم

النسبة %	التكرار	أنواع التواصل
٣٨ %	٢٨	تواصل عمل
١٩, ١ %	١٤	تواصل شخصي
١٩, ١ %	١٤	تواصل عائلي
٢٣ %	١٧	تواصل عابر
١٠٠ %	٧٣	المجموع

عند النظر الى الجدول أعلاه يتبين لنا ان نوع التواصل اختلف من شخص الى آخر حيث اجاب (٢٨) مبحوثاً ونسبة (٣٨ %) ممن اجاب بنعم في الجدول الاول للسؤال ان تواصلهم هو من النوع الذي يحدده العمل اي من اجل العمل أو هي نسبة كبيرة بالمقارنة مع النسب الأخرى ويعود ذلك الى ،ان معظم وحدات العينة هم ممن يرتبطون بأعمال مباشرة مع الوافدين الأجانب عن طريق الاعمال التي يزاولونها مثل: (أصحاب الفنادق والعاملين فيها الباعة والتجار) فهم يتواصلون مع الوافدين على أساس عملهم ،بينما اكد (١٤) مبحوثاً ونسبة (١٩ %) من العينة ان تواصلهم كان شخصي أي انه ناتج عن وجود علاقات مباشرة مثل علاقات الصداقة بين المواطنين المحليين والوافدين وهذا يدل ،على ان الذين اجابوا على هذه الفقرة بنعم هم بطبيعتهم اناس اجتماعيين ويتقبلون الآخر المختلف ويتبادلون معه القبول الاجتماعي .

وقد تساوى نوع التواصل العائلي مع الشخصي في البيانات ونسبة (١٩, ١ %)

ويمكن ان نفسر ذلك ان بعض العراقيين يتواصلون مع العوائل الوافدة ولا سيما في أيام الزيارة الاربعينية إذ تستضيف العوائل العراقية الوافدين من مختلف الجنسيات مما يولد تواصل عائلي واجتماعي في ذات الوقت وهو نتيجة، الزيارات المتكررة التي تستمر مع مرور السنين والذي يؤدي الى تعدد الزيارات وعندها تتبادل العوائل العراقية الزيارات مع الوافدين اذا سافروا الى دول من استضافوهم وهذا ما اكده الكثيرون ممن قابلتهم الباحثة ولا سيما الذين تضم بلدانهم على مرقد مقدسة . وجاءت نسبة التواصل العابر بنسبة من الإجابات اذ أجاب (١٧) مبحوثا ونسبة (٢٣٪) من العينة وعلى الرغم من ان نسبة المتواصلين بطريقة عابرة هم الأقل الا ان اننا يجب ان ننتبه الى ان التواصل العابر من الممكن ان يولد لاحقا نوعاً من التأثير، أيضاً في اكتساب أو تقليد سلوكيات الآخرين، او تكوين العلاقات الاجتماعية بين الافراد وهو ما يحدث غالبا في المجتمعات الانسانية

وفي سؤال الباحثة ان نتعرف على اراء المبحوثين فيما لو كانت هناك حالات زواج بين الزوار من الوافدين والعراقيين وقد أوضحت بيانات الجدول (٤) ذلك.

جدول (٤) يبين مدى وجود حالات زواج بين العراقيين والوافدين

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	٣٥	٣٥,٠٪
لا اعلم	٥١	٥١٪
لا	١٤	١٤٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين الجدول اعلاه ان (٥١) مبحوثا وبنسبة (٥١٪) لم يكن لديهم علم فيما إذا كان هناك حالات زواج أو لا، بينما أجاب (٣٥) مبحوثا وبنسبة (٣٥٪) من العينة بنعم، في حين أجاب (١٤) مبحوثا وبنسبة (١٤٪) من العينة ب (لا) أي لا يوجد حالات زواج من العراقيين بالزوار الأجانب، وهنا لا يهمننا عدد المتزوجين من الأجانب لان البحث لم يضع سؤالاً لمعرفة بقدر، ما يهمننا مدى علم العينة بوجود حالات من الزواج من الأجانب حيث ان الدلالات المعنوية اكثر تأثير من الدلالات الكمية وعلى الرغم من ان نسبة من أجاب نعم من العينة هي اقل ممن أجاب (بلا اعلم)، لكن يبقى الأثر دالا للمبحوثين لان الاجابة النهائية جاءت بنعم ومن الممكن ان تكون المعلومة التي ادلت بها العينة مشتركة أي ان زيجة واحدة يعلم بها اكثر من مبحوث بالتالي فان إجابات العينة لا تمثل العدد الحقيقي للزيجات الكلي بقدر ما تمثل وجود الأثر أو الدلالة .

وقد تبين من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة ان نسب غير قليلة قد تزوجوا من الوافدات واغلب حالات الزواج من الوافدات كانت الزوجة الثانية، وقد دفعت الحالة الاقتصادية بعض الوافدين الى القبول بهذا الزواج مما شكل فرصة لبعض العراقيين الراغبين فيه. فقد تزوج بعض من العراقيين نساء من (لبنان وسوريا وايران .. وغيرها من البلدان) .

ولغرض معرفة الفرق في قوة الفقرة مع الوسط للذكور والاناث فقد ثبت عن طريق الاختبار التائي لعيتين مستقلتين الآتي:

جدول (٥) يبين الفرق بين الذكور والاناث في الإجابة حول علمهم بحالات الزواج

الجنس	المتغير	التكرار	الوسط	الانحراف	الخيار الثاني	درجة الحرية	الدلالة
حالات من الزواج بين الزوار الوافدين والعراقيين	ذكور	٧١	٢,٣٨	٦٥٠٠	٥٥٨	٣٩٨	٥٧٧
	انثى	٢٩	٢,٣٤	٦١٩٠			

بما ان قيمة مستوى الدلالة تساوي ٥٧٧, ٠ وهي اعلى من مستوى المعنوية هذا يعني عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين الوسط للذكور والذي مقداره (٢, ٣٨) وبين متوسط الاناث البالغ قيمته (٢, ٣٤)، وهذا يدل على تساوي شدة علم العينة من الذكور والاناث بمعرفتهم حالات الزواج من الأجانب الوافدين. ونستنتج من خلال هذه النتيجة ان الاناث وعلى الرغم من تساوي شدة علمها مع الذكور الا ان واقع الحال يشير الى اختلاف ردود الفعل بين الاناث والذكور وفقاً لطبيعة المجتمع العراقي .

يبين الجدول رقم (٦) ظهور ممارسات إيجابية مصدرها الزوار الوافدين

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	٧٠	٧٠٪
لا	٣٠	٣٠٪
المجموع	٤٠٠	١٠٠٪

يشير الجدول اعلاه ان (٧٠) مبحوثا ونسبة (٧٠٪) أجابوا بنعم أي ان هناك ممارسات إيجابية مصدرها الزوار الوافدين الأجانب، وهي النسبة الاكبر من العينة مما يعني ان المبحوثين قد لمسوا، هذه الممارسات او قد تأثروا بها فالممارسات الإيجابية، والسلوك المتحضر يعد قيمة أخلاقية واجتماعية كبيرة ومهمة من قيم المجتمعات. وغالباً ما تأتي هذه الممارسات والسلوكيات كنتيجة طبيعية، للفكر الناضج السليم، في حين أجاب (٣٠) مبحوثاً ونسبة (٣٠٪) من العينة (لا) أي انهم لا يتفوقون في ان هناك ممارسات إيجابية مصدرها الزوار الأجانب وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع النسبة الأولى. وعند تطبيق اختبار مربع كاي كانت النتيجة الاتية :

مربع كاي	درجة الحرية	الدلالة
١٢٣,٢١٠	١	٠٠٠.

من خلال النظر الى النتيجة أعلاه نلاحظ ان قيمة مستوى الدلالة تساوي (٠,٠٠٠) وهي اصغر من مستوى المعنوية وهذا يدل على وجود فروق معنوية وذات دلالة احصائية بين التكرارين الملاحظ والتكرار المتوقع أي ان الاراء مختلفة للعينة حول رايمهم في الموافقة او عدم الموافقة.

ومن اجل معرفة اهم السلوكيات الإيجابية وضعت الباحثة جملة من الخيارات كما توضحها نتائج الجدول ادناه

جدول (٧) يوضح الممارسات الإيجابية للوافدين لمن اجابوا ب (نعم).

النسبة %	التكرار	في حالة الاجابة بنعم فما هي هذه الممارسات
٣٣, ١%	٧٩	احترام الآخر
٣٧, ٦	٥٥	التنظيم
٢٦, ٧%	٣٩	احترام القوانين
١٣, ٣%	٢٠	الاهتمام بالنظافة الشخصية
١٣%	١٩	المحافظة على البيئة
٨, ٩%	١٣	احترام الوقت
١٠٠%	١٤٦	المجموع

بين الجدول أعلاه ان (٧٩) مبحوثاً وبنسبة (١, ٣٣%) من العينة أشاروا الى احترام الآخر أي ان الزوار الوافدين يتصفون بأحترام الآخر، وكما هو معروف ان الاحترام إحدى المشاعر البشرية النبيلة وهو من الأخلاق السامية، وكل إنسان مدين للبشر حوله بمستوى أساسي من الاحترام، وهذا يعني ان هذه الصفة اثرت في نفوس العراقيين ، في حين أشار (٧٧) مبحوثاً وبنسبة (٧, ٢٤%) من العينة الى التنظيم فالزوار الأجانب يتمتعون بالتنظيم وقد يعود ذلك في كونهم ضيوف والضيف ينبغي ان يلتزم بالتنظيم، في حين أشار (٧٠) مبحوثاً وبنسبة (٥, ٢٢%) من العينة الى احترام القوانين أي ان الزوار الأجانب ملتزمون بالقوانين وقد يعود ذلك في ان صفة الالتزام بالقانون هي صفة متأخرة نوعاً في المجتمع العراقي لاسيما بعد الانفلات الأمني فالمجتمع العراقي مجتمع تحكمه الأعراف ثم القانون وقد يكون

التزام العراقي بالقوانين بشكل موقت وليس دائماً كما أن عدم احترام القوانين هو محصلة للبيئة المحيطة التي تتساهل فيها السلطة التنفيذية عن تطبيق القانون بحزم، أو استثناء أو محاباة أشخاص أو جهات من تطبيقه، فلإنسان عندما يعيش في بيئة تحترم تطبيق القانون بشفافية وحزم فإنه سيحترمه، وهذا ديدن الدول المتقدمة ، فالقانون فوق الجميع ، في حين أجاب (٢٩) مبحوثاً وبنسبة (٣, ٩٪) من العينة المحافظة على البيئة ، فقد يكون ذلك انعكاس لحالة متقدمة من الوعي والانضباط أو الالتزام والتحضر، مهما كان ذلك عن قناعة ذاتية ووعي كبيرين، وإما لأن صاحبها يتجنب الوقوع تحت طائلة القانون وهنا ، تتجسد القيمة الأخلاقية والتربوية في هذا السلوك الذي اثر بنسبة من العينة، بينما أشار (١٩) مبحوثاً وبنسبة (١, ٦٪) من العينة الى الاهتمام بالنظافة الشخصية، في حين أشار (١٣) مبحوثاً وبنسبة (١, ٤٪) من العينة الى احترام الوقت فقيمة الوقت كما هو معلوم تقديرها يختلف من مجتمع الى اخر ومن ثقافة الى أخرى وان الأفراد الذين يحترمون الوقت ناجحون في حياتهم .

جدول (٨) يبين اسهام الزيارة الاربعينية في التواصل الثقافي

الإجابة	التكرار	النسبة %
تسهم	٨٢	٨٢٪
لا تسهم	١٨	١٨٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين الجدول أعلاه ان (٨٢) مبحوثاً وبنسبة (٨٢٪) من العينة كانت اجابتهم تسهم ، أي ان الزيارة الاربعينية لها دوراً في التواصل الثقافي بين الزوار الوافدين والسكان المحليين ،وهي نسبة كبيرة قد تعود الى ان المبحوثين انفسهم اسهموا بهذا

التواصل وشاركوا فيه من خلال عدة مظاهر ، ولا يخفى ما للتواصل الثقافي من أهمية في تعزيز المشتركات الثقافية بين الأطراف المتواصلة ، مما يسهم في تعزيز تماسك المجتمع وتقارب المجتمعات الإنسانية وتعايشها، ويعد وسيلة ،استيعاب منجزات الآخرين وامكاناتهم الثقافية ،من خلال التلاقي الفكري والحضاري ، والذي يقود الى الارتقاء بالتفكير والسلوك الإنساني فالتواصل الثقافي يساعد على توسيع دائرة الخصوصيات المحلية مما يجعلها قادرة على التفاعل مع مقومات حضارية وثقافية أخرى .في حين أجاب (١٨) مبحوثا ونسبة (١٨٪) من العينة ب (لا تسهم) أي ليس للزيارات الدينية دور في التواصل الثقافي بين السكان المحليين والوافدين

يبين الجدول (٩) مظاهر التواصل الثقافي في الزيارة الاربعينية

النسبة %	التكرار	اذا كان اجابتك (تسهم) مظاهر التواصل الثقافي
١٧,٠%	٦٨	تبادل ثقافة بين الطرفين
١٣,٣%	٥٣	اقامة معارض دينية وتراثية بين الطرفين
١١%	٤٥	اقامة مؤتمرات ثقافية
٧,٨%	٣١	اقامة معارض كتب ثقافية
٥,٨%	٢٣	تبادل سلوكيات بين الطرفين
٥,٥%	٢٢	اقامة دورات لتعلم اللغة للطرفين
٤,٨%	١٩	تبني انماط ثقافية في التعامل المتبادل
٦٥,٢%	٢٦١	المجموع

يتبين من الجدول أعلاه ان (٦٨) مبحوثاً وبنسبة (١٧٪) من العينة يرون ان الزيارات الدينية أدت الى تبادل الثقافات بين الطرفين وربما يكون هذا التبادل، في الجانب المادي او المعنوي من الحضارتين المتواصلتين وبالرغم من مما للتبادل الثقافي من أهمية في كسب معارف ومهارات جديدة ، فعند احتكاك الشعوب بعضها ببعض يأخذون من حضارات بعضهم، إذ إنَّ تواجد الإنسان في بيئة ما يفرض عليه نمط حياة، وخبرات معينة، ربما هي غير مطلوبة في مكان آخر، ولكن عندما يحدث الاحتكاك والتواصل بين الشعوب تتولد ثقافة جديدة هي نتاج تبادل صنفين مختلفين من المجتمعات، بينما (٥٣) مبحوثاً وبنسبة (١٣,٣٪) من العينة يرون ان التواصل الثقافي تجسد من خلال إقامة معارض دينية وتراثية بين الأطراف المتواصلة وهذا يعود الى جهود الساعين في العتبتين في إقامة معارض دينية وتراثية غالباً ما يشارك الوافدون في هذه المعارض ما يتيح اطلاعهم على المعالم الحضارية، والدينية، والثقافية ونقل تجربتهم الى حضارتهم وبالتالي المساهمة في نشر التراث الديني والثقافي الى الحضارات والثقافات الأخرى، باعتبار المتاحف صرحاً ممثلة للثقافة من خلال المشاهدة وقد لا يعدو غريباً ما يلاحظ من توافد الزوار من جنسيات مختلفة على المعارض المقامة داخل صحن العتبتين والتي يعرض فيها كل ما هو خاص بتراث وتاريخ معركة الطف ، وقطع أثرية قبل هذا التاريخ كما تضم الكثير من المقتنيات والتحف القديمة التي أهدها الملوك والأمراء والمحبون إلى المرقدين على مدى الأزمان وهدايا ونذور ونفائس من شتى اصقاع العالم، وهذا ما عكس الصورة الثقافية والتاريخية للمدن والمرافد الدينية .

في حين أجاب (٤٥) مبحوثاً وبنسبة (١١٪) من العينة ان مظاهر التواصل الثقافي تبرز من خلال أقامه مؤتمرات ثقافية وهذا ما تحرص إدارة العتبتين المقدستين

اقامته إضافة الى الدورات والورش الثقافية والتي غالبا ما تكون دولية تسهم في التواصل والتبادل الثقافي ومضاعفة الآراء وتفاعلها وما لهذه المؤتمرات الثقافية من أهمية في تطور أسلوبها جديد لتوظيف الأفكار والخبرات المتنوعة والتي تكون رصيда خيرا في مجال صنع القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وقد أجاب (٣١) مبحوثاً وبنسبة (٨, ٧٪) من العينة الى ان مظاهر التواصل الثقافي تبين من خلال إقامة معارض كتب ثقافية وعلمية، وقد عكفت إدارة العتبتين الى إقامة معارض للكتب وبشكل دوري، كما تقام بين الحرمين سنويا معرض دولي للكتاب تبني العتبتين ادارته وهذا كفيل، في التواصل والتبادل الثقافي بين السكان المحليين والوافدين. لما تشكله المعارض من جو للتفاعل الفكري، حيث يعد منبراً مفتوحاً على كل الثقافات، اذ تلتقي حضارات مختلفة فنتمو في ظلّه حركة فكرية فيزدحم العلماء والرواد وأصحابُ الأقلام وحملة الفكر حتى نجد المرقد الشريف يعج بالدارسين والأساتذة، من أصحاب العلم والفكر من مختلف الاصقاع.

وقد أجاب (٢٣) مبحوثاً وبنسبة (٨, ٥٪) من العينة الى ان مظاهر التواصل تكمن فيما يتبادل من سلوكيات بين الطرفين ، ما يعني ان هناك حالات تأثر وتأثير في السلوك بين الوافدين من الزوار والمحليين ، وتبني أنواعاً من السلوكيات قد تكون إيجابية او سلبية ، اذ طالما يعد السلوك نتاج التفاعل الحاصل بين الفرد وعالمه الخارجي ، وغالبا يكون مكتسب ومتعلم من خلال التعرض للخبرات المختلفة ، فتكون بذلك عملية تبادل السلوك بين السكان المحليين والزوار الوافدين عملية واردة. بينما أجاب (٢٢) مبحوثاً وبنسبة (٥, ٥) من العينة ان مظاهر التواصل الثقافي من خلال إقامة دورات لتعلم اللغة بين الطرفين، وهذا ما انتشر في الآونة

الأخيرة في إقامة دورات لتعلم لغات بعض الوافدين، ما يكرس عملية التواصل والتأثير الثقافي فاللغة هي مفتاح أي ثقافة فاذا ما عرفت لغة أي بلد سهل استيعاب ثقافتهم والعمل بها.

يبين (١٠) اسهام تبادل الزيارات الدينية في التقارب بين الشعوب

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	٧٨	٧٨٪
لا	٢٢	٢٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين ان (٧٨) مبحوثاً وبنسبة (٧٨٪) من العينة اجابوا بنعم وهي نسبة عالية جدا تؤكد ان للزيارات دوراً في التقارب والتعارف مع الشعوب نستنتج من ذلك انه حتى وان اختلفت السياسات او الحكومات ممكن ان تساعد الشعوب ومن خلال الزيارات الدينية المتبادلة في زيادة الاواصر بين الشعوب ،والمجتمعات من خلال تبادل الثقافات و الاطلاع عن كثر على المجتمعات وما تملكه من عاداتهم وتقاليدهم ومن ثم الاندماج والتألف معهم والانفتاح على الاخر وتقريب المسافات وتلاشي الحدود السياسة بين الدول وبهذا تسهم الزيارات في التخفيف من حدة الخلافات بين الدول وتألف بين الشعوب ،في حين لم يتفق (٢٢) مبحوثاً وبنسبة (٢٢٪) من العينة

الجدول (١١) يبين مدى كون الزيارة الاربعية وسيلة لتعلم اللغة من قبل الطرفين

الإجابة	التكرار	النسبة %
الى حد كبير	٤١	٤١٪
الى حد ما	٤٣	٤٣٪
لا تؤثر	١٧	١٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين الجدول أعلاه ان (٤٣) مبحوثاً وبنسبة (٤٣٪) من العينة كانت اجابتهم الى حد كبير أي انهم يرون ان وجود الزوار الأجانب المستمر يؤدي حتما الى تعلم اللغة بين الطرفين ، وقد اثبتت الملاحظة الحية للباحثة ذلك حيث تكاد لا تجد اثنين من بين ثلاثة من، الكربلايين في المنطقة المحيطة ،بين الامامين الا وقد اتقنا بعض مفردات او لغة الوافدين ، بحكم التواصل المستمر، معهم اذ يضطر البعض خصوصا أصحاب المحال المحيطة في المنطقة القريبة الى تعلم لغات بعض الوافدين لتيسير عمليات البيع والشراء ، كما ان اللافتات الخاصة بالطريق او للإعلانات تكتب باللغة العربية واللغة الفارسية ولغات اجنبية أخرى وبتالي حتى من يأتي من خارج مدينة كربلاء يتعلم بعض المفردات من خلال هذه اللافتات الموجودة في كل مكان ، وقد يتقن البعض اكثر من لغة على وجه الخصوص أصحاب الصيرفة والمحال الأكثر احتكاك وتواصل مع الزائرين

الجدول (١٢) يبين مدى أسهام الزيارة الاربعية ووجود الزوار الوافدين الاجانب في كربلاء في التعرف على ثقافتهم

الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	٨٨	٨٨٪
لا	١٢	١٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين الجدول ان (٨٨) مبحوثا وبنسبة (٨٨٪) من العينة أجابوا ب(نعم) أي ان وجود الزوار الاجانب يساعد في التعرف على ثقافتهم، حيث نستنتج من ذلك ان من خلال الاحتكاك والتواصل مع الزوار الوافدين يتزود افراد المجتمع المحلي بمعلومات ومعارف عن عادات وتقاليد ولغة وقيم ثقافات شعوب أخرى ما يتيح الفرصة للاطلاع على ثقافة تلك الشعوب، دون تحمل مشاق السفر الى تلك الثقافات، فوجودهم في كربلاء يهيئ فرصة التعرف والاستزادة ومعرفة التنوع والاختلاف البشري والثقافي بينما أجاب (١٢) مبحوثا وبنسبة (١٢٪) من العينة ب(لا) وهي نسبة قليلة جدا بالمقارنة بمن أجاب نعم .

نوع المعرفة الثقافية	التكرار	النسبة %
التعرف على لغتهم	٨٠	٢٨,٢٪
التعرف على بعض ممارساتهم الدينية	٦٠	٢١,٢٪
التعرف على طريقة تعبيرهم عن الحزن	٦٠	٢١,٢٪

التعرف على طرق التنظيم	٥٣	١٨,٧٪
التعرف على بعض عاداتهم الاجتماعية	٢٣	٨,١٪
التعرف على سلوكياتهم في التعامل مع الآخر	٧	٢,٤٢٪
المجموع	٢٨٣	٪١٠٠

يتبين من الجدول أعلاه ان (٨٠) مبحوثا وبنسبة (٢, ٢٨٪) من العينة اجابوا التعرف على لغتهم، وهي النسبة الأكبر من العينة فاللغة هي امفتاح الثقافة ان جاز التعبير، والتعرف على لغة مجتمع ما هو مفتاح لفهم ثقافتهم، بينما أجاب (٦٠) مبحوثاً وبنسبة (٢, ٢١٪)، من العينة التعرف على بعض ممارساتهم الدينية، وقد جاءت النسبة مقارنة للنسبة الأولى، أي ان وجود الزوار الأجانب شكل فرصة للسكان المحليين في معرفة بعض الممارسات الدينية الخاصة بثقافات وشعوب مختلفة، في حين أجاب (٦٠) مبحوثا وبنسبة (٢, ٢١٪) من العينة اجابوا التعرف على طرق تعبيرهم عن الحزن، اذ تتيح زيارة الحرمين الشريفين اظهار الحزن والاسى والبكاء على مصاب الحسين واهل بيته،، وقد جاءت نسبة إجابة المبحوثين، حول معرفة بعض عاداتهم الاجتماعية (١٨٪) من العينة في حين كانت نسبة (٢, ٢٤٪) من العينة اجابوا التعرف على سلوكياتهم في التعامل مع الآخر.

(١٤) يوضح اسهام التواصل الديني في حوار الحضارات

الإجابات	التكرار	النسبة %
الى حد كبير	٤٠	٤٠٪
الى حد ما	٣٣	٣٣٪
لا يسهم	٢٧	٢٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

يبين الجدول أعلاه ان (٤٠) مبحوثاً وبنسبة (٤٠) من العينة اجابوا (الى حد كبير) بينما أجاب (٣٣) مبحوثاً وبنسبة (٣٣٪) من العينة أجابوا (الى حد ما) في حين أجاب (٢٧) مبحوثاً وبنسبة (٢٧٪) من العينة لا يسهم وتشير النسب الى ان عدداً كبيراً من العينة يعتقدون بأرجحية التواصل الديني واسهامه في حوار الحضارات، فوجود الزوار من مشارب مختلفة يؤدي ولو على المستوى المحلي او الإسلامي الى نتائج إيجابية مما يدعم العلاقات الدولية ويقويها، ويسهم في اقرار الأمن والسلم والاستقرار في العالم ويرفع من شأن قيم ومبادئ التعايش بين الشعوب الانسانية كافة. وبذلك يؤتي التواصل ثمرته المرجوة في الحوار، ويساهم في تعزيز التعاون الانساني، وفي تعميق مفهوم التعايش بين الامم والشعوب وإشاعة قيم الحوار على جميع المستويات.

النتائج

١. يحدث تواصل بين العراقيين والزوار الأجانب اثناء الزيارة الاربعينية ، ويوجد التواصل بعدة طرق وصور متعددة بين الرجال والنساء على حد سواء، والذين هم ينتمون الى ثقافات مختلفة
٢. هناك أنواع مختلفة من مع الوافدين، الا ان أكثر أنواع التواصل هو تواصل عمل فهناك عدد من العينة ممن يرتبطون بعلاقات عمل مع الزوار الوافدين، بينما كان التواصل الشخصي والعائلي هو في المرتبة الثانية، ونسبة قليلة من افراد العينة كان تواصلهم عابراً
٣. هناك حالات زواج بين العراقيين والوافدين وهي حالات متشرة اذ ان نصف العينة تقريباً أكدت علمها بوجود هذه الحالات.
٤. انَّ التواصل مع الزوار الوافدين إثر على التقاليد الاجتماعية، فالاحتكاك مع ثقافات متباينة يلحقه تغيرات اجتماعية وثقافية وظهور تقاليد اجتماعية جديدة.
٥. هناك ممارسات إيجابية مكتسبة كان مصدرها الزوار الأجانب، فاحترام الاخر، والتنظيم، واحترام القوانين، هي ممارسات سلوكية يعتمد عليها معظم الوافدين تنم عن بيئاتهم الثقافية وتعكس قيم حضارية قيمة .
٦. أسهمت الزيارة الاربعينية ووجود الزوار الوافدين الاجانب في كربلاء في التعرف على ثقافتهم
٧. أسهمت الزيارة الاربعينية ووجود الزوار الوافدين الاجانب في كربلاء في التعرف على لغة الوافدين وتعلم اللغة .

التوصيات

- ١.نوصي ديوان محافظة كربلاء بضرورة المحافظة على مورفولوجية الابنية التاريخية و طراز المدينة الإسلامية .
- ٢.نوصي وزارة التخطيط بضرورة توفير البيانات والإحصاءات الدقيقة التي توضح اعداد الزوار الوافدين شهريا وسنوياً ، واحصاء الزوار الوافدين في زيارة الأربعين على وجه التحديد.
- ٣.توعية المجتمع الكربلائي بأهمية الزيارات الدينية الخارجية والتركيز على الى جانب المشكلات التي تنتج عنه، ويتم ذلك من خلال قيام الجهات المسؤولة بعمل أبحاث وجمع معلومات عن عادات وتقاليد وثقافات الزوار الوافدين باختلاف ثقافتهم.
- ٤.تفعيل العناصر الثقافية الشعبية في منطقة كربلاء من عادات وتقاليد وإبراز القيم الفنية والجمالية والتراثية، وتعميق الإحساس بأهمية واصالة وعراقة المجتمع الكربلائي والاهتمام بالصناعات البيئية التقليدية باعتبارها من عناصر الثقافة الشعبية والتي تعكس روح الثقافة العراقية وتنقلها الى الخارج.
- ٥.نوصي ديوان محافظة كربلاء تحديد الطاقة الاستيعابية الاجتماعية ، ونعني بها مدى احتمال المواطنين المحليين لتواجد الزوار الوافدين بشكل دائم ومستمر ، لان عدم الاهتمام بذلك يؤدي الى ظهور الاثار السلبية ، مثل الضيق تجاه الزوار وعدم تقبلهم.

المصادر

- A.zuchell:i. (1984). a la composition ntroduction a lurbanisme operationet. urbain.
- Barnard.S., A. (1994). social behavior in social psychology,. new york: psy.n.
- j, m. (1076). the tools of sociol science . london: ong man .
- ١. اسماعيل محمود. (٢٠٠٣). مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير. مصر: الدار العالمية للنشر.
- ٢. المؤتمر الدولي الاول. (٢٠٠٢). العولمة وحوار الحضارات صياغة عالم جديد. القاهرة: مركز دراسات الحضارات.
- ٣. ايمن بن ناصر بن حمد العباد. (٢٠١٥). المسؤولية الجنائية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي دراسة مقارنة . الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.
- ٤. حسن ابراهيم احمد. (٢٠١٤). استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات . الاردن: المنهل.
- ٥. حسن ابراهيم احمد. (٢٠١٤). استمرارية التاريخ ما بين صدام المصالح وحوار الحضارات . مصر: دار الكتب العربية.
- ٦. راغب السراجي. (٢٠١١). المشترك الانساني نظرة جديدة للتقارب بين الشعوب . القاهرة: مؤسسة اقراء.
- ٧. سناء محمد سليمان. (٢٠١٤). سيكلوجيا الاتصال الانساني ومهاراته . بيروت: عالم الكتب.
- ٨. عبد المحمود ابو. (٢٠١٦). الحوار في الاسلام حقائق ونتائج. لبنان: الرافدين.
- ٩. عطية محمد عطية. (٢٠١١). مقدمة في الحضارة العربية الاسلامية ونظمها. عمان: يافا العلمية للنشر والتوزيع.

١٠. فراس السواح. (١٩٨٨). اصل الدين والاسطورة. بيروت: دار الكندي.
١١. كارل منهايم. (١٩٩٣). علم الاجتماع النظري. بغداد: مطبعة التعليم العالي.
١٢. كيفين ماكdonالد. (٢٠١٧). الحركات العالمية الفعل والثقافة. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
١٣. مجاهد ابو الهيل. (٢٠١٢). المشاية في مراسيم زيارة الاربعينية دراسة ميدانية. بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد.
١٤. محمد عبد الله دراز. (١٩٧٠). الدين. بيروت: مطابع دار الكتب.
١٥. محمد علي محمد. (١٩٨٨). علم الاجتماع والمنهج العلمي دراسة في طرائق البحث واساليبة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
١٦. محمود عودة. (١٩٨٨). اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية.
١٧. مركز المعلومات والابحاث السياحية. (٢٠٠٩). التأثير الاجتماعية والثقافية للتنمية السياحية على المجتمعات المحلية. السعودية: الهيئة العامة للسياحة والاثار مركز المعلومات.
١٨. مصطفى النشار. (٢٠١٠). فلسفة حسن حنفي مقارنة تحليلية نقدية. القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع.
١٩. مهدي تاج الدين. (٢٠٠٥). النور المبين في شرح زيارة الاربعين. قم: منشورات دار الانصار مطبعة باقري.
٢٠. ميشيل دينكن. (١٩٨١). معجم علم الاجتماع. بغداد: دار الحرية.
٢١. ناصر يوسف محمد. (٢٠٠٩). اخلاقيات التواصل الانساني والانمائي في الحضارة الاسلامية الغالبة. مجلة اسلامية المعرفة.
٢٢. نزار صالح، كريم سالم. (٢٠٢١). زيارة لاربعة قراء في الابعاد الاقتصادية

والاجتماعية. السبطين،.

٢٣. هديل تومان البعاج. (٢٠٢٠). الابعاد الاجتماعية للتواصل الديني والحضاري
دراسة ميدانية في مدينة كربلاء. بغداد: اطروحة دكتوراه غير منشورة.

أثر زيارة الأربعين في سلوك المجتمع وتفعيل
مؤسساته في المدة (٢٠١٧م_٢٠٢٢م)
الشباب أنموذجاً

د.عواطف عبدالله الحميد

جامعة الدلج السودان

مركز دراسات السلام والتنمية

awatif_bladi@hotmail.com

ملخص البحث

تتناول الورقة أثر زيارة الأربعين على سلوك المجتمع وتفعيل مؤسساته (الشباب أنموذج) تتلخص مشكلة الدراسة في ان زيارة الأربعين يعمه كثير من الزائرين وداخل وخارج العراق وكما يشارك عدد كبير من المتطوعين والمتستيين في خدمة زائرين الإمام الحسين (عليه السلام) وايضا هناك مؤسسات تعمل بكفاءة للتهيئة لراحة الضيوف ، عليه هدفت الورقة الى رصد وتحليل إحصاءات وبيانات المشاركين والمتستيين والمتطوعين في زيارة الأربعين خلال الأعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢م لقياس مستوى التغيير والفاعلية. وكما تهدف لإبراز أثر زيارة الأربعين في تغيير سلوك الشباب و تفعيل دور مؤسسات المجتمع والمؤسسات الحكومية ومنظمات الاهلية لخدمة الزائرين، تأتي أهمية الورقة لتأكيد التخلق بأخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، كما تعتبر الزيارة فرصة لإستهناض كل القيم والمبادئ والأهداف الحسينية ، والتي من أجلها إستشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الأخيار، وإحياء القيم الكبرى والأهداف العظيمة، تقوم الورقة على سؤال أساسي مامدى تأثير زيارة الأربعين في تغير سلوك المجتمع وتفعيل دور المؤسسات الحكومية والمنظمات ؟، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي معتمدة على المراجع والدراسات والبحوث والتقارير لجمع المعلومات والبيانات أتكون الدراسة من ثلاثة محاور وخاتمة، المحور الأول: المفاهيم والمصطلحات. المحور الثاني: مدى تأثير زيارة الاربعين على تفعيل دور الشباب وتحريك المؤسسات الحكومية والأهلية من خلال الإحصاءات والبيانات في الفترة من ٢٠١٧-٢٠٢٢م. المحور الثالث: التحليل الإحصائي والنتائج إستخدمت الباحثة الكلمات المفتاحية التالية (أثر، زيارة الأربعين، سلوك، المجتمع، تفعيل، مؤسسة) ويتوقع ان تخرج بعد التحليل الإحصائي بنتائج ومعلومات تفيد تحقق أهداف هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : زيارة الأربعين ،سلوك المجتمع ، المؤسسات ،الشباب .

The Impact of the AL-Arbaeen on Social Behavior and the Activation of its Institutions during the Period (2017-2022)–Youth as a Model”

Dr. Awatif Abdullah Abdelhamid

University of Delanj

Sudan Center for Peace and Development Studies

Abstract

The impact of the Arbaeen visit of the behavior of society and the activation of its institution

youth is a model). The problem of the study is that the Arbaeen visit is attended by(many visitors both inside and outside Iraq. A large number of volunteers and associates participate in the service of the visitors of Imam Hussein (PBUH), and there are also institutions that work efficiently to prepare for the comfort of the guests. Accordingly, the paper aimed to monitor and analyze the statistics and data of the participants, associates and volunteers in the Arbaeen visit during the years 2017-2022 AD to measure the level of change and effectiveness. It also aims to highlight the impact of the Arbaeen visit in changing the behavior of young people and activating the role of community institutions, government institutions and civil organizations to serve the visitors, the importance of the paper comes To confirm the adoption of the morals of Imam Hussein, peace be upon him, and the imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them. The visit is also

an opportunity to mobilize all Husseinian values, principles, and goals, for which Imam Hussein, peace be upon him, his family and his good companions were martyred, and to revive the great values and great goals. The visit of Arbaeen in changing the behavior of society and activating the role of government institutions and organizations?, The study followed the historical approach and the descriptive analytical approach, relying on references, studies, research and reports to collect information and data. The study consists of three axes and a conclusion, the first axis: concepts and terminology. On activating the role of youth and mobilizing governmental and private institutions through statistics and data in the period from 2017-2022 AD. The third axis: statistical analysis and results. The researcher used the following keywords (impact, visiting the forty, behavior, society, activation, institution) and is expected to come

out after analysis The statistical results and information that help achieve

Keyword: Forty Visit, Social Behavior, Institutions, Youth

المقدمة

يمر على الأمة ذكرى إستشهاد سيد شباب أهل الجنة مولانا الإمام الحسين عليه أفضل السلام ومن شعائرها شعيرة زيارة الأربعين التي تعد من الشعائر المقدسة وما تحويه من الدروس والقيم التي يتوجب أن تهتدى بها الأمة الإسلامية، تمثل الزيارة مهرجاناً إلهياً تعبويّاً يتم فيه نوع من دخول البشر في النور، ويتدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ، وتحمل الزيارة مضامين سياسية واسعة النطاق بحيث أصبحت متنقلة عبر الأجيال في مواجهة الظلم والطغيان.

تتلخص مشكلة الدراسة في أن هذه الزيارة يؤمها عدد من الزائرين من (داخل وخارج) العراق و يشارك فيها عدد من المتطوعين والمتنسيين لخدمة زائري الإمام الحسين (عليه السلام) وهناك مؤسسات تعمل بكفاءة للتهيئة وراحة الضيوف ،عليه جاءت الدراسة لتعمل على تحليل الإحصاءات والبيانات لقياس مستوى المشاركة ودرجة الفاعلية للشباب والمؤسسات خلال الأعوام ٢٠١٧-٢٠٢٢م ومدى تأثير الزيارة في سلوكياتهم.

تكمن أهمية الدراسة في أنها مدرسة لاستنهاض القيم والمبادئ والأهداف الحسينية التي استشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام) ، و من الاهتمام الدولي والانبهار العالمي بمسيرة زائرين الأربعين من كل أنحاء العراق و التضحية والولاء للإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الأخيار (عليهم السلام). تأتي الأهمية العلمية للدراسة في أن تكون تراثاً علمياً في المكتبات لزيادة المعرفة .

وتهدف الدراسة لمعرفة مدى تأثير زيارة الأربعين في سلوك الشباب من خلال تحليل البيانات الإحصائية للمشاركين في الزيارة من المتنسيين والمتطوعين خلال المدة

من ٢٠١٧-٢٠٢٢م. وتهدف لإبراز دور زيارة الأربعين في تحريك وتفعيل المجتمع والمؤسسات الحكومية والمنظمات الأهلية ، وتستند الدراسة الى سؤال أساس في ما مدى تأثير زيارة الأربعين في تغير سلوك المجتمع؟

الاسئلة الفرعية :

هل لزيارة الأربعين تأثير في المؤسسات الحكومية والهيئات الأهلية والمنظمات وتفعيل دورها بالمشاركة في خدمات الزائرين؟.

ما مدى فاعلية و مستوى مشاركة المتطوعين والمتسبين في خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام؟

المحور الأول الإطار المفاهيمي للدراسة

مفهوم الأثر لغة :

جاء في معجم لسان العرب: أثر يعني بقية الشيء، والجمع آثار. وخرجت في أثره وفي أثره أي: بعده، تأثرته تتبعته أثره عن الفارس، ويقال أثر كذا وكذا بكذا وكذا، أي: اتبعه، والأثر: ما بقي من رسم الشيء، ترك فيه أثراً، موضع الأثر في الأرض، الأثر يعني الأجل وسمى به لأنه يتبع العمر، ترك فيه علامة يعرف بها (ابن منظور، معجم لسان العرب، ط ١، ١٩٨٨م : ١١)

هو تأثير شيء على شيء آخر، ويحدث التأثير عند تقديم جديد يحلو الشيء الآخر المؤثر فيه، مثل أثر فكرة في فكرة أخرى، أو أثر مفكر آخر، أو أثر شخصية أخرى أو أثر ثقافة في ثقافة أخرى.

مفهوم الأثر اصطلاحاً :

وهي تعني الحديث المنقول أو الموقوف ، فنقول الحديث المأثور عن النبي ﷺ أو الأئمة عليهم السلام أو المأثور عن الصحابة أو التابعين وقد يستخدم الأثر مرادفاً للحديث (الغيث، محمد عاطف، ٢٠٠٦م، : ٢١٠).

فالأثر يعني التبع مثل تتبع مجرم أو لص أو قد تعني آثار الأقدام على الأرض وإذا استخدمها أثراً للحديث فهي تعني أن الحديث منقول عن السلف.

مفهوم زيارة الأربعين:

ذكر ابن منظور في كتابه لسان العرب (تزاوروا): زار بعضهم بعضاً، و التزوير: كرامة الزائر وإكرام المזור للزائر، والتزوير: أن يكرم المזור زائره ويعرف له حق زيارته (إبن منظور، لسان العرب، ط ١، ج ٦، ١٩٨٨م: ١١)

مفهوم الزيارة لغة:

من مجموع كلمات اللغويين والمفسرين تحصل أن الزيارة هي القصد والملاقة. زور، زاره، زيارة، وزاور، قصده فهو زائر (زور) وقوم (زور) وزاور مثل سافر وسفر وسفارة و نسوه (زور) وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضوعاً (الزيارة) والزيارة في العرف: قصد المزار إكراماً له واستئناساً به (الفيومي، أحمد بن محمد بن المقرئ، المصباح المنير، ١٤٢٥هـ، ط ٣: ٢٦٠).

والزور (الزائر) وهو الذي يزورك: يقال رجل زور، وفي الحديث: إن لزوارك عليك حقاً، وهو الأصل مصدر، وضع الاسم كصوم ونوم، بمعنى صائم ونائم.

وأما المعنى الاصطلاحي للزيارة فإنه لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي وإن كان المتبادر هو زيارة القبور غالباً. وعلى معنى حقيقة الزيارة هو الحضور عند المזור فتحقق هذا المعنى من الزائر لهم (عليه الصلاة والسلام) مشكلاً جداً إلا إذا عمل بوظائف الزيارة وهي على قسمين: الأول: هي الوظائف التي تجب مراعاتها ظاهراً والثاني التي يجب مراعاتها باطنياً (مهدي تاج الدين، النور المبين في شرح زيارة الاربعين، ٢٠٠٥م: ٢٦)

وزيارة الأربعين هي مهرجان تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر إلى النور،

ومن ثم يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم رفع معدن الذات والطينة الإنسانية.

وما يخص بحثنا هو معرفة السلوك الذي ينتهجه الإنسان للوصول إلى مدى تأثير زيارة الأربعين في سلوك المجتمع (الشباب).

أما التعريف الإجرائي للزيارة فهي تعني التواصل واتصال بعضهم مع بعض، أي هي الحضور عند المזור، والزائر هو الذي يزورك، يقال رجل زار.

مفهوم السلوك:

السلوك في اللغة هو مصدر للفعل سلك طريقاً، وسلك المكان يسلك سلكاً، وسلكت الشيء في الشيء أي أدخلته فيه (ابن منظور، معجم لسان العرب، ط ١، ١٩٨٨ م: ١١). أما مفهوم السلوك في الاصطلاح فهو سيرة الفرد واتجاهاته ومذهبه حيث يقال: إن شخصاً سيئ السلوك أو حسن السلوك، و السلوك من الأعمال الإرادية التي يقوم بها الإنسان كالكذب، والصدق، والكرم، والبخل، وغالبا ما يرتبط بالبيئة المحيطة بالفرد، فقد يكون السلوك واعياً أو غير واع، واختيارياً أو غير إختياري، و للسلوك تأثيرات مباشرة في محيط الكائنات الحية، ويوجد أنواع من السلوك كالسلوك الإجرائي الذي يعتمد على مؤثر معين في البيئة المحيطة فضلا عن السلوك الفضولي، والسلوك المدبر والسلوك المنعقد.

تعريف المجتمع:

يعرف بأنه نسيج اجتماعي من صنع الإنسان ويتكون من مجموعة من النظم والقوانين التي تحدد المعايير الاجتماعية التي تترتب على أفراد هذا المجتمع، فضلاً عن ذلك يعتمد المجتمع على أفرادهِ ليعبى متماسكاً، فمن دون الأفراد تنهار المجتمعات وتندعم ويتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثر المجتمع بالفرد، فعلى سبيل المثال إذا كان المجتمع يعاني من تفشي ظاهرة البطالة، وارتفاع مستوى الجريمة وَاكْتَظاظ الطلبة في المدارس فسوف يتأثر أفراد هذا المجتمع سلباً نتيجة لهذا العوامل

(NATHAN FEILES LCSW. SOCIETYS CLASH WITH EMOTIONAL.. STABILITY. WWW.)

. (2018/PSYCHCENTRAB.COM 16/ 7

والمجتمع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة يعتمد بعضها على بعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة (محمد بن علي البولو الجزولي، الشائل النبوية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع، ج ٣، ٢٠١٤م: ١١)

أما تعريف المجتمع اصطلاحاً و أنه عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة.

التعريف الإجرائي لمفهوم المجتمع: هو مجموعة من الأشخاص الأحياء وليس مجموعة من الأفكار حسب، مكتفون بذاتهم ومستمرون في البقاء ويتنوعون بين ذكور وإناث، وإنهم أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيف بذاته ومكتفياً حتى يستمر إلى اللانهاية.

تعريف التفعيل:

تفعيل اصطلاحاً من تفاعل يتفاعل ، تفاعلاً. أثر كل منهما في الآخر، تفاعلت تفاعل مع الحدث ، تأثر به ، أثاره الحدث فدفعه إلى تصرف ما تفاعل مع الأحداث. تفعيل بمعنى تنشيط وتقوية ، أو تحفيز المؤسسات والخدمات المحلية لتلبية احتياجات الزائرين خلال زيارة الأربعين بتوفير الماء والطعام والسكان والرعاية الطبية وتنظيم حركة المرور وتأمين المواقع المقدسة والمساجد والمرافق لضمان نجاح زيارات مريحة وآمنة للمؤمنين (عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ط ١، ٢٠٠٨م: ٢٤).

تعريف المؤسسة:

إنها كل هيكل تنظيمي مستقل مالياً، ويخضع لكل من الإطار القانوني والاجتماعي، وهدفها دمج جميع عوامل الإنتاج من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الإنتاج وتبادل السلع أو تبادل الخدمات المختلفة، وإن المؤسسة بوصفها منظمة وتعد في ذات الوقت هيكلًا اجتماعيًا وواقعياً ومتعاملاً اقتصادياً (عبد العاطي محمد عساف، أنوار أحمد رسلان: ٣١٢).

المؤسسة هي إنشاء وتأسيس مكان خاص أو عام من أجل تطبيق برنامج معين أو فكرة ما، أو مؤسسة حكومية تتمتع بشخصية معنوية وتمارس نشاطاً محدداً لتحقيق المصلحة العامة في إطار الرقابة الإدارية بناء على نص نظامي يحدد ذلك.

فالقانون الإداري يبين التنظيم الإداري للمؤسسة العامة ويمنحها الشخصية المعنوية ويحدد نشاطها الإداري مع بيان مدى الرقابة الإدارية عليها.

المحور الثاني الإطار النظري للدراسة

زيارة الأربعين فضلها وأثرها في سلوك الشباب و تفعيل المؤسسات الحكومية والأهلية:

تعد ظاهرة زيارة الأربعين المباركة إحدى تجليات ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل الإصلاح، الإصلاح مطلب عالمي يرغب فيه المجتمع ويقنع به كل فرد كبيراً كان أم صغيراً رجلاً أم امرأة شرقياً أم غريباً أم أجنبياً فقال (عليه السلام): (لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا مظالمًا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم آله) (محسن الأمين، لواعج الأشجان: ٣٠)

ويؤكد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أهمية زيارة الأربعين إذ عدّها من علامات المؤمن فقال (عليه السلام): «علامات المؤمن خمس؛ صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم» (وسائل الشيعة ج ١: ٤٧٣، مصباح المتعبد، فضل زيارة الأربعين: ٧٣٠)

فضل زيارة الأربعين:

إن ظاهرة مليونية زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام)، وما لها من فوائد تعبر عن انتصار القيم والمبادئ والأهداف التي استشهد من أجلها الإمام الحسين في معركة كربلاء. ان زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لها نكهة خاصة وخصوصية لا تجدها في الزيارات الأخرى بعد أن اختاره الله لهذه المهمة الصعبة والامتحان العسير دون غيره، وكان الرسول ﷺ يوليه اهتماماً خاصاً أمام الملأ.

ومن فوائد الزيارة ما ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) فقد روي عنه انه قال: (ان لموضع قبر الحسين بن علي (عليه السلام) حرمة معلومة من عرفها واستجار بها إجير وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملك ولا شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (عليه السلام)) (أمالي الصدوق، المجلسي، ج ٤: ٧٣)

وفي حديث آخر عنه (عليه السلام) قال: «من أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحاه عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة (كامل الزيارات، الباب التاسع والأربعون، ج ٣٧٨: ١٢٨)

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام): (فإن مات في سنته حضرته ملائكة الرحمة، يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره) (كامل الزيارات، الباب التاسع والأربعون، ج ٣٧٨: ١٤٣)

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «إن لكل أمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد، وحسن الأداء، زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقا بما رغبوا فيه، كان أئمتهم، كانوا شفعا لهم يوم القيامة (كامل الزيارات، الباب التاسع والأربعون، ج ٣٧٨: ١١٩)

أن زيارة الأربعين شعيرة من الشعائر الحسينية المقدسة، ويحق أن يهتدى بدروسها الكبيرة، ولا سيما إننا بنا حاجة قصوى لهذه الدروس والقيم، وإن الأمة الإسلامية تتبارى مع أمم الأرض قاطبة، كي تكون في المقدمة التي تستحقها، كونها مكانة تناسب الإسلام الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور.

أما عن فضل الزيارة وثوابها نكتفي بما رواه محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من زار قبر الحسين (عليه السلام) الله وفي الله، أعنته الله من النار وآمنه يوم الفزع الأكبر، وما سأل الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه (كامل الزيارات، ابن قولويه القمي، ج ٤٣٠: ١٤١)».

أثر زيارة الأربعين في السلوك:

إن للزيارة المباركة أبعاداً أسس في تربية الجماعة الصالحة بإتباع أهل البيت (عليهم السلام) على مضمون نهضة الحسين (عليه السلام) ويتم ذلك على مستوى الولاء لهذا المحور الإسلامي وهو الحنين والتلبية لندائه بوصفه داعياً إلى الله (الحكيم، محمد باقر، رؤية إسلامية للشعائر الحسينية، ط ١).

إن أثر زيارة الأربعين في تغيير السلوك الإنساني وأفعاله أي (أيديولوجية) إذ لها تأثيرات ومعطيات في تغيير سلوك الإنسان وأفعاله ومنهم:

١/ تعزيز الإيمان في النفوس: وهو التعبير بلفظ (أشهد) وكأنها تعطي للزائر حالة حضور ومعاشة لكل الأمور التي وقع عليه الإستشهاد (النعماي، محمد رضا، الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارة الحسين، ص ٣٥)

٢/ المعطيات الإصلاحية في زيارة الأربعين: المقصود من الإصلاح هو إمكانية تعديل السلوك المرضي عند بعض الشخصيات وتهذيب وتركيز أنفسها وأعمالها من خلال زيارة مرآة أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيما سيد الشهداء (عليه السلام)، فقد ثبت من خلال الملاحظة العملية والميدانية والشهادات الموثقة لعدد من العلماء والمهتمين لما للزيارة من تأثير قوي على إصلاح الشخصيات ذات السلوك

السليبي والانحرافي (الساعدي، محمد عبدالرضا هادي، زيارة الأربعين دلالات وآفاق، ٢٠١٥م، ط١، ص ١٧٥)

٣/ الالتزام الديني للأفراد: إذ إنها تزيد من التزام المؤمنين لأحكام الشرعية في الوقت الذي تشجع وتحفز غير الملتزمين دينياً على الإقلاع عن الأفعال المحرمة (الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في الطرق، ص ٨٠)

يؤيد هذا الأمر قول رسول الله ﷺ: إن الحسين (مصباح الهدى وسفينة النجاة)، فهو مصباح لمن هداهم الله تعالى إلى الطريق السوى والارتقاء بهم إلى مراحل التكامل النفسي.

٤/ تأكيد أن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي يوفر للأمة الإسلامية حاجتها العقلية كما وفر لها حاجتها العاطفية، فالحسين عليه السلام كما أصبح للمسلمين بمنزلة نقطة الرجاء والعاطفة بنص الرسول ﷺ إذ وصفه (بسفينة النجاة) التي تؤدي دور المنقذ أثناء وبعد الأمواج والعواصف، فهو بشعاراته ومنجزاته الدينية أصبح (مصباح الهدى) بالنسبة للمؤمنين الذين تعترض طرقهم الانحرافات الفكرية والسياسية (المدرسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين، ٢٠٠٤م، ص ٧٦)

٥/ معالجة الزيارة للانحراف السلوكي: إن هذه الزيارة دوراً في تصحيح علاقة بعض أصحاب السلوك المنحرف بالمجتمع، فممارسة الزيارة تقربهم من المجتمع وتعيدهم إليه حيث أكثر الأوقات تقرباً إلى الله تعالى وحيث يصبح مجتمع الزيارة بالمؤمنين وبالسلوكيات الأخلاقية العظيمة وبالأجواء المعرفية والروحية وهذا ما يحدث حقيقة إيمانية وصحة عقلية عند بعض المنحرفين ما ينعكس على

مراجعة سلوكهم ومحاولة تعديله وتعرضها إلى رحمة الله تعالى التي تنزل على الأمة من المؤمنين والمؤمنات (الساعدي، محمد عبدالرزي هادي، زيارة الأربعين دلالات وآفاق، ٢٠١٥م، ص ١٧٩).

عن الصادق عليه السلام قال: (إن زائر الحسين جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبر) (أبن بابويه القمي، جعفر بن محمد، كامل زيارات، ١٤٢٠هـ، ط ٢، ص ١٥٢)

ومن أهم أدوات العلاج:

أ/ يعمل التعرض والمعاشة والاحتكاك بالسلوكيات السوية على اكتسابها واحترامها وتمثلها بالحياة فالاحتكاك بالمجموعات الصالحة يقود للسلوك الإيجابي، وأن الاحتكاك بجمهور زيارة الأربعين المباركة ومعاشة سلوكياتهم عن قرب يسهم في تعلق البراعم والشباب وغيرهم من الفئات العمرية (الساعدي، محمد عبدالرزي هادي، زيارة الأربعين دلالات وآفاق، ٢٠١٥م: ١٨١)

ب/ التحضير والتوجيه لأدب الزيارة والتزام الزائرين بها سيزيد من تحفيز الزيارة نحو صلاح الإنسان وهدايته (الصفار، احمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في الطرق: ٨١)

٦/ تأصيلها بوصفها عقيدة وفكراً ومنهجاً لأن نصوص الزيارات لم تقتصر على السلام والتواصل العاطفي والروحي بل تعدته إلى تفعيل أشمل احتوى على مقاطع عقدية وفكرية وسلوكية في غاية الأهمية وقد اختطت منهجاً تربوياً

وسلوكياً من شأنه إدامة عملية التواصل بدوافع ومبادئ النهضة الحسينية وإدامة الارتباط بالحسين (عليه السلام) من خلال مفهوم الثأرية التي تمثل خطأ ثابتاً يتصل بالإمام المهدي (عليه السلام) (النعماني، محمد رضا، الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارات الامام الحسين ع، الناشر مؤسسة الامام الرضا ع، ص ٣٨)

٧/ إن مسألة العزاء والمواساة والجزع على الإمام الحسين (عليه السلام) وما يمثله الحضور الدائم لهذه الشخصية في الوجدان الإنساني له أثر عظيم في دفع هذا الإنسان باتجاه العمل والسير نحو الهدف الأسمى الذي ضحى من أجله (عليه السلام) بكل ما لديه وبأعلى ما يملك، وله أثر عظيم في ربط الإنسان عاطفياً ووجدانياً وإنسانياً بأهل البيت (عليهم السلام) وتفاعله مع قضاياهم وتسليمه لهم بكل مشاعره وأحاسيسه فيحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم (العالمي، جعفر مرتضى، أحيوا امرنا، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ، لبنان، بيروت، الناشر مركز الاسلام للدراسات، ط ٢)

تبين لنا من خلال بحثنا أن آل البيت (عليهم السلام) عملوا على تعريف شيعتهم بمدى أهمية زيارة آل البيت (عليهم السلام) وزيارة الأربعينية خاصة، وإعدادهم لاتباع أوامرهم عامة.

المحور الثالث

تحليل البيانات والإحصاءات في المدة

من ٢٠١٧م ١٤٣٩هـ حتى ٢٠٢١م ١٤٤٣هـ.

أولاً: محور إعداد الزائرين : المواكب والهيئات الخدمية.

الجدول رقم (١)

مقارنة أعداد الزائرين الوافدين والمواكب الداخلة إلى محافظة كربلاء المقدسة للمشاركة في أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) خلال الفترة من ٢٠١٧م (١٤٣٩هـ حتى ٢٠٢١م) ١٤٤٣هـ.

م	الأعوام	عدد الزائرين	عدد المواكب الداخلة	نسبة الزيادة	نسبة زيادة المواكب
١	٢٠١٧م - ١٤٣٩هـ	١٥٣٨٥٠٠٠	٩٩٠٠		
٢	٢٠١٨م - ١٤٤٠هـ	١٧٠٠٠٠٠٠	١٠٧١٤	٪١٠	٪٨
٣	٢٠١٩م - ١٤٤١هـ	١٥٢٢٩٩٥٥	١٠٢٠٠		
٤	٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ	١٤٥٥٣٣٠٨	١٠٣٦٧		
٥	٢٠٢١م - ١٤٤٣هـ	١٦٣٢٧٥٤٢	١١٤٢٦	٪١١	٪٩,٢

المصدر: النشرة الإحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الأربعينية للأعوام ٢٠١٧م - ٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ - ١٤٤٣هـ

الجدول يوضح ارتفاع عدد الزائرين في العام ٢٠١٨م بنسبة مئوية تمثل ٪١٠، بينما يلاحظ انخفاض أعداد الزائرين في الأعوام ٢٠١٩ - ٢٠٢٠م وذلك لتفشي جائحة كورونا في جميع أرجاء العالم، وكما نلاحظ أيضاً ارتفاع أعداد المشاركين في الزيارة في

العام ٢٠٢١م وبنسبة مئوية تمثل ١١٪. مؤشراً لدرجة الولاء وعظمة شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ومقامه الشامخ وموقعيته في الوجدان الإنساني، وأفاد التحليل بأنه بمقارنة البيانات بين العام ٢٠١٧م و عام ٢٠٢١م نجد أن الزيادة تمثل نسبة ٦٪ عليه. فأن المؤشر يعكس مدى الزيادة المستمرة للمشاركين فيها من كل دول العالم.

ثانياً: محور خدمات الصحة

جدول رقم (٢) مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لدائرة صحة كربلاء بين الأعوام (٢٠١٧-١٤٣٩هـ إلى ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ).

م	الأعوام	أعداد المرجعين	عدد الملاك البشري	عدد المفايزات	عدد المستشفيات
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٤٤١١٤	٩٢٣٠	٧٦	٨
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٨٠٤٩٤٣	١٢٥١٢	٨٩	٨
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٣٨٩٠٧٢٥	١٢١٦٩	٧٥	١٣
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٥٩٩٧٦٧	١٣٠٠٠	٦٣	١٨
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٥٣٢٢٦٢٢	١٤٠٠٠	١٤٥	١٦

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩-١٤٤٣هـ

الجدول أعلاه يوضح الزيادة في عدد الملاك البشري العامل في المفايزات والمستشفيات في الأعوام ٢٠١٨م و ٢٠٢٠م و ٢٠٢١م على التوالي بنسب مئوية ٢٦،٢٪ و ٦،٤٪ و ٧،١٪ وكما يعكس التحليل ارتفاع عدد المفايزات التي تستقبل

الزائرين للمراجعة بنسبة ٤٨٪ والمستشفيات زيادة بنسبة ٣٩٪ و ٢٨٪ وبالمقابل زاد عدد المفارز في العام ٢٠١٨م ، و ٢٠٢١م وأفاد نسبة الزيادة في عدد المستشفيات العاملة سنوياً وهذا مؤشر لانتشار المؤسسات الصحية و الملاك العامل وفعاليتها لمقابلة زيادة عدد المراجعين.

ثالثاً: محور المؤسسات والدوائر الحكومية

جدول خدمات النقل ذو العدد (٣) العام والخاص، يوضح مقارنة المتغيرات لأعداد الآليات المشاركة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-١٤٣٩هـ وحتى ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ

م	الاعوام	عدد الآليات	الملاك البشري	الزيادة٪	زيادة الكادر
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٤٨٣٦٨	—		
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٢٥٢٧٢	٢٠٥		
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٦٥٢٥	١٥٠		
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٩٧٨٩٤	١٦٠	٨٣،١٪	٦،٣٪
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٣١٣٩٥	١٦٠		

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه بين الأعداد الكبيرة من الآليات ووسائل النقل المستخدمة لتغطية خدمات الزيارة و التي تمثل ٨٣،١٪، وهذا مؤشر لتفاعل مؤسسات الدولة والدوائر الحكومية والقطاع الخاص في توفير الآليات المطلوبة لتقديم الخدمة لجميع المرافق من الماء والكهرباء والطرق والجسور والصحة والمراكز الصحية ونقاط توزيع المواد البترولية والغاز، وكما يلاحظ وجود زيادة عدد الكادر العامل من المتسبين

والمتطوعين في العام ١٤٤٢ هـ بنسبة مئوية تمثل ٦,٣٪. يرى الباحث أن هذه الزيارة مؤشر لتفاعل المجتمع.

جدول رقم (٤) محور النفايات يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لدائرة بلديات كربلاء المقدسة بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ

م	الأعوام	الكادر البشري	الآليات	النفايات المرفوعة
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٦٢٩	٢٣٢	١٣٢٠٠
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٣٣٥	٢٥٢	١٠٢٣٠
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٧٩٣	٢٥٤	٢٥١٨٥
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٣٨٩	٢٥٣	١٥٢٦٠
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١٨٢٥	١٨٢٥	١٨٥٤٠

المصدر: النشرة الإحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الربعية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يوضح الزيادة في الكادر البشري العامل في العام ٢٠٢٠م و٢٠٢١م من المتطوعين والمتسبين بنسبة مئوية تمثل ٢٤٪، و ٤٣٪، وذلك لتهيئة البيئة النظيفة لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)،

جدول رقم (٥) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لماء كربلاء المقدسة بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	الاعوام	كادر بشري	الآليات	انسداداتس	كمية الضخ (م ^٣)
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٧٢٠	٣٤٤	٣٤	٧٣٤٠١٧
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	١٧٠٥	٣٤٧	—	٧٣٤٠١٦
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٣٦٥	٣٥٦	٢٧	٨٤٨٠٠٠٠
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٤٧٧	٤٨٨	٩٠	٧٢٦٢٢٦
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١٨٢٥	٣٥٩	٧٠	٧٢٦٢٢٦

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يفيد بأن الجهات المسؤولة عن توفير المياه والمحافظة على إنسيابها بطريقة مريحة وتوفير الآليات والنظافة للمجاري والسباكة بواسطة الكادر البشري العامل ونسبة زيادة سنوية خلال المدة من ٢٠١٧م حتى ٢٠٢١م مما ينعكس على استقرار الزائرين لأن الماء هو عصب الحياة وهذا يدل على السلوك الجيد الممارس بواسطة الشباب المشرف على خدمات الضيافة. وأيضا الجدول رقم (٦) يوضح الاهتمام والفاعلية من الجهات المنظمة للزيارة بالمياه ومواردها المختلفة بتوفير الشباب المتطوعي والعاملين والآليات اللازمة للقيام بالدور المطلوب وهذا واضح من الزيادة في أعداد الكادر البشري والآليات والاهتمام بالصيانة.

جدول رقم (٦) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية والبشرية لمديرية الموارد المائية في كربلاء بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	الاعوام	الكادر البشري	الآليات
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٤٠	٥١
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٢١٨	١٣٤
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٠٠	١٦٥
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٢٥٠	١٦٨
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٣٣٢	٢١٣

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (٧) يوضح مقارنة متغيرات الكادر البشري والآليات المشاركة في زيارة الأربعين لتوزيع المنتجات النفطية في كربلاء المقدسة بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	الاعوام	الكادر البشري	الآليات
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٣٥٠	٦٢٧
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	١٦٥٠	٥٥٠
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٦٨٠	٦٠٣
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٩٥٠	٦٠٣
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١٣٠٠	٦٧٥

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

١٤٣٩-١٤٤٣هـ.

الجدول رقم (٨) يوضح مقارنة الكادر البشري وأعداد الآليات المشاركة بفرع توزيع الغاز في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩-١٤٤٣هـ.

م	الأعوام	البشري الكادر	الآليات	معمل الغاز	الغاز أسطوانات
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١٨٨	٩	٧	٢٥٤٥٧
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٨٦	٩	٨	٣٣٢٢٩
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٣٦	١٨٣	٩	٦٤١٠٦٧
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	١٩٢	٤٩	٩	٥٥٠٠٠٠
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	١٩٢	٦٦	٩	٥٩٠٨١٤

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (٩) مقارنة متغيرات الكادر البشري والآليات المشاركة لتوزيع كهرباء كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩-١٤٤٣هـ.

م	الأعوام	الكادر البشري	الآليات	الحمل المجهز
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٧٦٠	٢٩٢	٦٢٠
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٧٥٦	١١١	٧٤٥
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	١٦٩	٢٤	٧٥٠
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٨٠٠	١٩١	٨٥٠
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٨٥٠	٣٦١	١٠٨٠

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجداول ٧،٨،٩، يوضح توزيع المنتجات البترولية والغاز والكهرباء وذلك بتوفير الكادر البشري العامل ونسبة الزيادة المستمرة من المنتسبين والمتطوعين والعاملين من الشباب المضيف، وكذلك تعكس الجداول كمية الآليات المستخدمة في الإنتاج والتوزيع والرقابة والصيانة وكميات المواد البترولية لمواجهة متطلبات الخدمات المهمة لراحة زائري الإمام الحسين (عليه السلام)، كل هذا مؤشر على كرم الشعب العراقي والمجتمع الكربلائي المستلهم للصفات والقيم العظيمة من الإمام الحسين (عليه السلام).

الجدول رقم (١٠) مديرية الشباب والرياضة كربلاء يوضح الكوادر البشرية والآليات المشاركة في زيارة الأربعين للعام ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ

م	الجهة المشاركة	الكادر البشري	الاليات
١	المديرية	٦٠	٤
٢	الضيافي	١٨٧٥	—

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول رقم (١١) يوضح الكادر البشري والآليات الخدمية بالإدارة المحلية المشاركة في زيارة الأربعين للعام ٢٠٢١م ١٤٤٣هـ

م	الجهة المشاركة	الكادر البشري	الآليات
١	المديرية	٦٠	٤
٢	الضيافي	١٨٧٥	—

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول رقم (١٢) جمعية الهلال الأحمر يوضح المنتسبين والآليات المشاركة من منظمات المجتمع في زيارة الأربعين للعام ٢٠٢١م ١٤٤٣هـ

المتغير	مفرزة طبية	الزائر	سيارة إسعاف	منتسبين	مفارز راجلة	سيارة تعفير	الراجلة	العاملين بالمقارز
العدد	١٧	٩	٢٠	٤٠٠	٤	١١	٤٠٠	

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يبرز دور منظمات المجتمع المدني ممثلة في جمعية الهلال الأحمر في تقديم الخدمات الطبية للمخيمات والمواكب الراجلة ، مع توفير عربات الإسعاف ، الملاحظ تعاون المنتسبين الشباب والمتطوعين يتفاني في خدمة الزائرين عبر المواكب الداخلة لمحافظة كربلاء المقدسة. وهذا مؤشر لفاعلية المنظمات مع المؤسسات الحكومية وتتضافر المجتمع بأكمله في خدمة ضيوف الرحمن .

الجدول رقم (١٣) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية المقدمة لدائرة سياحة كربلاء المقدسة المشاركة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	الاعوام	عدد الفنادق المسجلة	عدد الكوادر الوظيفية	نسبة الإيواء
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	٥٠٨	٢٧	٨٠٪
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٧٩١	٢٥	١٠٠٪
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٧٩٩	٣٠	٩٥٪
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٥١٩	٣٠	٣٥٪
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٥٢١	٢٧	٩٥٪

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (١٤) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية المقدمة لدائرة الأمن السياحي كربلاء المشاركة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	وجهة المقارنة	٢٠١٧م	٢٠١٨م	٢٠١٩م	٢٠٢٠م	٢٠٢١م
١	الزائرين الأجانب	١٣٢٩٥٦	٧١٩٩٠	٨١١٨	٢١٣	٩٣٣٧

٢	الزائرين العرب	٤٧٧٤٥٢	٤٠١٤٧	٨٧٨٥	٢١٦	٧٦٦٥
٢	العراقيين	---	---	١٠٨٨	---	---
٢	الفنادق المسجلة	٧٧٠	٧٩١	٧٩٩	٨٠٩	٧٩٥

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجداول ١٣، ١٤، تعكس دور دائرة السياحة في خدمة الزائرين في مدينة كربلاء المقدسة من حيث تجهيز عدد كبير من الفنادق المسجلة والبالغ عددها (٣٩٦٤)، نسبة الإيواء متزايدة، نجد الزيادة في العام ٢٠١٨م ١٠٠٪، والعام ٢٠٢١م تقدر النسبة ٩٥٪. علماً بأن هناك فنادق غير مسجلة، الدراسة تفيد بأن الزائرين يمثلون جنسيات من كل أنحاء العالم من الأجانب والعرب والأفارقة والعراقيين، هذا مؤشر على تلاقي الأفكار والآراء وتبادل المعارف والخبرات واكتساب القيم والثقافات، لأن موسم الزيارة يعد مدة الزيارة فرصة لبناء ورتق النسيج الاجتماعي والتخلق بقيم الإمام الحسين عليه السلام.

جدول رقم (١٥) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية لمديرية مرور كربلاء المقدمة من الملاكات البشرية والآليات المشاركة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	وجه المقارنة	٢٠١٧م	٢٠١٨م	٢٠١٩م	٢٠٢٠م	٢٠٢١م
١	الكادر البشري	٩٣٠	٧٨٢	٩٦٤	٩٨١	١٠٥٩
٢	الآليات	٦٧	٢٢٧	٣٤٣	٣٣٣	٣١٦

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (١٦) يوضح الآليات المشاركة في زيارة الأربعين من مديرية الأمن بكربلاء المقدسة ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ

م	وجه المقارنة	المتسبين	الآليات
١	جهد الدائرة	٥٥٤	٣١
٢	جهد القوة الضيفية	١٠٩	٢٨
		٦٦٣	٥٩

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (١٧) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية الدفاع المدني المشارك في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	وجه المقارنة	٢٠١٧م	٢٠١٨م	٢٠١٩م	٢٠٢٠م	٢٠٢١م
١	الكادر البشري	٩٣٠	٩٣٥	٩٢٤	٨٢٣	٨٨٤
٢	الآليات	٦٧	٩٢	١٥١	١٦٩	١٢٤

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (١٨) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية المقدمة من شرطة محافظة كربلاء المقدسة، الكوادر البشرية والآليات المشاركة في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	١٤٣٩هـ - ١٤٤٣هـ	١٩٦٠٨	١٨٧١٦	١٧٦٧٨	٢٠١٧م - ٢٠٢١م	٢٠٢١م - ٢٠٢٤م
١	الكادر البشري	١٩٦٠٨	١٨٧١٦	١٧٦٧٨	—	٣٠١٩٩
٢	الآليات	٥٣	١٩٣٢	١٤٨٢	—	٢٤٧٨

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجداول ١٥-١٦-١٧-١٨ توضح تلاحم القوات النظامية والأجهزة الأمنية مع المجتمع بالمشاركة في إنجاح زيارة الأربعين وذلك من خلال تقديم خدمات الآليات والكوادر البشرية من الضباط والمتنسيين للإسهام في حفظ الأمن والتأمين والرقابة والسعي في تنظيم أماكن السكن والوجبات، لاحظ الباحث الزيادة الكبيرة في أعداد الكادر سنويا مما يشير إلى التفاعل في تقديم الخدمات ولاسيما أن عدد الزوار في تزايد مستمر.

جدول رقم (١٩) يوضح مقارنة جهود وإمكانيات وسائل الإعلام والمتطوعين في زيارة الأربعين بين الأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

١	الفترة	٢٠١٧م	٢٠٢١م	١٤٣٩هـ	١٤٤٣هـ
١	عدد الإعلاميين	٩٢٣	١٠٠٠	١٦٢٠	١٢٥٠
٢	وسائل الإعلام المشاركة	٧٦	٨٥	١٦٥	٢٦٥
٣	عدد سيارات SNG	٢٢	٢٢	٢٣	٣٠
٤	المتطوعين	١٩١٨٠	١٠٦١٣	١٧٠٧٧	١٥٧٠٨

المصدر: النشرة الإحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الأربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يوضح الوجود الإعلامي الكثيف من الإعلاميين ووسائل الإعلام المشاركة في زيارة الأربعين للتوثيق للحدث العالمي، إن الحشد الجماهيري الواسع إعلامياً يعكس الصورة الناصعة لأتباع آل البيت، وبما يبعث برسالة قوية إلى أعداء الإسلام والأمة عن تلاحم عزة وقوة المؤمنين ووحدتهم ويؤكد اهتمام الوسائل الإعلامية المختلفة بهذا الحدث المهم في زيارة الأربعين حقيقة ديمومة وثبوت انتصار القيم والمبادئ التي حملها الإمام الحسين (عليه السلام) كالعدالة والكرامة والعزة والشموخ والإباء والعطاء والإيثار. إن نسبة مشاركة الإعلاميين تمثل ٤٣٪، ووسائل الإعلام تمثل ٧١،٣٪، أما مشاركة المتطوعين في برامج الزيارة ومع كل المؤسسات والدوائر الأهلية وبنسبة متزايدة خلال الأعوام الخمس بوصفهم فاعلين بالمجتمع ٤٥٪ وهذه

مؤشرات لدى فاعلية الشباب المتطوع لإنجاح الزيارة الأربعينية.

جدول رقم (١٩)

جدول رقم (٢٠) يوضح المتغيرات الخدمية على أقسام العتبة الحسينية المقدسة في زيارة الأربعين ٢٠٢١م - ١٤٤٣هـ.

الجهة	المتسبين	المبلغات	متطوعين	زائرين داخليين	للزائرين	وجبات مقدمة	خدمات طبية للزائرين
١ مدينة سيد الأوصياء عليه السلام للزائرين	٤٣٨	٢٥	٤٥	٩٨٣٧١٣	٢٠٠٥٥٩	١٢٥٣٢٧	
٢ مدينة الامام الحسين عليه السلام للزائرين	٣٥٢	٥٠٠	٢٠٠	٣٥٠٦٨١٢	١٢٩٢٦٢	١٢٦٢٤٢	
٣ مضيف الامام الحسين عليه السلام	٢١٧	٥٢٥	-	-	٩٢٤٦٢٢	---	

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م - ٢٠٢١م،
١٤٣٩هـ - ١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يوضح مدى تفعيل دور المنتسبين والمبلغات والمتطوعين في خدمة الزائرين الداخلين مدن سيد الأوصياء للزائرين ومديته الإمام الحسين للزائرين ومضيف الإمام الحسين، وكما تتضافر الجهود الشبابية في تنظيم وتقديم الوجبات للزائرين وتقديم الرعاية الصحية لهم والخدمات الطبية.

جدول رقم (٢١) يوضح المتغيرات الخدمية لقسم الآليات والشؤون الخارجية المشاركة في زيارة

الأربعين للعام ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ

م	الجهة	المنتسبين	متطوعين	الآليات
١	قسم الآليات	٥٠٠	٥٠	٢٥٠
٢	قسم الشؤون الخارجية	٥١٠	٤٥٠	—

المصدر: النشرة الإحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الأربعينية للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

جدول رقم (٢٢) يوضح مقارنة المتغيرات الخدمية لمديرية الوقف الشيعي كربلاء المقدسة المقدمة في زيارة الأربعين للأعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

م	الأعوام	الكادر البشري	الآليات	المساجد	الحسينيات	المستفيدين	الزائرين
١	٢٠١٧م-١٤٣٩هـ	١١٥٠	١٥	١٠٠	٣٣٢	٢٥٠٠	
٢	٢٠١٨م-١٤٤٠هـ	٦١٠	١٠	٨٠٠	٣٥٠	٢٠٠٠٠٠	
٣	٢٠١٩م-١٤٤١هـ	٤٠	١٠	١٨٠	٢٢٠	٢٠٠٠٠٠	
٤	٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ	٢٥	٥	١٥٨	٣٤٥	١٠٠٠٠٠	
٥	٢٠٢١م-١٤٤٣هـ	٤٠٠	٤	٧٥	٣٥٠	٣٣٠٠٠	

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يبين تفاعل الوقف الأهلي في خدمة زائري مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) بكل مرافقه الخدمية من مساجد وآليات وكادر بشري عامل، وأيضا نلاحظ مشاركة الحسينيات في تقديم الخدمة للزائرين الذين تزايد عددهم بصورة عالية ومستمرة خلال الأعوام الخمس، وهذا مؤشر لتضافر جهود المجتمع مع مؤسسات المجتمع المدني والأهلي.

الجدول رقم (٢٣) مركز كربلاء للدراسات والبحوث يوضح النشاطات الخاصة بالمركز خلال زيارة الأربعين ٢٠٢١م-١٤٤٣هـ

م	نوع النشاط	العدد
١	موسوعة زيارة الاربعين	٦
٢	المجلس الأكاديمي العلمي للزيارة	١
٣	المؤتمر العلمي الدولي الثاني للزيارة	٥
٤	ملف نسجيل زيارة الاربعين في منظمة اليومسكو	١
٥	دراسات استيعابية	١٢
٦	الندوات والورش العلمية	١٢
٧	النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين	٥

المصدر: النشرة الاحصائية لمركز كربلاء المقدسة عن الزيارة الاربعينية للاعوام ٢٠١٧م-٢٠٢١م، ١٤٣٩هـ-١٤٤٣هـ.

الجدول أعلاه يوضح مدى نشاط المركز في تقديم البرامج والأنشطة الفاعلة قبل وأثناء الزيارة وبعدها بتحريك كل الإدارات بمركز كربلاء والتنسيق مع المراكز

والمؤسسات البحثية الشبيهة لإخراج الزيارة كما مخطط لها وهذا النشاط المبين في التقرير يعكس مدى فاعلية المؤسسة البحثية في تحليل الاحصاءات والبيانات وصولاً لنتائج تفيد في تقييم النتائج ومعالجة الإخفاقات في الخطط المستقبلية للزيارة الأربعينية

نتائج الدراسة :

١/ أكدت الزيادة الكبيرة للزائرين والمواكب للأجانب والعرب والعراقيين خلال الأعوام ٢٠١٧م ٢٠٢١م بنسبة مئوية ١١٪ للزائرين ونسبة ٩,٢٪ للمواكب.

٢/ تكامل أدوار المؤسسات والدوائر الحكومية بفاعلية لتقديم الخدمات المختلفة خلال مدة زيارة الأربعين لدوائر الصحة والموارد المائية، المنتجات النفطية والغاز، السياحة والأمن السياحي، المؤسسات الشرطية والأمنية والدفاع المدني ووسائل الإعلام ودائرة الطرق والجسور والصيانة وأقسام العتبات الحسينية والعباسية المقدسة. هذا يمثل الاجابة عن دور الزيارة الأربعينية في تفعيل وتحريك المؤسسات والدوائر الحكومية والأهلية.

٣/ كل الدوائر والمؤسسات العاملة في تقديم الخدمة للزائرين تعتمد على المتطوعين والمتطوعات من الشباب والمتسبين بنسبة مئوية تمثل ٤٥٪ من القوة المشاركة في الخدمات. هذا ما يؤكد مستوى مشاركة الشباب بفاعلية.

٤/ إن زيارة الأربعين تعمل على إصلاح وتعديل السلوك وتهذيب وتزكية النفوس وإعمالها من خلال زيارة مراقد أهل البيت (عليه السلام).

٥/ إن لزيارة الأربعين دوراً في تصحيح علاقة بعض أصحاب السلوك المنحرف

بالمجتمع ، فممارسة الزيارة تقرّبهم من المجتمع وتعيدهم إليه إذ أكثر الأوقات تقرباً الى الله تعالى، وإذ يعج مجتمّع الزيارة بالمؤمنين وبالسلوكيات والأخلاقيات العظيمة وبالأجواء الروحانية.

فهرس المصادر والمراجع:

المصادر:

- ١/ ابن منظور، معجم لسان العرب..
- ٢/ عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة.
- ٣/ الغيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع.

المراجع:

- ١/ ابن بابويه، جعفر بن محمد ، كامل الزيارات .ز
- ٢/ ابن قولويه القمي، كامل الزيارات.
- ٣/ محمد بن علي البولوالجزولي، السائل النبوية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع.
- ٤/ محسن الأمين، لواعج الأشجان.
- ٥/ مصباح المتهجد، رسائل الشيعة، فضل زيارة الاربعين.
- ٦/ عبد العاطي محمد عساف، أنوار أحمد رسلان.
- ٧/ الدين ، مهدي تاج ، النور المبين في شرح زيارة الاربعين

٨ / الحكيم، محمد باقر، رؤى اسلامية للشعائر الحسينية،

٩ / العاملي، جعفر مرتضى، أحيوا أمرنا.

١٠ / الفيومي، أحمد بن محمد بن محمد بن المقرئ، المصباح المنير.

١١ / النعماني، محمد رضا، الأبعاد الفكرية والعقائدية في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

١٢ / الساعدي، محمد رضا هادي، زيارة الأربعين دلالات وآفاق.

١٣ / الصفار، أحمد فاضل، الحماية الدستورية لحرية ممارسة الشعائر الحسينية في الطرق.

١٤ / المدرسي، محمد تقي، الإمام الحسين قدوة الصديقين.

١٥ / المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار.

الانترنت:

- www.psychcentrab.com
- www.arabict.com Nathan motional. stability

قراءة في سيكولسانية الصبر للمسير الأربعيني
(شخصية السيدة زينب _ إنموذجاً)
(دراسة وفق المقاربات اللسانية)

أ.م.د. موسى عربي

جامعة شيراز / إيران

mousaarabi@gmail.com

م.م.رثا محسن عباس

مديرية تربية ذي قار

جامعة شيراز / إيران

rashrashm646@gmail.com

م.م.ميادة إبراهيم حبش

مديرية تربية ذي قار

جامعة شيراز / إيران

memehabash4@gmail.com

مخلص البحث

تروم هذه الورقة البحثية، إلى معرفة أهم الآليات التي يمر بها الجانب اللغوي والجانب السلوكي لشخصية السيدة زينب عليها السلام، من المنظور السيكو لساني، كونه مجالاً مهماً قد نال اهتمام العلماء، ولا سيما اللغويين منهم والنفسيين. البحث تناول مفهوم الصبر بوصفه ظاهرة لغوية لها أبعادها النفسية وصلات مرتبطة بالعوالم الداخلية للنفس البشرية من جهة، وانعكاسه على السلوك الإنساني من جهة أخرى. ولأن دراسة اللغة من هذا المنظور، تقتضي الوقوف على الألوان العاطفية والانفعالية الملازمة للتعبير عن الأفكار، التي يدل عليها أحياناً التنعيم، أو تغير الصوت، أو سرعة الحديث، أو النبر على مقطع أو كلمة، أو الإشارة التي تصحب الكلام. وهنا وقف البحث لتقدير القيمة الانفعالية من خلال خطابها ومواقفها طيلة المسير الأربعيني المنعكس على شخصيتها، وتجليات مفهوم الصبر في منطوقات السيدة زينب عليها السلام، وذلك بتحليل العلاقة القائمة بين استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي لهذا السلوك من خلال التفاعل الحاصل بينهما، في محاولة منه للإحاطة بكل ما له صلة باللغة والمجتمع وقد حاولت الدراسة الوقوف من خلال اللسانيات الاجتماعية التركيز على وظيفة اللغة الاجتماعية، والتبدلات اللفظية بحسب موقف المتكلم المتمثل بها عليها السلام. ويسعى البحث لتمظهرات العملية الكلامية الموجهة للمتلقى التي تختلف بحسب الهدف التواصلية فكان لابد من أن يخوض البحث في دراسة الجانب السوسيو معرفي أيضاً لشخصية السيدة زينب عليها السلام في إنتاج لغتها الخاصة بتربيتها. وأهم ما توصل إليه البحث أن المسير الأربعيني هو من أهم وجوه الصبر بوصفه ممارسة اجتماعية حيث ستلتقي بمن قالت له «ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك» حيث النموذج للصبر في النائبات، الصبر الذي أدّت معه الألفاظ أدوارها الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الصبر، سيكولسانية، شخصية زينب عليها السلام، اللغة الانفعالية،

منطوقات الأربعين.

Title in English: "A Psycholinguistic Study of Patience in the Life of the Forty-Year-Old (Lady Zainab) as a Model" Authors:

Musa Arabi

Shiraz University, Iran. Contact:

mousaarabi@gmail.com

Rasha Mohsen Abbas

, Shiraz University, Iran.

rashrashm646@gmail.com

Miada Ibrahim Habash

Shiraz University, Iran.

memehabash4@gmail.com

Abstract

This paper aims to know the most important mechanisms through which the linguistic and behavioral aspects of the personality of Sayyida Zainab (PBUH) go through, from a psycholinguistic perspective, as it is an important field that has attracted the attention of scholars, especially linguists and psychologists. The research dealt with the concept of patience as a linguistic phenomenon that has psychological dimensions and links related to the inner worlds of the human soul on the one hand, and its reflection on human behavior in their lives on the other hand. And because the study of language from this perspective requires standing on the emotional and emotional colors inherent in the expression of ideas, which are sometimes indicated by intonation, or the change of voice, or the speed of speech, or the stress on a syllable or word, or

the sign that accompanies speech. Here, the research stopped to assess the emotional value through her discourse and her stances throughout the forty-year journey, reflected on her personality, and the manifestations of the concept of patience in the utterances of Sayyida Zainab (PBUH), by analyzing the relationship between the use of language and the social organization of this behavior through the interaction between them, in an attempt to encompass all What is related to language and society. The study tried to stand through sociolinguistics, focusing on the social function of language, and verbal changes according to the position of the speaker represented by it. The research seeks to demonstrate the verbal process directed to the recipient, which differs according to the communicative goal, so the research had to delve into the study of the socio-cognitive aspect of the personality of Mrs. Zainab (PBUH) in producing her own language for her upbringing. The most important finding of the research is that the forty-day march is one of the most important aspects of patience as a social practice, where you will meet someone who said to him, "If I were tempted to address you," patience that is reflected in people's behavior in their daily lives. and its influence linguistically and operatively on them.

Keywords: the concept of patience ,Psycho-linguistic, Zainab character, Emotional language, Pronouncements of forty.

المقدمة

اللغة أداة التعبير الأولى في التواصل البشري، ومهما كانت دوافع هذا التواصل، فإنه يحدث في ذهن كل من المتكلم والسامع قبل مرحلة الكلام وأثنائها وبعدها عمليات عقلية نفسية بحثه؛ كالتفكير، والإدراك، والانتباه، والتذكير. شكلت هذه العلاقة التعبيرية في الفكر الإنساني بين الكلام والتفكير، مزيج معرفي لا ينفصم، تتعاضد فيه معطيات علم اللسان وعلم النفس، فغدت صناعة الكلام نقطة تقاطع اهتمام علماء النفس واللغويين. لقد بات تداخل العلوم مع بعض وتشابك مجالاتها البحثية سمة الدرس المعرفي اللساني الحديث، فالعلوم في اقترابها من حقيقة الظاهرة المدروسة تفتح أمامها فضاءات أخرى للبحث قد تكون متصلة أو متشابكة مع غيرها، «واللسانيات من العلوم الفعّالة ولها أثرها في اتخاذ اللغة مادة وموضوعاً للدراسة، وقد تقابلت وتحاكت معها العلوم الأخرى التي تتقاطع منهجياً مع اللسانيات في دراسة اللغة» (لونش، ٢٠٠١م، ص ١٥٩). وإن اللغة بمفهومها العام هي أداة للتعبير، وهي الوسيلة الرئيسة للاتصال، والتي يتم من خلالها الإفصاح عن هواجس الإنسان وعواطفه، ومشاعره، وأفكاره. واللغة وعاء الفكر. فهي الوسيلة الأولى لتسجيل منتجات القرائح، ولذلك قيل إنها «مجموع الألفاظ والقواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب والتفاهم بين جماعة من الناس، وهي تُعبّر عن واقع الفئة الناطقة بها، ونفسياتها، وعقليتها، وطبعتها، ومناخها الاجتماعي والتاريخي» (عبد النور، ١٩٨٤م، ص ٢٢٧). فسعت الكثير من التخصصات الإنسانية إلى تحقيق الاندماج المعرفي، إذ توجهت الدراسات الانسانية الحديثة نحو التكامل التخصصي بين العلوم، وتؤمن بأثره في نمو الفكر الإنساني، واتساع حقول البحث والتحري عن الظواهر البشرية. ولعل المباحث السيكلوجية ومجالات هذا العلم اليوم؛ هي أكثر العلوم تداخلاً وتأثراً بمناهج علم الألسنية الحديث. فقد شكلت اللغة حيزاً معرفياً

نال اهتمام علماء النفس، كونها إحدى مظاهر السلوك الانساني (مجاهد، ٢٠٠٧م، ص ٩٠). بل « أولى علماء النفس اهتمامهم زمناً طويلاً للظواهر اللسانية، وذلك أنهم عدّوها مصادر موثوقاً بها للمعلومات في موضوعات متنوعة ذات أهمية بالغة للدراسات النفسية» (افيتش، ٢٠٠٠م، ص ٣٠٤).

ولأن البحث ساع لدراسة جانب لغوي نفسي لألفاظ وانفعالات إحدى الشخصيات السنوية المهمة في المجتمع الإسلامي وهي شخصية السيدة زينب (عليها السلام)، ولما عُرِفَتْ به المرأة من امتيازها برقة المشاعر، وشفافية العواطف، لذلك يكون تأثيرها العاطفي أسرع وأعمق من الرجل غالباً. فبإمكان المرأة حينما تمتلك قوة الإرادة، ونفاذ الوعي، وسمو الهدف، أن تضرب أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة، أمام المواقف الصعبة القاسية. وهذا ما أثبتته السيدة زينب، في مواجهتها للألام والأحداث العنيفة، التي صدمتها في باكر حياتها، وكانت هي الختام لسنوات عمرها» (الصفار، ٢٠٠٠م، ص ٢٣١). لقد تجسدت في حفيدة رسول الله ﷺ جميع القيم النبيلة والنزعات الشريفة فكانت أروع مثل للإيمان والعلم والشرف والعفاف والكرم والحكمة والصبر والشجاعة والزهد في الدنيا وغيرها من القيم الإسلامية وكل ما تعزز به المرأة وتسمو به في دين الإسلام. ومثلت شخصيتها القيم الإسلامية الحقيقية، وذلك لانتهاها الأصيل إلى النسب النبوي الوضاع ودور التربية الأسرية والمحيط الذي عاشت في أحضانه. يحاول البحث الإجابة عن اهم الاشكالات ومنها: كيف وظّفت الألوان الانفعالية لسانياً في سلوكيات السيدة زينب (عليها السلام)؟ وما هي أهم الآليات التي استخدمها البحث في تمثلات الصبر في منطوقات السيدة زينب (عليها السلام)؟ وسيقوم البحث بتتبع المنهج الوصفي والتحليلي ناهيك عن المنهج النفسي اللغوي في هذه الدراسة.

المبحث الأول السلوك النفسي من المنظور الاسلامي

لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة في كون دراستنا تسلط الضوء على (دراسة اللغة السلوكية) -إن صح أو جاز لنا التعبير عنه- ذلك أنه - أي اللغة السلوكية- تعني التواصل السلوكي وهذا يدخل ضمن اللسانيات البنيوية التي جاء بها دي سوسير العالم السويسري والتي تهتم لدراسة اللغة في حد ذاتها، في حين يدخل التواصل السلوكي ضمن اللسانيات الاجتماعية التي تدرس الكلام أو التلفظ في علاقته بالسياق التواصل الاجتماعي، وهذا له علاقة وطيدة بلسانيات التلفظ عند باختين، وبنفست، ومانغونو، وآخرين. « ذلك كون اللسانيات الاجتماعية تعنى بدراسة الوظيفة الاجتماعية للغة، أي: تدرس التبدلات الاجتماعية للغة في علاقتها بالمتكلمين الناطقين، من حيث السن، والجنس، والفئة الاجتماعية، والوسط، والمستوى المهني، وتحليل العلاقة بين اللغة والممارسات الاجتماعية» (بوقرة، د. ت، ص ١١). حيث تعد اللغة المظهر السلوكي الأبرز في النشاط الإنساني، والمحور الأهم في الدراسات التي تتمحور حول هذا النشاط، ويستحيل إتقان اللغة أو ممارستها بشكل سليم دون امتلاك الإنسان قوى عقلية ذات آلية معينة تمكنه من التكلم؛ فاللغة ليست مجرد إصدار أصوات عشوائية من أعضاء النطق الإنساني، إنما هي الأداة التعبيرية الأولى في التواصل البشري، وأيا كانت دوافع هذا التواصل.

يبدو أن قضية إنتاج الكلام معقدة ومتشابكة إذا ما قورنت بمجالات أخرى منها مجال فهم اللغة وإدراكها وذلك راجع إلى قلة التجارب داخل هذه المسألة، كونها عملية معقدة لا يمكن السيطرة عليها تجريبيا؛ حيث تصدر بصورة طبيعية

و تتطلب التركيز على المتغيرات النفسية. وأن المتغيرات النفسية التي أشار إليها البحث لها مجالاتها اللسانية النفسية وأهم ما يمت بصلة للبحث من هذه المجالات: دراسة السلوك اللغوي الذي هو اتصال بين علم اللغة وعلم النفس، يجمع بين إشكالية وتعقيدات كل من اللغة وعلم النفس، ويشكل وسيلة للاتصال مع المواءمة بين معطيات النفس واللغة، يسهل عملية الاتصال في المجموعة اللغوية. (بلعيد، ٢٠٠٠م، ص ٦-١٧). ويظهر أنّ التعبير اللغوي لدى كل إنسان لا يتم الا عن طريق اللسانيات النفسية وعلى أساس نزعات نفسية مختلفة عند الأفراد كاختلاف السلوك اللفظي المتعلق بالأشياء والمفاهيم.

وأشار التربويون إلى أننا إذا أردنا فهم شخصية الإنسان وسلوكه، فإنه ينبغي علينا أن ندرس منظومة القيم عنده ونسق تربيتها، حتى يصبح بالإمكان التنبؤ بسلوكه، فالقيم تقف وراء كل نشاط أنساني وكل تنظيم سواء كان اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي، ذلك أنّ موضوعها هو علاقة الإنسان بالحياة بجوانبها كافة (حمود، ٢٠١٥م، ص ٩). وتعد القيم الدعامة الأساس التي تسهم في تكوين شخصية الفرد، ولها أثر عظيم في المجتمع، إذ تعمل على توحيد أفرادهم وتماسكهم، ويعتمد ذلك على مدى قبول المجتمع لمثل هذه القيم أو رفضها. وجاءت قيم التربية الاسلامية مثلاً يحتذى به، بوصفها منظومة تربوية يجب على الانسان المسلم إتباعها والافادة منها في مجال التربية والتعليم، لما لها من أثر مهم في بناء شخصية الفرد روحيا وعقليا وأخلاقيا واجتماعيا، والذي بدوره يؤدي إلى تكوين مجتمع متناغم ومتماسك على وفق فكر تعليمي تربوي نابع من قيم إسلامية أصيلة معيارها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واجتهادات العلماء وآرائهم وتصوراتهم لبناء منهج تربوي إسلامي يحفظ لنا هويتنا العربية الاسلامية ويرسخ قيمنا التربوية لتسهم في إعداد جيل عربي مؤمن بدينه وبأصاله ماضيه.

امتاز منهج أهل بيت الرسول ﷺ بأنه منهج واقعي ومثالي، فهو نتاج خلجات النفوس والقلوب المتأثرة بالقرآن وأخلاق الرسول ﷺ وامتاز ايضا بتركيزه على دور القيم في التربية ومنها الأيمان بالله تعالى، والصبر والصدق، وسائر صفات الكمال في الشخصية الاسلامية (المصدر نفسه، ٢٠١٥م، ص ١٠). ثم «إن كل ما يصدر من الانسان من سلوك له دلالة ومعنى، حتى وأن غاب عن التفسير أو صعب فهمه أو معرفته، وينبع ذلك من خصال الشخصية وأدراكها في ضوء الموقف الذي تتعامل فيه وطريقة التفكير، فالفرد يتعامل مع الموقف بما تحمله الشخصية من خصال وخصائص وراثية وبيئية وتكوينية» (الامارة، ٢٠١٤م، ص ٦-٧).

المبحث الثاني مفهوم الصبر

أولاً: الصبر لغة:

حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة يصبرُ صبراً، وصبرته أنا: حبسته (ابن منظور)، (ابن منظور، مادة ص ب ر). قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ...﴾ (الكهف: ٢٨). و(اصطبرْتُ) مثله و(صبرتُ) زيداً يُستعمل لازماً ومتعدياً و(صبرته) بالثقل حملته على الصبر بوعْد الأجر، وقتلته (صبراً) وكل ذي روح يوثق حتى يُقتل فقد قُتل صبراً و(صبرت) به (صبراً) من باب قتل... (الفيومي، ١٩٨٧م، ص ٣٣١).

ثانياً: الصبر في الاصطلاح: الصبر:

«الإمساك في ضيق، وفُسر بأنه حبس النفس على مقتضيات العقل والشرع، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه» (الراغب الأصفهاني، د. ت، ص ٢٧٣). وهو دليل رجاحة العقل، وسعة الأفق وسمو الخلق، وعظمة البطولة والجلد، وهو معرج طاعة الله، وسبب الظفر والنجاح، والدرع الواقى من شتاة الأعداء والحساد.

ثالثاً: الدلالة اللسانية لمفهوم الصبر

- الصبر: أخذ يمين إنسان للحلف: تقول: صبرت يمينه، أي حلفته بالله جهد القسم (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، مادة ص ب ر). - الصبر: اللزوم: صبر الرجل لزمه. وصبر القوم المقدّم في أمورهم (ابن سيده، ٢٠٠٠م، ج ٨، ص ٣١٣). الصبر: القصاص: واصطبرت منه: اقتصصت. والصبر: حمل الآخرين على شيء: أي وصبرته بالثقل، حملته على الصبر بوعده الأجر، أو قلت له اصبر (ابن منظور، مادة ص ب ر). تصابر فلان: تصبّر؛ حمل نفسه على الصبر، أظهر الصبر، تصابرت الأرملة تصابر الجريح (أنيس، وآخرون، ١٩٧٢م، ج ١، ص ٥٠٦)، والصبر ما بقي الجثة من الفساد: ومن معاني الصبر جعلك في الجثة ما يدفع عنها الفساد والتغير، صبر الجثة: حنّطها، وضع بها ما يقيها الفساد إلى وقت ما. الصبر: الكفل، الضمان: من معاني الصبر الضمان والكفالة. وصبرت به صبراً من باب قتل، وصبرة بالفتح كفلت به» (عمر، مادة ص ب ر).

- الصبر: الرضا: ورد في قوله تعالى: (واصبر لحكم ربك) (الطور: ٤٨). وفي مقامات الحريري الصبر: أن لا يفرق بين حال النعمة وحال المحنة، مع سكون خاطر فيهما. والصبر في قول ذي النون: التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرّع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحة المعيشة (الزين، د. ت، ص ٢٢). الصبر: الثبات، المrapطة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران: ٢٠٠). أي: اصبروا واثبتوا على دينكم، وصابروا: أي صابروا على أعدائكم في الجهاد، وفي قوله أيضاً (أَسْتَعِينُوا بالصبر...) (البقرة: ١٥٣). أي الثبات على ما أنتم عليه من الإيمان. والصبر: الخِصاء، الصبر الشديد: نهى عن صبر

الروح، وهو الخِصاء. ويأتي بمعنى الجراءة: قال تعالى (فما أصبرهم على النار) أي: ما أجرأهم على أعمال أهل النار. والصبر: التأي، التريث: في حديث الرسول ﷺ (أني أنا الصبور) ويتضمن الحليم: الذي لا يعالجه العصاة بالانتقام، التواب: الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه، والتواب: الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه (ابن منظور، مادة ص ب ر).

- الصبر: التحمل، التجلّد، كظم الغيظ: قال تعالى: (خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا...) (ص: ٤٤). وقد ورد في مجمع الأمثال: (أصبر من حمار؛ لأنه يحمل الحمل الثقيل على الدبر. وليس في الحيوان أصبر من الجمل والحمار) (الغزالي، د. ت، ص ١٨٥). و أصبر الأم الثكلى: جعلها تصبر وتحتمل الصبر المصاب/ المريض. الصَّبْرُ: نبات الصبار، نبات ينتمي إلى الفصيلة الصبارية، معظم أنواع الصَّبَّار تعيش في الظروف والبيئات الصحراوية، لهذا يضرب المثل بهذه النباتات في تحمل العطش والجفاف الذي قد يمتد لسنوات طويلة. وصَبْرٌ جميلٌ: اللَّهُمَّ أَهْمْنَا الصَّبْرَ، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ (يوسف: ١٨). وَيُصَبَّرُ الْفَوَاكِهَ لتحفظها من الفساد: تحفظها مُعَلَّبَةً (https://www.almaany.comr).

يتبين لنا من الدلالات المعجمية السابقة أنّ المعنى المعجمي أساس ينبنى عليه استيعاب المعنى اللساني المتداول ضمن المفاهيم المتعددة، حيث يؤدي التداول اللساني بانزياح المعنى الذي وضعت له في الأصل المعجمي؛ إلى معاني وضعية للفظ. وتبقى تنتقل بين هذا وذاك في سياق النص، فتظهر في سلوك الفرد النفسي بتعابير عديدة، وهذا ما يُعَبَّرُ عنه بأنه (تُعَبَّرُ عن مواقف جديدة عبر آليات توليدية) (سرحان، ٢٠٠٨م، ص ١٩٩).

المبحث الثالث:

أولاً: الجانب السوسيو معرفي لشخصية السيدة زينب

ولدت في حياة جدها رسول الله ﷺ وكانت لبية جزلة عاقلة لها قوة جنان، والقول المشهور في ولادتها أنها كانت في الخامس من جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة (القرويني، ٢٠٠٥م، ص ٦). «لما ولدت ﷺ جاءت بها أمها الزهراء إلى أبيها أمير المؤمنين ﷺ وقالت له: سمّ هذه المولودة، فقال ﷺ ما كنت لأسبق رسول الله ﷺ وكان في سفر له، ولما جاء النبي ﷺ قال: ما كنت لأسبق ربي تعالى، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي ﷺ السلام من الله الجليل وقال له: سمّ هذه المولودة (زينب) فقد اختار الله لها هذا الاسم، ثم أخبره بما يجري عليها من المصائب» (الزبيدي، ٢٠٠٦م، ص ١٢).

ومن جانب نشأتها يرى البحث أن الذكاء المفرط، والنضج المبكر يمهدان للطفل أن يرقى إلى أعلى الدرجات - إذا استغلت مواهبه - خاصة إذا كانت حياته محاطة بالنزاهة والقداسة، وبكل ما يساعد في توجيه الطفل نحو الأخلاق والفضائل.. تركت نشأتها الكريمة في بيت النبوة ومهبط الوحي اثرا كبيرا ومزايا عظيمة في شخصيتها سواء من جدها النبي ﷺ أو أبويها الذين أحاطوها بكل العناية والرعايا والاهتمام، وتلقت العقيلة دروسها العلمية والتربوية الراقية في بيت النبوة وكانت حياتها مع أبيها علي، فقد رافقته ٣٥ سنة.

ومن الواضح أن السيدة زينب - بمواهبها واستعدادها النفسي - كانت تتقبل تلك الأصول التربوية، وتتلور بها، وتندمج معها، وأكثر انطباعات الانسان النفسية من أثر التربية، كما أن أعماله وأفعاله، وأخلاقه وصفاته نابعة من نوعية التربية التي

أثرت في نفسه كل الأثر (القزويني، ٢٠٠٥م، ص ٤٥). ثم أن هجرتها مع والدها من المدينة إلى الكوفة كان لها أثرها النفسي؛ فهي من جملة السيدات اللواتي هاجرن من المدينة إلى الكوفة. ومما زاد زينب شجاعة نفسية مقتل أبيها في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان حينما كانت ليلته في بيتها، إذ خرج منها لصلاته، حيث طلبت زينب منه عليها السلام أن يحدثها عن كربلاء فقال عليه السلام «يا بنية! الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك لسبايا بهذا البلد، خاشعين تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً» (المصدر نفسه، ٢٠٠٥م، ص ٦٦). إن الاهتمام بشخصية العقيلة زينب عليها السلام بوصفها شخصية مستقلة في واقعة كربلاء أو كإحدى النساء في تلك الواقعة يعدّ من الاتجاهات المختلفة عند المحللين النفسيين وعلماء النفس واللغة، كونها من الشخصيات التي كانت أكثر حضوراً بالنسبة لبقية النسوة، حضوراً في مراحل مختلفة من واقعة عاشوراء، لها دور بارز في إحياء نهضة الإمام الحسين عليه السلام خلال هذه الواقعة وبعدها فصار اسمها يقترن بهذه النهضة؛ لذلك أهتم الكثير من العلماء بأبعاد مختلفة من شخصيتها في عصور مختلفة من التاريخ. وتستوفقنا ثلاثة محاور لشخصية السيدة زينب عليها السلام بناءً على كيفية حضورها أثناء واقعة الطف ومراحلها المختلفة. ١- المصائب والآلام والصبر عليها ٢- الحراسة والصيانة ٣- البلاغة والفصاحة اللتان تشكّلان أهم أبعاد شخصية السيدة زينب وانعكستا بمؤثرات مختلفة على سلوكها وسلوك من اقتدى بها.

ثانياً: تمثيلات الصبر في خطاب السيدة زينب عليها السلام وسلوكها الأربعيني

الصبر هو سياسة ضبط النفس أمام مجريات الحياة، كما يقدمه (جولمان) بقوله: إن الصبر هو (نوعٌ من القدرة على التحكم في النفس) (جولمان، ١٩٩٨م، ص ١٦٧).

وهو نتاج حقيقي لمواجهة المحن والعذاب، وعدم الخروج على الضوابط والأصول، وقد كانت السيدة زينب على أتم وجه لإدارة نفسها بوعي، ولم يبدر منها أي سلوك شخصي عدواني، ولم تستسلم لأي مثيرات - خاصة الكلامية - منها. الذي يمتلك الصبر؛ يمتلك قدرة تحمل الضغوط النفسية والأعباء الروحية، ويملك الردود الملائمة والمناسبة للوقائع السلبية «حيث القدرة على الاستجابة الملائمة للحالات النفسية والأمزجة والميول والرغبات» (المصدر نفسه، ١٩٩٨م، ص ٦٣). وبناءً على ذلك أن الصبر هو أنجح الاستجابات. وهذا ما حدث للسيدة زينب عليها السلام حيث صبرت على السفر من المدينة إلى كربلاء، و فراق أخوتها وأبنائها وأبناء عمومتها، وعلى قتلهم وعلى السبي، ومسير الأسر والعودة في طريق الأربعين، وصبرت على مواجهة يزيد وشركائه وهنّ نسوة سبايا دون رجالاتهن، معزيةً نفسها بالصبر لقولها: (ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعتك، واستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى). ويتمثل الصبر بفنون وأبعاد خطابية كثيرة منها:

ثالثاً: الأبعاد النفسية في لغة الخطاب الانفعالية للسيدة زينب عليها السلام؛

اللغة الانفعالية من اهتمامات البحث اللغوي النفسي؛ بوصف الانفعالات النفسية الدافع الأول في حدوث أي عملية كلامية، فبواسطة اللغة يعبر الإنسان عن نفسه وما ينتابها من مشاعر، أو أفكار، أو انفعالات. فاللغة في الأصل ألفاظ ذات قيم انفعالية نفسية، تظهر في تغير الصوت، أو حدة الكلام، أو تدرّج النغمات الصوتية، أو سرعة الحديث، أو الإشارات التي تستخدم أثناء الكلام، أو التركيز على كلمة في العبارة.

المبحث الرابع

تبدلات لفظية في منظومات السيدة زينب عليها السلام

تمثل الصبر في عدة تبدلات لفظية من خلال منظومات السيدة زينب عليها السلام ويمكن تسليط الضوء على بعضها:

أولاً: وظيفة تنغميمية ودلالاتها السيكولسانية

للتنغميم وظيفتان أساسان يمكننا توظيفها في خطاب السيدة زينب سيكو لسانيا وهي « وظيفة سياقية، حيث ينبئ اختلاف النغمات، وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية عن وجهات النظر الشخصية من رضا وقبول وزجر وتهكم وغضب وتعجب ودهشة ودعا... الخ، حيث يقوم التنغميم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العام المتعلق بالظروف والمناسبات التي يُلقى فيها الكلام). حيث يكون ركنا اساسا في الأداء يتحكم على نحو واضح في تحديد المعنى وتوجيهه، اعتمادا على كيفية نطق الجملة وتنغميمها. والثانية وظيفة نحوية، إذ يقوم التنغميم ببيان اكتمال الجمل أو عدمه، وتصنيفها إلى انماط مختلفة تقريرية واستفهامية وتعجبية (« بشر، ٢٠٠٠م، ص ٥٤٠-٥٤٣)، فمثلا «إنَّ العرب ترفع الصوت بـ (ما) النافية والجاحدة، وتخفّض الصوت بالخبرية، وتمكن بالاستفهامية بحيث تصير بين بين، أي: بين النافية والخبرية، مثال ذلك: أن قال قائل: ما قلت، ويرفع الصوت بها يعلم أنها نافية، وإذا خفّض الصوت يعلم أنها خبرية وإذا جعلها بين بين يعلم أنها استفهامية» (الحمد، ٢٠٠٤م، ص ٢٤٦). وهذا ما نجده في خطاب السيدة عليها السلام وهي تحاطب يزيد في قولها: (وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَمَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَمَا جَزَزْتَ إِلَّا لَحْمَكَ) وهي هنا تريد أن تؤكد بنفي كل ما فعلته بآل البيت مما فعلت والوقت نفسه تجربته

بأنك ما فعلت، فنجد السيدة متحركة بكل الوظائف النفسية المنطوق بها دلالة على قوة صبرها.

وفيما يخص اللغة العربية يرى الدكتور تمام حسان أن « الأنماط التنغيمية بالنظر إلى شكل النغمة المنبورة الأخيرة- أي بالنسبة إلى نهاية النغمة وصفتها من الارتفاع والانخفاض- فإنها تنقسم على قسمين: «النغمة الهابطة: وهي تتصف بالهبوط في نهايتها. والنغمة الصاعدة الثابتة: وتتصف بالصعود في نهايتها» (حسان، ١٩٧٩م، ص ١٩٨). ذلك (إن الدلالة الصوتية والتطريز الصوتي ليست بمعزلٍ عن الدلالة الشعورية وخصوصية الموقف النفسي) (ملاً عزيز، ٢٠١٠م، ص ٢٩٨). ثم «أن حركات الكلمة ومدودها ليست مجرد إيقاع موسيقي يتردد صداه في التعبير دون فائدة معنوية، بل يرتبط الإيقاع بالمعنى المراد والحالة النفسية). وهذا ما أكدّه ابن جني من قبل، وقد أشار إلى العلاقة القائمة بين جرس الحركات ودلالات الألفاظ، ذاهبا إلى أنّ العرب تختار الحركة الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف للمعنى الأضعف» (راغب، ٢٠٠١م، ص ٣٩٢-٣٩٦).

وفي السياق نفسه كثيراً ما يبدأ الاستفهام بالأداة فيتسم بنمط تنغيمي صاعد هابط، فقولها ﷺ: (وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدٌ وَأَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَجَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ) فالنغمة ترتفع عند (رأيك، وأيامك، وجمعك) بالقدر الذي يوضح دلالة أسلوبها ﷺ ثم تبقى على الوتيرة الصاعدة نفسها وتستمر، ناهيك عن ارتفاع النغمة في قولها: (أَمَنْ الْعَدْلُ يَا ابْنَ الطَّلَقَاءِ تُخْدِرُكَ حَرَائِرُكَ وَسَوْفُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟) حيث جاء الاستفهام التقريري لخروجك يا يزيد من عدالة الله ورسوله.

ويأتي تنغيم النداء في خطبة السيدة بقولها: (أَظَنَنْتَ يَا زَيْدُ حِينَ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَضَيَّقْتَ عَلَيْنَا آفَاقَ السَّمَاءِ) وهو غالبا ما يتصدر الجملة، ولذلك يكتسب النداء تنغيمًا قدرة تعبيرية مثلى تتشكل من النغيمه والشدة والطول والحدة المحملة بالشحنة الشعورية والانفعالية، فالنغمة التعبيرية لنداء (يا يزيد) تكون نغمتها أعلى مما يليها. حيث يضيف على التراكيب المنطوق بها معاني فريدة لا يمكن الوصول إليها بمجرد معرفة معاني مفردات هذا التركيب «هذه المعاني يقصدها المتكلم تمامًا ويريد أن يضع أصبع السامع عليها؛ لأن المتكلم قد يهدف بحديثه - بصورة تنغيميه معينة - إشعار السامع معنى العتاب أو لفت النظر أو الامتناع أو الحث على أمر مقصود أو إظهار العتاب أو اللامبالاة أو التأثير...» (الحازمي، ٢٠٠٧م، ص ٧).

وهذا ما وقف عليه البحث في تنغيم التعبيرات التعدادية في خطابها ﷺ: (وَيَتَصَفَّحُ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ وَالْعَائِبُ وَالشَّهِيدُ وَالشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالِدَنِيُّ وَالرَّفِيعُ) حيث تتشكل التعبيرات التعدادية نحويا عادة إما من تكرار المسند إليه أو المسند أو الفصلة، لينتج عن هذا التكرار تعبيرات لا يختلف تنغيم الواحدة منها عن الأخير إلا قليلا نتيجة تلون دلالي بسيط، يكسب كل واحدة منها تميزه، فتعدد المسند إليه بعطف الصفات شكل تغيرات مهمتها الدلالية أن تنسب مجموعة من الأحكام إلى محكوم واحد، وتنغيم كل تعبير من هذه التعبيرات ذو نغمة صاعدة (النجار، د. ت، ص ٩١). (وَجَمَعَ الْأَحْزَابَ وَشَهَرَ الْحِرَابَ وَهَزَّ السُّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ) تدخل ضمن التعبيرات التعدادية، لأن التنغيم وفق رأي الجاحظ ضمن السياقات التنظيمية للمتكلم، التفاتة واضحة المعالم إلى الجرس الصوتي الذي يرافق الحركة أثناء تأدية الفعل الكلامي «لأن السياق في الاستعمال الشفوي للغة لا ينحصر في الكلام السابق واللاحق بل يشمل التنغيم والإشارات والموقف نفسه» (عباد، ١٩٨٨م، ص ١٢٧).

ثانياً: الإشارة والإيماء

الإشارة مصدر أشار، والأصل فيه شور معنى الإيحاء، يقال: أشار إليه بيده وشور إليه بيده، أي أومأ، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب (ابن منظور، مادة ص ب ر). ومنه قوله تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) (مريم: ٢٩). أي أومأت وتكون حسية ومعنوية كالتلويح بلفظ إلى لازم معناه، فالإيحاء والإشارة مترادفان لغة. فقولها عليها السلام: (فَمَهْلًا مَهْلًا لَا تَطُشْ جَهْلًا! أَنْسَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ يُكَلِّمُونَ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَهُمْ يُعَذِّبُ مُهَيِّنٌ﴾ (آل عمران: ١٧٨).. هنا يشير صاحب التحرير والتنوير إلى أن الفاء جاءت لتفريع الأمر بالإمهال على مجموع الكلام السابق، كما في الآية ﴿فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُؤَيْدًا﴾ (الطارق: ١٧). بما فيه من صريح وتعريض وتبيين ووعد بالنصر، أي يا محمد لا تستعجل لهم طلب إنزال العقاب فإنه واقع بهم لا محالة. وهذا ما أرادت توصيله السيدة زينب عليها السلام من لغتها الإبلابية التواصلية من خلال سلوكها اللفظي الكلامي بكلمة (فمهلاً مهلاً...) كون التمهيل: مصدر مهل بمعنى أمهل، وهو الإنظار إلى وقت معين أو غير معين، أي أن النصر عليك قادم يا يزيد وأن غضب الله نازل لا محالة، وقد وظفت المعنى الإشاري الذي يهتم المعجم الذهني من خلاله بالارتباطات الحسية التي تهدف بدورها «بربط الكلمة غير المعروف معناها بكلمة أو كلمات تكون إشارتها مفهومة» (بالمر، ف، ر، ١٩٩ م، ص ٥٣). فكلمة (فمهلاً مهلاً) غير كافية في خطاب السيدة عليها السلام إعطاء معنى الإنظار، لذلك لابد من ردها بكلمة (لَا تَطُشْ جَهْلًا) وتذكره بالآية المباركة. وبعضهم يرى «أن العبارة يقصد منها معنى هو المدرك بدلالة العبارة، وقد تشير إلى معنى آخر يكون من لوازم تلك العبارة وهو ما يسمى بدلالة الإشارة أو ما يسمونه بإشارة النص أحياناً» (السرخسي، ١٩٩٣ م،

ج ١، ص ٢٣٦). حيث دلت عبارتها عليها السلام على معنى الإنظار والإمهال، إلا أنها أرادت المعنى الإشاري الآ وهو الصبر من هذا الإنظار، الأول: صبرها على ما تشاهده، والثاني: صبر الله وانزاله العقوبة على يزيد من خلال ما يُملى به من الآثام والذنوب ثم الهلاك والعذاب بدليل الآية التي ذكرتها في خطبتها. وأقر الجاحظ أن الإشارة أبلغ في العملية التواصلية وذلك في قوله (ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت) (الجاحظ، د. ت، ج ١، ص ٧٩). وهو يقارب ما أشار إليه بيرس حين استهل حديثه عن الإشارة بقوله: (هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن) (أبو قرة، ٢٠٠٦م، ص ١٨٤).

ثالثاً: وظيفة النبر (Stress) في خطابها عليها السلام

الكثير من العناصر الصوتية ومنها الفونيم، والمقطع والنبر ودرجة الصوت لها دلالة في التأثير بالمتلقي، وقد عالج العلماء أثر الصوت في الدلالة. «ويقصد بالنبر القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معين، ليسمع أوضح من باقي المقاطع» (انيس، ١٩٧٩م، ص ١٦٠). ويظهر من خلال الأداء الصوتي، وقد تأتي الجمل متتابعة دون رابط، فيعتمد المتكلم على العناصر الصوتية في دلالة المعنى، مثل: النبر و التنعيم وطبقة الصوت، وسرعة الأداء، فالنبر يوضح أعلى عناصر الجملة ويظهره للسامع، والتنعيم يحدد الدلالة المرادة من التركيب: الإخبار أو التعجب والاستهجان» (عكاشة، ٢٠٠٥م، ص ٣٣٦). «علماء اللغة المحدثون قد تنبهوا إلى أن النبر لا يقع بالضرورة على أهم مقطع في الكلمة، وعلى سبيل المثال في اللغة الفرنسية يقع النبر على المقطع الأخير، أي على اللواحق التي تلحق الكلمة، وهذا يعني أن النبر عادة كلامية عند أصحاب اللغة، قد أرجعه فندريس إلى اسباب سيكولوجية

نفسية، ومن أهم أنواع النبر في العربية: (النبر الصرفي)، (نبر السياق أو النبر الدلالي) (القرني، د. ت، ج ٣، ص ١٩). والأخير هو ما يهتم البحث، وبطبيعة الحال (فالإنسان حين يتكلم تتغير درجات صوته عند كل مقطع) (أنيس، ١٩٧٩ م، ص ٨). ويقع هذا النوع من النبر على الجملة «ويكون إما تأكيدياً أو تقريرياً، ويكون الصوت في النبر التأكيدي أعلى منه في التقريري حيث تكون دفعة الهواء أقوى» (الفاخري، د. ت، ص ١٩٤). ففي قولها ﷺ: (أَلَا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَتَقِيَاءِ وَأَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلَقَاءِ الْحَيْثَةِ). يذكر ابن منظور في (لسان العرب: مادة ع ج ب)، أن الزجاج قال: «أصل الْعَجَبِ في اللغة، أن الإنسان إذا رأى ما يُنكره ويقُلُّ مثله، قال: قد عجبْتُ من كذا» استنكارها لهذا القتل بهذا التوصيف بين (الأتقياء والطلقاء) يؤكد استخدامه لأداة التنبيه (ألا) والتي يُستفتح بها الكلام، وتفيد تنبيه السامع إلى ما يلقي إليه من الكلام - مما يقوي هذا التأكيد - تحقق ما بعدها (الغلاييني، ٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ٥٦١) كقوله تعالى: ﴿الْأَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢). ثم إن تكرارها ﷺ لجملة (العجب كل العجب)؛ جملة ذات نبر تأكيد للفعْل القبيح والشنيع الذي قامت به أيدي الطلقاء الحَيْثَةِ. يبدو أنَّ النبر يعد طبقة صوتية تكشف عن الحالة أو الموقف النفسي، وعن معرفة منزلة السيدة زينب ﷺ بوصفها متكلمة بإزاء المتلقي، ودرجة تأثيرها فيه، ناهيك عن كمية الصبر التي يتبناها الموقف، الكامن في الحفاظ على توازن كماليات الخطاب من نبر وتنغيم وشكل الاداء بشكل عام.

نتائج البحث

خلُصت الدراسة لأهم النتائج التالية:

أولى علماء النفس اهتمامهم زمناً طويلاً للظواهر اللسانية، وذلك أنهم عدّوها مصادر موثوقاً بها للمعلومات في موضوعات متنوعة ذات أهمية بالغة للدراسات النفسية، باستغلال علم اللسانيات النفسية للنظريات اللسانية في مجال البحث النفسي. اهتمام علم اللغة النفسي بدراسة حالات الإنسان أثناء عملية التواصل، ذلك لإنتاج الكلام وإدراكه، والمواقف العاطفية والذهنية، تجاه حدث بعينه من أحداث التواصل، والخلفية الثقافية والاجتماعية التي تشكلت فيها نفسية الفرد.

امتاز نص الخطب الزينية بدقة اختيار الألفاظ وصياغتها، من حيث توظيفها مهارة للتواصل من خلال آليات كلامية، مستخدمة لغتها وأسلوبها التخاطبي الفريد. وذلك بالتنعيم والنبر وأدائها الصوتي من حيث الدور الفاعل الذي أدّته هذه الفنون الصوتية وأثرها في التقرير والتوكيد والتعجب والاستفهام والتهكم والزجر والإنكار. وازنت السيدة زينب عليها السلام بين شخصيتها وقيمها الاجتماعية من حيث انتهاجها لسياسة الصبر، خاصة وأنها سلّمت أمرها لله تعالى بشكواها وهو عز وجل المؤمل، مما يعطيها شعوراً وانطباعاً بالهدوء النفسي والطمأنينة.

ترابط العلاقة بين مفهوم الصبر اللغوي والاصطلاحي، إلا أن هناك دلالات جديدة في مفهوم الصبر اللساني تحكمت بها الدلالات السياقية في الخطاب.

استخدامها عليها السلام آليات سيكولسانية اختلطت معها اللغة بحالتها النفسية بأداء مُتقن وصياغات متزنة، تعد انعكاساً للجانب التربوي في المجتمع. من خلال توظيف كل الأبعاد الانفعالية من الغضب والعتب والتهديد والوعيد والتوبيخ وتبدلات في اللفظ والمنطوق من خلال درجة مستوى الصوت كالتنغيم والنبر والإشارة وغيرها.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن سيدة: علي بن إسماعيل.
- ١. المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٠.
- ابن منظور:
- ٢. لسان العرب مادة (صبر).
- أبو قرة: نعمان.
- ٣. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، د. ط، منشورات جامعة باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٦.
- افيتش: مليكا.
- ٤. اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط ٢، المجلس الأعلى للثقافة، الجزائر، ٢٠٠٠.
- الإمارة: أسعد شريف.
- ٥. سيكولوجية الشخصية، ط ١، دار صفاء للنشر، عمان، ٢٠١٤. - انيس: إبراهيم.
- ٦. الأصوات اللغوية، ط ٥، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩. - انيس، إبراهيم: وآخرون.
- ٧. المعجم الوسيط، اشراف: حسن عطية، محمد أمين، ط ١، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٧٢.
- بالمر: ف، ر.
- ٨. علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، د. ط، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

- براديري: ترافيس، جريفر: جين.
- ٩. الذكاء العاطفي ٠, ٢, ط١، مكتبة جرير، السعودية، ٢٠١٣.
- بشر: كمال.
- ١٠. علم الأصوات، د. ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠.
- بلعيد: صالح.
- ١١. دروس في اللسانيات التطبيقية، د. ط، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٠.
- بوقرة: عبد الكريم.
- ١٢. مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مقدمة نظرية، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الانسانية، المغرب، الموسم الجامعي، د. ت.
- الجاحظ: أبو عثمان.
- ١٣. البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د. ت، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- جولمان: دانييل.
- ١٤. الذكاء العاطفي، مجلة عالم المعرفة، سلسلة ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تر: ليلى الجبالي، عدد شهر شعبان، ١٩٩٨.
- الحازمي: عليان بن محمد.
- ١٥. التنعيم في التراث العربي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، العدد ٥، ٢٠٠٧.
- حسان: تمام.
- ١٦. مناهج البحث في اللغة، د. ط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٧٩.
- الحمد: غانم قدوري.
- ١٧. المدخل إلى علم الأصوات، ط١، دار عمار للنشر والطباعة، عمان، ٢٠٠٤.
- حمود: سادسة حلاوي.

١٨. القيم التربوية في سيرة السيدة زينب، ط ١، دار الفيحاء، ٢٠١٥.
- الديلمي: الحسن بن أبي الحسن محمد.
١٩. إرشاد القلوب، ج ١، تح: سيد هاشم الميلاني، ط ٢، للطباعة والنشر، طهران، ١٤٢٤هـ.
- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد.
٢٠. المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، د. ط، دار المعرفة، لبنان، د. ت.
- راغب: عبد السلام أحمد.
٢١. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ط ١، حلب، ٢٠٠١. - الزبيدي: ماجد ناصر.
٢٢. فخر النساء زينب الحوراء، ط ١، مؤسسة الهدى الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني.
٢٣. تاج العروس، ج ٣، د. ط، دار الهداية، القاهرة، د. ت. - الزمخشري: محمود بن عمر.
٢٤. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، المكتبة الشيعية. - الزين: جمانة فاضل.
٢٥. الصبر في القرآن الكريم وأساليبه، د. ط، د. ت. - سرحان: هيثم.
٢٦. تمثيلات القتل في النص القرآني: بحث في خطاب الأمر، مجلة الدراسات القرآنية، بريطانيا، عدد ٢، مجلد ١٠، ٢٠٠٨.
- السرخسي: أبو بكر بن أحمد.
٢٧. أصول السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
- الصفار: حسن موسى.

٢٨. المرأة العظيمة، قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي، ط١، الانتشار العربي، ٢٠٠٠.

- طباره: عفيف عبد الفتاح.

٢٩. روح الدين الإسلامي، ط٢، منشورات جماعة عباد الرحمن، مطبعة العباد، بيروت، د. د. ت.

- الطباطبائي: محمد حسين.

٣٠. الميزان في تفسير القرآن، ط١٢٨، تر: ناصر مكارم الشيرازي، مركز القائمية بأصفهان للتحريات الكمبيوترية، ١٣٦٣هـ، ش.

- الطوسي:

٣١. التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب قصر العاملي، ط١، بيروت، ١٤٠٩هـ. عباد: شكر محمد.

٣٢. اللغة والإبداع- مبادئ علم الأسلوب العربي، ط١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٨.

- عبد النور: جبور.

٣٣. المعجم الأدبي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤. عكاشة: محمود.

٣٤. لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات، ط١، مصر، ٢٠٠٥.

- عمر: أحمد مختار.

٣٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ص ب ر.

- الغزالي: محمد بن محمد.

٣٦. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ضبطه وأخرج آياته: أحمد قباني، د.

- ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت.
- الغلاييني: الشيخ مصطفى.
٣٧. جامع الدروس العربية، ط ١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
- الفاخري: صالح سليم.
٣٨. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ط ١، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، د. ت.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد.
٣٩. كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٣.
- الفيومي المقري: أحمد بن محمد بن علي.
٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د. ط، مكتبة لبنان والتراث، ١٩٨٧.
- القرشي: باقر شريف.
٤١. حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام، تح: مهدي باقر القرشي، ط ٢، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠٠٨.
- القرني: حسن بن جابر.
٤٢. النبر في العربية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد ٣، الاسكندرية.
- القزويني: محمد كاظم.
٤٣. زينب الكبرى من المهدي إلى اللاحق، تح: مصطفى القزويني، د. ط، منشورات دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥.
- لونش: نور الهدى.
٤٤. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. ط، المكتبة الجامعية،

الاسكندرية، ٢٠٠١.

- مجاهد: عبد الكريم.

٤٥ علم اللسان العربي وفقه العربية، ط ١، دار أسامة، الأردن، ٢٠٠٧.

- مغنية: محمد جواد.

٤٦. مع بطله كربلاء، ط ٤، دار الجواد، بيروت، ١٩٨٤.

- المقرّم: السيد عبد الرزاق.

٤٧. مقتل الحسين، ط ٥، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩.

- ملاّ عزيز: صالح.

٤٨. جمالية الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ط ١، دار الزمان، دمشق، ٢٠١٠.

- النجار: نادية رمضان.

٤٩. اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، د. ط، دار الوفاء للطباعة والنشر،

الاسكندرية، د. ت.

- النقدي: جعفر.

٥٠. زينب الكبرى، ط ٢، منشورات الرضي، قم، إيران، ١٣٦٢هـ.

المواقع الإلكترونية

[HTTPS://LIB.ESHIA.IR](https://lib.eshia.ir)

[HTTP://WWW.M-A-ARABIA.COM](http://www.m-a-arabia.com)

[HTTPS://WWW.MOSOAH.COM/CBOUT/](https://www.mosoah.com/cbout/)

[HTTPS://LIB.ESHIA.IR/40660/248](https://lib.eshia.ir/40660/248)

[HTTPS://LIB.ESHIA.IR](https://lib.eshia.ir)

توزيع المواكب الحسينية في محافظة بابل اثناء
الزيارة الاربعينية لعام ٢٠٢٢

م . م علي جاسم جوده

وزارة التربية / بابل

lyalknany831@gmail.com

م. م دنيا شكر النجار

جامعة القاسم الخضراء

dunia_shukr@uoqasim.edu.iq

ملخص البحث

بعد التغير الذي حصل لحركة الزائرين في محافظة بابل وتزايد اعدادهم باتجاه محافظة كربلاء مشياً على الاقدام فقد أدى هذا الأثر الى تطور واضح وملموس في زيادة عدد المواكب الحسينية وتنوعها وتطورها على طول جانبي المحاور الرئيسة التي يسلكها الزائرون فبحكم تميز محافظة بابل بانها محطة ربط لأغلب محافظات العراق بعدها منفذاً رئيساً لمحافظة كربلاء لذا فهي تشهد حركة كبيرة من الزائرين الوافدين مشياً الى كربلاء سواء من داخل العراق او خارجه بدءاً من محافظة البصرة صعودا الى محافظة ذي قاراً ميساناً الديوانية من الجزء الجنوبي والشرق من الشمال بغداد ديالى الموصل كركوك كذلك محافظة واسط من جهة الشرق يضاف لهم الوافدون من البلدان الأخرى خارج العراق أيام زيارة الاربعين . فقد كان لابد من خدمة زائري اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) لذا جاء البحث لمعرفة واقع التوزيع المكاني للمواكب الحسينية في محافظة بابل ومعرفة توزيعها على طول الطرق الرئيسة للزائرين بالنسبة لمساحة المحافظة وقد تبين ان عدد المواكب الحسينية بلغت ما يقارب (١٥١٦) موكبا اثناء عام ٢٠٢٢ لتخدم (٢٥٠,٠٠٠, ١٨) زائر من مختلف محافظات العراق ودول جاره . اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي .

الكلمات المفتاحية : المواكب الحسينية ، محافظة بابل ، الزيارة الاربعينية .

“Distribution of the Processions of Imam Hussein in Babylon Province During Zeyart AL-Arbaeen in 2022

Eng. Ali Jasim Jodah Directorate

General of Education in Babylon

lyalknany831@gmail.com

Eng. Dunia Shukr Al-Najjar

Al-Qasim Green University

dunia_shukr@uoqasim.edu.iq

Abstract

After the change that occurred in the movement of visitors in the province of Babylon and the increase in their numbers towards the province of Karbala over time on foot, this effect led to a clear and tangible development in increasing the number of Husseini processions, their diversity, and their development along both sides of the main axes that the visitors take. Basra Governorate up to Dhi Qar Governorate, Maysan, Diwaniyah from the southern part and the east, and from the north Baghdad, DiyalaMosul, Karkuk, as well as Wasit Governorate from the eastern side, in addition to them the arrivals from other countries outside Iraq during Zeyart AL-Arbaeen. It was necessary to serve the visitors of the Arbaeen, so the research came to know the reality of the spatial distribution of the Husseini processions in the province of Babaylon and to know their distribution along the main roads of the visitors in relation to the area of the province. This research relied on the descriptive analytical approach.

Keywords: Hussaini processions, Babylon province, Zeyart AL-Arbaeen.

مقدمة :-

تعد زيارة الاربعين أحد أهم المناسبات الدينية والتاريخية والأكثر شهرة عالمياً إذ يتوافد أعداد كبيرة من الزائرين إلى العراق عموماً وبالخصوص محافظة كربلاء لإحياء ذكرى زيارة الاربعين ، سيما أن الوافدين ليسوا من العراق فحسب بل من خارج البلاد ايضاً عبر المنافذ الحدودية المتعددة والطرق الرئيسة والفرعية التي توصل الى كربلاء ، لذا فان المواكب الحسينية جزءاً أساسياً من تاريخ الطقوس الدينية في العراق ومن الشعائر الدينية المهمة للمذهب الشيعي والتي تعبر بنهجها الأدائي للغناء عن الولاء الروحي لائمة أهل البيت عليهم السلام . شهدت محافظة بابل تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الاخيرة في زيادة وتنظيم اعداد المواكب الحسينية الخدمية فضلاً عن اعداد الزائرين المارين بطرق المحافظة والمتوجهين الى مدينة كربلاء المقدسة .

مشكلة البحث :- هل من الممكن حصر و حساب عدد المواكب الحسينية في محافظة بابل ؟ وما نمط توزيعها في محافظة بابل ؟

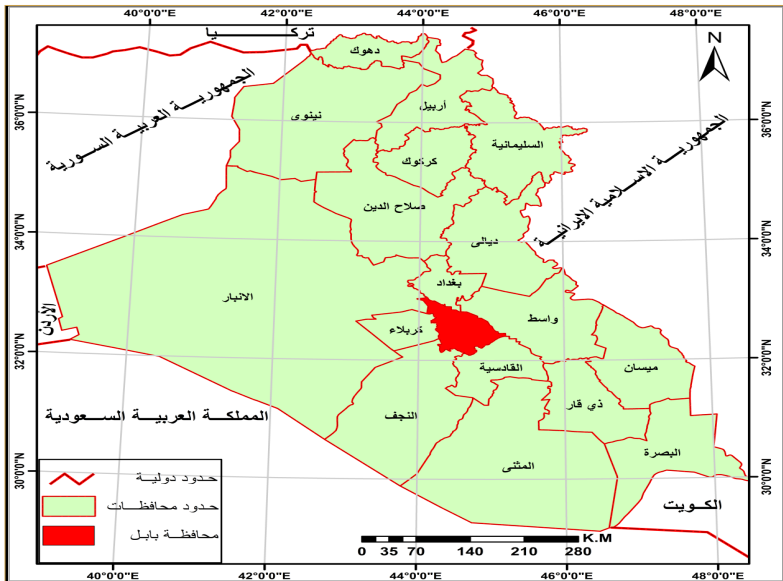
فرضية البحث :- من الممكن حساب وحصر عدد المواكب الحسينية في محافظة بابل باستخدام التقنيات الحديثة ومنها جهاز تحديد المواقع العالمية G.P.S وربطها ببرنامج ARC MAP لغرض انتاج خريطة رقمية لتتوزع المواكب الحسينية في محافظة بابل .

يهدف البحث الى حساب ومعرفة التوزيع المكاني للمواكب الحسينية المنتشرة على طول المحاور التي يسلكها الزائرون في محافظة بابل لذا جاء هذا البحث بأربعة محاور رئيسة وهي كما يلي :-

اولاً :- الموقع الجغرافي لمحافظة بابل :

تتوسط محافظة بابل الفرات الأوسط من العراق كما في الخريطة (١) وتجاورها بغداد من الشمال وواسط من الشرق والقادسية من الجنوب وترتبط مع كربلاء من جهة الغرب كما في خريطة (٢) فقد اكتسبت أهمية بالغة بحكم موقعها هذا وقد حُدد البحث مكانياً بمحافظة بابل التي تقع وسط العراق وفلكياً ما بين دائرتي عرض (٣٢,٧ - ٣٣,٨) شمالاً وبين خطي طول (٤٣,٥٧ - ٤٥,١٢) شرقاً. تبعد عن محافظة كربلاء (٤٠) كم كما انها تعد حلقة وصل ما بين المحافظات الجنوبية ومحافظة بغداد مع محافظة كربلاء لذا فان هذا الموقع جعل من طرقها ممرات رئيسة لحركة الزوار المتجه الى كربلاء خلال الزيارة الاربعينية. تبلغ مساحة المحافظة (٥١١٩) كم^٢ اما عدد الوحدات الادارية بلغت (١٦) وحدة ادارية

خريطة (١) موقع محافظة بابل بالنسبة من العراق



المصدر:- جمهورية العراق، هيئة المساحة العامة، خريطة العراق الادارية، بمقياس ١-٥٠٠٠٠٠

الإداري التابع لها .

الجدول (١) طرق ومحاور الزائرين في محافظة بابل باتجاه محافظة كربلاء
اثناء الزيارة الاربعينية لعام ٢٠٢٢

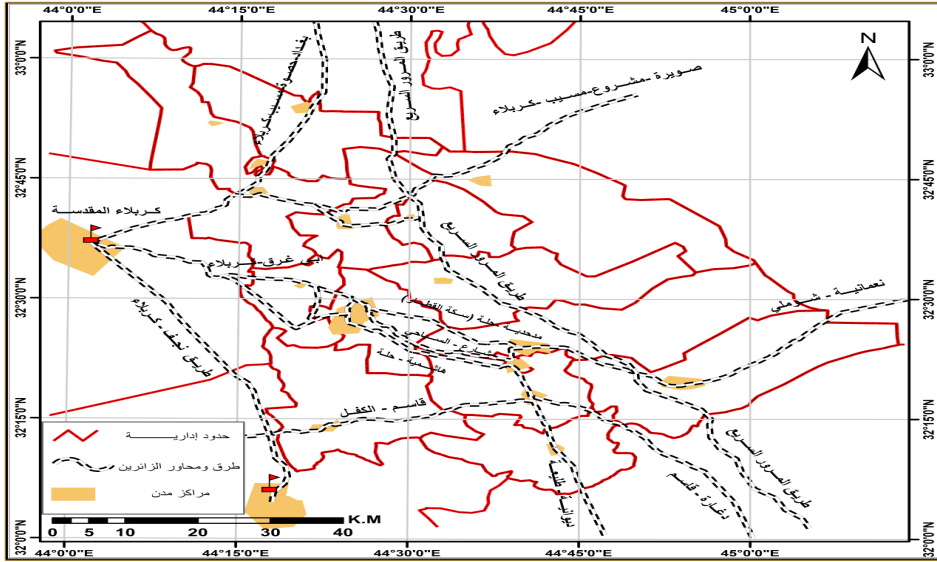
اسم الطريق	محاور طرق الزائرين	ملاحظات
حلة - مدحتية - شوملي - نعمانية - كوت كوت -	كوت - نعمانية - شوملي	رئيس
	شوملي - مدحتية	ثانوي
	مدحتية - حلة (شارع السياحي)	ثانوي
	مدحتية - حلة (طريق سكة القطار)	قيد الانشاء بالوقت الحاضر
	حلة - الصوب الصغير (جسر سعد - مجسر الثورة)	رئيس
طريق حلة - ديوانية	الديوانية - السنية - الطليعة	رئيس
	الطليعة - القاسم	رئيس
	القاسم - الهاشمية	رئيس
	الهاشمية - الابراهيمية	رئيس
	الدغارة - القاسم	ريفي
	حلة - الطهمازية - عوفي	ريفي
	القاسم - الكفل	ريفي

ترابي	المحور الشمالي (بغداد - الحصوة) (سكة القطار)	طريق بغداد - مسيب - كربلاء
رئيس	الحصوة - الاسكان الصناعي - الاسكندرية - تقاطع الدلة	
رئيس	المحور الجنوبي (تقاطع الدلة - المسيب)	
ريفي اكثر زائرين	المسيب - السدة - الحسينية - كربلاء ١٥٠	
ريفي	المحور الشرقي (صويرة - مشروع الجيلاوية - المسيب)	
رئيس	الامام - المحاويل - السدة	
رئيس	حلة - ابي غرق	حلة - ابي غرق - كربلاء
رئيس	ابي غرق - كربلاء	
ريفي	ابي غرق - العلوية شريفة - عوفي - كربلاء	
رئيس	حلة - كفل - نجف	حلة - كفل - نجف
ثانوي	كفل - كربلاء	
ريفي	كفل - عوفي - كربلاء	

المصدر:-

- ١- جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، هيئة النقل في محافظة بابل لعام ٢٠٢٢ .
- ٢- جمهورية العراق ، وزارة الاسكان والتعمير ، مديرية الطرق والجسور في محافظة بابل ، دليل الطرق والجسور ، ١٩٩٢ ، صفحات متفرقة .

الخريطة (٣) المحاور الرئيسة والثانوية للزائرين اثناء الزيارة الأربعين
داخل محافظة بابل لعام ٢٠٢٢



المصدر:-

- ١- جمهورية العراق هيئة المساحة خريطة محافظة بابل الادارية بمقياس ١-١٠٠٠٠٠ .
- ٢- الباحثان بالاعتماد على برنامج Google Earth Pro .
- ٣- جمهورية العراق وزارة النقل والمواصلات هيئة النقل في محافظة بابل لعام ٢٠٢٢ .

ثالثا / التوزيع الجغرافي للمواكب الحسينية في محافظة بابل :-

تتوزع المواكب الحسينية في محافظة بابل على مساحة واسعة وعلى جميع وحداتها الادارية ولا يقتصر وجودها على مكان معين اذ تنتشر على طول المحاور التي يسلكها الزائرين وتتوزع المواكب حسب الاهمية منها الخدمية ومنها الصحية ومنها

الامنية وكذلك المواكب الاعلامية . تنصب المواكب على اشكال مختلفة بعضها يكون ثابتاً (بناء او الحديد) وبعضها خيماً او جوادير والاخرى كرفانات بالإضافة الى هنالك مواطنين تفتح أبواب منازلهم امام الزائرين المارين على تلك الطرق ويقدمون الخدمات الحسينية اللازمة للزائرين والتي تعد موكباً خدمياً لما تقدمه الى الزائرين .

تتوزع المواكب على طول الطرق التي يسلكها الزائرون وعلى كلتا جانبيها في بعض الأماكن طول فترة الزيارة الاربعينية اما حجوماً فأنها تختلف حسب الموقع وعدد الزائرين والامكانية المادية والمعنوية لأصحابها فمنها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة كما توجد مواكب متنقلة لاسيما المناطق التي تشهد زيادة في اعداد الزائرين الوافدين الى المدينة فضلاً عن مواكب خدمية ومواكب صحية (مفارز طبية متنقلة وثابتهو الصليب الاحمر) فرق الدفاع المدني فضلاً عن الخدمات الامنية الموزعة على طول الطريق .

تتوزع المواكب الحسينية على الطرق الرئيسة كل حسب محوره والتي يبينها في الجدول (٢) وخريطة (٤) وكما يأتي :

١. طريق حلة - مدحتية - شوملي - نعمانية - كوت :- يعد المنفذ الاول يقع جنوب محافظة بابل بلغ عدد الزائرين الواصلين الى المحافظة عن طريق هذا المنفذ ما يقارب (٢٢٥٠٠٠٠) زائر . وعدد المواكب فيه (٤٥٣) موكباً ينقسم الى عدة محاور وهي :

- محور كوت ، نعمانية ، شوملي :- يحدد اتجاه الزوار عن طريق هذا المحور من مركز محافظة الكوت باتجاه قضاء النعمانية وصولاً الى ناحية الشوملي داخل محافظة بابل وقد بلغت عدد المواكب الحسينية في هذا المحور (١١٤) موكباً .

- محور شوملي مدحتية :- يربط هذا المحور ناحية الشوملي مع ناحية المدحتية داخل محافظة بابل وقد بلغ عدد المواكب (١٠٠) موكباً .

- محور مدحتية-حلة (شارع السياحي) :- بلغ عدد المواكب الموزعة على هذا المحور (٥٠) موكبا .
- محور مدحتية-حلة (طريق سكة القطار) :- بلغ عدد المواكب الحسينية المقامة على طول هذا المحور (١٤٤) موكبا داخل محافظة بابل .
- محور حلة - الصوب الصغير (جسر سعد -مجسر الثورة) :- وهو المحور الاخير ونهاية الطريق الرئيس الذي يسير داخل مركز محافظة بابل وصولاً الى مجسر الثورة ليلتقي بعد ذلك بمنفذ حلة -كربلاء بلغ عدد المواكب الموزعة عليه (٤٥) موكبا .
- ٢. طريق حلة-ديوانية :- يمثل المنفذ الثاني للزائرين الوافدين الى محافظة بابل من المحافظات الجنوبية ومن خارج العراق وقد بلغ اعداد الزائرين ما يقارب (٧,٠٠٠,٠٠٠) زائر وعدد المواكب (٢٩٢) موكبا ومقسم على عدة محاور هي :
- محور الديوانية -الطلیعة :- يمثل المحور الاول للزائرين والذي يربط محافظة القادسية مع محافظة بابل عن طريق ناحية الطلیعة وعدد المواكب المقامة فيها (٤٤) موكبا .
- محور الطلیعة -القاسم :- يربط بين ناحية الطلیعة وناحية القاسم داخل محافظة بابل وقد بلغ عدد المواكب المقامة على طول هذا المحور (٤٤) موكبا .
- محور القاسم -الهاشمية :- يربط بين ناحية القاسم ومركز قضاء الهاشمية وعدد المواكب ٦٦ موكبا موزعة على طول المحور .
- محور الهاشمية - الابراهيمية :- يتجه فيه الزائرون من مركز قضاء الهاشمية الى ناحية الإبراهيمية بعد ذلك يدخل منها الزائرون الى مركز الحلة بلغت عدد المواكب (٥٨) موكبا .
- محور حلة - طهمازية - عوفي :- يتجه قسم من الزائرين من طريق حلة - ديوانية متوجهين لزيارة السيدة شريفة بنت الامام الحسن (عليه السلام) عبر المحاور الريفية الى

كربلاء المقدسة بلغ عدد المواكب (٢٧) موكباً .

- محور القاسم-الكفل :- يتجه قسم من الزائرين عند دخولهم مدينة القاسم الى هذا المحور وصولاً الى مقام زيد بن علي (عليه السلام) يؤدون مراسيم الزيارة فيه ثم يتوجهون بعد ذلك للنجف الاشرف بلغ عدد المواكب المقامة عليه (٣٥) موكبا .

الجدول (٢) توزيع المواكب والزائرين الوافدين الى كربلاء المقدسة عن طريق محافظة بابل لعام

٢٠٢٢

اسم الطريق	محاور الزائرين في محافظة بابل	عدد المواكب الخدمية
حلة - مدحتية - شوملي - نعمانية - كوت	كوت - نعمانية - شوملي	١١٤
	شوملي - مدحتية	١٠٠
	مدحتية - حلة (شارع السياحي)	٥٠
	مدحتية - حلة (طريق سكة القطار)	١٤٤
	حلة - الصوب الصغير (جسر سعد - مجسر الثورة)	٤٥

٤٤	الديوانية - الطليعة	طريق حلة - ديوانية
٦٢	الطليعة - القاسم	
٦٦	القاسم - الهاشمية	
٥٨	الهاشمية - الابراهيمية	
٢٧	حلة - الطهامة - عوفي	
٣٥	القاسم - الكفل	
٤٢	١- المحور الشمالي (بغداد - الحصوة / سكة القطار)	طريق بغداد - مسيب - كربلاء
٢٨	الحصوة - الاسكان الصناعي - الاسكندرية - تقاطع الدلة	
٢٠	٢- المحور الجنوبي (تقاطع الدلة - المسيب)	
٦٧	المسيب - السدة - الحسينية - كربلاء	
٢٦	الامام - المحاويل - السدة	
٣٠	حلة - كفل - نجف	حلة - نجف
٢٠	كفل - عوفي - كربلاء	

٢٧	-----	طريق صورة مشروعة - جيلوية - مسيب
٣٨	-----	دغاره - قاسم
٣٠٠	حلة - ابي غرق	حلة - ابي غرق - كربلاء -
١٤٦	ابي غرق - كربلاء	
٢٧	ابي غرق - العلوية شريفة - عوفي - كربلاء	

المصدر:-

١- ممثلة الشعائر الحسينية في محافظة بابل بيانات غير منشورة ٢٠٢٣ .

٢- المقابلات الشخصية والاتصال مع وحدة الشعائر الحسينية في محافظة بابل بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٠ .

٣- مقابلة شخصية مع الاستاذ صادق العبيد مسؤول وحدة الشعائر الحسينية في محافظة بابل قطاع السياحي بتاريخ ٢٥-٥-٢٠٢٣ .

٣. طريق (بغداد - مسيب - كربلاء) :- يعد من اهم المنافذ في محافظة بابل كونه ينقل الزائرين من بغداد والمحافظات الاخرى وصولا الى كربلاء داخل محافظة بابل وقد بلغ عدد الزائرين الوافدين الى المحافظة من خلاله ما يقارب (٦,٠٠٠,٠٠٠) زائرا وعدد المواكب بلغت (١٤١) موكبا موزعا على طول محاور الطريق. وضم هذا الطريق محورين رئيسيين هما :

٣-١- المحور الشمالي :- وضم :

- (بغداد - حصوة - محاذياً لسكة القطار) :- وهو بداية دخول الزائرين الوافدين من بغداد والمحافظات الشمالية الى كربلاء بلغ عدد المواكب الحسينية فيه (٤٢) موكباً .
- (الحصوة - الاسكان الصناعي - الاسكندرية - تقاطع الدلة :- وفيه يصل الزائرون الى تقاطع الدلة وسط ناحية الاسكندرية بلغت اعداد المواكب (٢٨) موكباً .

٣-٢- المحور الجنوبي ويضم :-

- (تقاطع الدلة - المسيب :- بلغت اعداد المواكب لهذا المحور (٢٠) موكباً .
- (المسيب - السدة - الحسينية - كربلاء :- يربط ناحية المسيب مع ناحية السدة باتجاه منطقة الحسينية وقد بلغت المواكب (٦٧) موكباً على طول هذا المحور .
- (الامام - المحاويل - السدة :- يعد من المحاور المهمة التي تربط ناحية الامام بناحية المحاويل وصولاً الى ناحية السدة وباتجاه كربلاء وقد بلغت اعداد المواكب (٢٦) موكباً .

٤. طريق صويرة - مشروع - جيلاوية - مسيب :- يعد من المنافذ المهمة والتي تربط محافظة الكوت عن طريق قضاء الصويرة بمحافظة بابل عن طريق ناحية المشروع ومنطقة الجيلاوية وصولاً الى المسيب وقد قدرت اعداد الزائرين الوافدين الى المحافظة عن طريق هذا المنفذ ما يقارب (٥٠٠٠) زائراً سواء من داخل العراق او من الخارج وعدد المواكب الحسينية المقامة عليها (٢٧) موكباً .

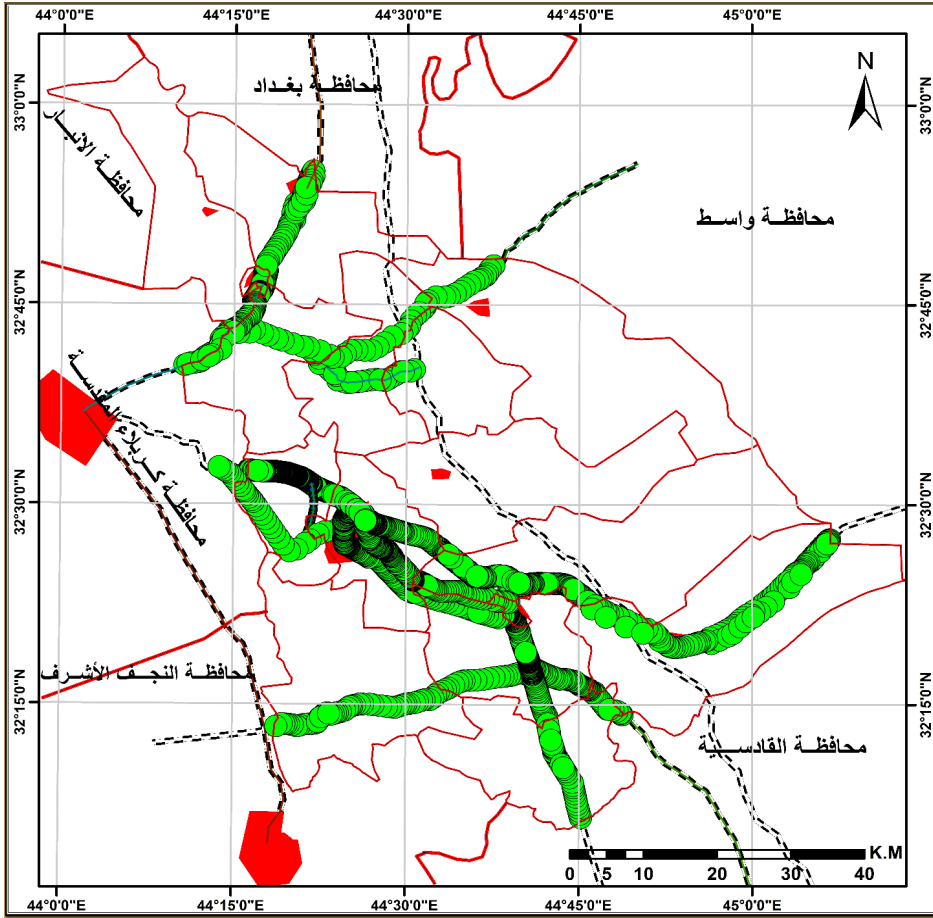
- دغاره قاسم :- المنفذ الاخير هو الذي يربط محافظة القادسية عن طريق ناحية الدغارة مع محافظة بابل بناحية القاسم ويقدر اعداد الزائرين الوافدين للمحافظة (١٠٠,٠٠٠) زائر وعدد المواكب (٣٨) موكباً . تأسيساً على ما سبق أعلاه

بعد بيان الطرق الرئيسة ومحاور الزائرين عليها فقد بلغ مجموع اعداد الزائرين الوافدين ما يقارب (١٧, ٢٥٠, ٠٠٠) زائر دخلوا منها .

اما المنافذ التي تربط محافظة بابل مع محافظة كربلاء هي :-

١. حلة - كفل - نجف :- يعد من المنافذ التي تربط محافظة بابل بمحافظة كربلاء عن طريق ناحية الكفل أو عدد الزائرين ما يقدر (٥٠٠٠) زائر وعدد المواكب (٥٠) موكبا ومن اهم المحاور هذا المنفذ هي (كفل - عوفي - كربلاء) ومحور (حلة - كفل - نجف) .
٢. حلة - ابي غرق - كربلاء :- يعد منطقة التقاء كل المنافذ الخمسة في محافظة بابل والمؤدية الى كربلاء المقدسة اذ يشهد هذا المنفذ اعداد كبيرة من الزائرين الوافدين والتي تقدر (١٧, ٢٥٠, ٠٠٠) زائر مع سكان المناطق التي تقع على هذا المنفذ والمقدر مليون زائر بذلك يكون العدد الكلي للزائرين الوافدين الى كربلاء المقدسة عن طريق محافظة بابل خلال زيارة الاربعين ما يقارب (١٨, ٢٥٠, ٠٠٠) زائر خلال عام ٢٠٢٢/ اما عدد المواكب المقامة على هذا المنفذ قدرت (٤٧٣) موكبا حسينيا واهم محاور هذا المنفذ هي (حلة - ابي غرق) (ابي غرق - كربلاء) (ابي غرق - العلوية شريفة - عوفي - كربلاء) .

خريطة (٤) توزيع المواكب الحسينية على محاور الزائرين لعام ٢٠٢٢



المصدر :-

- وحدة الشعائر الحسينية في محافظة بابليانان غير منشورة . ٢٠٢٢ .
- الدراسة الميدانية و (جهاز تحديد المواقع العالمية) G . P . S . .
- برنامج ٨, ١٠ Arc Map .

رابعا / صلة الجار الأقرب Average Nearest Neighbor لتوزيع المواكب الحسينية الخدمية في محافظة بابل :-

تعد الطرق والأساليب الإحصائية في قياس كفاءة توزيع الظاهرة الجغرافية المكانية المنتشرة على سطح الأرض فتوجد معادلات رياضية وطرق إحصائية يتم استخدامها لتبين نتيجة توزيع تلك الظاهرة وبالحقيقة مع التقدم العلمي وتطور التكنولوجيا فقد استخدمت البرامج الحاسوبية لقياس كفاءة تلك الظاهرة وقد صممت في داخلها أدوات تعمل وفق أساليب تتطابق مع نمط الظاهرة ونوعها وتوزيعها وقد أعطت نتائج دقيقة في البحوث العلمية التي تتناول مثل تلك الدراسات (١) وقد استخدم برنامج ٨, ١٠ ArcMAP الذي يعد من البرامج المتكاملة إذ يحتوي على مجموعة من التطبيقات ذات استخدامات متعددة تساعدنا في الوصول والتعامل مع مختلف الظاهرة واثراء العلوم الجغرافية بالبيانات اللازمة بسرعة ودقة كبيرة كما يتم استخدامه في التطبيق العملي بأمور تتعلق بالتخطيط والتطور مع امكانية التحديث والاضافة والحذف للظاهرة المراد دراستها مع .

من الأساليب الإحصائية الأكثر استخداما هو أسلوب (معامل صلة الجوار) الذي يستخدم لقياس تشتت النقاط حول بعضها وتحديد النمط العام لانتشار التوزيعات المكانية إذ يمكن ان تكون متجمعة او منتظمة او مشتتة حيث يقوم بحساب اقرب نقطة لها ومن ثم يحسب المسافات بين النقط باعتبار النقاط ذات توزيع عشوائي وفق المعادلتين الآتيتين (٢) :

$$=D_E$$

حيث ان D_E = متوسط المسافات .

$0.5 = \text{قيمة ثابتة} .$

$N = \text{عدد النقاط} .$

$A = \text{مساحة المنطقة} .$

$= ANN$

حيث ان $ANN = \text{معامل الجار الاقرب} .$

$Do = \text{متوسط المسافات بين النقاط الحقيقية} .$

$De = \text{متوسط المسافات بين النقاط العشوائية} .$

وبعد تطبيق أداة صلة الجار الأقرب AVERAGE NEAREST NEIGHBOR داخل بيئة برنامج ArcMap10.4 وبالاعتماد على المعيار الخاص بها في جدول (٣) استحصلنا على أنماط توزيع المواكب الحسينية في محافظة بابل كما في جدول (٤) حيث ظهر نمطان للتوزيع وذلك من خلال مقارنة النتائج مع معيار صلة الجوار وهي كالآتي :-

جدول (٣) معيار صلة الجوار للمسافات

النمط	قيمة معامل الجار الاقرب	نمط فرعي	قيمة معامل الجار الاقرب
متجمع	٠ - ٠,٩٩	متجمع تماما	٠
		متجمع ولكن غير منتظم	٠ - ٠,٥٥
		متجمع يتجه ناحية العشوائي	٠,٥٥ - ٠,٩٩
عشوائي	١		
منتظم	١ - فاكثر	منتظم في المسافات	١ - ١,٩٩
		منتظم (شكل المربع)	٢
		منتظم (شكل سداسي)	اكبر من ٢

المصدر : برنامج ١٠,٨ Arc Map ومخرجات أداة Average Nearest Neighbor .

١.١ - طريق حلة - مدحتية - شوملي - كوت :- أظهرت نتائج الإحصاءات الكمية للجدول (٤) بان توزيع المواقب الحسينية ضمن هذا الطريق بان كل محاوره ذات توزيع متجمع للمواقب الحسينية اذ ان قصر مسافة محاور الزائرين مع كثافة المواقب الخدمية عليها جعل من توزيع المواقب عليها تميل الى النمط المتجمع وان دل هذا فالمواقب تتميز بانها ذات كفاءة عالية ضمن محاور هذا الطريق .

٢.٢ - طريق حلة - ديوانية :- يتبين من نتائج جدول (٤) ان توزيع المواقب الحسينية

ضمن محاور هذا الطريق قد تباينت فمحور الديوانية - طليعة ومحور الطليعة - القاسم تميزا بانهما ذات توزيع منتظم وباقي المحاور اتصفت بانها ذات توزيع متجمع وهما في كلتا الحالتين ذات كفاءة في المسافة المعيارية لخدمة زائري الأربعين .

٣.٣- طريق بغداد - مسيب - كربلاء :- أظهرت نتائج جدول (٤) وجود تباين في توزيع المواكب الحسينية فالمحور الشمالي ومحور الإسكندرية - الى تقاطع الدلة ومحور المسيب - السدة الى كربلاء اتصفا بتوزيع منتظم وباقي المحاور ضمن هذا الطريق كانت ذات توزيع متجمع وكفاءة عالية بتقديم الخدمات .

٤.٤- طريق حلة - ابي غرق - كربلاء :- في هذا الطريق تتجمع المواكب الحسينية بسبب تجمع الزائرين من المحاور الجنوبية فتتصف بانها ذات توزيع متجمع باستثناء محور ابي غرق - العلوية شريفة عليه السلام ومن ثم الى كربلاء فقد تميز بانه ذات توزيع منتظم للمسافات المعيارية بين المواكب .

٥.٥- طريق حلة - كفل - كربلاء :- تميز محورا هذا الطريق بتوزيع منتظم للمواكب الحسينية كما في بيانات جدول (٤) .

جدول (٤) قيمة ونمط توزيع المواكب الحسينية في محافظة بابل

نمط توزيع المواكب	قيمة معامل صلة الجار الاقرب	عدد المواكب الخدمية	محاور الزائرين في محافظة بابل
متجمع	٠,٤٨	١١٤	كوت - نعمانية - شوملي
متجمع	٠,٥٥	١٠٠	شوملي - مدحتية
متجمع	٠,٣٨	٥٠	مدحتية - حلة (شارع السياحي)

متجمع	٠,٧٧	١٤٤	مدحتية-حلة (طريق سكة القطار)
متجمع	٠,٥٨	٤٥	حلة - الصوب الصغير (جسر سعد - مجسر الثورة)
منتظم	١,١١	٤٤	الديوانية - الطليعة
منتظم	١,٥٦	٦٢	الطليعة - القاسم
متجمع	٠,٥٢	٦٦	القاسم - الهاشمية
متجمع	٠,٦٢	٥٨	الهاشمية-الابراهيمية -حلة
متجمع	٠,٧٣	٣٨	الدغارة - القاسم
متجمع	٠,٦١	٢٧	حلة - الطهمازية - عوفي
متجمع	٠,٩٨	٣٥	القاسم - الكفل
منتظم	١,٦٠	٤٢	١-المحور الشمالي (بغداد - الخصوة (سكة القطار)
منتظم	١,٣٨	٢٨	الخصوة - الاسكان الصناعي - الاسكندرية - تقاطع الدلة
متجمع	٠,٥٥	٢٠	٢-المحور الجنوبي (تقاطع الدلة-المسيب)

السيب-السدة- الحسينية- كربلاء	٦٧	١,١١	منتظم
٣-المحور الشرقي (صورة - المشروع - الجيلاوية- المسيب	٢٧	٠,٦٤	متجمع
الامام - المحاويل - السدة	٢٦	٠,٨٤	متجمع
حلة - ابي غرق	٣٠٠	٠,٤٦	متجمع
ابي غرق- كربلاء	١٤٦	٠,٢٨	متجمع
ابي غرق - العلوية شريفة- عوفي-كربلاء	٢٧	١,٣٢	منتظم
حلة - كفل - نجف	٣٠	١,١٢	منتظم
كفل - عوفي - كربلاء	٢٠	١,٤٠	منتظم

المصدر : برنامج ١٠,٤ Arc Map ومخرجات أداة Average Nearest Neighbor .

النتائج :-

١. كشف البحث بان اعداد الزائرين الوافدين الى كربلاء المقدسة عن طريق محافظة بابل بلغ عددهم (١٨,٢٥٠,٠٠٠) زائرا .
٢. بلغ عدد المواكب الحسينية المقامة على طول طريق الزائرين ذهابا وايابا (١٥١٦) الف موكبا

٣. هناك تطور واضح جدا للمواكب الحسينية في محافظة بابل والذي واكب اعداد الزائرين المارين بمحافظة بابل وهم في تزايد مستمر .

٤. هناك تنظيم وتوجيه من قبل وحدات الشعائر الحسينية التابعة الى محافظة بابل في عمل سير المواكب الخدمية المنتشرة على طول محاور الزائرين .

٥. تنوع الخدمات المقدمة الى الزائرين الوافدين الى المحافظة اثناء الزيارة الاربعينية فمنها خدمي ومنها صحي ومنها امني .

٦. تبين من خلال استخدام البرامج المختصة في الاحصاء المكاني ظهور نوعين من انماط التوزيع المكاني للمواكب الحسينية وهما (اما متجمع او منتظم) .

التوصيات :-

١. ضرورة ربط وحدات الشعائر الحسينية في محافظة بابل بهيأة المواكب الحسينية في محافظة كربلاء لتكوين قاعدة البيانات متكاملة حول الزيارة الاربعينية اثناء موسم تأديتها ليستفيد منها الباحثون فيما بعد لأغراض البحث.

٢. دعم وحدات الشعائر الحسينية بالإمكانات اللازمة ليتسنى لهم اجراء اللازم اثناء تأدية الزيارة .

٣. من الممكن ادراج المواكب الحسينية او اماكن تواجدها ضمن موازنة المحافظة لشمولهم بالخدمات بالخصوص توصيل الماء والكهرباء للمواكب الحسينية ونصب اعمدة الانارة على طول محاور الزائرين .

المصادر :-

١. سميع جلاب منسي السهلاني، الاساليب الاحصائية وتطبيقاتها الجغرافية دلائل وتقنيات ، مؤسسة نائر العصامي ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٢٢ ، ص ٢٥ .

٢. محمد إيهاب صلاح الازهر بتطبيقات عملية في نظم المعلومات الجغرافية القاهرة ط ٢ ،

٢٠٠٣، ص ٢١٧ .

٣. وزارة النقل والمواصلات هيئة النقل في محافظة بابل بيانات غير منشورة ٢٠٢٢ .

٤. وزارة الاسكان والتعمير ، مديرية الطرق والجسور في محافظة بابل ، دليل الطرق والجسور ، ١٩٩٢ ، صفحات متفرقة .

٥. ممثلة الشعائر الحسينية في محافظة بابل وحدة الشعائر والمواكب الحسينية في محافظة بابل قاطع السياحي .

٦. المقابلات الشخصية والاتصال مع وحدات الشعائر الحسينية في محافظة بابل بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٢٣ .

٧. مقابلة شخصية مع الحاج صادق العبيد ومسؤول وحدة المواكب الحسينية في محافظة بابل قطاع السياحي بتاريخ ٢٥-٥-٢٠٢٣ .

منهجية التطوير المرن لشبكة الشوارع والطرق
في مركز مدينة كربلاء المقدسة اثناء الزيارة
الاربعينية

د. رائدة خضير علي الدايني
معهد تقني كربلاء / جامعة الفرات الأوسط التقنية

Raeda.k.ali@atu.edu.iq

ا.م.د. اريج خيرى عثمان الراوي
مركز التخطيط الحضري / جامعة بغداد
د. حيدر عباس عاشور العرازة
كلية الهندسة / جامعة كربلاء
نينى فازليفنا دانيلينا
جامعة موسكو / هندسة المدنية

تعتبر الزيارة الاربعينية واحدة من اهم واكبر الزيارات الدينية في العالم بشكل عام وفي كربلاء المقدسة بشكل خاص لما لها من رمزية إسلامية خاصة. كما ان مفهوم السياحة الدينية كمصدر اقتصادي يدعم الهيكل الاقتصادي في العراق وتوفر عملات اقتصادية وهو البداية الحقيقية في تطوير وتشغيل كائن حيوي مهم لأن العراق هو مهد الثقافات الدينية المختلفة وخاصة الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها واحدة من أهم المراكز الإسلامية في العالم. مئات الآلاف من السياح و الزوار من جميع أنحاء العالم الإسلامي وغيرها من البلدان الذين زاروا كربلاء المقدسة التي تشتهر بالتراث الديني والإنساني والاثري. ان مدينة كربلاء مدينة تراثية قديمة تمتاز بضيق شوارعها الداخلية مما يؤثر سلبا على حركة وتدفق السياح والزائرين خلال الزيارات المليونية. ان شبكة الطرق الحالية بالكاد تلبي احتياجات سكان المدينة، ولكنها تفشل اثناء الزيارات المليونية. في هذا البحث تم معاينة التخطيط العمراني لمدينة كربلاء وتحديد اهم المشاكل التي تعاني منها المدينة اثناء الأيام العادية وخلال الزيارات وتوصل البحث الى دراسة منهجية نوعية لتطوير شبكة الطرق في مركز مدينة كربلاء المقدسة وزيادة كفاءة خدمات النقل في المدينة سواء في الأيام العادية أو في المناسبات الدينية باستخدام نظرية العرض والطلب (SUPPLY AND DEMAND THEORY). تم اختيار المحور الشرقي للمدينة (كربلاء-بابل) وتم حساب (LEVEL OF SERVICE (LOS حيث كان للأيام العادية (E) ولأيام المناسبات الدينية (F). تم تقسيم المدينة الى أربع مناطق حضرية لزيادة كفاءة الشبكة. كما ان استخدام التطوير المرن لشبكة الشوارع والطرق في أيام الأسبوع العادية وأيام وفترات المناسبات الدينية دون تغيير المخطط العام للشوارع الرئيسية رفع كفاءة الشبكة وساهم في تقليل زمن

الوصول إلى المراكم المقدسة بطريقة مستدامة وباقل الكلف.

الكلمات المفتاحية: مركز المدينة الدينية شبكة الطرق والشوارع مدينة كربلاء الزيارة الاربعينية نظرية العرض والطلب

Methodology for the flexible development of the street and road network in the center of the holy city of Karbala during Zeyart AL-Arbaeen

Raeda Khudair Ali Al-Daini

Middle Euphrates Technical University / Karbala Technical Institute,

Raeda.k.ali@atu.edu.iq

Areej Khairi Othman Al-Rawi

University of Baghdad / Urban Planning Center

Haidar Abbas Ashour Al-Araza

University of Karbala / College of Engineering,

Nina Vazlevna Danielina

Moscow University of Civil Engineering / Department of Urban Planning

Abstract

The Arbaeen event is considered one of the most important and largest religious occasions in the world in general and in the Holy Karbala in particular because of its special Islamic symbolism. The concept of religious tourism as an economic source supports the economic structure in Iraq and provides economic

currencies which is the real beginning in the development and operation of an important vital organism because Iraq is the cradle of different religious cultures especially the Arab-Islamic culture as one of the most important Islamic centers in the world. Hundreds of thousands of tourists and pilgrimages from all over the Islamic world and other countries are visiting the holy city of Karbala which is famous for its religious human and archaeological heritage. The city of Karbala is an ancient heritage city characterized by narrow inner streets which negatively affects the movement and flow of tourists and pilgrimages during the big events. The current road network barely meets the needs of the city's population but fails during the big events. In this research the urban planning of the city of Karbala was examined and the most important problems that the city suffers from during normal days and pilgrimages events were identified. Supply and Demand Theory. The eastern axis of the city (Karbala-Babylon) was chosen and the Level of Service (LOS) was calculated as it was for ordinary days (E) and days for religious occasions (F). The city has been divided into four urban areas to increase the efficiency of the network. The use of the flexible development of the streets and roads network on regular weekdays and the days and periods of religious events without changing the general plan of the main streets raised the efficiency of the network and contributed to reducing the time of access to the holy shrines in a sustainable manner and at the lowest cost.

Keywords: the center of the religious city the network of roads and streets the city of Karbala The Arbacen event Theory Supply and Demand.

المقدمة

تعتبر مدينة كربلاء المقدسة من المدن العراقية الأساسية لما تتمتع به من خصوصية دينية وتاريخية. وتشمل الموارد الطبيعية والأنظمة البيئية المتنوعة، وتأثيراتها العالمية، والإقليمية والمحلية. تقع كربلاء على بعد حوالي ١١٠ كلم جنوب غرب بغداد عاصمة العراق على خط عرض ٣٢, ٦ شمالاً وخط طول ٤٤ شرقاً وترتفع بحوالي ٣٦ م عن سطح البحر.

تعتبر مدينة كربلاء قلب محافظة كربلاء، حيث تضم جميع المناطق السكنية ذات الكثافة السكانية العالية، وكذلك مركز المدينة الذي يضم المراكز المقدسة والعديد من المؤسسات كالمدارس، والمكاتب الحكومية، والأسواق وغيرها. أن إجراءات التخطيط المصممة لإيجاد طريقة لخدمة المدينة تبدأ من المنطقة المركزية لأهميتها القصوى، كونها المركز الحيوي الذي تدور حوله جميع أنشطة المدينة وهي البداية الصحيحة لأي عملية تخطيط ناجحة. يتطلب ذلك أن يعطى لهيكلية تخطيط المدينة والاستخدامات المرتبطة توزيعاً مكانياً مناسباً، وفقاً لاحتياجات السكان المحليين وحركة السياحة الدينية في المنطقة.

أصبحت حركة السياحة الدينية في الآونة الأخيرة ظاهرة دولية ضخمة. ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخطى التنمية البشرية والقدرة على استخدام وقت الفراغ لزيادة إنتاجها والذي يرتبط بالتقدم والازدهار ويُعتقد أنه مطلب للنهوض بالعلاقات الدولية في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، لضمان قدر معين من التفاعل بين حضارات الشعوب، وتبادل المعرفة، وتحقيق التسامح، ونشر مفهوم السلام العالمي. تعد السياحة من أهم القطاعات في برامج التنمية الوطنية للعديد من البلدان في جميع أنحاء العالم.

معاينة التخطيط العمراني لكربلاء

أصبح التخطيط الحضري مهماً بشكل متزايد للمدن السياحية التاريخية. وجد ان العديد من مشاكل التخطيط الحضري تخلق ظروف معيشية غير مريحة وغير آمنة للسكان [١][٢]. ان الزيادة الهائلة في عدد السكان وتحويل الكثير من الأراضي الزراعية الى سكنية بدون تخطيط مسبق و الهجرة الكبيرة من الريف الى المدينة أدى الى مشاكل استخدام الأراضي وأنظمة النقل وخلق مشاكل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والحضرية [٣][٤]. هذه المسألة ذات صلة خاصة بالمدن التي حافظت على تراثها الثقافي والتاريخي المتشابك بعمق مع حياة السكان [٥]. الإسلام ليس مجرد دين لدول الشرق التي حافظت على تراثها الثقافي والتاريخي، بل يحدد الإسلام أسلوب حياتهم. النقطة المهمة هي أن الافتقار إلى التخطيط الحضري الاستراتيجي، الذي يأخذ في الاعتبار مواقع المراكز الدينية مما يولد العديد من المشاكل لسكان المدن في حياتهم اليومية وفي أيام العطلات [٦][٧]. تُظهر التجربة العالمية الميل لتطوير النقل البري، خاصة في المدن السياحية [٨]-[١٠]، يحدد التقويم الديني أيام السياحة الدينية المكثفة ولا يمكن للبنية التحتية للمدن أن تصمد أمام الحمل الزائد حيث تصبح المراقد والمؤسسات الدينية مراكز جذب لحركة المرور وتدفقات المشاة.

يهدف التخطيط الحضري إلى مراعاة هذه التدفقات عند وضع خطط رئيسية للمدن لضمان تنميتها المستدامة [١١]. إن وضع خطة تنمية حضرية إستراتيجية أمر مهم للعراق، الذي مر بأوقات صعبة، وتحتاج التنمية الحضرية الآن إلى اهتمام خاص [١٢]. ينبع جمال وروعة المدن الدينية في العراق من الطراز المعماري الإسلامي المميز. لذلك، يجب أن تكون الرغبة في إظهار هذا الجمال هي الأولوية القصوى. هذا

هو بالضبط ما تفعله البلدان المتقدمة. علاوة على ذلك ، يجذب تراثهم وعمارتهم القديمة اهتمامًا خاصًا

تستقطب مدينة كربلاء أكثر من ٢٥ مليون حاج سنوياً، ويتزامن تدفق الحجاج هذا مع ٤ مناسبات دينية مهمة [١٥]. تتم آلاف الرحلات يومياً بين المناطق السكنية ووسط المدينة، مما يؤدي إلى زيادة الاختناقات المرورية [١٦] وظهور العديد من المشكلات، منها:

١. مشاكل شبكة الطرق الداخلية وتشابكها الوظيفي، التخطيط لا يرقى الى المطلوب مما يخلق عقبات وصعوبات أمام السائحين الراغبين في الوصول بسهولة إلى الأماكن الدينية. بالإضافة إلى المشاكل الناشئة عن المركبات وشبكة الطرق، والتي لا تزال محدودة بسبب عيوبها.

٢. لا يوجد تنسيق بين أنواع النقل (العام والخاص) لتوصيل العدد الكبير من السياح أو الزوار في نهاية كل حدث. صعوبة العودة السهلة والمريحة للزوار إلى مدنها.

٣. عدم وجود أماكن وقوف كافية لاستيعاب عدد كبير من المركبات، حيث يصل الزوار بسياراتهم الخاصة.

٤. لا يوجد نظام نقل عام، حيث أن معظم الحافلات التي يتم تشغيلها تابعة للقطاع الخاص، لذلك لا يوجد جدول زمني لتنظيم وإدارة نظام توزيع الحافلات بما يتناسب مع الأماكن ذات الزخم العالي من مستخدمي النقل العام (المزدحمة).

٥. زيادة الاعتماد على السيارات الشخصية أدت الى تزايد الحاجة إلى مواقف السيارات في جميع المناطق في المدينة.

٦. لا توجد مناطق مخصصة لعبور المشاة أو مناطق مزودة بمحركات مصممة خصيصاً للمشاة.

يعتبر المسلمين مدينة كربلاء واحدة من أقدس مدنهم بعد مكة والمدينة والنجف. خلال العام، يتجمع مئات الآلاف من الزوار في المناسبات الدينية ويصل عدد الزوار إلى ٢٠-٢٥ مليون شخص سنوياً.

الجدول التالي يظهر تاريخ واسم كل حدث ديني وفقاً للتقويم الإسلامي
(قائمة بالمناسبات الدينية السنوية)

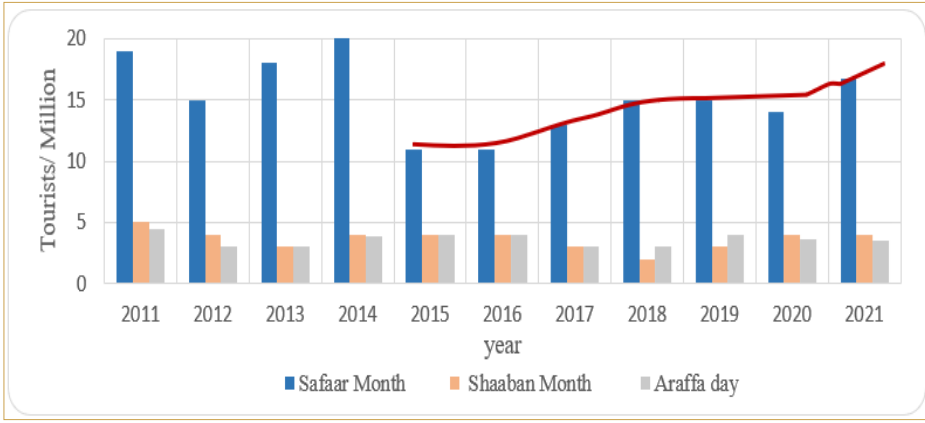
الجدول 1. اسم وتاريخ أشهر الزيارات في مدينة كربلاء المقدسة خلال السنة

اسم الزيارة	عدد الايام	تاريخ الزيارة
أيام زيارة مقدسة	٥٤	كل مساء الخميس و الجمعة
ذكرى استشهاد الإمام الحسين وعائلته	٣	اليوم العاشر من محرم كل عام
ذكرى يوم الأربعين لاستشهاد الإمام الحسين (ع) وذكرى رجوع الراس الشريف	١٤	(٢٠ شهر صفر كل عام وتستمر ١٤ يوماً)
زيارة رجب	١	في اليوم الأول من شهر رجب كل عام
ولادة الإمام علي (ع)	١	اليوم ١٣ من شهر رجب كل السنة

متتصف شهر رجب زيارة	١	يوم ١٥ من شهر رجب كل عام
ولادة الإمام الحسين (ع)	٣	١-٣ أيام من شهر شعبان في كل عام
ولادة الإمام الحجة (ع)	١	يوم ١٥ من شهر شعبان في كل عام
الليالي البيضاء	٣	الليلة ١٣-١٤-١٥ من رمضان
ليلة جرح الإمام علي	١	اليوم ١٩ من شهر رمضان كل عام
ليالي العشر الأواخر من رمضان	١٠	من ٢٠-٣٠ في شهر رمضان كل عام وتستمر ١٠ أيام
ولادة السيدة فاطمة الزهراء في	٣	٣ شهر شوال-١
عرفة يوم	١	يوم ٩ من شهر ذي الحجة (كل عام)
عيد الغدير	١	١٨ من ذي الحجة
عيد الفطر ٣ أيام وعيد الأضحى ٤ أيام	٧	عيد المسلمين كل عام

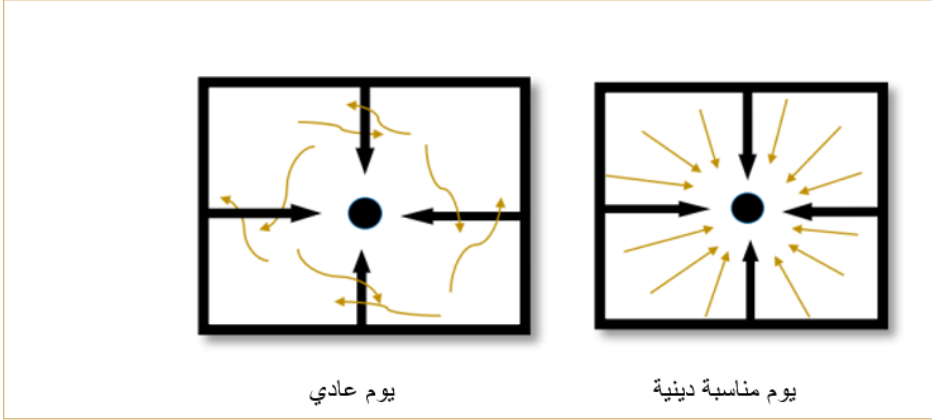
في كل عام ، يزور ملايين السياح مدينة كربلاء لأغراض دينية. يوضح الشكل حجم حركة الركاب على مدى السنوات الإحدى عشرة الماضية. كما هو مبين في الشكل ١ ، فإن عدد الزوار في شهر صفر هو الأعلى ، وتدفق الناس يستمر ٢٠ يومًا. يوضح الشكل ١ الفروق في عدد زوار عاشور (شهر صفر) وشعبان وعرفة.

الشكل ١ - عدد الزوار في كربلاء خلال المناسبات الدينية الرئيسية



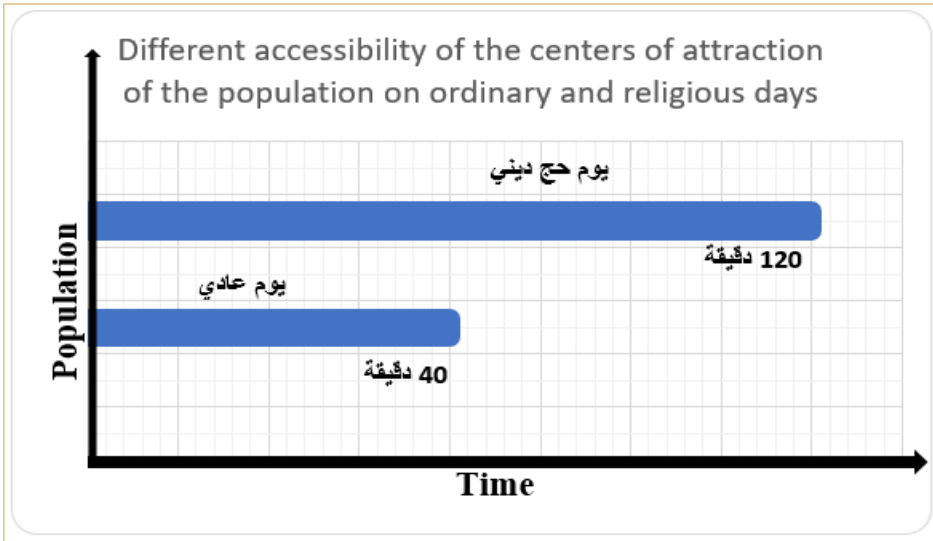
كما ويوضح الشكل ٢ هيكل تحركات السكان في (أيام العادية وأيام المناسبات الدينية، والتي تحدد مشكلة النقل المتمثلة في ازدحام شبكة الطرق الرئيسية في اتجاه المركز في أيام العطلات

الشكل (٢) الفرق في وجود تركيز الجاذبية في الايام العادية و الدينية



في الأيام العادية يمكن أن يستغرق تركيز جذب السكان للوصول الى مركز مدينة كربلاء ٤٠ دقيقة للوصول إلى وسط المدينة، بينما في يوم مناسبة دينية فان الوقت الذي يقضيه في الرحلة يمكن أن يستغرق ١٢٠ دقيقة أو أكثر كما هو موضح في الشكل ٣ .

الشكل (٣) إمكانية الوصول الى مراكز جذب السكان في الأيام العادية والمناسبات الدينية



منهجية البحث

في هذا البحث تم تسليط الضوء على مشاكل النقل الرئيسية لمدينة كربلاء، والتي تتفاقم خلال الأعياد الدينية. كما موضحة بالجدول ٢.

الجدول (٢) مشاكل النقل الرئيسية لمدينة كربلاء ، والتي تتفاقم

خلال المناسبات الدينية

			
التدهور المعنوي والمادي لشبكة الطرق الرئيسية	قلة عرض الشوارع في المخطط في الجزء التاريخي من المدينة	عدم وجود نظام متطور لنقل الركاب	المشكلة
قدرة الاستيعاب لا تتوافق مع كثافة حركة المرور الحالية.	تطوير تاريخي عالي الكثافة بشوارع	يتم تمثيل حركة الحافلات من خلال طرق منفصلة لشركات النقل الخاصة.	المشكلة
			
عدم وجود نظام متطور لوسائل التنقل الفردي (الدراجات الهوائية او السكوترات)	عدم وجود نظام متطور لتنظيم حركة المشاة		المشكلة

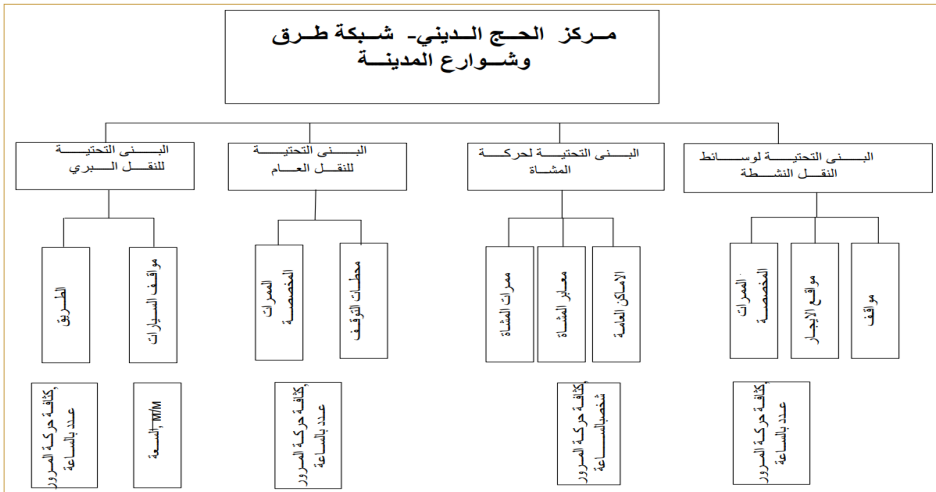
أرصفة المشاة لا تفي بمتطلبات راحة وسلامة حركة المشاة؛ الاستخدام غير الموفق لجزء المشاة من الشارع.	٣٥٨
عدم وجود بنية تحتية للدراجات الهوائية او السكوترات	

في هذا البحث تم تحليل ودراسة عمل منظومة النقل في مدينة كربلاء التي تعد من أكثر مراكز الحج الدينية (المناسبات الدينية) نشاطا في العراق من أجل التعرف على معالمها.

تم إجراء التحليل على الجوانب التالية:

- عدد المناسبات الدينية في السنة
- معرفة عدد مستخدمي أراضي شبكة الطرق خلال المناسبات الدينية

الشكل (٥) البنية التحتية لشبكة الطرق



١. توزيع حركة المرور في الأيام العادية وايام وفترات المناسبات الدينية

٢. هيكل التنقل في الايام العادية وفترات المناسبات الدينية

٣. هيكل التخطيط المكاني للمركز الديني والتاريخي للمدينة

جدول (٣) نتائج تحليل اعمال شبكة طرق المدينة - مركز الحج الديني - مثال مدينة كربلاء

جوانب حالة الدراسة	الوصف	نتائج التحليل
عدد الأعياد الدينية في السنة	خلال العام، تستضيف المدينة العديد من الأحداث الدينية التي يحضرها السياح في وسط المدينة (١٠٤ يوما) على مدار العام.	عدد كبير من المناسبات الدينية على مدار العام. الأحداث الدينية أو الأعياد تأخذ معظم السنة-٢٨ % من السنة.

جوانب حالة الدراسة	الوصف	نتائج التحليل
ديناميكيات عدد مستخدمي أراضي شبكة الطرق خلال الأعياد الدينية	تم تصميم شبكة الشوارع والطرق لخدمة السكان وسكان المدينة، بينما تجذب الأحداث الدينية الكثير من الناس، مما يؤدي إلى حمولة مرورية إضافية على شبكة الشوارع والطرق.	هناك فرق كبير في عدد الأشخاص الذين يستخدمون شبكة الطرق في الأيام العادية وفي الأيام الدينية. ديناميكيات الزيادة في التدفق في الأيام الدينية أعلى بنسبة ٢٣٪ من عدد الأشخاص في الأيام العادية.

نتائج التحليل	الوصف	جوانب حالة الدراسة
شبكة الطرق حول وسط المدينة مزدحمة للاغاية على مدار العام. في يوم عادي، يتم توزيع تدفقات حركة المرور بشكل متساو في جميع أنحاء المدينة أكثر من يوم ديني	تؤدي شبكة الطرق والشوارع، التي يستخدمها السياح بشكل أساسي، إلى وسط المدينة. هناك تراكم قوي لحركة المرور وتدفقات المشاة في اتجاه المركز. زيادة الكثافة أقرب إلى المركز.	توزيع حركة المرور في الأيام والأيام العادية وفترات الأعياد الدينية
تنشأ مشكلة النقل قبل دخول المدينة، مما يعقد امكانية الوصول إلى المركز الديني.	هناك العديد من نقاط التفتيش على طول الطريق عند مداخل المدينة على الطرق الرئيسية لأغراض أمنية.	شروط الوصول إلى مركز المدينة للحج الديني

جوانب حالة الدراسة	الوصف	نتائج التحليل
هيكل التنقل في الأيام العادية والأيام وفترات الأعياد الدينية	طريقة النقل الأكثر شعبية هي سيارة شخصية. حركة المشاة نشطة، ولكنها تتميز بعدم وجود ظروف مريحة وآمنة. لا يوجد نظام نقل عام متطور في المدينة، ويتم النقل بالحافلات بواسطة طرق خاصة منفصلة. خلال الأعياد الدينية، فإن وسيلة النقل السائدة هي أيضا سيارة، ولكن في ظروف الازدحام، عندما تقترب من المركز، تبدأ تدفقات المشاة في الانتشار. في الوقت نفسه، يتم إيقاف السيارات الشخصية غير المنظمة في المساحات الحرة	يحدث استخدام النقل الخاص في كثير من الأحيان أكثر من أي نوع آخر من وسائل النقل. والسبب هو الافتقار إلى البنية التحتية لوسائل النقل الأخرى.

نتائج التحليل	الوصف	جوانب حالة الدراسة
يؤدي عدم وجود قيود على الدخول إلى المدينة على طول ٣ من ٤ طرق سريعة إلى انهيار حركة المرور في المدينة خلال الأعياد الدينية.	لا يوجد سوى أربعة طرق رئيسية للمدخل إلى المدينة في المدينة، ثلاثة منها تمثل الحمل المروري الرئيسي عند مدخل المدينة خلال أحداث الأيام الدينية.	عدد محدود من الطرق الرئيسية التي تدخل المدينة
لا تملك شبكة الشوارع والطرق في المركز التاريخي للمدينة القدرة اللازمة لتنظيم الوصول إلى المركز الديني.	يتميز المركز التاريخي للمدينة بشوارع ضيقة وكثافة عالية من المباني.	هيكل التخطيط المكاني للمركز التاريخي للمدينة.

تتأثر ملامح المركز الحضري للحج الديني بنظام العوامل المبين في الشكل ٦.

يعتبر العاملان الأولان - هيكل تخطيط المدينة (استعمالات الأرض) وتوافر البنية التحتية - في هذه الدراسة بمثابة عرض النقل ، وهي قيمة ثابتة. يحدد العامل الثالث الطلب الديناميكي للسكان على عرض النقل. تستند الدراسة إلى نموذج

نظري للطلب والعرض في مجال النقل [١٧][١٨]، والذي يقوم على المتطلبات الأساسية التالية:

١. الطلب على النقل هو قيمة ديناميكية لحجم تدفقات حركة المرور لمستخدمي شبكة الطرق. تختلف هذه القيمة اعتماداً على الفاصل الزمني - الساعة، واليوم، والموسم، وما إلى ذلك. لأغراض الدراسة، تم تحديد حالتين للطلب على النقل:

- الطلب على النقل خلال أيام الأسبوع العادية، التي تتميز بالثبات ودرجة عالية من القدرة على التنبؤ بناءً على عدد السكان الثابت للمدينة.
- الطلب على النقل خلال أيام وفترات المناسبات الدينية، يتميز بقفزة حادة في حجم حركة المستخدمين في اتجاه وسط المدينة.

٢. توفير النقل هو قيمة ثابتة للممر الإقليمي لشبكة طرق المدينة، المحاط بمحرم الطريق. يجب أن تكون جميع البنية التحتية اللازمة موجودة في حجم طلب المستهلكين.

٣. يحدد توازن العرض والطلب على النقل المنظم لشبكة الطرق، القادر على تلبية طلب المستهلكين بأقل قدر ممكن من البنية التحتية، شريطة تهيئة ظروف سفر مريحة وآمنة في كل من الأيام العادية والمناسبات الدينية. يعتبر مفهوم التوازن أمراً أساسياً لتحليل العرض والطلب.

ولغرض إيجاد التوازن لنظام النقل في شبكة الطرق تم حساب معامل الحمولة من المعادلات الآتية:

حيث ان:

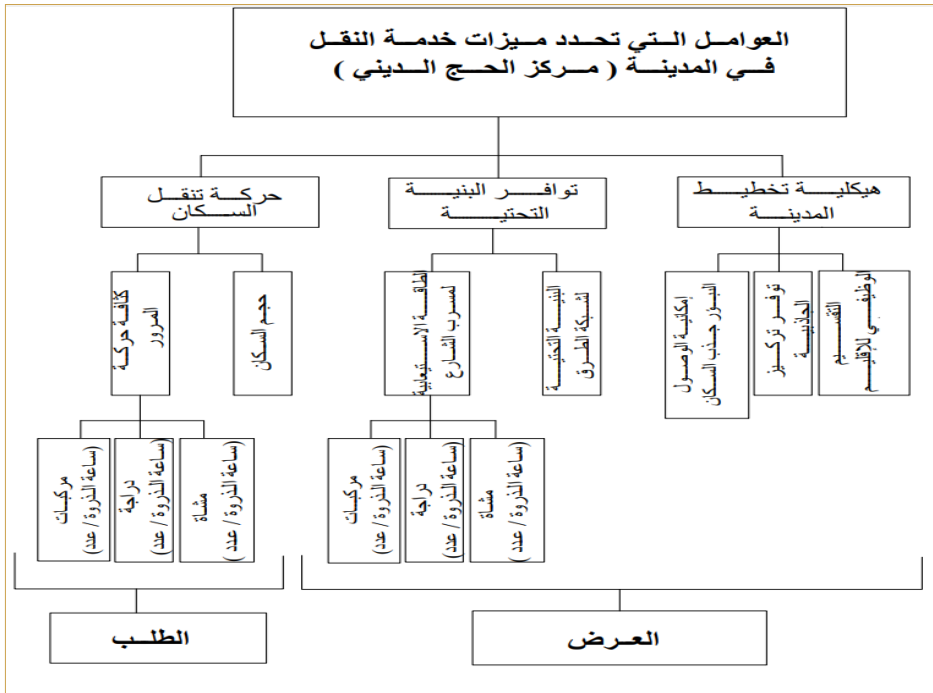
K - هي معامل الحمولة (نسبة العرض والطلب على النقل)، والتي تحدد مستوى الخدمة لأنواع مختلفة من المستخدمين وفقاً للنظام المطور لتقييم مستويات الخدمة.

V - طلب على النقل ، المُعرّف على أنه حجم حركة المرور لوسيلة النقل المحددة ،
الوحدات / الساعة.

C - هو عرض النقل ، يُعرّف بأنه الحجم الحالي أو حجم البنية التحتية
للمشروع لوسيلة النقل المحددة، والذي يحسب سعة الطريق، الوحدات / الساعة.

يتم تحديد معامل الحمولة K لكل نوع من وسائل النقل وكما ورد في الجدول ٤
لكل مقطع شارع او طريق ثم يتم مقارنتها بمستويات الخدمة (LOS) التي تحدد من
A الى F وكما موضح في الشكل ٧.

الشكل ٦ - العوامل التي تحدد ملامح خدمة النقل بالمدينة - مركز الحج الديني



شكل (٧) تقييم المرور العابر استنادا الى مستويات الخدمة

Level of Service LOS	$K=V/C$	Driving condition evaluation
A	< 0.3	Free traffic conditions
B	$>0.5-0.3$	Relatively free conditions for the movement of cars in batches
C	$>0.7-0.5$	Movement of cars in a connected stream
D	$>0.9-0.7$	Dense movement in the stream
E	$>1.00-0.9$	Traffic on the verge of running out of street capacity
F	≥ 1 or more	Street capacity exhausted

الجدول (٤) صيغة المعادلات الحسابية لنسبة العرض والطلب على النقل لأنواع مختلفة من المواصلات

نوع المواصلات	المعادلة	رقم المعادلة
المركبات - السيارات ونقل الركاب تتحرك في نفس المسار		(٢, ٢)
نقل الركاب تتحرك على طول خطوط مخصصة		(٢, ٣)
المشاة		(٢, ٤)
وسائل التنقل الفردي		(٢, ٥)

النتائج

يبين الجدول رقم ٥ المناطق ومعامل الحمولة K و LOS لشبكة الطرق في القطاع الشرقي من «كربلاء - بابل» في الأيام العادية و أيام المناسبات الدينية. بناءً على نتائج التحليل، مع الأخذ في الاعتبار مدينة كربلاء كمدينة دينية مقدسة، هناك حاجة إلى اقتراح جديد للنقل في مدينة كربلاء. تشجيع وتطوير سكان مدينة كربلاء والسياح على المشي في كثير من الأحيان وحيث يمكن اقتراح بعض الأماكن في المدينة ومسارات المشي وركوب الدراجات مما يتطلب تطوير البنى التحتية بما يلائم مع التشجيع على الاستدامة.

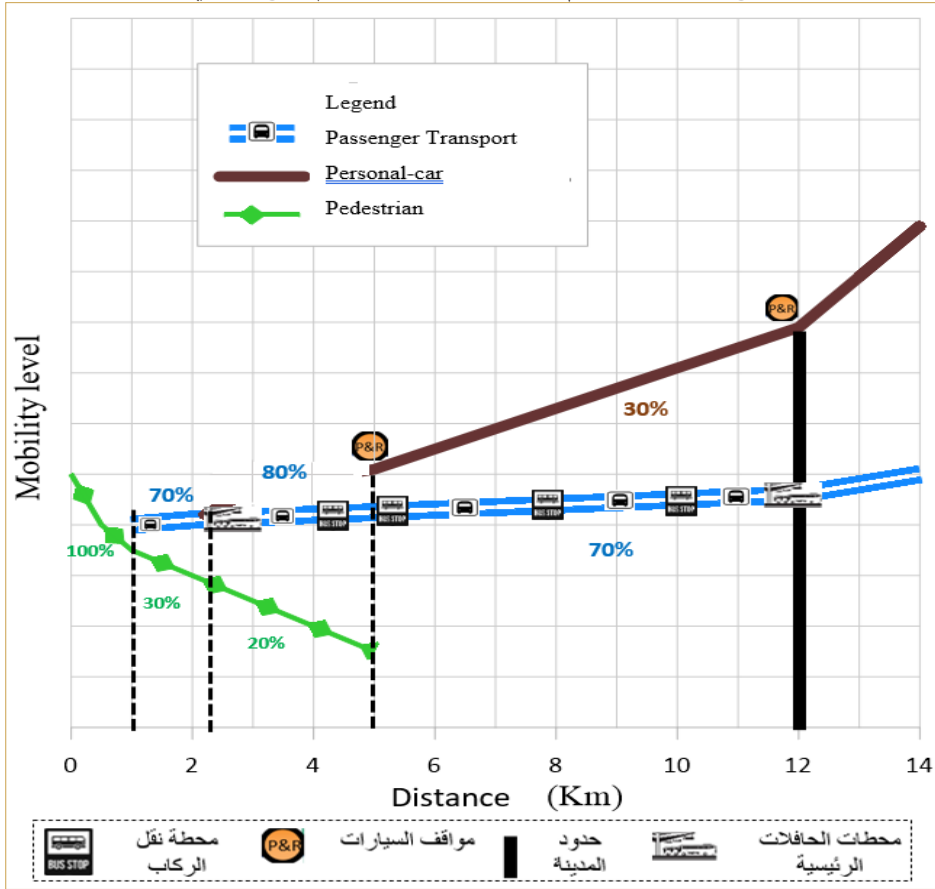
جدول (٥) نتائج معامل الحمولة - لشبكة الطرق في القطاع الشرقي - كربلاء - بابل - في الأيام العادية و أيام المناسبات الدينية

ZONE №	نوع اليوم	معامل الحمولة - لأنواع الحركة و (LOS)	
		مشاة	مركبات
٢ و ١	يوم عادي	(E) ٠,٧	(E) ٠,٨٩
	يوم مناسبة دينية	(F) ١ <	(F) ١ <
٣	يوم عادي	(D) ٠,٥٦	(E) 0.88
	يوم مناسبة دينية	(F) ٠,٩٥	(F) ١ <
٤	يوم عادي	*	(D) ٠,٦٩
	يوم مناسبة دينية	(D) *٠,٨	(F) ١ <

* المنطقة ٤ - منطقة التطوير الخاص مع كثافة منخفضة من حركة عبور المشاة.
تظهر حركة المشاة فقط خلال الأحداث الدينية الكبيرة .

تقترح هذه الدراسة نموذجاً لحل مرن يمكنه من زيادة البنية التحتية لتلبية الطلب على الأحداث الدينية.

الشكل (٨) نموذج حل مرن لتنظيم مستوى التنقل خلال أيام الحج الديني في مركز المدينة



يوضح الشكل ٨ حركة مرور المشاة فقط في وسط المدينة ١٠٠٪ على مسافة كيلومتر واحد من المركز. يجب أن تكون الحافلات متاحة ابتداءً من مسافة كيلومتر

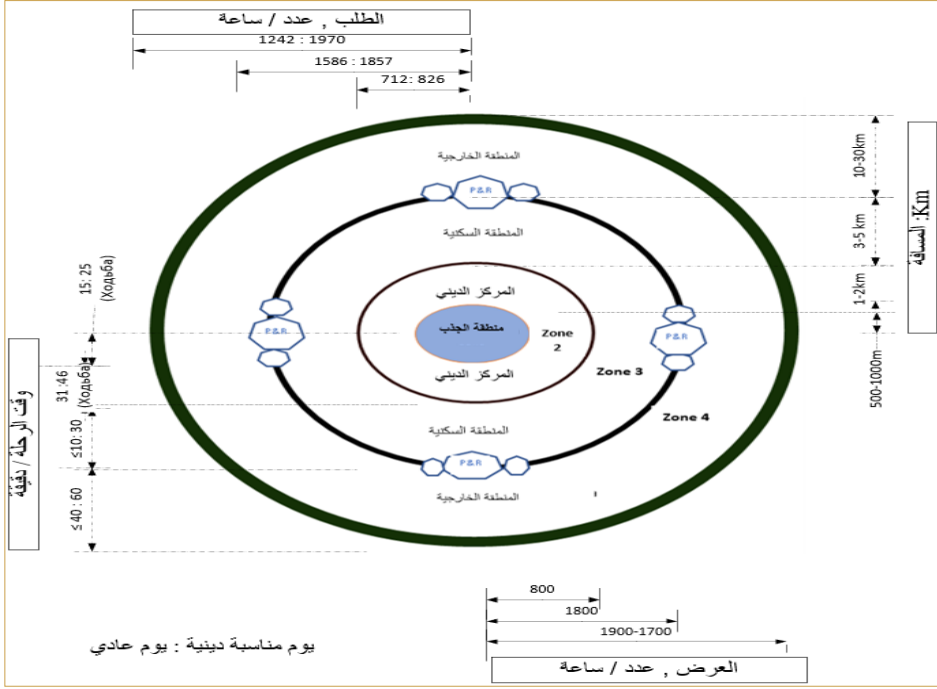
واحد من المركز وتخدم ٧٠٪ من الزوار، مما قد يؤدي إلى نسبة مشاة تبلغ ٣٠٪. كما ويحظر دخول المركبات الخاصة إلى هذه المنطقة من وسط المدينة. يوضح الشكل (٨) مواقف السيارات التي يجب توفيرها لتشجيع السائقين على ترك سياراتهم واستخدام الحافلة التي تخدم ٥٠٪ من الزوار. يمكن أن يساعد توفير PARK AND RIDE (P&R) للسيارات على حافة المدينة أيضًا في تشجيع الناس على استخدام نظام الحافلات وتقليل الازدحام المروري.

تعتمد الصيغة المستخدمة في هذه الدراسة على حساب نسبة العرض والطلب [١٩]، المستخدمة على نطاق واسع في ممارسة تخطيط النقل:

يتشكل الطلب على النقل في نقطة معينة في المدينة، اعتمادًا على بعده عن بؤرة جاذبية السكان - في أيام المناسبات الدينية، يكون هذا العامل موضوعًا للحج. ستحدد العوامل التالية اختيار نوع الحركة:

- المسافة إلى بؤرة الجاذبية، كم.
 - الوقت المستغرق لتحقيق ذلك - مدى توفره، دقيقة.
- في أيام الأسبوع العادية، يجب أن يلبي عرض النقل المخطط لتكوين شبكة الطرق طلب السكان المحليين. في الأعياد الدينية، يجب تغييرها في إطار عرض النقل الحالي بطريقة تحافظ على التوازن. يتم تنفيذ هذه الفكرة في مخطط تقسيم مناطق المدينة لتنظيم عمل الشارع وشبكة الطرق، مع مراعاة وظيفتها الدينية، كما هو موضح في الشكل رقم ٩.

الشكل (٩) مخطط افتراضي لتقسيم أراضي المدينة لتنظيم عمل الشارع وشبكة الطرق ، مع مراعاة وظيفتها الدينية



استنادا الى الوظيفة الدينية لكل منطقة في الجدول (٤) تم وضع المتطلبات لتنظيم شبكة الطرق والتي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار ولكل من الأيام العادية وایام المناسبات الدينية، حيث تضمن الجدول تقسيم مركز المدينة الدينية الى اربع مناطق وحسب العوامل التالية:

١. استعمال الارض
٢. المسافة
٣. الوقت
٤. شبكة الطريق وعرض الشوارع
٥. الطلب على النقل

وكما موضح بالجدول رقم ٤ .

الجدول ٥ - وصف المناطق على مخطط تقسيم المناطق للمدينة لتنظيم شبكة الطرق ، مع مراعاة وظيفتها الدينية

No.	اسم المنطقة	المتطلبات	
		في أيام وفترات المناسبات الدينية	في يوم عادي
ZONE 1	المنطقة التي يقع فيها موقع الحج الديني	١ . تأمين وتنظيم سلامة زوار المباني والمؤسسات	

ZONE 2	منطقة دخول المشاة لمركز الحج الديني	الوضع المعتاد لخدمة النقل مع قيود على دخول المركبات إلى المركز التاريخي الديني أنماط حركة المشاة.	الوجود المداخل والمخارج من مكان الزيارة للمشاة وفقا للتدفق المخطط للزوار ؛ توافر مخطط خاص لتنظيم مرور عبور المشاة المتدفقة. حظر دخول المركبات الشخصية. فصل تدفقات حركة المشاة وتوقف التدفق. تنظيم محطات نقل الركاب على طول محيط منطقة. توافر الاتصالات لخدمة المكان وضمان السلامة العامة ومتطلبات الدفاع المدني والطوارئ .

ZONE 3	منطقة الوصول إلى المركز الديني عن طريق نقل الركاب	(١) الوضع المعتاد لخدمة النقل مع أولوية نقل الركاب . (٢) أنماط حركة المشاة. (٣) مخططات لحركة وسائل التنقل الفردي.	القيود المفروضة على حركة المركبات. تنظيم حركة نقل الركاب. تنظيم مواقف السيارات (P&R) على طول محيط منطقة الحزام الثاني لنقل الركاب وتنظيم حركة المشاة. التوسيع في منطقة المشاة الحالية.

ZONE 4	وسائل نقل المنطقة الخارجية الوصول للمركز الديني	(١) خدمة وسائط النقل العادية: حركة السيارات ، نقل الركاب ، حركة وسائل التنقل الفردي ، حركة المشاة (٢) تنظيم الحياة العامة والاعمال في شوارع المدينة.	منطقة الوصول إلى المدينة عن طريق النقل البري مع إمكانية الوصول إلى نقل الركاب العامة أو حركة المشاة. من الضروري تنظيم مواقف السيارات (P&R) على طول محيط الحزام الأول لسهولة الوصول لمحطات نقل الركاب العامة. من الضروري بناء نقطة تفتيش (نقطة تفتيش) على طول محيط المنطقة للتحقق من سلامة التدفق الخارجي الوافد للسياح، والقدرة التصميمية على عدم جواز الازدحام.

يوضح الشكل ١٠ رسماً تخطيطياً لهيكل التنقل لكل منطقة من المناطق. اعتماداً على نوع المنطقة ، ثم يتم تعيين تكوين تدفق كل نوع من أنواع مستخدمي الطريق.

الشكل (١٠) هيكل تنقل مستخدمي الطريق لكل منطقة (مع انخفاض كثافة المرور)



يوضح الجدول ٥ تكوين عناصر البنية التحتية للمقطع العرضي لكل منطقة في أيام الأسبوع العادية (OWD) وأيام المناسبات الدينية (RD) اعتماداً على هيكل التنقل المختار. تم تقييم ظروف المرور باستخدام نظام لتحديد مستويات الخدمة.

يعكس الجدول المطور السمات المحددة لخدمة النقل في المدن - مراكز الحج الديني، وسيتم استخدامه لوضع توصيات عملية لوضع الخطط الاستراتيجية لتطوير شبكة الطرق المرنة.

الجدول ٥ - تكوين عناصر البنية التحتية لملء ملف التعريف المستعرض لكل منطقة من المناطق في أيام الأسبوع العادية (OWD) وأيام الأعياد الدينية (RD)

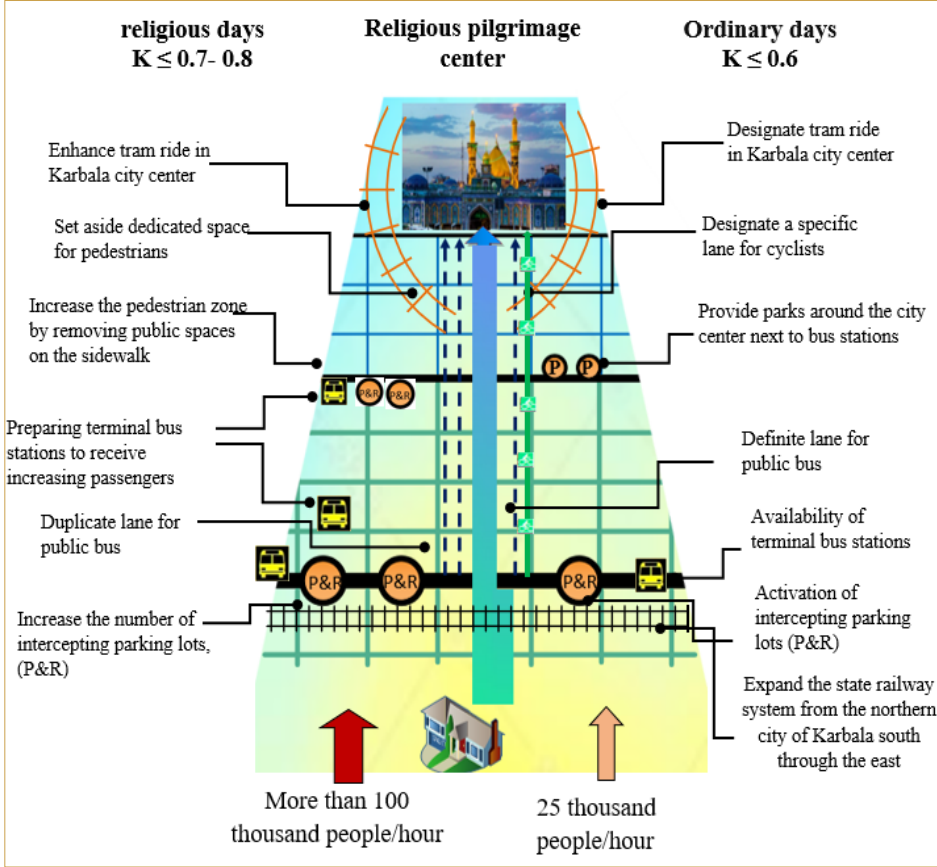
Zone	نوع اليوم	البنية التحتية عناصر شبكة الطرق									
		أرصعة المشاة	الأساكين العامة للشوارع	البنية التحتية للدراجات	ممرات مخصصة للدراجات	محطات التوقف للنقل العام	محطات نهاية النقل العام (على طول محيط المنطقة)	ممرات مخصصة للنقل العام	ممرات للمركبات	وقوف السيارات على طول الشوارع	P & R (حول محيط المنطقة)
المنطقة 1 و 2 منطقة الوصول للمشاة	OWD	D	+++	++	D	-	+	-	B	-	+
	RD	E	+	-	-	-	++	-	-	-	-
المنطقة 3 منطقة الوصول إلى نقل الركاب العامة	OWD	D	++	++	D	++	++	++	D	++	+
	RD	E	+++	-	-	+++	+++	+++	E	-	+++
المنطقة 4 منطقة الوصول عن طريق النقل البري	OWD	D	++	-	-	++	++	D	D	++	+
	RD	E	++	-	-	+++	+++	E	E	+	+++

ستزيد هذه القرارات من (العرض) حجم البنى التحتية لشبكة الطرق والنقل والقدرة على تلبية الطلب في الأيام العادية والمناسبات الدينية. يقدم الجدول ٦ معلومات مفصلة عن كل حل مقترح لأنواع مختلفة من وسائل النقل في الطرق.

بناءً على نتائج التجربة في مدينة كربلاء، هناك حاجة إلى اقتراح جديد للنقل في كربلاء. تشجيع طبيعة الناس في التطوير السكني والسياحي وحث الناس على المشي في كثير من الأحيان، فيما يتعلق بهذا، يمكن اقتراح بعض الأماكن في المدينة ومسارات المشي وركوب الدراجات. إنشاء ممرات مشاة في إطار برنامج تكامل النقل العام والخاص والذي يمكن أن يسمح للمشاة وراكبي الدراجات ومستخدمي الطريق باستخدام نفس الطريق، مما يؤدي إلى المزيد من الشوارع القابلة للاستخدام

وأكثر مستدامة، كما هو موضح في الشكل ١١. في هذه الدراسة، تم وصف التطوير المقترح للبنية التحتية للنقل لمدينة كربلاء للأيام العادية وأيام المناسبات الدينية في هذا الشكل.

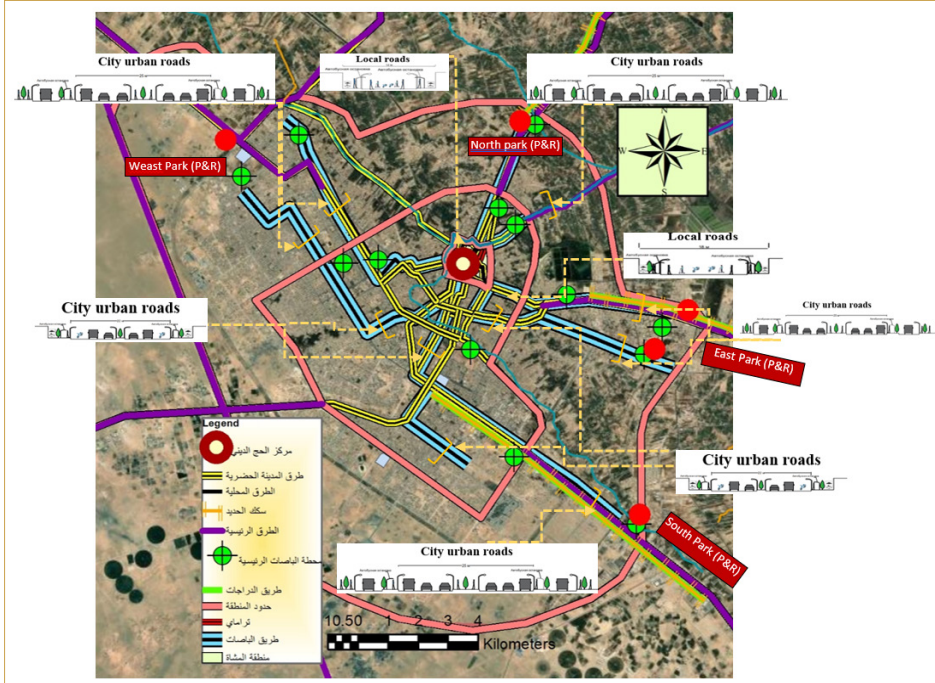
شكل (١١) المخطط المقترح لنظام النقل المرن لتنظيم شبكة الطرق لمدينة كربلاء



في هذه الدراسة، تم وصف التطوير المقترح للبنية التحتية للنقل في كربلاء للأيام العادية وإيام الحج في الشكلين ١٢ و ١٣. ويوضح الشكلان خريطة نقل نموذجية لطرق ومحطات النقل العام المقترحة، والمنطقة الخالية من المركبات وساحات وقوف السيارات (III) خلال أيام الأسبوع العادية والعطلات الدينية لمدينة كربلاء يتم ضمان

مرونة الحلول من خلال تغيير مخطط عمل واستخدام الأرض للشارع مع الحفاظ على تخطيطها.

الشكل ١٢ - خطة النقل النموذجية المقترحة لمدينة كربلاء في الأيام العادية وفي أيام المناسبات الدينية المليونية



يجب تحديد مواقع محطات الحافلات وتطويرها وفقاً للظروف المناخية للمدينة. الصيف حار جداً والشتاء بارد. نتيجة لذلك، يعد المشي لمسافات طويلة في المدينة، خاصة في الصيف، أمراً صعباً للغاية. لكي تكون عملياً من حيث الظروف المناخية، يجب أن تتوقف الحافلات كل ٤٠٠ أو ٦٠٠ متر [٢٠]. كما هو موضح في الشكل ١٢ والشكل ١٣.

الاستنتاجات

١. توصلت الدراسة الى ان تقسيم المدينة الى اربع مناطق اعتمادا على عاملي المسافة والوقت مع مراعاة وظيفتها الدينية
٢. استخدام وسائل نقل محددة لكل منطقة اعتمادا على عاملي المسافة والوقت والقرب من مركز الجذب في مركز المدينة
٣. لتحقيق النقل المستدام للمدينة يجب استخدام اسطول النقل العام والترام لدورها في تحقيق الاستدامة في النقل الجماعي في المدن ذات الزخم السكاني العالي
٤. من الضروري إجراء تغيير نوعي لشروط خدمات النقل في المدن سواء في الأيام العادية أو في الأعياد الدينية.
٥. يجب حساب المقدار المطلوب من البنية التحتية للنقل في شوارع المدينة اللازمة لضمان قدرتها وراحة وسلامة أنواع مختلفة من مستخدمي الطريق.
٦. تنظيم توزيع (Park and Ride) P&R مواقف السيارات التي تشجع على ركن المركبات الصغيرة وركوب باصات النقل العامة على ان تكون مواقعها عند مداخل المدينة بشكل يستوعب الاعداد الكبيرة من المركبات.
٧. يكمن حل تنظيم خدمات النقل لمدينة كربلاء في تطوير متكامل لشبكة طرق مرنة land use transportation (Flexibility) بالتزامن مع هيكل التخطيط المكاني للمدينة. يكمن حل المشكلة في خطة تطوير شبكة الطرق، مع مراعاة الحاجة إلى الاستخدام المرن Flexibility للإقليم اعتماداً على طلب النقل. وضع مقترحات للاستخدام المرن للإقليم شبكة الطرق في أيام الأسبوع العادية وأيام وفترات المناسبات الدينية دون تغيير المخطط العام للشوارع الرئيسية التي تتيح الوصول إلى مركز الحج الديني مما سيضمن التنمية المستدامة للمدينة ونظام النقل فيها.

1. D. M. Levinson and F. Xie "Test Networks from 'Measuring the Structure of Road Networks,'" 2016doi: org/10.1111/j.15384632.2007.00707-.x.
2. S. S. A. Aly "Modernization and regionalism: Approaches for sustainable revival of local urban identity," Procedia Eng.vol. 21pp. 503–512Jan. 2011doi: 10.1016/J.PROENG.2011.11.2044.
3. E. Bertacchini and G. Segre "Introduction: Culturesustainable development and social quality: A paradigm shift in the economic analysis of cultural production and heritage conservation," CityCult. Soc.vol. 7no. 2pp. 69–70Jun. 2016doi: 10.1016/J.CCS.2015.12.007.
4. T. Claudia and P. Luigi "A Novel Paradigm to Achieve Sustainable Regeneration in Historical Centres with Cultural Heritage," Procedia - Soc. Behav. Sci.vol. 223pp. 693–697Jun. 2016doi: 10.1016/J.SBSPRO.2016.05.243.
5. A. Belal and E. Sliclieibina "Heritage in post-war period challenges and solutions," IFAC-PapersOnLinevol. 52no. 25pp. 252–257Jan. 2019doi: 10.1016/J.IFACOL.2019.12.491.
6. Al Janaby S "City Center and Impact on the Urban Complex," J. Iraqi. Geogr. Soc.vol. 16p. 461985.
7. Alateby A.S. "Tourism and recreation in the State of Kuwait (geographic study)," J. Gulf Stud. Arab.pp. 107–1552002.
8. L. E. Olsson et al. "Happiness and Satisfaction with Work Commute," Soc Indic Resvol. 111pp. 255–2632013doi: 10.1007/s112052-0003-012-.
9. A. Delbosc and G. Currie "Exploring the relative influences of transport disadvantage and social exclusion on well-being," Transp. Policyvol. 18no. 4pp. 555562-. DOI:10.1016/J.TRANPOL.2011.01.011Aug. 2011doi: 10.1016/J.TRANPOL.2011.01.011.
10. M. FrimanS. FujiiD. EttemaT. Gärlingand L. E. Olsson "Psychometric analysis of the satisfaction with travel scale," Transp. Res. Part A Policy Pract.vol. 48pp. 132–145Feb. 2013doi: 10.1016/J.TRA.2012.10.012.
11. F. P. Hutchinson and P. J. Herborn "Landscapes for peace: A case study of active learning about urban environments and the future," Futuresvol. 44no.

1pp. 24–35Feb. 2012doi: 10.1016/J.FUTURES.2011.08.004.

12. H. M. T. Hanaw Mohammed“The impact of heritage decline on urban social life,” J. Environ. Psychol.vol. 55pp. 34–47Feb. 2018doi: 10.1016/J. JENVP.2017.12.002.
13. E. RomeoE. Morezziand R. Rudiero“Industrial Heritage: Reflections on the Use Compatibility of Cultural Sustainability and Energy Efficiency,” Energy Procediavol. 78pp. 1305–1310Nov. 2015doi: 10.1016/J. EGYPRO.2015.11.145.
14. R. Savory M.“The Religious Environment in the Middle East,” Bus. Middle East.pp. 1–381982.
15. N. V. D. Raeda Al-DainiAsadi Samaneh“Strategic urban planning of religious cities: the case study of Karbala city in Iraq Raeda,” Вестник Сибирской государственной автомобильно-дорожной академиииник МГСУvol. 15no. 8pp. 1081–10892020doi: DOI: 10.222271089-0935.2020.8.1081-1997/ Strategic.
16. R. Al-DainiN. Danilinaand H. A. A. Alaraza“Developing a theoretical model to improve the road network the a historical city in Iraq,” E3S Web of Conferencesvol. 263. 2021doi: 10.1051/e3sconf/202126305007.
17. T. May“Urban Transport Policy Instruments (Special Issue),” Transp. Policyvol. 10no. 3pp. 157–1642003.
18. Вукан Р. ВучикТранспорт в городахудобных для жизни. Москва: Территория будущего2011.
19. G. J. Wu C.PeI Y.“Model for Estimation Urban Transportation Supply-Demand Ratio,” Math. Probl. Eng.vol. 20152015.
20. S. TempleM. Mayand A. Al-Zahrani“Developing a Transport Strategy for the Holy City of Makkah (Mecca),” 2013Accessed: Sep. 222021. [Online]. Available: <https://aetransport.org/past-etc-papers/conference-papers-2013>.

انعكاسات الزيارة الأربعينية على تنمية الأبعاد الفكرية والتربوية لدى الشباب (دراسة تطبيقية)

ا.د. حسين عليوي ناصر الزيايدي

المديرية العامة لتربية محافظة بابل

alwawaalihussien73@gmail.com

ا.م.د. خالد كاظم عودة

كلية القانون - جامعة ذي قار

khalidlaw37@gmail.com

ا.م.د. حسام صبار هادي

جامعة ذي قار كلية الآداب

Husam.spar.hadi@utq.edu.iq

تعد زيارة الأربعين من أهم النشاطات المجتمعية التي تنتظم باطار ديني وعقدي وقيمي وعاطفي، كما تعد ايضا من اكثر التجمعات البشرية في العالم التي تقام سنويا بدافع ديني وذاتي، حيث تبلور فيها كل القيم الإنسانية ويمارس فيها الزائر أرقى الشعائر وأعظم الممارسات الأخلاقية . تتمثل مشكلة البحث بسؤال مفاده: هل استطاعت زيارة اربعين الامام الحسين (عليه السلام) ان تسهم في خلق جيل رسالي ملتزم لتعاليم القران الكريم ومنهج اهل البيت عليهم السلام؟ أما هدف البحث فهو: إيضاح دور الزيارة الأربعينية في تنمية الأبعاد الفكرية والتربوية للشباب لأن هذه الزيارة تعد تربية عملية لعقائد و اخلاق الفرد المسلم، يتولى فيها أولياء الله ويتبرء فيها من أعدائه ، إذ يشارك في هذه الزيارة مختلف الفئات العمرية من الجنسين، ان استثمار تلك الأجواء الروحانية في تربية النفس يعتبر من اهم ما يطمح اليه الزائر فمشاركته في المواساة والحزن على استشهاد الأمام الحسين والموقف العظيم الذي وقفه من اجل نصره الحق ورفض الباطل . وقد تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على الطرق والوسائل الاحصائية، فقد عززت الدراسة بجملة من الجداول والاشكال البيانية، التي تم الحصول على بياناتها اللازمة من خلال استمارة الاستبيان التي تم توزيعها على ٥٠٠ زائر من فئة الشباب، وقد اظهرت نتائج الدراسة أن للزيارة الاربعينية دوراً كبيراً في تهذيب اخلاق الشباب وبلورة سلوكهم الديني والمجتمعي .

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، فكر ، تربية

The Impact of the Forty-day Visit on the Intellectual and Educational Development of Youth: An Applied Study

Dr. Hussein Aliwi Nasser Al-Ziyadi

Directorate General of Education/ Babil Governorate Assoc.

Prof. Khalid Kazim Ouda

College of Law - Thi Qar University Assoc

Prof. Hussam Saber Hadi

University of Thi Qar, College of Arts Husam.spar.

Abstract:

The Arbaeen visit is one of the most important community activities that are organized within a religious, ideological, value and emotional framework. It is also one of the most human gatherings in the world that is held annually with a religious and self-motivation. As for the goal of the research, it is: to clarify the role of the Arbaeen visit in developing the intellectual and educational dimensions of youth, because this visit is considered a practical education for the beliefs and morals of the Muslim individual, in which he assumes the guardians of God and disavows his enemies in it, where he participates in this visit of different age groups of both sexes. The analytical descriptive approach was used based on statistical methods and means, as the study was supported by a number of tables and charts, the necessary data of which were obtained through the questionnaire form that was distributed to 500 visitors from the youth category.

Keywords: The Arbaeen ziara , intellectual , educational impact

المقدمة

إن للمشاركة في الزيارة الأربعينية دوراً حساساً ومؤثراً في توحيد كلمة الشباب الرسالي المسلم، وتشكيل وحدة مجتمعية مترابطة يجمعها الوجد والعشق الحسيني، الفواح باليمن والإخلاص والصدق والثبات، وفي هيئة المناخ التربوي، والتثقيفي لتنشئة شباب مجاهد، مستعد لإعلاء كلمة الاسلام ومنهج اهل البيت عليهم السلام، لأن هذه المناسبة ذكرى لمصائب سيد الشهداء، حيث تظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بكل ما يملك بنفسه، وبأولاده، وأنصاره وأمواله في سبيل الله. في الاربعين نجد كل الشباب موحدين من كل الطوائف المذاهب تحت راية الإمام الحسين (عليه السلام) وهو دليل واضح على وحدة الولاء ووحدة الأهداف التي تشكل التهديد رقم واحد هيمنة الطغاة على العالم، الشباب المسلمين المنطلقين والمسترشدين من هذا الفكر الحسيني الذي وضع قواعد تفضيل الآخرين على النفس من خلال ترسيخ قيم الإيثار، وجعلها قيمة ثقافية سلوكية تمثل ثقافة حياة الشباب حيث جعلتهم يعيشون أجواء المحبة والسلام والتفاني والكرم، بتجلي أروع القيم وما نشهده في كل عام على أرض العراق والذي لا يوجد في أي بقعة من بقاع هذا العالم، على مر الزمن .

إن التخطيط للاستفادة من تلك الأجواء الروحانية في مساعدة الشباب لمقاومة التحديات التي تواجههم واستثمار ذلك لتنميته في كل المجالات يعد من الأهداف النبيلة، ورد في نصوص صحيحة نقلها الثقات الأثبات واعتمدها أعالم العلماء من أهل الدراية والرواية وفيها الأمر بزيارة الأمام الحسين (عليه السلام) حتى مع الخطر

مشكلة البحث

تتمثل المشكلة البحثية بسؤال مفاده: كيف أسهمت زيارة الأربعين في بلورة الأبعاد الفكرية والتربوية للشباب وتهذيب اخلاقهم وتعزيز العمل الجماعي والتطوعي؟ تنبثق من المشكلة الرئيسة جملة من المشاكل الثانوية التي تتفق مع المشكلة الرئيسة.

فرضية البحث

يفترض البحث أن للزيارة الاربعينية دوراً مهماً في تعزيز الجوانب الفكرية والتربوية للشباب، وأنها أسهمت في بناء شخصية الشباب الرسالي وتوثيق علاقته بمبادئ اهل البيت (عليه السلام) من خلال التأثير بسيرهم المباركة .

عينة البحث

يتكون مجتمع البحث من عينة عشوائية من الشباب الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨-٢٩ سنة في الطريق الواصل بين الناصرية والسماوة وهو طريق يرتاده الزوار من محافظات البصرة والناصرية، وقد بلغت العينة ٥٠٠ شاب ضمن الفئة العمرية التي تم ذكرها ونظرا لانعدام للأبعاد الاجتماعية والخلقية حسب علم الباحث، لذا تطلب اعداد استبيان لذلك، وعرض الاستبيان على أصحاب التخصص وتمت زيادة وتعديل بعض جوانبه ليشمل الابعاد الفكرية والتربوية بشكل أقرب الى الواقع .

منهجية البحث

تم ملء الاستمارة من قبل المبحوثين واستخلاص نتائج الاستبيان وجدولة البيانات، واستخرجت النسب المئوية وتم رسم الاشكال البيانية الخاصة بذلك معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بالوسائل والاساليب الإحصائية التي يرى الباحث أن لها القدرة على اثبات فرضية البحث وقد اتضحت جملة من النتائج الخاصة بالبحث، فقد اظهرت النتائج أن الزيارة الأربعينية اسهمت بشكل كبير في تنمية روح التعاون والعمل الجماعي وزيادة الالتزام بأداء الفرائض اليومية ومن جهة أخرى فإن بعض النتائج اظهرت إسهاماً أقل من المتوسط، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت الاستنتاجات والتوصيات.

أولاً: حجم الشباب في العراق قياساً على إجمالي السكان

الشباب هم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعه مستقبه، كما أنهم يشكلون في الوقت ذاته التحدي الكبير في تأطيرهم وإدماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية والإنتاجية (حجازي، ٢٠٠٥، ص ٢٠٣).

تحضي الدراسة بالاهتمام الدولي بموضوع الشباب ولا سيما الأمم المتحدة إذ خصصت عام ١٩٨٥ عاماً دولياً للشباب ومن ذلك العام بدأت الأمم المتحدة تصدر تقارير سنوية في رصد ومتابعه الشباب في جميع أنحاء العالم، وفي عام ١٩٩٥ أطلقت الأمم المتحدة برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة ٢٠٠٠ وما بعدها (الجمعية العامة للأمم المتحدة، ١٩٩٦، ص ٨٧).

اما على مستوى العراق فقد أجري مسح عن اتجاهات ومعارف الشباب لسنة ٢٠٠٤ ، (وزارة التخطيط، ٢٠٠٤، ص٣٤) ، ومسح الفتوة والشباب في العراق لسنة ٢٠٠٩ (الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ١٩٩٦ ، ص٨٧) وإدراج الشباب ضمن خطة التنمية الوطنية من ٢٠١٠-٢٠١٤ ، في الفصل التاسع لحشد الجهود الحكومية لتنمية قدرات الشباب بما يمكنهم من الاسهام الفعال في العملية التنموية وتأطيرهم في الحياة العامة ، وتحقيق توازن أمثل بين احتياجات الدولة واحتياجات الشباب .

تلجأ الدول التي لا تستطيع ان تستخدم مواردها الاقتصادية علاوة على عدم قدرتها على مواجهة التحدي الخارجي الهادف الى استغلال هذه الموارد والذي يشكل النقص السكاني أحد الأسباب لهذه المشكلة، الى الارتباط بمعاهدات وأحلاف او علاقات تؤدي بها الى عدم سيطرتها على زمام الامور في الداخل او في علاقاتها مع دول الخارج ويتأثر قرارها السياسي الخارجي بنفوذ الدول الأجنبية التي فرضت وجودها الاقتصادي والسياسي عليها (هوسر، ١٩٦٣ ، ص ٢٧٠).

إن التحليل والتفسير البصري والإحصائي لمعطيات الجدول ذي العدد (١) والشكل ذي العدد (٢) يشير إلى أن الهرم السكاني في العراق يحمل السمات الخاصة بالمجتمعات النامية نفسها والتي تتسم أهرامها السكانية بقاعدة واسعة وقمة ضيقة وذلك استجابة حتمية لارتفاع معدل المواليد والتجديد المستمر لقاعدة الهرم عن طريق ما يُزاد من فئات صغيرة بالسن ويضيق جانبي الهرم كلما ارتفعت الفئات العمرية نحو القمة حيث يرتفع معدل الوفيات وتقل نسبة كبار السن ويبدو ان هناك شبه توازن بين جناحي الهرم (الذكور والإناث) رغم زيادة نسبة الذكور في الفئات

العمرية الصغيرة وانخفاضها مع بداية الفئة العمرية (٣٠-٣٤) سنة بمعنى أن عدد الذكور يبدأ بالتناقص لصالح الإناث مع بلوغهم العقد الثالث من العمر فضلاً عن أن الذكور ضمن هذه الفئات العمرية يتعهدون بإعالة صغار السن والكهول ومن ثم قطعاً هم أكثر عرضة للوفاة بالحوادث المختلفة ناهيك عن تأثير الهجرة السكانية التي تتقي الشباب من الذكور أكثر من أي فئة عمرية أخرى.

الجدول (١)

التوزيع العددي والنسبي للشباب في العراق بحسب فئات السن الخمسية والنوع عام ٢٠٢٠

فئات السن	ذكور		إناث		الإجمالي	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
٤-٥	٣٠٢٤٢١٤	١٤,٩	٢٨٦٦٧٤٦	١٤,٤	٥٨٩٠٩٦٠	١٤,٧
٩-٥	٢٨٢٢٣٨٢	١٣,٩	٢٦٥٦٨٩٣	١٣,٤	٥٤٧٩٢٧٥	١٣,٦
١٤-١٠	٢٥٢٢٣٨٢	١٢,٤	٢٣٥٤٧٢٥	١١,٩	٤٨٧٧١٠٧	١٢,١
١٩-١٥	٢٢١٣١٣٩	١٠,٩	٢٠٩١٠٤٩	١٠,٥	٤٣٠٤١٨٨	١٠,٧

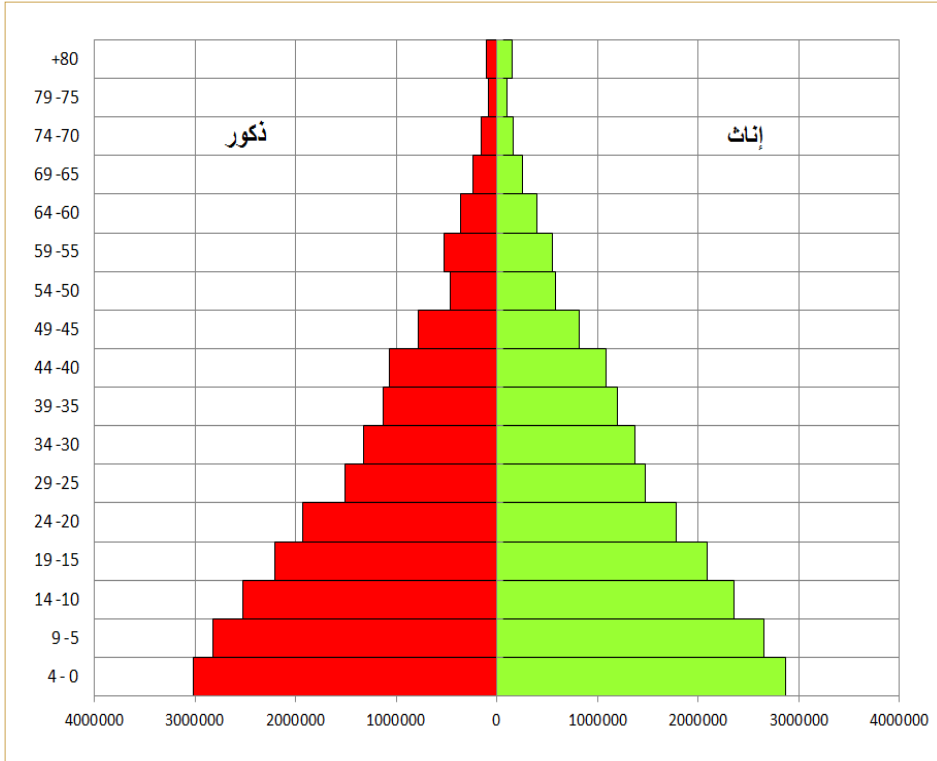
٢,٧	٢,٦	٤,٠	٥,٤	٥,٨	٦,٧	٧,٤	٩,٣
١٠٨١٨٤١	١٠٤٤٠٩٢	١٦٠٠٧٤٢	٢١٤٨٥٦٧	٢٣٢٤٨١٢	٢٦٩٣٩٩٢	٢٩٩٠٥٤٨	٣٧١٧٣٤٣
٢,٨	٢,٩	٤,١	٥,٤	٦,٠	٦,٩	٧,٤	٩,٠
٥٥٣٢٠٦	٥٧٩٠٨١	٨١٢٠٧٩	١٠٨١٤٠٨	١١٩٣١٢٦	١٣٦٦٢٩٤	١٤٧٤٢٨١	١٧٨٤١٣٨
٢,٦	٢,٣	٣,٩	٥,٣	٥,٦	٦,٥	٧,٥	٩,٥
٥٢٨٦٣٥	٤٦٥٠١١	٧٨٨٦٦٣	١٠٦٧١٥٩	١١٣١٦٨٦	١٣٢٧٦٩٨	١٥١٦٢٦٧	١٩٣٣٢٠٥
٥٩-٥٥	٥٤-٥٠	٤٩-٤٥	٤٤-٤٠	٣٩-٣٥	٣٤-٣٠	٢٩-٢٥	٢٤-٢٠

١٠٠	٠,٦	٠,٥	٠,٨	١,٢	١,٩
٤٠١٥٠١٧٣	٢٥٠١٣٧	١٨١٥٨١	٣١٣٦٧٩	٤٨٩٣١٤	٧٦١٩٧٨
١٠٠	٠,٧	٠,٥	٠,٨	١,٣	٢,٠
١٩٨٦٥٣٥٠	١٤٨١٨٤	٩٩٢٣٢	١٥٧٣٣٤	٢٤٩٦٥٩	٣٩٧٩١٥
١٠٠	٠,٥	٠,٤	٠,٨	١,٢	١,٨
٢٠٢٨٤٨٢٣	١٠١٩٥٣	٨٢٣٥٦	١٥٦٣٥٥	٢٣٩٦٥٥	٣٦٤٠٦٣
المجموع	٨٠ فأكثر	٧٩-٧٥	٧٤-٧٠	٦٩-٦٥	٦٤-٦٠

المصدر: اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

الشكل ذو العدد (١)

هرم البنية العمرية والنوعية للشباب في العراق عام ٢٠٢٠



إعتماداً على معطيات الجدول (١)

ثانياً: أهمية شريحة الشباب

لما كان الشباب يمثلون أهم فئات التركيب السكاني، أدركنا مدى الأهمية التي يملكونها في المجتمع والدور الذي يعوّل عليهم أدائه فيه، وليس هناك مجتمع أخذ بأسباب التقدم ولم يجعل للشباب مكانه تقع في المقام الاول من اهتماماته (خليل، ١٩٧٨، ص٧)، وقد ورد عن رسول الله: أوصيكم بالشبان خيراً، فأنهم أرق أفئدة.

- إن الله بعثني بشيرا ونذيرا فحالفني الشبان وخالفني الشيوخ (الأمام أحمد ٢٢ / ٥٢ و مرتضى ١ / ٣٩٤)، ومما سبق يمكن أن نجمل أهمية الشباب في المجتمع من خلال :-
١. قوة دفاعية، فهي الفئة التي تقع على عاتقها مهمة حماية الوطن والانخراط في الجيش، وإدارة المعارك.
 ٢. قوة الحيوية، فهي تأخذ على عاتقها الاسهام في عملية نمو السكان فضلاً عن اعتماد الفئات العمرية الأخرى عليها، لأنها الأقدر على الحركة، والهجرة بحثاً عن العمل.
 ٣. قوة اقتصادية، يأتي ذلك من كونها الفئة العاملة والمعيّلة، ومن جهة أخرى يرتبط ذلك بما توفره هذه الفئة للدخل الوطني و للدخل الأسري نتيجة للمشاركة في الانشطة الاقتصادية للدولة والمساهمة في رفع اقتصاد الدولة في مجالاتها العلمية والتعليمية كافة وفي قطاعات الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها.
 ٤. قوة ثورية، فعلى عاتقها تقع عملية التغيير في الدول، فكل الثورات في العالم قادها الشباب، وكل التغيرات التي حدثت ضد السلطات الجائرة والدكتاتوريات كان الشباب هم من قادتها.
 ٥. قوة إنجابية، لها أهميتها في زيادة السكان ونموهم أذ إن كثيراً من الصراع الديمغرافي يكون ذو أهمية يقع على عاتق تلك الفئة.

ثالثاً :- تحليل نتائج الاستبيان وتقييم عينة الدراسة

للإجابة عن تساؤلات الدراسة ولتحقيق أهدافها والتحقق من فرضياتها تم الاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان وإجراء المقابلات الفردية مع الزائرين أنفسهم أداة لجمع البيانات المطلوبة ولقد بلغت عينة البحث أكثر من (٥٠٠) فرد من كلا الجنسين بأعمار شبابية تراوحت ما بين (١٨-٢٩) سنة كما ذكرنا في مقدمة الدراسة ومراعاة للأمانة العلمية والدقة في تحليل النتائج تم استبعاد عدد من الاستمارات

التالفة لعدم استيفائها الشروط ومطابقتها للمواصفات العلمية التي يمكن قبولها وبذلك بلغ عدد الذكور المبحوثين نحو (٣٨٠) فردا ما يعادل ٧٦٪ من إجمالي أفراد العينة في حين بلغ عدد الاناث (١٢٠) بنسبة ٢٤٪ من إجمالي العينة. وبغية الوصول إلى الحقيقة صيغت الأسئلة وخيارات الرد عليها بصورة مختصرة وموجزة تتماشى مع نفسية الزائر وما يعانيه من جهد ومشقة أثناء الميسر على النحو المبين في الجدول ذي العدد (٢).

جدول (٢)

نتائج الاستبانة بحسب الأسئلة الموجهة لأفراد عينة الدراسة

ت	السؤال	نعم	النسبة %	كلا	النسبة %	إلى حد ما	النسبة %
١	هل أسهمت في مساعدة شخص ما خلال الزيارة	١٨٦	٣٧,٢	٢٩١	٥٨,٢	٢٣	٤,٦
٢	هل اطلعت على كتاب او مجلة او صحيفة خلال المسير	١٨٧	٣٧,٤	٢٦١	٥٢,٢	٥٢	١٠,٤
٣	هل كان التزامك الفرائض خلال المسير افضل من الايام الاعتيادية	٤٢١	٨٤,٢	٣٧	٧,٤	٤٢	٨,٤

٤	هل قمت بالتبرع لخدمة زوار الأربعين	٣٥٦	٧١,٢	٨	١,٦	١٣٦	٢٧,٢
٥	هل أسهمت في نظافة طريق الزائرين	٣٨٣	٧٦,٦	٤٩	٩,٨	٦٨	١٣,٦
٦	هل تجد أن شبابنا اليوم ملتزمين من الناحية العبادية والأخلاق الحسينية	٤٨٦	٩٧,٢	١١	٢,٢	٣	٠,٦
٧	هل تستعمل الهاتفون خلال المشي للاستماع للمواعظ الدينية؟	١٧٥	٣٥	٢٥١	٥٠,٢	٧٤	١٤,٨
٨	هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تهذيب خاصة لديك	٢١٩	٤٣,٨	١٢	٢,٤	٢٦٩	٥٣,٨
٩	هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها	٣٢٧	٦٥,٤	١٤٢	٢٨,٤	٣١	٦,٢

١٠	هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية اثناء المسير	١١٣	٢٢,٦	٢٧٨	٥٥,٦	١٠٩	٢١,٨
١١	هل حاولت إصلاح ذات البين خلال المسير	١٢٤	٢٤,٨	٢٦٢	٥٢,٤	١١٤	٢٢,٨
١٢	هل قرأت القرآن الكريم خلال الزيارة	١٨٢	٦٢,٢	٣١١	٦٣,٤	٧	١,٤
١٣	هل سمعت بعض الأحاديث والمواعظ الدينية التي كنت تجهلها من قبل	٤٢٨	٨٥,٦	٢٩	٥,٨	٤٣	٨,٦
١٤	هل ترى المجتمع العراقي يسير على نهج الأمام الحسين قولاً وفعلاً	١٧٥	٣٥	٢٥١	٥٠,٢	٧٤	١٤,٨
١٥	برايك هل أسهمت زيارة الاربعين في تقوض الطائفية	٤٢٧	٨٥,٦	٢٩	٥,٨	٤٤	٨,٦

هل استوقفتك بعض النشاطات الثقافية لبعض المواكب أثناء مسيرة الأربعين	٤٢٠	٨٥,٤	٣٠	٦,٦	٥٠	٩
هل أثرت زيارة الأربعين في تحفيزك للبحث عن المسائل الدينية والعقدية	٤٢٥	٨٥,٦	٢٩	٥,٨	٤٦	٨,٦
هل ادت المؤسسة الحكومية دورها في خدمة زيارة الأربعين	٢٢٠	٤٤	١٢٠	٢٤	١٦٠	٣٢
هل تعد زيارة الأربعين حافزاً لك للابتعاد عن المحرمات	٤٠٣	٨٠,٦	٢٠	٤	٧٧	١٥,٤
هل زيارة الأربعين عمقت لديك الشعور بالانتماء الوطني	٤٠٧	٨١,٤	٤٣	٨,٦	٥٠	١٠

٢١	هل شكلت زيارة الأربعين رادعاً قوياً لمعالجة الجهل	١٤٥	٢٩	٢٩٧	٥٩,٤	٥٨	١١,٦
٢٢	هل تستذكر معركة الطف خلال المسير	٥٠٠	١٠٠	٠	٠	٠	٠
٢٣	هل لديك الرغبة ان تستمر بالزيارة في السنوات القادمة	٤٧٠	٩٤	١٠	٢	٢٠	٤

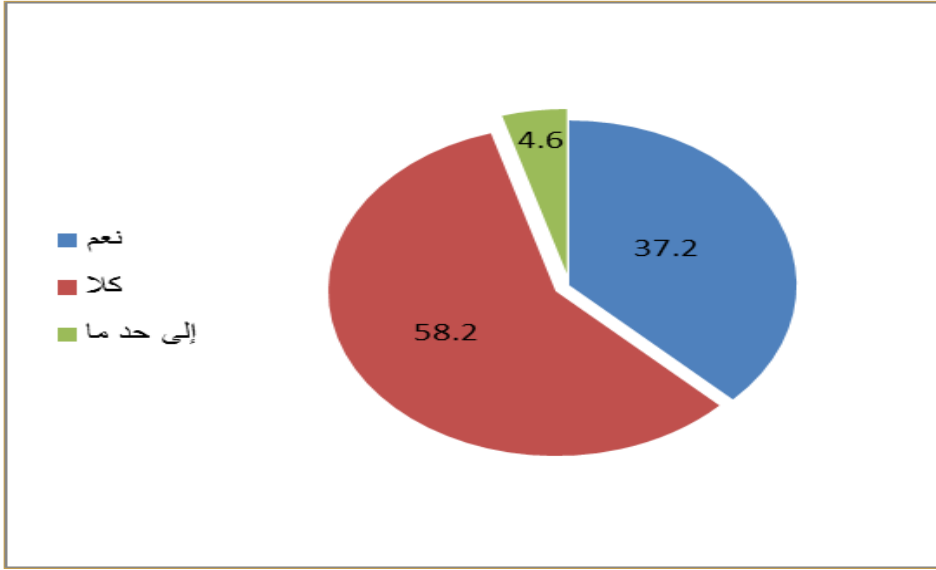
المصدر ملحق (١)

١ - مساعدة الآخرين

هو سلوك يقوم به الفرد طواعية بمحض اختياره بقصد إفادة شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص دون انتظار عائد أو منفعة تعود عليه من ذلك السلوك» (سلامة، ١٩٩٧، ص ٢١١)، وتعد مساعدة الآخرين من السلوكيات ذات الأهمية على الصعيد الفردي والمجتمعي فهي تضمن تماسك المجتمع والشعور بالانسجام والتوافق بين أبنائه لما يمنحهم إيداع هذا السلوك - بوصفه قيمة اجتماعية وأخلاقية ثابتة في بيئتهم - من الشعور بالأمان في حين التوجه المنخفض نحو مساعدة الآخرين "يمكن أن يؤدي إلى تأثير سلبي على التفاعل الاجتماعي للفرد وعزلته عن الآخرين وقد يؤدي إلى زيادة النماذج السلبية في المجتمع (الشميري، ٢٠٠٦، ص ٥)، ومن هنا فأن معطيات الجدول السابق والشكل ذي العدد (٢) يشير

إلى إن أكثر من ثلث أفراد العينة (٢, ٣٧٪) منهم اسهموا في مساعدة الآخرين خلال المسيراً فضلاً عن أن نسبة (٦, ٤٪) حاولوا المساعدة إلى حد ما بأعمال بسيطة املتتها عليهم المواقف إرضاء لأنفسهم وخدمة لأهل بيت النبوة (عليه السلام) على حد قول الكثير منهم.

الشكل ذي العدد (٢) نسبة مساعدة الآخرين أثناء الزيارة الأربعينية



المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

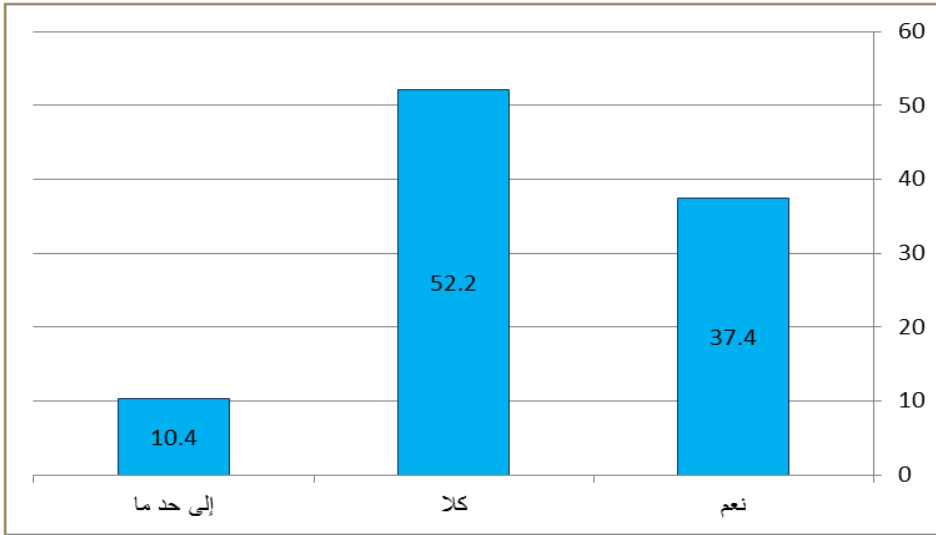
٢- المطالعة والزيارة

إن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم - وهو المربي الأول - لم يسأل ربه الاستزادة من شيء، إلا من العلم، إذ أمر بأن يدعو الله أن يزيده من العلم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، (سورة طه: ١١٤)، وفي وصية الإمام علي (عليه السلام) لكميل النخعي: (يا كميل، العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، ومنفعة المال تزول بزواله) وفي موضع آخر قال سلام الله

عليه (من جاءته منيته وهو يطلب العلم فيبينه وبين الأنبياء درجة)، وتعدّ القراءة من أهم وسائل كسب المعرفة واغتراف العلم ، فهي تمكن الطالب من الاتصال بالمعارف الإنسانية في حاضره وماضيه، فضلاً عن أثرها البالغ في تكوين الشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة.

يتضح من خلال معطيات الجدول المذكور أعلاه والشكل ذي العدد (٣) أن ما يقارب (٤, ٣٧٪) من الزائرين اطلعوا على العديد من المصادر المكتبية ما بين كتاب ومجلة وصحيفة علمية خلال المسير وهذا من دون شك له انعكاساته الايجابية لأنه سيعزز لدى الشباب حب المطالعة وتنمية افكارهم ومهاراتهم.

الشكل ذو العدد (٣) نسبة المطالعة والقراءة لدى الشباب أثناء الزيارة الأربعينية



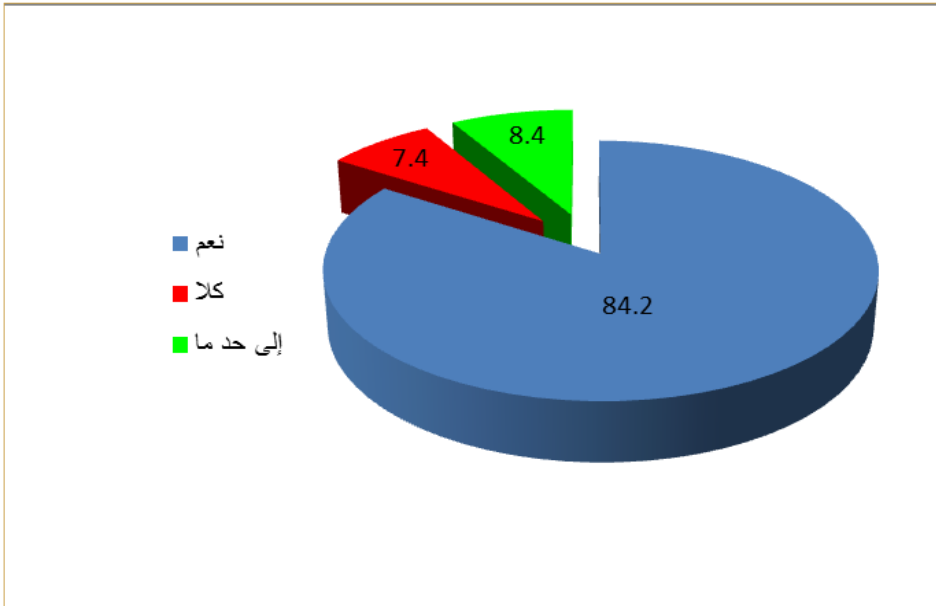
المصدر بيانات الجدول (٢)

٣- التزام الفرائض اليومية

التزام الفرائض اليومية ولاسيما الصلاة من الأمور الجوهرية بالنسبة للمسلم،

لكنها تتخذ بعداً خاصاً بالنسبة لزوار الامام الحسين (عليه السلام)، لانه (عليه السلام) ضحى بنفسه في سبيل الاسلام واقامة شعائره والمحافظة عليه من الانحراف، وقد تم توجيه سؤال للمبحوثين عن مدى التزامهم الفرائض اليومية خلال الزيارة وكانت النسبة ايجابية جداً بلغت (٢, ٨٤٪) كما يظهر في الشكل ذي العدد (٤) إذ أكد (٤٢١) من إجمالي أفراد العينة أن درجة التزامهم الفرائض اليومية أثناء المسير أفضل من الأيام الاعتيادية أي بنسبة ٨٤, ٢٪ من إجمالي العينة، وهو أمر مهم جداً له مردودات نفسية وأخلاقية وتربوية على الفرد والمجتمع.

الشكل ذي العدد (٤) نسبة التزام الشباب للفرائض اليومية خلال الزيارة الأربعينية



المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

٤ - استذكار معركة الطف واحداثها خلال المسير

إن للحب الصادق الراسخ في أعماق القلوب المؤمنة آثاراً طيبة تظهر على

السلوك وقد جاء في الشعر الماثور ان المحب لمن أحب مطيع، فاتباع المحبوب والوفاء له والتضحية من أجله والتوقير والاحترام ودوام الذكر كل ذلك يؤدي الى توثيق الصلة بالمحبوب وتنفيذ أوامره ونواهيه ولا سيما اذا كان المحبوب هو سبط الصادق الأمين ونبي الرحمة المهداة، وبالاخلاف ان المحبوب له تأثير في المحبوب من آثار المحبة-: إثثار المحبوب على جميع المصحوبين وموافقة الحبيب في المشهد والمغيب ومواطأة القلب لمرادات المحبوب (السراج و حسين، ٢٠٢٢، ص ٨٥).

وتعد زيارة الاربعين من ركائز التمسك بالتعاليم الاسلامية، فأهل البيت هم السبيل المؤدي الى الدين الاسلامي وهم الترجمان الحقيقي للإسلام وأهل البيت هم الطريق الى الله ، ولاشك أن استذكار معركة الطف يعني استلهم قيم السماء واستخلاص للعبر والمبادئ لأن الإمام الحسين وأنصاره ثاروا ضد الظلم والطغيان وضحووا من أجل الخير والحق ، ولاشك ان هذا الاستذكار ضرورة لبناء شخصية الشباب وغرس قيم المحبة والتسامح ، ونبذ الكراهية والبغضاء والفرقة والفتن.

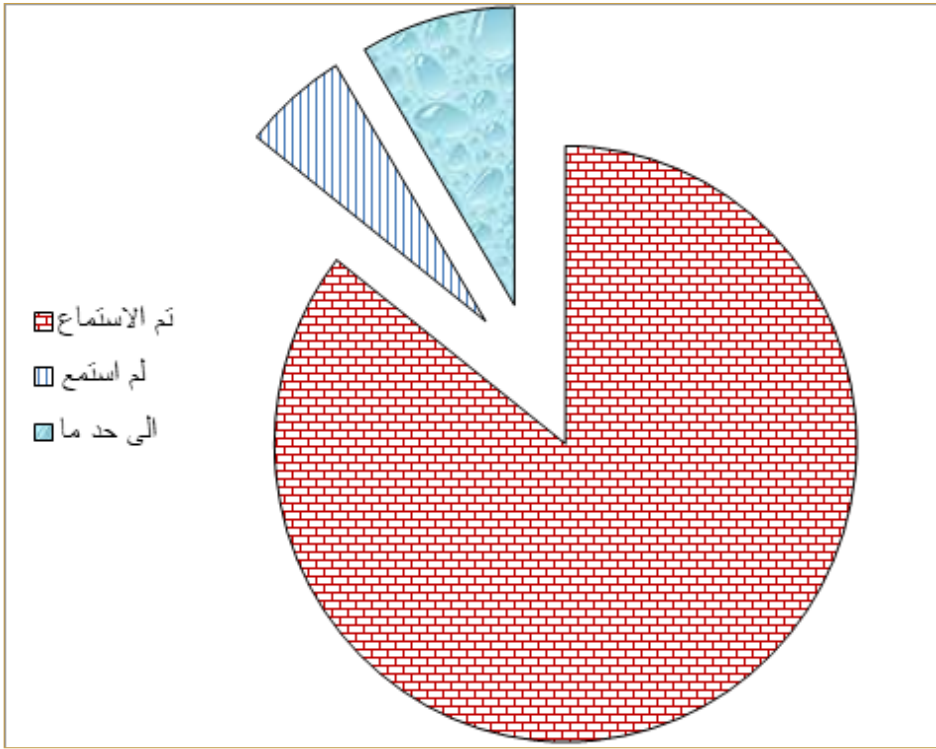
وقد أظهرت نتائج الاستبيان أن نسبة ١٠٠٪ من الاجابات كانت بنعم، وهذا يعطي مؤشراً إيجابياً عن مدى وعي هذه الفئة التي ستكون عصباً لمجتمع واع ومثقف.

٥- هل سمعت أحاديث ومواعظ دينية ؟

إن تراث اهل البيت (عليه السلام) كله عظيم جميل ولكن مهارة الخطيب وابداعه يبرز باختيار النصوص والأحاديث التي تشكل جاذبية لجميع الشعوب على اختلاف أديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية انتهاجا لما ورد عنهم (عليه السلام) (إنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)، ومحاسن كلامهم هو تراثهم الذي يتحدث عن

القيم الانسانية التي تنجذب إليها كل الشعوب بمختلف توجهاتها الثقافية والدينية المجتمع يحتاج الى موضوعات روحية وتربوية وتاريخية وهذا يقتضي أن يكون الخطيب متوفرا على مجموعة من الموضوعات المتنوعة في الحقول المتعددة تغطي بعض حاجة المسترشد من المستمعين وغيرهم، كانت نتائج الاستبيان ايجابية بنسبة ٨٥٪ كما يتضح من الشكل ذي العدد (٥) ، وهؤلاء اشاروا الى انهم استمعوا للاحاديث والمواعظ خلال طريقهم الى كربلاء وأنها مواعظ وأحاديث لم يسمعوها سابقاً .

الشكل ذو العدد (٥) اجابات المبحوثين عن سماع الأحاديث والمواعظ الدينية

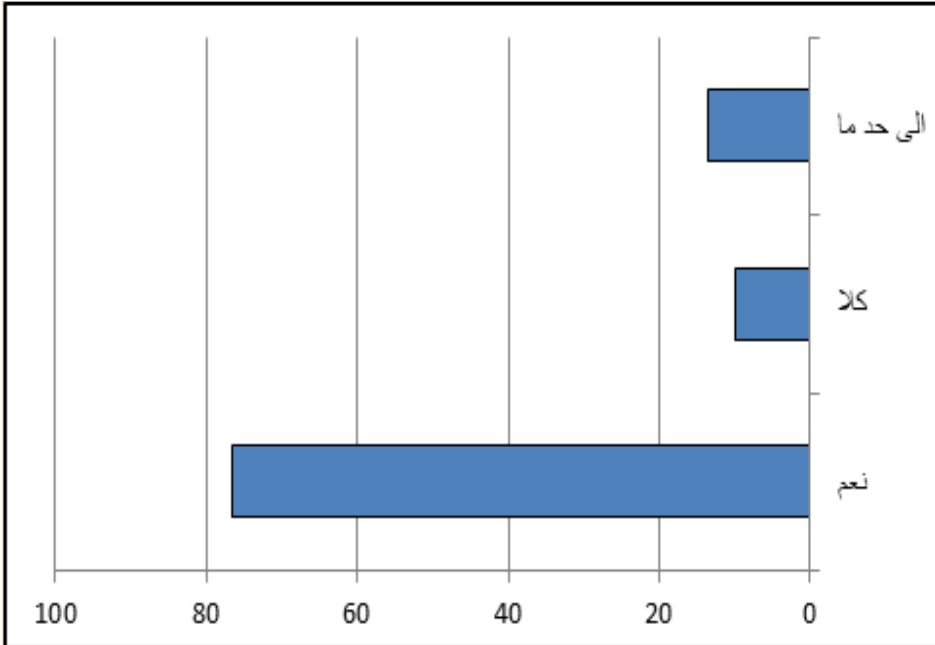


المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

٦- هل أسهمت في نظافة طريق الزائرين؟

ما أجمل مشهد الزيارة اذا اتصف بالنظافة والنظم وما أدله على أدب المجتمع الزائر وسلوكه الراقي، وقد كانت إجابات المبحوثين مشجعة في هذا المجال إذ أجاب ٦, ٧٦٪ بالإيجاب مقابل ٩٪ بالنفي كما يتضح من الشكل ذي العدد (٦).

الشكل ذو العدد (٦) اجابات المبحوثين عن الاسهام في نظافة طريق الزائرين



المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

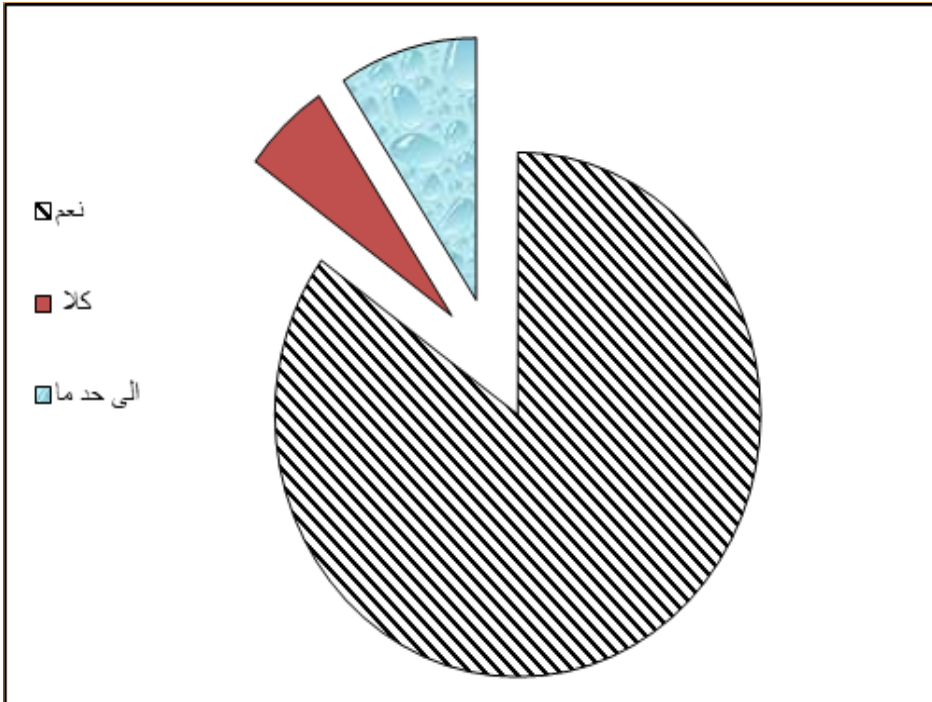
٧- هل أثرت زيارة الاربعين في تحفيزك للبحث عن المسائل الدينية والعقائدية؟

العقائد هي المسائل التي يصدق بها المكلف تصديقاً جازماً، وليست من باب الأعمال، وإنما هي متعلقة بتصديق القلب، فالعقيدة إذن ليست أموراً عملية، إنما هي

الأمر الدينية العلمية التي يجب على المسلم اعتقادها في قلبه، كعقيدة وجود الله، وبعثه الرسل، وأما المسائل الفقهية: فهي المتعلقة بأفعال المكلفين، فالفقه اصطلاحاً: هو معرفة الأحكام العملية بأدلتها التفصيلية، ولاشك ان الزيارة الاربعينية ومسايرة الاصدقاء والجلوس معهم ومناقشتهم كل هذه الافعال تمثل الجذوة التي من خلالها تلهم الزائر وتحفزه للبحث في الامور العقدية والفقهية .

بلغ عدد الزائرين الذين اشاروا الى اهمية الزيارة في تحفيز الفكر للبحث في الامور العقدية والدينية ٤٢٥ أي بنسبة ٨٥, ٦٪ و اشار ٢٩ زائر الى خلاف ذلك اي بنسبة ٨, ٥٪ من إجمالي الزائرين وكما يتضح من الشكل ذي العدد (٧) .

الشكل ذو العدد (٧) اجابات المبحوثين عن تحفيز الزيارة للبحث في الأمور الدينية والعقائدية

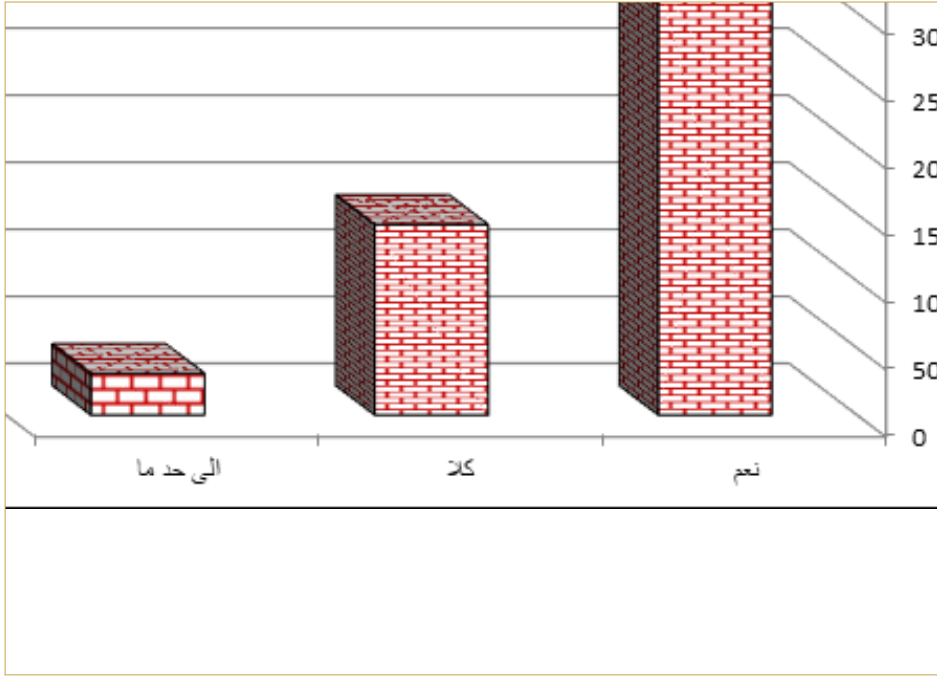


المصدر بيانات الجدول (٢)

٨- المشاركة في الاعمال التطوعية قبل الزيارة وبعدها

يطلق على العمل التطوعي بأنه القطاع الثالث المكمل للقطاعين العام والخاص، لذا أن التوعية بأهمية العمل التطوعي يعود على المجتمع والبلد بفوائد لا يمكن حصرها فهي تؤدي الى تخفيف العبء على الدولة وتدفع بروح التعاون بين المؤسسات والهيئات والجهات الرسمية والحكومية وتزيد أواصر الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع وتقليل التكلفة المادية عن كاهل الدولة وتخفيض مستوى الفراغ لدى الشباب، ويعرف العمل التطوعي من وجهة نظر الباحثين بأنه الجهد الذي يبذله الفرد من أجل مجتمعه او من أجل مؤسسة او من أجل جماعة معينة، دون توقع جزاء مادي مقابل جهده سواء بالنفس او بالمال عن طيب خاطر في سبيل سعادة الآخرين (الجبوري و النجار، ٢٠٢٢، ص ٥٨)، ويبدو من ملاحظة الجدول ذي العدد (٢) والشكل ذي العدد (٨) أن لزيارة الاربعين دوراً مهماً في بلوره هذه الخصيصة لدى الشباب فقد أجاب ٣٢٧ شاباً بالإيجاب أي بنسبة ٤٠,٦٥٪ من إجمالي المبحوثين، في حين أجاب ١٤٢ شاب بالنفي أي ان نسبة النفي بلغت ٤,٢٨٪ من إجمالي المبحوثين.

الشكل ذو العدد (٨) إجابات المبحوثين عن الاعمال التطوعية



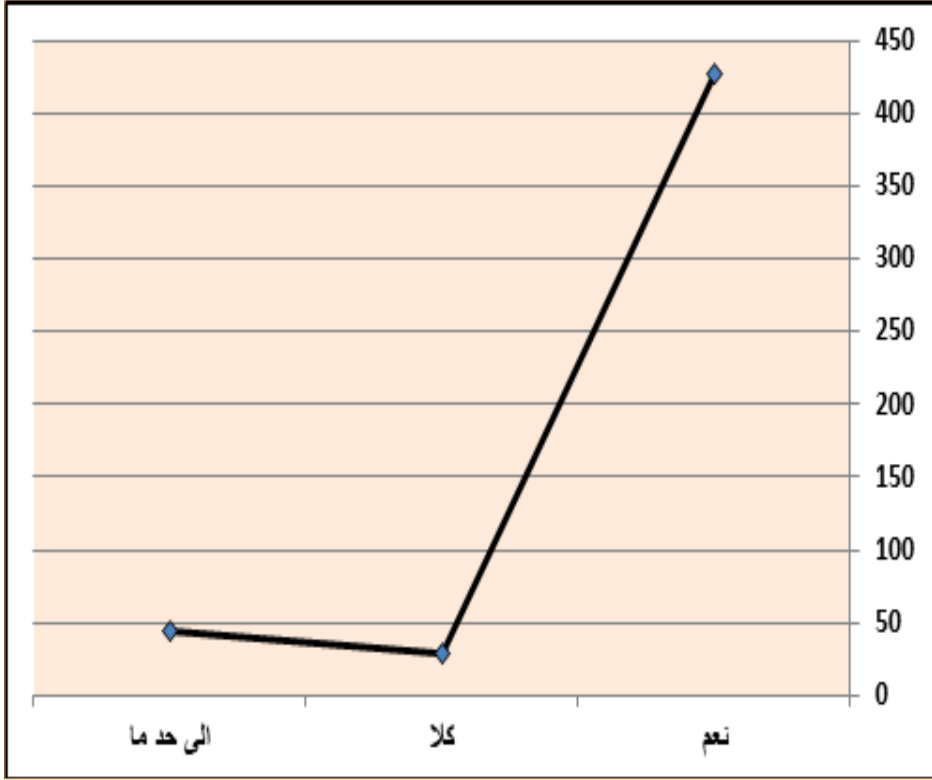
المصدر بيانات الجدول (٢)

٩- زيارة الأربعين وتقوض الطائفية

يتسع الاسلام المحمدي الأصيل لجميع الناس ولا شك أن العصر الحالي يمتاز بتهادي الحدود المكانية والزمانية وتلاشي المسافات، إذ تحول العالم الى قرية صغيرة ، وامتاز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والانتقال إذ أصبح الانسان قادراً على أن يرى ويسمع ما يدور في أركان المعمورة في مدة متزامنة مع الحدث ، ومن المعلوم أن الشريعة الاسلامية السمحاء توازن بدقة بين ثوابت الشريعة ومتغيرات العصر وتؤمن بوجود التعددية الدينية والمذهبية وأن روح الاسلام في التعايش والتسامح والانسانية(خليل، ٢٠١٥، ص١).

إن زيارة الأربعين هي عنوان التعايش المجتمعي، فالناس بمختلف جنسياتهم يتجهون نحو مكان واحد هو كربلاء المقدسة، لا فوارق بينهم ، وتذوب عندها الخلافات السياسية والقومية والحزبية والمذهبية وجميع الانتماءات، يعرفون أن هدفهم الأكبر هو التزود بالحب والتسامح، لذلك أسهمت زيارة الأربعين في نبذ الطائفية وتقويضها إذ أجاب ٤٢٧ زائراً بأن للزيارة الاربعينية دوراً في ذلك أي بنسبة ٨٥٪، في حين عارض ذلك ٢٩ زائراً أي بنسبة لا تتعدى ٨,٥٪ كما يتضح من الشكل ذي العدد (٩).

الشكل ذو العدد (٩) إجابات المبحوثين عن دور زيارة الاربعين في تقويض الطائفية

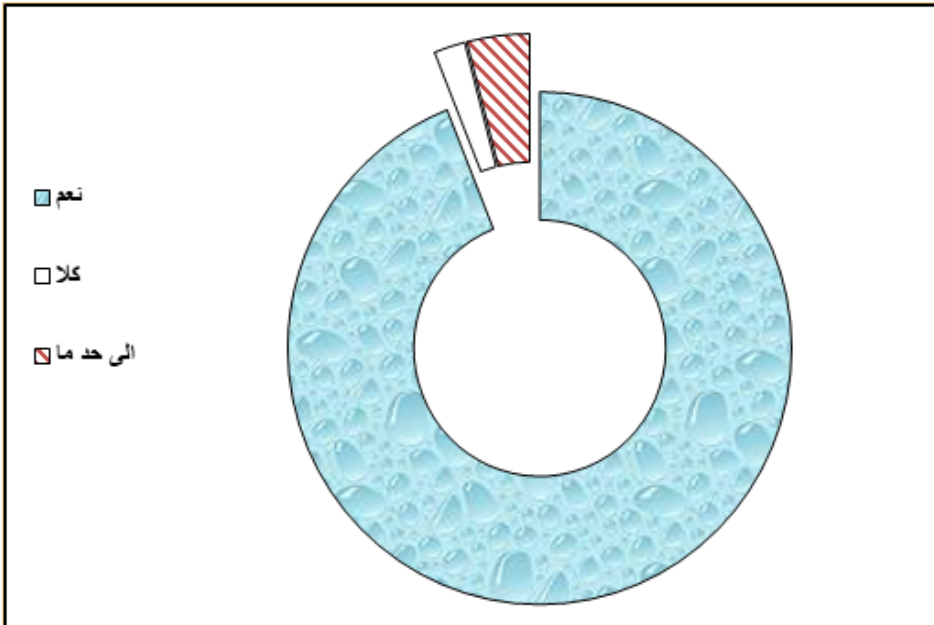


المصدر بيانات الجدول (٢)

١٠- الرغبة في استمرار الزيارة مستقبلاً

ومن المتعارف عليه أن لكل شيء في هذا العالم وقتاً محدداً وينتهي أو يتغير، أما نهضة الإمام الحسين فهي خلاف كل تلك القوانين والافتراضات فهي نهضة مستمرة إلى ما شاء الله، وهذه النهضة ليست معركة فيها الخاسر والرابح بل هي قضية إصلاح مستمرة تتجدد مع الزمن (الشمري و الزبيدي، ٢٠٢١، ص ٢٣١)، واللافت للنظر أن استمارة الاستبيان أظهرت إصرار الشباب بنسبة ٩٤٪ على الاستمرار بالزيارة خلال السنوات القادمة، وهو امر يعكس العشق الحسيني والتعلق بمبادئ الامام الحسين (عليه السلام) كما يظهر من الشكل ذي العدد (١٠).

الشكل ذو العدد (١٠) اجابات الشباب عن الرغبة في الزيارة مستقبلاً



المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

ما سبب ذهابك للزيارة ؟

هناك حشد هائل من الروايات التي تستهدف الترغيب في الزيارة، ليس لأن المكان مقدس فحسب، بل لأن زيارة المقدس مقدسة ولها من الثواب ما لا يحصى، فلا زيارة متواترة من دون ترغيب (الحسن، ٢٠١٤، ص ٢٠٢)

إن المشي الى الامام الحسين (عليه السلام) له ثواب خاص يختلف عن الركوب، وهذا يشمل جميع الأوقات وكل المناسبات الخاصة بزيارة الحسين (عليه السلام)، وقد ورد عن أبي الصامت : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول: (من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ما شيئاً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة) المجلسي، البحار (١٠١)، وفي رواية أخرى عن أبي سعيد القاضي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) في غريفة له وعنده مرازم فسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد اسماعيل) (الحر العاملي - ج ١٠ - ص ٣٤٣) وهناك خصوصية في زيارة الاربعين فان المشي الى كربلاء فيها فضلاً عما سبق كونه تأسيماً بأسرة الحسين (عليه السلام) التي تحملت الآلام والمتاعب حتى وصلت الى الامام الحسين (عليه السلام) في يوم الاربعين.

لقد اظهرت استمارة الاستبيان أن مواساة النبي واهل البيت (عليهم السلام) احتلت المرتبة الاولى في دوافع الزيارة لدى الشباب، فقد بلغ عدد الذين اشاروا لهذا الاختيار ٢١٩ شاب، أي بنسبة ٤٣,٨٪ من اجمالي الاسباب التي تضمنتها الاستمارة، في حين بلغ الدافع الثاني وهو طلب الثواب على ٣٠,٨٪ من اجمالي الاسباب إذ بلغ عدد من اشار لهذا السبب ١٥٤ شاباً.

وباستثناء هذين الدافعين فان الاسباب الاخرى اشارت الى السالب، إذ تتضح

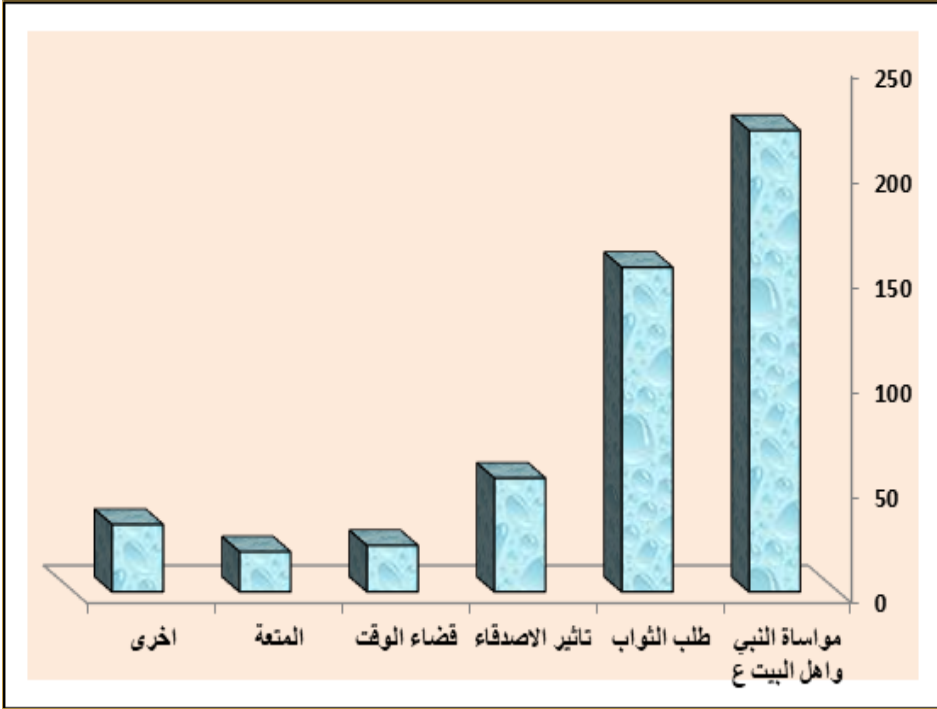
الفجوة الكبيرة بين الاسباب، فتاثير الاصدقاء جاء بالمرتبة الثانية بعدد بلغ ٥٤ شاباً أي بنسبة ٨, ١٠٪ من اجمالي الدوافع في حين انخفضت نسبة قضاء الوقت الى ٤, ٤٪ من إجمالي الأسباب كما يتضح من الجدول ذي العدد (١٠) والشكل ذي العدد (١١).

الجدول (١٠) دوافع زيارة الاربعين لدى الشباب

ت	السبب	العدد	النسبة	الانحراف عن الوسط الحسابي
١	مواسة النبي واهل البيت	٢١٩	٤٣,٨	١١٩
٢	طلب الثواب	١٥٤	٣٠,٨	٥٤
٣	تاثير الاصدقاء	٥٤	١٠,٨	٤٦-
	قضاء الوقت	٢٢	٤,٤	٧٨-
٤	المتعة	١٩	٣,٨	٨١-
٥	أخرى	٣٢	٦,٤	٦٨-
	المجموع	٥٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر: بحسب استمارة الاستبيان لعام ٢٠٢٢.

الشكل ذو العدد (٣) دوافع زيارة الاربعين لدى الشباب



المصدر بيانات الجدول ذي العدد (٢)

توصيات عامة

من خلال الدراسة الميدانية للباحثين والملاحظة ومقابلة بعض الزائرين ، تم رصد بعض الجوانب التي ينبغي معالجتها لأنها تشكل عاملاً مهماً لبلورة فكر ديني معتدل يتماشى مع توجهات آل البيت عليهم السلام:-

١. إن الغاية من الزيارة هي كسب الثواب والتقرب الى الله من خلال مواساة النبي وأهل بيته لكن هذا العمل يتعارض مع الواجب الشرعي للموظف وهو تأدية مهامه الوظيفية، لأنه يتسلم أجراً مقابل ذلك لذا عليه أن يتأكد بأن هناك من يقوم مقامه أولاً حتى لا يكون غيابه اهداراً لحقوق الناس وضياعاً لحقوق المراجعين ، ومن ناحية أخرى عليه أن يستأذن من رب العمل .

٢. لوحظ خلال الزيارة المباركة وجود جوانب من التبذير وهذا يتعارض مع مبادئ الاسلام والشريعة، لذلك يجب الحد من الظاهرة وأخذها على محمل الجد

٣. ان محبة بعض الناس لاهل البيت تجعلهم ينفقون ما لديهم من أموال وربما يقترضون اموالا اخرى بالشكل الذي يرهقهم ويجعلهم مقصرين بحق أسرهم ، وهذا امر غير صحيح، لان الانفاق على الأسرة امر عيني في حين ان الصرف على الزائرين امر كفائي لان هناك من يقوم بذلك

٤. لوحظ ان بعض الشباب يرهق كاهل مضيفهم من خلال طلبات كمالية، وهو امر غير جائز فالمضيف عليه ان يوفر الطعام والمبيت.

٥. لوحظ ان بعض اصحاب المواكب يبالغ في وضع المطبات على الشوارع الامر الذي يتعارض مع أهداف ومبادئ الشريعة التي تحث على الاهتمام بطريق المسلمين.

٦. بعض المواكب الكبيرة تغلق الطرق مما يؤدي الى تأخير الموظفين عن دواهمهم والمسافرين والمرضى والمراجعين وهذا يتعارض مع أحكام الشوارع العامة وحرمة قطعها على الآخرين.

٧. بعض الزائرين يصطحب الاطفال ويسير بالقرب من طريق المركبات مما يشكل خطراً عليه وعلى الطفل الذي يقترب من طريق المركبات.
٨. بعض الشباب يكثر المزاح خلال المشي ويجعل مسيره للتسلية وقضاء الوقت بدلا من اللهج بذكر الله والتسبيح والتفكر ومحاسبة النفس.
٩. بعض الشباب يرى أنه صاحب المنة على الناس الذين يضيفوه ويستقبلوه وهؤلاء عليهم ان يعلموا أن إكرام الناس لهم لانتسابهم الى الحسين (عليه السلام)، فعليه أن يكون ترجان لأخلاق الامام الحسين (عليه السلام)

الاستنتاجات والتوصيات:

١. أظهرت استمارة الاستبيان أن مواسة النبي وأهل البيت (عليهم السلام) احتلت المرتبة الاولى في دوافع الزيارة لدى الشباب فقد بلغ نسبة هؤلاء ٨, ٤٣٪ من اجمالي الاسباب.
٢. أظهرت استمارة الاستبيان إصرار الشباب بنسبة ٩٤٪ على الاستمرار بالزيارة خلال السنوات القادمة.
٣. تبين من خلال إجابات الشباب ان ٤٢٧ زائراً أكدوا أن للزيارة الاربعينية دوراً في تقويض الطائفية، أي بنسبة ٦, ٨٥٪.
٤. أكد (٤٢١) من إجمالي أفراد العينة أن درجة التزامهم الفرائض اليومية أثناء المسير أفضل من الأيام الاعتيادية أي بنسبة ٢, ٨٤٪ من اجمالي العينة
٥. يدعو الباحثان الى ادراج زيارة الأربعين في لائحة التراث العالمي كونها حدث فريد من حيث الهدف والزخم والمضمون.
٦. يوصي الباحثان بالعمل على التغطية الاعلامية لزيارة الأربعين بأعلى مستوى بهدف عكس الصورة الحقيقية من حيث التنظيم والبعد الانساني.
٧. يجب التكثيف من الندوات الفكرية مع الشباب من كلا الجنسين لينقلوا للعالم الصورة المشرقة للزيارة المباركة.

٨. تمثل زيارة الأربعين طريقاً لهداية الشباب وربطهم بمن يمثل الدين الإسلامي الحقيقي.
٩. العمل على تسهيل مهمة عودة الزائرين الى مناطقهم بكل انسيابية عن طريق توفير وسائل النقل العام وفتح طرق جديدة.
١٠. يجب إقامة فعاليات وبرامج توعوية ومسابقات ثقافية على طريق المسير تمنح خلالها جوائز وشهادات تفوق لتثقيف الشباب وحثهم على المطالعة.
١١. يوصي الباحثان بالعمل على تثقيف الشباب دينياً واخلاقياً وحثهم على التسامح ونبذ العنصرية والكرهية والتعصب.
١٢. يمكن أن توظف الزيارة الأربعينية بوصفها وسيلة لتنمية الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع من خلال الحرص على نظافة طريق الزائرين وحملات التشجير الواسعة.

قائمة المصادر

١. الأمم المتحدة. (١٩٩٦). الجمعية العامة. برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة ٢٠٠٠ وما بعدها. الدورة الخمسون. البند ١٠٥ من جدول الأعمال.
٢. بومعيزة السعيد. (٢٠٠٦). أثر وسائل الاعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب. دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة. أطروحة دكتوراه. (منشورة) جامعة الجزائر. كلية العلوم السياسية والاعلام. قسم العلوم والاتصال
٣. الجبوري. حسون عبود دبوعون ودنيا شكر النجار. (٢٠٢٢). دور الشباب في ممارسة العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية. مجلة السبسط. المجلد الثامن. العدد الثاني. ٢٠٢٢
٤. جمهورية العراق. (٢٠٠٩). وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات. المسح الوطني للفتوة والشباب لعام ٢٠٠٩.
٥. جمهورية العراق. (٢٠٢٠). وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات. مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة بيانات غير منشورة.

٦. جمهورية العراق. (٢٠٠٩). وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات. خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠-٢٠١٤. بغداد لسنة ٢٠٠٩.
٧. جمهورية العراق. (٢٠٠٤). وزارة التخطيط. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات.. مسح مواقف ومعارف وممارسات الشباب لسنة ٢٠٠٤.
٨. حجازي مصطفى (٢٠٠٥). الإنسان المهدور. دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. المركز الثقافي العربي. بيروت.
٩. الحسن. حمزة. (٢٠١٤). طقوس التشيع؛ الهوية والسياسة. مؤسسة الانتشار العربي.
١٠. خليل محسن. (١٩٨٧). وحدة الشباب العربي. دار الحرية للطباعة. بغداد.
١١. خليل. محمد ضياء الدين. (٢٠١٥). موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي - دراسة تطبيقية. المؤتمر الدولي الثامن. طرابلس.
١٢. السراج. رغد علي وهناء محمد حسين. (٢٠٢٢). أثر محبة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلمه (وسبطه الحسين على صالح الشباب. مجلة السبط. المجلد الثامن. العدد الثاني.
١٣. سلامة. ممدوحة محمد. (١٩٩٧) نظريات الشخصية مطبوعات جامعة حلوان مصر
١٤. الشمري صادق. (٢٠٠٦). التوجه نحو مساعدة الآخرين وعلاقته بسمات الشخصية. رسالة دكتوراه. جامعة دمشق.
١٥. الشمري. عامد كاظم مانع ومنتظر حلیم رشهان الزبيدي. (٢٠٢١). زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب. مجلة السبط. العدد. الثاني. المجلد السابع.
١٦. الشمري. صادق. (٢٠٠٦). التوجه نحو مساعدة الآخرين وعلاقته بسمات الشخصية. رسالة دكتوراه. جامعة دمشق. ٢٠٠٦.
١٧. العثمان. باسم عبد العزيز وحسين عليوي ناصر الزيادي. (٢٠١٥). الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات. دار الوضاح للطباعة والنشر. بيروت..

١٨. المجلسي . بحار الأنوار. ١٠١: ١٤٢. الحر العاملي . الوسائل ١٤: ٤٤٠. الباب: ٧٩.
١٩. مسند الإمام أحمد ٢٢/ ٥٢. روايات من مدرسة اهل البيت. فريد مرتضى ١/ ٣٩٤
٢٠. هوسر فيليب. (١٩٦٣). السكان والسياسة الدولية. ترجمة حسن خليل. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٦٣.
٢١. وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - ج ١٠

ملحق (١) نموذج استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث

أخي الزائر الكريم... نرجو التعاون معنا للإجابة عن الأسئلة الواردة في ورقة الاستبيان علماً أن هذه الاستمارة تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ولا حاجة لذكر الأسماء لذا نرجو أن تكون إجابتك عنها بشكل علمي وموضوعي... مع خالص الدعاء لكم بالتوفيق والسلامة.

اسم المحافظة..... اسم القضاء..... اسم الناحية..... المدينة.....

محل السكن..... تاريخ الولادة..... العمر.....

الجنس: ☐ ذكر ☐ اثنى

١. هل أسهمت في مساعدة شخص ما خلال الزيارة؟

☐ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما

٢. هل اطلعت على كتاب أو مجلة أو صحيفة خلال المسير؟

☐ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما

٣. هل كان التزامك الفرائض أفضل من الأيام الاعتيادية؟

☐ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما

٤. هل كان دافعك للزيارة مواساة الرسول واهل البيت (عليه السلام)؟

☐ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما

٥. هل تحرص على نظافة طريق الزائرين؟

☐ نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما

٦. هل تستعمل الموبايل للتصور خلال المسير؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

٧. هل تستعمل الهاتفون خلال المشي للاستماع؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

٨. هل أسهمت الزيارة الأربعينية في تهذيب خاصة لديك؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

٩. هل شاركت بأعمال تطوعية في مدينتك قبل الزيارة وبعدها؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١٠. هل تتدخل عندما ترى ظاهرة سلبية أثناء المسير؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١١. هل حاولت إصلاح ذات البين خلال المسير؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١٢. هل قرأت القرآن الكريم خلال الزيارة؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١٣. هل سمعت أحاديث ومواعظ دينية خلال المسير؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١٤. هل تستذكر معركة الطف خلال المسير؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

١٥. هل ستسمر بالزيارة في السنوات القادمة؟

نعم ☐ كلا ☐ إلى حد ما ☐

استحباب زيارة الاربعينية وتجليات الفلسفتين النظرية والعملية لدى الزائرين دراسة تطبيقية

أ.م.د. طلال فائق الكهالي
كلية العلوم الاسلامية- جامعة وارث الانبياء
Dr.talal@uowa.edu.iq

ملخص البحث:

ارتقت زيارة الأربعين من مرتبة المنسك الشرعي الديني إلى ظاهرة دينية واجتماعية، مما دفعت الباحثين والمراقبين وغيرهم عبر الفضول المعرفي والتساؤل العلمي، للوقوف على أصالتها الشرعية وأبعادها الفلسفية النظرية والسلوكية، وآثار تجلياتها الواقعية على الزائرين؛ ولإشباع الفضول المعرفي جاءت هذه الدراسة لقراءة معطيات الزيارة وما ينتج عنها من سلوك للجماعة الممارسة لطقوسها، وفهمهم لها على وفق القبلية المعرفية والفكرية، والأسباب وراء إدامة زخمهم لها، حتى أصبحت ظاهرة دينية واجتماعية وليس ممارسة شعائرية فقط منطلقة من متبنيات دينية. لذلك انبرت هذه الدراسة للوقوف على واقع آثار زيارة الأربعين وتجلياتها الفلسفية النظرية والعملية على زائري الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المناسبة عبر استطلاع آرائهم في هذا الشأن ليُعد تقارير يمكن عن طريقه تصنيف عيناته، وقياس مؤشرات، وتحليل بياناته، ومن ثم تقديم نتائجه وشرحها، للوقوف على مواطن التأثير الإيجابية والسلبية على الزائر القاصد تلك الزيارة، جاءت هذه الخطوة بعد القراءة الديمغرافية لمدينة كربلاء المقدسة ومحاور مداخلها جميعاً، التي تُعدّ مقصد الزائرين ومحل أحياء المناسبة

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الفلسفة النظرية والعملية، البعد الفلسفي

للزيارة الأربعينية

The desirability of visiting the Arba'een and the manifestations of the theoretical and practical philosophies among visitors

An Empirical Study

A.M.D. Talal Fayek Al Kamali

College of Islamic Sciences - Heir al-Anbiya University

Abstract

The Arbaceen pilgrimage rose from the status of a religious religious ritual to a religious and social phenomenon, which prompted researchers, observers and others, through cognitive curiosity and scientific inquiry, to determine its legal authenticity, its theoretical and behavioral philosophical dimensions, and the effects of its realistic manifestations on visitors. To satisfy cognitive curiosity, this study came to read the data of the visit and the resulting behavior of the group practicing its rituals, their understanding of it according to cognitive and intellectual tribalism, and the reasons behind their continued momentum for it, until it became a religious and social phenomenon and not just a ritual practice based on religious principles. Therefore, this study set out to investigate the reality of the effects of the Arba'een visit and its theoretical and practical philosophical manifestations on the visitors of Imam Hussein (peace be upon him) on this occasion by surveying their opinions in this

regard in order to prepare reports through which it is possible to classify its samples, measure its indicators, analyze its data, and then present and explain its results. To determine the positive and negative aspects of the impact on the visitor intending to make that visit, this step came after a demographic analysis of the holy city of Karbala and all of its entrance axes, which is considered the destination of visitors and the place to commemorate the occasion.

مقدمة البحث.

تُعد زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر على وفق التقويم الهجري للمسلمين، من أهم المناسبات الدينية التي يحتفي بها الامامية المسلمون وأكبرها، بما تستند إليه من نصوص شرعية، وأبعاد فلسفية، ومعطيات روحية، وأطر وجدانية، والناظر إلى عدد المشاركين لإحياء هذه المناسبة الذين يتجاوز أعدادهم أعداد كل إحياء للمناسبات الدينية وغيرها في العالم، بل تفوقها بأضعاف مضاعفة، فنجد استنفار الامامية لهذه الزيارة وغيرهم من المذاهب والأديان للمشاركة فيها، والحضور في إحياء شعائرها، جاءت متواردة مع قيمهم ومتجذرة مع معطياتها في أعماق وجدانهم، فضلاً على تأصيل رؤاها في ألباب عقولهم.

أهمية البحث.

زيارة الاربعين حدث ديني لها أصل شرعي، إلا أنّها ارتقت من مرتبة منسكها الشرعي الديني إلى ظاهرة دينية واجتماعية، مما دفعت الباحثين والمراقبين وغيرهم عبر الفضول المعرفي والتساؤل العلمي، للوقوف على أصالتها الشرعية وأبعادها الفلسفية النظرية والسلوكية، وآثار تجلياتها الواقعية على الزائرين؛ ولإشباع الفضول المعرفي جاءت هذه الدراسة لقراءة معطيات الزيارة وما ينتج عنها من سلوك للجماعة الممارسة لطقوسها، وفهمهم لها على وفق القبليات المعرفية والفكرية، والأسباب وراء إدامة زخهم لها، حتى أصبحت ظاهرة دينية واجتماعية وليس ممارسة شعائرية فقط منطلقة من متبنيات دينية، من هنا جاءت أهمية البحث.

مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي قد تقدح في ذهن المتابع لحدث زيارة الأربعين، ومنها:

١. ما الأصل الديني لاستحباب زيارة الأربعين؟
٢. كيف تحولت زيارة الاربعين من ممارسة دينية شعائرية الى ظاهرة دينية اجتماعية؟
٣. ما الرؤية الفلسفية للإمام الحسين (عليه السلام).
٤. هل لزوار الإمام الحسين (عليه السلام) بعد فلسفي على المستويين النظري والعملي؟
٥. ما تأثير زيارة الاربعين من جهة الفكر وانعكاساته السلوكية على الزائر؟

فرضية البحث وميدانه.

انطلاقاً من تلك التساؤلات انبرت هذه الدراسة للوقوف على واقع آثار زيارة الأربعين وتجلياتها الفلسفية النظرية والعملية على زائري الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المناسبة عبر استطلاع آرائهم في هذا الشأن ليُعدّ تقارير يمكن عن طريقه تصنيف عياناته، وقياس مؤشرات، وتحليل بياناته، ومن ثمّ تقديم نتائجه وشرحها، للوقوف على مواطن التأثير الايجابية والسلبية على الزائر القاصد تلك الزيارة، جاءت هذه الخطوة بعد القراءة الديمغرافية لمدينة كربلاء المقدسة ومحاور مداخلها جميعاً، التي تُعدّ مقصد الزائرين ومحل إحياء المناسبة طوال أيام زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا سيّما يوم العشرين من صفر عام ١٤٤٥ هـ.

منهجية البحث.

بلحاظ نسبة زيارة الأربعين إلى النصوص الشرعية، عُدَّ البحث، دراسة إسلامية، وتطبيقية بلحاظ أنَّها اعتمدت على منهج الاستقراء الوصفي للجانب النظري منها، ومنهج التحليل للجانب التطبيقي لها عبر قراءة استطلاع آراء الزائرين وتحليلها، ولا تخلو الدراسة من منهجية الاستدلال والاستقصاء والمقارنة.

قسم الباحث دراسته على مبحثين: كان الأول: (الإطار الشرعي لاستحباب زيارة الأربعين وبعدها الفلسفي) وقد تضمَّن على مطلبين: الأول: (الاطار الشرعي لزيارة الأربعين ومعطيات استحبابها) والثاني: (أبعاد الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين) بينما تضمن المبحث الثاني الموسوم بـ(أثر فلسفة زيارة الأربعين وتجلياتها على الزائرين) وكان على مطلبين أيضًا الأول: (إحصاء آراء زائري الأربعين للفلسفتين النظرية والعملية) في حين كان الثاني بعنوان: (القراءة التفسيرية لآراء زائري الأربعين وأثر تجليات فلسفة الزيارة عليهم) واسوةً ببقية الدراسات عطف الباحث البحث بخاتمة ثمَّ قائمة المصادر والمراجع، اختزل الباحث في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، سائلًا المولى سبحانه وتعالى أنْ يديم عليه خدمة الدين، والعلم، والإنسان، والوطن، إنَّه سميع مجيب.

المبحث الأول

الإطار الشرعي لاستحباب زيارة الأربعين وبعدها الفلسفي.

اقتضى السياق العلمي التعريف بعنوان أو عقدة الدراسة، والعوارض الذاتية التي تتمحور حولها، والمسائل التي تدور في فلك حثياتها، ومادتها الفلسفية ذات الصلة للوقوف على ماهيتها، وما يتعلق بها من قضايا كلية وأخر جزئية؛ ولأنّ زيارة الأربعين تُشكل ظاهرةً دينيةً، وسلوكاً اجتماعياً، اقتضى معرفة أصلها من جهة النص الديني، وما آل إليه الموروث الاجتماعي لتلك النصوص، ومعرفة اسباب وجودها وعلة استمرارها من جهة أخرى، رغم تقادم الزمن على الحدث الذي تريد أن تُحييه تلك الظاهرة، فضلاً على بعدها الفلسفي، من أجل ذلك جاء هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول

الاطار الشرعي لزيارة الأربعين ومعطيات استحبابها.

من الغاية والاهتمام بمعرفة مشروعية أي منسك ديني الرجوع إلى أصله الشرعي؛ بغية الوقوف على فضاءاته الشرعية، وما زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) إلا واحدة منها، إذ يمكن عرض ودليل استحبابها على وفق الآتي:

زيارة الأربعين: يُقصد منها زيارة ضريح الإمام الحسين في العشرين من صفر بمناسبة مرور أربعين يوماً على استشهاده مع صحبه (عليه السلام) الشهرستاني، ١٤١٦ هـ)، فلا يخفى أنّ استشهاده وأصحابه كان يوم العاشر من محرم عام ٦١ هـ، والمراد من زيارة الأربعين، زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر من كل عام؛ تأسياً بزيارة الإمام السجاد (عليه السلام) وبقية السبايا من أهل بيت النبوة لمرقد الإمام الشهيد في كربلاء عند عودهم من الشام، بعد مرور أربعين يوماً على واقعة الطف من العام نفسه.

الاطار الشرعي: لا شك أنَّ الصبغة الشرعية لأي عمل أو منسك يُنسب إلى الدين أو أي شريعة أو قانون، لا بد أن يركز على كليات المُشرع ومادته التشريعات، وروافد سنن تفريعاتها، التي توافق تلك الكليات.

والشريعة الإسلامية لم تنزاح في تشريعاتها عن تلك الرؤية، فالأحكام الشرعية منساقة مع إرادة الشارع المقدس ومراده، فُشِّرتْ من مصدري التشريع الرئيسين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا ما ألتفت عليه جميع المذاهب والفرق الإسلامية، بيد أن الذي وقع الخلاف فيه بين تلك المذاهب عند الغور في مصدري التشريع نفسها، بما يتعلق في قطعية صدورهما ودلالتهما، فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالجميع مُتفق على قطعية صدوره، بوصفه كلام الله تعالى، إلا أن الخلاف وقع في دلالته فذهب جلهم إلى أن دلالة وكشف مكنوناته ظنيّة؛ لأنَّ القرآن الكريم اتسم بالعموم والإجمال والاطلاق - في الأعم من آياته - بحكم اعجازه وحكمة منشأ نصه سبحانه وتعالى.

في قُبال ذلك إنَّ تصور العلاقة بين الكتاب والسنة لا تخلو واحدة من ثلاث: تأكيد، تبيين، تأسيس؛ لذا بعث الله تعالى الرسول الأكرم ﷺ؛ لبيّن مراده من آياته، وسُنن أحكامه، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤) فوظيفته ﷺ تمحورت في تخصيص العام، وتقييد المقيد، وبيان المجمل، لكتاب الله العزيز، فضلاً على ما أسسه لبقية أصول الشريعة المقدسة وفروعها من عقيدة وأحكام شرعية ونظم قيمية؛ بوصفه مصدراً تشريعياً آخر يوازي القرآن الكريم ويعادله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: ٣-٤)، ولذا عُدَّ (قول الرسول أو فعله أو تقريره) سنةً تشريعية،

إلا أن الخلاف وقع مرة أخرى في قطعية صدور تلك السنة من عدمها، إذ دار الخلاف في سند السنة المطهرة من جهة، وبمصادقها من جهة أخرى، التي قيل فيها إنها منحصرة بالرسول الأكرم ﷺ، فقد تبنى الجمهور هذا الاتجاه، بينما ذهبت الامامية إلى القول بسنة النبي وأهل بيته ﷺ بوصفهم عدل القرآن الكريم؛ لقول الرسول الأكرم ﷺ: «إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» (الكليني، ١٣٩١هـ)، فضلاً على روايات مستفيضة أخر تنص على ذلك بسياقات متعددة وانساق مختلفة، وصل بعضها إلى حد التواتر المعنوي، وبهذا اللحاظ عدت الامامية حقيقة السنة بـ (قول أو فعل أو تقرير المعصوم) لتشمل النبي الكريم والأئمة الاثني عشر من أهل بيته ﷺ التي نصت عليهم الروايات.

الاطار الشرعي لزيارة الأربعين: تأسيساً على ما تقدم يجد المكلف نفسه مُلزماً ببيان الموقف الشرعي لكل عمل، فما من واقعة إلا ولها حكم، بيد أننا نلاحظ أن الموقف العملي، تارة يكون دليلاً جلياً واضحاً، وتارة أخرى يفضي دليلاً إلى الغموض والابهام لأسباب متعددة، مما اقتضى على الفقيه استنباط الحكم الشرعي من المدارك الرئيسة والفرعية، وعن طريق علم الاستنباط يمكن تعيين الحكم الشرعي حال توافر الأدلة الاجتهادية أو المحرزة، وفي حال عدم إحراز الفقيه لتلك الأدلة المحرزة، يمكن له تحديد وظيفة المكلف عن طريق الأدلة العملية أي الأدلة غير المحرزة.

ولتعيين حكم زيارة الأربعين أو تحديد وظيفة زائر مرقد الإمام الحسين ﷺ اقتضى النظر في بعض أدلة استحباب زيارته ﷺ وهي على النحو الآتي:

أولاً: القرآن الكريم: قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الصِّفَاَ وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨)، إن تعظيم الشعائر الإلهية وقدسيتها متأتية من نسبتها لله تعالى؛

لذا نلاحظ أنَّ السعي بين الصفا والمروة جاء على نحو الوجوب لمطابقة محلها لذكره سبحانه، والملفت للانتباه أنَّ الآية الكريمة ينص منها على أنَّ - الصفا والمروة - مصداقاً لشعائر الله الكلية، وليس توقيفاً عليهما؛ لوجود (من) التبعية في الآية الكريمة، وكذا هو حال مصداق (البدن) أي الإبل في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (الحج: ٣٦)، بيد أنَّ الذي امتازت به هذه الآية (من) في قوله: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ﴾ فيه دلالة على أنَّ جعل (البدن) من شعائر الله مرجعه جعل تشريعي وليس جعل تكويني ذاتي كما هو حال الصفا والمروة، والفرق بينهما واضح وبيّن، ومن هنا «يظهر أنَّ الشعائر على قسمين: قسم منها ذاتها الشعائرية لا تفارقها صفة الإشعار ولا تنفك عنه كالكعبة والنبي والإمام والعالم والمؤمن، وبعضها تكسب صفة الشعائرية بالقصد والاعتبار (الصفار، ٢٠١٣م)، والمتدبر في الآيتين يستفد أنَّ تعظيم بعض الشعائر وتشريفها مبني على قدر نسبتها لله والقصد منها، والداعي من أحيائها؛ لذا نلاحظ أنَّ منها ارتقى إلى الوجوب، وآخر إلى الاستحباب، وهذا ما أوفق عليه علماء الفريقين واجمعوا عليه، فقد ذهب بعض المفسرين من أهل السنة (الرازي، ٢٠١٥م، القرطبي، ١٤٢٥هـ، ابن تيمية، ١٤٢٦هـ) إلى أنَّ آية تعظيم الشعائر تنتهي إلى كبرى مسلّمة تُوجب تعظيم حرّماته سبحانه وتعالى وشعائره، نعم قد يختلفوا في صغريات تلك الكبرى ومصاديقها؛ لذا أحال بعضهم الأمر إلى العرف، أي إنَّ كل ما صدق عنوانه من حرّمات الله تعالى وشعائره عرفاً يمكن أن يشملته التعظيم (الصفار، ٢٠١٣م)، فإنَّ مصاديق الشعائر يمكن لها أن تتسع لتشمل الأنبياء، والمؤمن، والكعبة، والمصحف، والمساجد، وكل شيء ينسب إلى الله تعالى، أو يُعد من حرّماته جل شأنه؛ لذا يمكن أن يُعد هذا الإجماع حجة عقلائية أيضاً لاتفاق أهل الخبرة، وهو ما يفيد الاطمئنان على كبروية تعظيم الشعائر واتساع

مصاديقها) الصفار، ٢٠١٣م).

ثانيًا: السنة: انتهينا إلى أن المراد من السنة (قول المعصوم أو فعله أو تقريره)، والأدلة في هذا الشأن كثيرة، وهي تفيد القطع بصحة صدورهما وقطعية دلالتها.

وبالعودة إلى كبروية الاعتقاد بعصمتهم جميعًا (عليه السلام)، والنظر في الروايات التي وردت عنه (عليه السلام) بما تتعلق بمكانة الإمام الحسين (عليه السلام) وجواز زيارة القبور بل استحباب ذلك، نجد سيرة الأئمة (عليهم السلام) قد جاء فيها مباشرة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) سرًا وعلانية، فقد نقل أن أول من زار الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العشرين من صفر عام ٦١ هـ، الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) مع السبايا أثناء عودهم من الشام إلى المدينة، أي بعد أربعين يومًا من استشهاده (عليه السلام)، فقل: إنهم لما وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالًا من آل الرسول (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيامًا (الأمين، ١٩٨٣م)، ويُنقل أن جابر عندما عَلِمَ بمقدم الإمام السجاد (عليه السلام) قام «يمشي حافي الاقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين (عليه السلام) فقال الإمام: أنت جابر. فقال: نعم يا ابن رسول الله. فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسييت نساؤنا، وحُرِّقت خيامنا (الأمين، ١٩٨٣م)، وأكد ذلك أبو الريحان البيروني لقوله: «في العشرين من صفر رد الرأس إلى جثته فُذِّنَ معها، وفيه زيارة الأربعين، ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام (البيروني، ١٣٨٠هـ)، وأكد القرطبي هذا المعنى في قوله: «والإمامية تقول: إنَّ الرأس أُعيد إلى الجثة بكر بلاء بعد أربعين يومًا من القتل، وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين» (القرطبي، ١٤٢٥هـ).

ونصت روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام على استحباب زيارة الإمام الحسين والتأكيد عليها، لما لها من الثواب الكبير والجزاء العظيم، فقد حثوا اتباعهم على أدائها في المناسبات العامة والخاصة المنصوص عليها من قبلهم، وفي شأن خصيصة عموم زيارته عليه السلام فقد نقل عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله (ابن قولويه، ١٨/٢٠م)، وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: مَنْ زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (ابن قولويه، ١٨/٢٠م)، بيد أن التأكيد على زيارة الأربعين كانت مُلفتة للنظر، فعن الإمام حسن العسكري عليه السلام روي أنه قال: علامات المؤمن خمس: «صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (المفيد، ١٤٠٩هـ) وغيرها من الروايات في شأن زيارة مرقدته عليه السلام وهي كثر.

ثالثاً: العقل: لا شك من أن الدليل العقلي من الأدلة التي تنهض في إثبات أي قضية أو حكم شرعي، فللعقل أهمية قصوى في بيان أي مسألة، ولا سيما عندما يعجز الفقيه الوقوف على دليل مسألة معينة في الكتاب والسنة والإجماع، والدليل على حجية العقل دعوة القرآن الكريم إلى التفكير والتعقل والنظر والتأكيد عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: ١٢) في قبال استهجانهم لعدم التعقل والتفقه، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ١٠٠)، وفي شأن حجية العقل ومكانته نقل عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الله على الناس حجتين، حجة ظاهرية وحجة باطنية، أما الظاهرية فالرسل والأنبياء

والأمة عليه السلام وأما الباطنية فالعقول» (الكليني، ١٣٩١هـ)، وغير هذه الأدلة.

عرّف العقل من منظور أصول الفقه هو: «كل حكم للعقل يُجب القطع بالحكم الشرعي، وبعبارة ثانية هو: كل قضية عقلية يتوصل بها العلم القطعي بالحكم الشرعي» (المظفر، ١٣٨٣هـ) والاستدلال بالعقل على منحين، الأول: صغرياً وهو الذي يناقش فيه القضايا التي يمكن احراز سلامة قضاياها العقلية وصحتها عبر إدراكه العقل لها، والآخر: كبريياً وهو ما يتبنى فيه حجية إدراك العقل لها (الصدر، ١٩٨٠م)، ولأنّ موضوع بحثنا بحاجة إلى إثبات استحباب زيارة الإمام عليه السلام وسلامته مضامينها عقلاً، فضلاً على إدراك حجيتها، كان هذا المحور لإثبات استحبابها بالمنحين الصغروي والكبروي.

ولأنّ علم الأصول قسّم القضايا العقلية في عملية الاستنباط لإثبات حكم شرعي على قسمين: ما يُلاحظ فيه الدليل العقلي المستقل، وما لا يُلاحظ (الصدر، ١٩٨٠م)، نجد أنفسنا أمام فرضية اثبات استحباب الزيارة بالقسم الأول الذي لا يتوقف على اثباتها وجود نص شرعي مسبق أو قضية شرعية؛ والعلة في ذلك أنّ اثباتها من القضايا العقلية المستقلة، كما هو حال قاعدة (كل ما حكم العقل بحسنه أو قبحه حكم الشارع بوجوبه أو حرمة)، فلا يخفى أنّ الدليل العقلي متأّت من العقل النظري الذي يقرّ الملازمات العقلية بالكسب أو البداهة بوصفها من الفطريات والأوليات التي يعلم بها العقل على سبيل القطع، والدليل العقلي هنا يُراد منه اثبات العقل النظري في حكم استحباب الزيارة بالملازمة بين ما ثبت عقلاً أو شرعاً في قبال حكم شرعي آخر، وهذا يستدعي قطع العقل باستحبابها بالملازمة بين اللازم والمزوم (المظفر، ١٣٨٣هـ) في مورد (مسألة التحسين والتقبيح العقلين).

نخلص مما تقدم أنّ وجه حجية استحباب زيارة الأربعين بالعقل هو «أنّ العقل النظري يقطع باللازم، أعني حكم الشارع، بعد قطعه بثبوت الملزوم، الذي هو حكم الشرع أو العقل» (المظفر، ١٣٨٣هـ)، فالعقل يحكم بحسن زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وحسن تعظيم شعائره من دون شك؛ لما فيها من إحياء لدين الله والشرعية المقدسة، والتأكيد على المضامين المعنوية والاصلاحية والقيمية التي سُطرت في واقعة الطف، ومن أجلها استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا التحسين من المستقلات العقلية التي يقرّها الشارع المقدس بوصفها من ملاك الملازمة العقلية والشرعية، بل العقل يقرّ أنّ إهمال الزيارة بما تحتوي من مضامين دينية، فضلاً على رمزية الإمام (عليه السلام) وشخصه السماوي يُعد من ضمن التقيح العقلي، وبآلية الملازمة نفسها أيضاً.

رابعاً: سيرة المشرعة: تُعدّ سيرة المشرعة من ضمن طرائق الإثبات الوجداني، وأحد الأدلة الشرعية لصحة الحكم والعلم بصدوره عن المعصوم (عليه السلام)، هذا لغير المعاصرين لزمن الوحي أو زمن التشريع، ومفاد ذلك أنّ سلوك أو أداء المعاصرين المشرعين لعصر المعصومين عليهم السلام في قضية أو مسألة معيّنة، يُعدّ كاشفاً عن الحكم الشرعي ودليلاً عليه؛ للاعتقاد بسلامة سيرتهم ومطابقة سلوكهم لحكم الشارع المقدس، وعدم مخالفتهم لسيرة من دون وجود أصل له، ولا سيما حين يُلاحظ شمول هذه السيرة لعدد كبير من المشرعة، ومن هنا عُدت سيرتهم منظرًا للإجماع؛ لأنّها يكشفان عن الحكم بصدوره عن المعصوم (عليه السلام)، ولعل هذا الاطمئنان مقصده الكشف بالترجيح عن تطابق سلوك المشرعة المعاصرين لعصر المعصوم، ودليل على شرعيته (الصدر، ١٩٨٠م).

ولا يخفى أنّ سيرة المشرعة قد عمل بسياقها مذاهب المسلمين كافة، وعملوا

على تحديد الكثير من الأحكام الشرعية بسياقها، بدليل أن سيرة المشرعة محرزة الاتصال بعصر المعصوم عليه السلام والتناقل لقضية أو مسألة ما من جيل المعصوم إلى جيل بعد جيل واعتمادها، والمحافظة عليها، والتواصي بها، والتعامل بمضمونها، والملازمة لها، فضلاً على احراز الامضاء عليها، وعدم النهي عن العمل بها؛ لذا فعدت كبرى مسلمة، والعمل بها ضرورة ملزمة، حال غياب الدليل الشرعي على حكم ما ولسبب ما، فهو دليل يُستكشف منه مشروعيته من عدمها.

فكما تم الاستدلال على كثير من الاحكام الشرعي بهذا النمط من الاستدلال، يمكن الاستدلال أيضاً على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومنها زيارة الأربعين عن طريق دليل سيرة المشرعة وحجيتها أيضاً، فقد أجمع علماء الشيعة وفقهاؤهم على استحبابها المؤكد، ولا شك أن تأكيدهم لم يأت عن فراغ، أو من اجتهاد شخصي، كيف والحال أن الفقهاء أجمعوا على قطعية استحبابها.

خامساً: البراءة الشرعية: تعارف لدى الفقهاء الأصوليين أنه حال عدم تحصيل الفقيه على حكم ما من الأدلة الشرعية المعتبرة، يمكن له أن يعتمد على دليل شرعي آخر يُبين أو يحدد وظيفة المكلف تجاه الحكم المشكوك فيه، وهذا النمط من الأدلة يطلق عليه بالأصل العملي، فلو سلمنا جداً ضعف أدلة استحباب زيارة الأمام الحسين عليه السلام المذكورة آنفاً مع عدم وجود المانع الشرعي أو الدليل المانع، يمكن لنا الاستدلال عليها عن طريق قاعدة البراءة، التي هي من ضمن الأصول العملية.

ومفاد قاعدة البراءة أن الشارع المقدس أجاز للمكلف بالدليلين النقلي والعقلي العمل بمضمون القاعدة، ومفادها أنها ترفع قيد ثبوت الترخيص، وإهمال التحفظ والاحتياط في المورد المشكوك فيه وتركه، بل تبدله بالسعة؛ والعلة في جواز السعة أو

التخير في الفعل منشأ الجهل بواقع الحكم؛ ولذا عُدَّ من ضمن الوظائف العملية، وإلا لا يصح التخير إطلاقاً في الأمور المنصوص عليها أو التي يمكن استنباط حكمها من الأدلة العملية (البهادلي، ١٩٩٤م)، مما يثبت أنَّ وظيفة المكلف في مورد الشك هي البراءة الشرعية لحجيتها بما وردت من أدلة نقلية كُثر (الطلاق: ٧، الإسراء: ١٥، الصدوق، ١٣٨٩هـ، الحر العاملي، ١٤٢٧هـ).

وبالموازنة بين قاعدة البراءة الشرعية والشك باستحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها زيارته يوم الأربعاء، يمكن الاستدلال بالسعة حينئذ وإقرار استحباب زيارته ما لم يرد نص في حرمتها أو النهي عنها، بلحاظ الاطلاق في الأحكام وأصالة حليتها، ورفع الشبهة عنها، ومن وجهة أخرى استدلال بقاعدة (قبح العقاب بلا بيان) التي تُعد قاعدة البراءة العقلية، لالتهاء برجحان الزيارة من وجه أصالة الأحكام وإباحتها كحد أدنى، ولا يخفى أنَّ الاباحة من ضمن الأحكام الشرعية، ويُراد منها التعادل بين فعل الشيء وتركه، وبتقدير المكلف لأمر المفسدة والمصلحة.

فالخاص مما تقدّم من أدلة، وبغض النظر عن قطعية تعظيم الشعائر في أوّلها، وصحة صدور السنة عن المعصوم، وسلامة الاستدلال بالعقل على استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ثانياً وثالثاً، فإنَّ التوسعة في أحيائها والتخير بإقامتها من سيرة المتشريعة وقاعدة البراءة الشرعية في رابعاً وخامساً، يثبتان على الأقل إباحتها إن لم نقل استحبابها، فهما يشتركان في استدلال اعتبارها، لاتصالها بزمان المعصوم مع أصالة حكم تشريعها، فضلاً على عدم النهي والردع عنها، مما كوّنت تلك الأدلة جميعاً دليلاً يفيد الاطمئنان بشرعية استحباب الزيارة، والقضاء بحجيتها دون ريب.

المطلب الثاني

أبعاد الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين.

تُعدُّ المسألة الفلسفية بعنوانها العام من أهم المسائل الفكرية التي يسعى إليها الإنسان؛ لأنّها السبيل للوصول إلى تكامل الحراك المعرفي للإنسان والوقوف على حقيقة الأشياء وماهيتها أو فهم موضوعات الأشياء وتحليلها وإدراك أبعادها والأدوات التي تنتهي إلى إدراك الحقيقة أو فهمها كحد أدنى.

التعريف بالفلسفة: إنّ الغاية من علم الفلسفة الوصول إلى وجودات الأشياء عبر حاكمية العقل في قبال الدليل النقلي، ولهذا نجد عصاره المسألة الفلسفية ونتائجها، تُعد من وجهة نظر الفلاسفة حقائق يقينية قطعية، بلحاظ حجية الدليل العقلي الذي يقضي بالقطع عن طريق البرهان والاستدلال.

ولأنّ الإنسان هو الكائن الوحيد من الموجودات الممكنة الذي امتاز بكيونته التركيبية، من حيث النشأة المادية والروحية، المتضمنة قدرة التفكير وإدراك الأشياء ومعرفة الحقائق أو فهم موضوعاتها وابعادها بأصول العقل وقواعده، كانت له الريادة في ميدان علم الفلسفة للوصول إلى العلم بالأشياء، قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: ٤) وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، ولمائز تفكير الإنسان وإدراكه عن غيره من الموجودات الممكنة الأخرى، كانت له قدرة الغوص في بحر العلم والمعرفة من جهة، والاحاطة بقوانين الوجود ووكلياته أو قدرته على فهم المعاني وإدراكها ومن ثمّ تحليلها من جهة أخرى، بوصف ذلك من ضمن غاية التأملات الفلسفية، فضلاً على قدرته على تحقيق مبتغاه وسد حاجاته في عالم الوجود.

والفلسفة بوصفها علمًا كان لها موضوع وغاية، وقوانين ومبادئ، ومسائل جوهرية تتمحور حول الإجابة عن الوجود والإنسان والكون؛ ولأنَّ عقل الإنسان وإدراكه هو موضوع هذا العلم، كان المقصد من الفلسفة «صيرورة الإنسان عالمًا عقليًا مضاهيًا للعالم العيني» (السبزواري، ١٢٨٩هـ)، ولهذا عرفت بأنَّها: استكمال النفس الانسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليها والحكم بوجودها تحقيقًا بالبراهين» (صدر الدين الشيرازي، ١٩٨١م)، وعرفت أيضًا بـ«البحث عن نظام الوجود، والقوانين العامة السارية فيه، وجعل الوجود بشراره هدفًا للبحث والنظر» (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، وعرفت من وجهة نظر أخرى: الـ«علم بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية على مقتضى القوانين العقلية (التبريزي الأنصاري، ١٤١٨هـ) في حين عرفت الفلسفة بلحاظ أنَّها حكمة بأنَّها: عبارة عن المقدمات العلمية والعملية والروحية لبلوغ الإنسان الهدف الأعلى للإنسانية (الريشهري، ١٣٧٦هـ).

وفي ضوء ما تقدم، وبلحاظ حاكمية العقل في هذا الميدان العلمي نخلص إلى أنَّ الفلسفة استعملت لتشمل كل العلوم والفنون إلا النقلة منها، بينما استعملت عند بعض ولا سيَّما عند المتقدمين لدراسة أُمات القضايا العقلية الكبرى التي تتمحور حول مسائل الوجود، ومسائل ما وراء الطبيعة، والكون، وعلاقة الإنسان بكل ذلك، ولذا أطلق على هذه المسائل الفلسفية من المتقدمين والمتأخرين بالفلسفة العليا.

والناظر إلى تعريفات الفلسفة المذكورة آنفًا وغيرها من التعريفات يلحظ أنَّ الفلسفة أكَّدت على جملة من الأسس والأبعاد منها:

١. أنَّ الإنسان مجبول بحكم كينونته على طلب العلم وحبَّ المعرفة.

٢. أن البحث عن الموجودات يجب أن يكون على وفق واقعها العيني ليس غير.

٣. يقتضي اثبات الوجود ونظامه على وفق الاستدلال والبرهان العقلي فحسب.

٤. تشمل الفلسفة جميع العلوم التي تتمحور مسائله في العلم بالوجود من حيث أنه جوهر ومتحقق، وتستثنى التي يُبحث فيها العلم عن عوارض الشيء (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، فهي تشمل العلوم العقلية دون النقلية.

٥. بذل الجهد عبر استكمال قوى الإنسان في تحديد ما ينبغي إدراكه وفعله.

تقسيمات الفلسفة:

في ضوء ما تقدم من تحليل لتعريفات الفلسفة نجد الفلسفة حكمت على نفسها بأن تُقسم إلى أنماط متعددة، بيد أن المشهور منذ القدم أنّها على قسمين نظرية وعملية، فقد قيل «إنّ العلوم إما نظرية أي غير متعلقة بكيفية عمل وإما عملية أي متعلقة بها. وثانيهما أنّ العلوم إما أن لا تكون في نفسها آلة لتحصيل شيء آخر، بل كانت مقصودة بذواتها وتسمى غير آلية، وإما أن تكون آلة له غير مقصودة في نفسها وتسمى آلية ومؤداهما واحد» (حاجي خليفة، ١٩٩٩م) أي إنّ المقصود من غير الآلي النظري الذي لم يتعلق بكيفية عمل، ومن الآلي العملي: ما انصاع ذاته آلة للوصول إلى غيره؛ لذا علّق على ذلك بأن «العلم المتعلق بالأعيان إما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظري يقصد به حصول نفسه» (حاجي خليفة، ١٩٩٩م)، والمراد مما تقدم أنّ الفلسفة النظرية هي عبارة عن العلم بأحوال الأشياء كما هي كائنة أو ستكون، وأما الحكمة العملية فهي عبارة عن العلم الذي يرصد أفعال الإنسان (الاختيارية) وما ينبغي منها أو لا ينبغي» (مطهري، ١٩٧٩م)، وهذا يعني أنّ كلا الفلسفتين النظرية والعملية تقتضيان العلم، بيد أن الأول علم بما ينبغي إدراكه ومعرفته، والآخر علم بما ينبغي فعله أو تركه.

وصفوة ما نسعى إلى بيانه أن تقسيم الفلسفة أو الحكمة إلى نظرية وعملية لم تكن على أس الاعتبار أو الوضع؛ بل أساسه منشأ واقعي مؤداه عزل أحدهما عن الآخر؛ لأنّ النظري هو علم عن الوجود الخارج عن حيلة قدرة الإنسان وتحت اختياره، في حين العملي هو العلم بما ينبغي من فعل الإنسان، وهذا في حيلة قدرته واختياره (الأملي، ١٩٥٨م)، وبعبارة أخرى إنّ الفلسفة النظرية هي علم بواقع الموجود، ووظيفة العقل في هذا النمط من الفلسفة الكشف عنه ومعرفته، من دون أن يكون للإنسان فاعلية إلا العلم والمعرفة والادراك، بينما يكون الحال في الفلسفة العملية هو العلم الداخِل في محيط فاعلية الإنسان واختياره وإرادته، فضلاً على العلم بالوظائف والتكليفات، أي بما يجب فعله وما لا يجب فعله، وبحكم المتعلق (الاختيار) يكون الفرق جلي بين الفلسفتين.

رؤية الإمام الحسين (عليه السلام) وفلسفته النظرية والعملية

بالعودة إلى صفوة تعريفات الفلسفة وأهم الأسس التي خلّص إليها الباحث، يتبيّن لزوم قراءة الحركة الجوهرية لفكر الإمام الحسين (عليه السلام) وعقيدته بما تتضمن من آراء ومواقف بوصفها الأدوات التي يمكن عن طريق تحليلها الوقوف على العلم برؤيته النظرية عن الوجود والكون والإنسان، والعلم برؤيته العملية بما يجب فعله من وظائف وتكليفات؛ لذا اقتضى عرض كلا البعدين، وعلى النحو الآتي:

١. أولاً: بُعد الفلسفة النظرية: لا يخفى أن الإمام الحسين (عليه السلام) انطلق من مباني اعتقاده، بأنّ الوجود مرجعه الخالق سبحانه وتعالى وهو علته الحقيقية التامة، ولأننا ليس في معرض معرفة نمط استدلال الإمام الحسين (عليه السلام) على اثبات علة العلل أو العلة الأولى ومن أي قسم من أقسامها (مطهر، ١٩٧٩م) عبر قراءة أقواله وأفكاره وتحليلها، اقتضى الوقوف اجمالاً

على البعد النظري للاعتقاد بما له صلة بموضوع البحث ومحوره.

فصلة الإمام (عليه السلام) بمعين الغيب صلة مباشرة، فهو يذهب إلى القطع بوجوده والتسليم إليه سبحانه وتعالى قطعاً يقينياً، فقد ارتقى بصلته إلى مرتبة الشهود والحضور بوصفه سبحانه الظاهر والباطن، وهذا ما نستشفه قراءةً وتحليلاً من تعبير أدعيته (عليه السلام)، الذي ينم عن اعتقاد بتوحيد شهودي، فهو يرى أن الله تعالى ووحدانيته ظهوراً حقيقياً لا يفتقر أصلاً إلى الاستدلال عليه أو اثبات وجوده، فقد صور (عليه السلام) أن الاستدلال يدور حول اثبات الأشياء الغائبة التي لا يمكن فهمها أو اثبات وجودها إلا عبر دليل، وهذا ما لا ينطبق على اثبات وجود الله تعالى لوجوده الشهودي، وظهوره الحقيقي، وحضوره الفعلي، فقد أسس (عليه السلام) منهجاً جديداً في التعاطي مع الأشياء، وفهمها فهماً آخر انفرد به عن غيره، إذ رسم معلماً غير معلم الفلاسفة والمفكرين والمتكلمين، فلا يخفى أن فهمه (عليه السلام) ونمط إدراكه لحقائق الأشياء والوجود وعلته وتوحيده يُعدّ أعلى مراتب الإدراك والفهم، كل تلك الصور والمعاني يمكن فهمها من بعض دعائه يوم عرفة في قوله: «كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْكُونُ لِعَازِلِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ؟ مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟» (المجلسي، ١٣٨٦هـ) فعرض الإمام (عليه السلام) علة العلل والتوحيد على وفق رؤية انفرد بها عن رؤية الفلاسفة والمتكلمين ومنهجهم في الاستدلال على اثبات الأشياء أو فهمها؛ مؤسساً لمنهج جديد لم يسبقه أحد، ولم يرتق به من بعده أحد، فقد اصطفى (عليه السلام) عبر تلك الصور والمعاني إلى أن الأشياء ظاهرة في الله تعالى وليس مظهرة إليه، لذا علق (عليه السلام) بعد قوله المذكور آنفاً قائلاً: عَمِيتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً، إلهي أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى

الآثارِ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكَسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهَدَايَةِ الْإِسْتَبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونِ السَّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعِ الْهِمَّةِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المجلسي، ١٣٨٦هـ).

في قبال رؤية الإمام (عليه السلام) للوجود وتوحيده الشهودي نلاحظ أن الأصول الإيمانية الأخر حاضرة لديه بالتبع بداهة، بما فيها عظيم ربوبيته سبحانه، ووحدانية ألوهيته، وقرار صفاته الثبوتية والسلبية أو الجمالية والجلالية، وإيمانه بالمعاد فضلاً على إيمانه بمبدأ النبوة ولوازمها وغيرها من المعاني الرفيعة والأسس العقلية والمضامين الوجدانية التي يمكن انتزاعها بيسر من بين كلمات دعائه أو أقواله وتحليلها، التي تنتهي للإجابة عن تساؤلات المسائل الفلسفية في هذا الشأن.

ولم نكن بقراءتنا هذه بمنأى عن بقية أقواله وآرائه وأفعاله في شأن هذه الرؤية، فدعاؤه يوم العاشر من محرم ومناجاته مع ربه سبحانه، من قوله: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ (المجلسي، ١٣٨٦هـ) ورؤيته عن التعاطي مع الحق والنظرة إلى السعادة والحياة والموت لقوله: «أَلَا تَرَوْنَ إِلَى الْحَقِّ لَا يَعْمَلُ بِهِ وَالْبَاطِلِ لَا يَنْتَاهِي عَنْهُ فَلْيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ رَبِّهِ، فَإِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَ الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَمًا (المجلسي، ١٣٨٦هـ) ونظراته في شأن المعاد والمبادئ والقيم العليا والقضايا الكلية في قوله وهو يعرض أعدائه: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمِعَادَ فَكُونُوا أَحْرَارًا فِي دُنْيَاكُمْ (المجلسي، ١٣٨٦هـ)، كل تلك الكلمات تنم عن رؤية واقعية لبعد الحكمة النظرية له (عليه السلام) ومعتقداته بشأن الوجود الحقيقي الشهودي كما هو كائن، لذا نلاحظ الاطمئنان الواقعي واليقين العيني، تجلت صورته على شكل قناعات فكرية وعقدية

استوعبت جميع مفرداتها الفلسفية.

ثانياً: بعد الفلسفة العملية

تُعَدُّ الفلسفة العملية تمثيل الحكمة النظرية عملياً، وسلوكاً إجرائياً، بوصفها حاكية عن العلم بما يجب فعله أو تركه، والعلم بالتكليف والوظيفة، بحكم متعلق الاختيار وإرادة الفعل، ومن هنا كان للإمام الحسين (عليه السلام) العلم الكافي، والفعل الوافي بتمثيلها تمثلاً واقعياً، فقد تشبَّه فعله بمبادئه، فرسمت الحكمة النظرية معالم الطريق لحكمة عملية رصينة المواقف واثقة الخطى، فقد سلك (عليه السلام) طريق الغايات الإلهية التي رسخت مبادئها بنيته اليقينية.

والمتصفح لأوراق سيرته (عليه السلام) يدرك أنَّ فلسفته الإجرائية كانت مصداقاً حقيقياً لفلسفته النظرية، أي إنَّه (عليه السلام) انطلق متعاطياً من رؤيته الشهودية لعلّة الوجود وتوحيده؛ إلى التوحيد الحضورى الفاعل في ميدان فلسفته العملية، فهو يعمل على أنَّ الله تعالى في وجوده حاضر، يتحسس وجوده عملياً ووجدانياً وحسياً مع كل فعل أو مبتغى يسعى إليه، ولعل عرض بعض المواقف أو الأقوال والآراء الإجرائية له (عليه السلام) تتضح هذه الحقيقة التي شهد لها القاصي والداني، فمن نعومة أظفاره إلى يوم استشهاده، اليوم الذي اختزل فيه وراثته الأرض وخزائن العلوم والمعارف، نصب قبةً ذهبيةً وسط كربلاء ترجم فيها الحكمة العملية تمثيلاً فعلياً، ومنها أسس ملحمة مثالية، مادية وروحية، ووجدانية وفكرية، ليُخلد فيها قاهرًا الزمان والمكان، فقد روي عنه (عليه السلام) قوله: إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد، أريد أن آمرَ بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد، وأبي علي بن أبي طالب. (المجلسي، ١٣٨٦هـ)، ورسالة منه (عليه السلام)

إلى أخيه محمد بن الحنفية التي جاء فيها: «أما بعد فإن من لحق بي أُستشهد ومن لم يلحق بي لم يُدرِك الفتح. والسلام (ابن قولويه، ٢٠١٨م)، ورسالة منه إلى أخيه ابن الحنفية أيضاً من كربلاء، إذ جاء فيها: «أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل، والسلام (ابن قولويه، ٢٠١٨م) والقارئ لكلماته يتضح له أن رؤيته للقضايا الفلسفية الكبرى حاضرة لديه في اعتي الظروف وأصعبها، فقد مزج الحكمتين معاً وفرض التلازم بينهما، ليحدد وظيفته في قوله: «الأترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه مُحَقَّقاً، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً» (أبن طاووس، ١٣٢١هـ)، وحال بقية مواقف هكذا من التي لا يمكن عرضها جميعاً، إذ يكفي الوقوف على واحدة منها لمعرفة حركته الجوهرية، وترجمته (عليه السلام) للعلم بالفلسفة أو الحكمة النظرية فضلاً على العلم بالفعلية وصيرورتها من قوة إلى فعل بلحاظ أن المتعلق هنا ما يجب فعله بمقتضى (الاختيار)، ومن هنا نجد (عليه السلام) قد حقق لوازم اقتضاء حركة ما سعى إليه من القوة إلى الفعل وجسدها إجرائياً: انطلاقاً من وجوده الذاتي والفعلية بوصفه (عليه السلام) المحرك، وتحديد مبادئه ومنتهى مشروعه، وداعياً لموضوع جوهرية منه انطلق وبه تحرك، وخارطة في مقصد مسعاه والغاية منها، وعناية في اختيار توقيت حركته، والمدة التي تحقق بها التغيير المتجدد إلى جوهر متحرك بمقتضى جوهر مبناه (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ)، وانتهاءً بالوقوف على الحق والصدق قولاً وفعلًا.

البعد الفلسفي لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

بغض النظر عن الأدلة التي تم الانتهاء بها إلى استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها زيارة الأربعين، التي تسالم على استحبابها إلا من كابر على منازعة

الحق والحقيقة، سنقف على حسن أصل زيارته (عليه السلام) بهويتها الفلسفية وطابعها المعنوي، فضلاً على الرؤية الفلسفية لزوار مرقد الطاهر، وعلى نحوين هما:

أولاً: البعد الفلسفي لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام): إنَّ الرؤية الفلسفية للمكان أياً كان، فهو مرهون برؤية المكين، ومن هنا نلاحظ أنَّ سمات مرقد الإمام الطاهر اتسم بالقدسية الاعتبارية، والمنزلة الرفيعة، نتيجة لشأنية رؤية الإمام الفكرية وبعدها الفلسفي التي يألّفها العقل والفطرة البشرية والوجدان الإنساني، فضلاً على تجليات أدائه الإجرائي الذي كان مصداقاً واقعياً وحقيقياً لتلك الرؤية، مما آل أن يكون مرقد الطاهر مثلاً حقيقياً للحكمة العملية ورمزاً فعلياً لمن اعتقد وآمن بحكمته النظرية، فلا يخفى أنَّ مبدأ سيرة العقلاء يقضي بحسن الزيارة والتأكيد عليها بوصفها مصداقاً لمباني سيرتهم العقلانية، التي قيل فيها: إنَّ المسألة الاعتقادية أو القضية اليقينية تتحقق عن طريقين هما: بدهية وكسبية، والأخيرة عندهم تنتهي إلى البدهية أيضاً (المظفر، ١٣٨٣هـ) وبلحاظ تلك البدهية يكون تعظيم شأن من يستحق التعظيم متسائلاً عليه عندهم؛ ولأنَّ سيرتهم العقلانية لم تأت عن فراغ من دون شك، بل مبنية على مسالك استقرائية منشأها قضايا بدهية كبروية مسلم بها، انتهت إلى ضرورة تخليد ذكرى من يستحق التخليد والاحترام والتعظيم.

ومع فرض أنَّ زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ليس لها شأنية اعتبارية في ذاتها وجوهرها، فهي على وفق ما تقدم من مباني بدهية أقرتها السيرة العقلانية لها شأنية مكتسبة بالعوارض من دون شك، وأنَّ قصد مرقد وإحياء ذكرى استشهاده من ضمن سيرتهم قطعاً، والناظر إلى هوية من يقصد مرقد الإمام الحسين يُدرك هذه الحقيقة، ومن هنا نلاحظ وجود كمٍ ليس بقليل ممن هم خارج دائرة الإسلام، فضلاً

على من هم خارج حدود ضابطة من يعتقدون بإمامته عليه السلام وعصمته، وغير هؤلاء من الزخم البشري الذي يسعى إلى إحياء زيارة مرقده ومنها زيارة الأربعين كَوْن ظاهرة دينية شعائرية، وأخرى دينية اجتماعية؛ بدافع شرعي تارةً، وعقلي وإنساني تارةً أخرى، لما يحمل المرقد الطاهر من رمزية في هذا الشأن، ومن هنا قيل: إنَّ مقصد مرقد الإمام الحسين عليه السلام كان بدواعي متعددة منها: أنَّ صيرورة العقل والفطرة والوجدان تقود الإنسان إلى البحث عن مُقدَّس له شأنية اعتبارية، يتفاعل معه تفاعلاً رمزياً عن طريق المعاني التي يُنضجها الرمز نظرياً ويُفعلها سلوكياً من جهة، وهيمنة السابقين على المتأثرين بها من جهة أخرى، لهذا نجد بعض منهم لا ينطلق من زيارة المرقد الطاهر لإحياء مناسبة كزيارة الأربعين طلباً للأجر والثواب؛ بل يكون مسعاه إحياء لمنهج موضوعي وتوهج لقيم مثالية خطها شخص الإمام عليه السلام (الساعدي، ٢٠٢٠م)، المقصد منها عمل المتأثرين بمنهج الإمام عليه السلام على ربط الماضي بالحاضر لمنح المستقبل سمة التجدد في رؤية فلسفية نظرية وعملية فريدة لهم.

ثانياً: البعد الفلسفي لزوار الإمام الحسين عليه السلام: في قبال الاطار العام لداعي زوار الإمام الحسين عليه السلام الذي يُقصد منه مودة الرسول الأعظم عليه السلام، وطلب الأجر والثواب، وقضاء الحوائج من الله تعالى وغيرها من الأسباب الغيبية ذات الصلة بالسماء، نجد داعياً آخر يتمحور معناه حول أصل مبنى زيارة الإمام عليه السلام وتجليات فلسفته النظرية والعملية التي خلصنا إلى انفراد مضامينها، وسمو معانيها، وتام انسياقها، وكمال تمثيلها، ولعل انجذاب زوار الإمام وتفاعلهم ومواظبتهم وتفانيهم في تحقيق الزيارة مصداقاً لذلك، ولا سيَّما إذا ما نظرنا إلى أنَّ اختيار الزائر لزيارته عليه السلام نابع من العلم برؤية فلسفية ذهنية مستقرة حاكية عن العلم بشأنية المزور ومقامه ومنهجه الفكري والعقدي من جهة، والعلم بما يجب فعله في داخل محيط

فاعليته واختياره وإرادته من وظيفة وتكليف، نصرةً لمنهج الإمام الإجماعي الذي تُوجُّجُ باستشهاده (عليه السلام) من جهة أخرى، فلا يخفى أنَّ الجهة الأولى هي البعد الفلسفي النظري لزيارة الزائر، والأخرى البعد الفلسفي العملي، ولمعرفة تجليات البعد يمكن أن ينظر لهما بعد تحليل آراء المستطلعين من زواره (عليه السلام) يوم الأربعين في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني

أثر فلسفة زيارة الأربعين وتجلياتها على الزائر.

يلقي هذا المبحث على أثر فلسفة زيارة الأربعين وأبعاد تجلياتها النظرية والعملية عبر الوقوف على الحركة المعرفية لزائري مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين عام (١٤٤٥هـ) التي يمكن رصدها عن طريق مداخل محافظة كربلاء الرئيسة قبل يوم ٢٠ صفر من السنة نفسها بعشرة أيام تقريباً، واستطلاع آراء العيّنة حيال البعد الفلسفي للزيارة، ثمَّ تحويلها إلى أرقام قابلة للقياس عن طريق استمارة أعدها الباحث للغرض نفسه.

وللسعي إلى الحصول على أجوبة تتسم بالمصداقية، والوقوف على أدق النتائج العلمية التي تخدم الدراسة، حاول الباحث أن يستكشف حقيقة ما يسعى لإثباته عن طريق استطلاع أكبر عدد ممكن من آراء الزائرين، إذ بلغ عدد المستطلعين (٨٧٤) زائراً وبواقع (١٢٢٣٦) رأياً للحقول الخمسة، كان لقسم تطوير الموارد البشرية في العتبة الحسينية المقدسة الأثر الفاعل في إنجاح هذا العمل، فقد أعدَّ القسم فريقاً من ثلاثين منتسباً، تم توزيعهم على مداخل كربلاء المقدسة، وبواقع ثماني ساعات يومياً، فضلاً على مساعدهم في إيضاح بعض مضامين أسئلة الاستطلاع التي قد تكون

عسيرة المقصد على بعض الزائرين؛ لتباين مستوياتهم المعرفية.

المطالب الأول

إحصاء آراء زائري الأربعين للفلسفتين النظرية والعملية.

في هذا المطلب تبني البحث رصد آراء زائري مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) لزيارة الأربعين وإحصاءها عن طريق استمارة استطلاع أُعدت لهذا الغرض، وقد تضمنت الاستمارة على أسئلة بما لها علاقة بمحور الفلسفة النظرية من فكر وعقيدة وقيم، والتي كان تسلسلها من ١ إلى ٧، بينما احصت الأسئلة من تسلسل ٨ إلى ١٤ مخططاتها المسألة الفلسفية التي تدور في فلك المحور السلوكي العملي بما فيه الأخلاقي، وتضمن المطلب على مخططات بيانية احصت آراء المستطلعين وميولهم الفكرية والسلوكية وتوجهاتهم في هذا الشأن.

الأساليب الإحصائية المستعملة: للدراسة أساليب إحصائية معتمدة منها الآتي:

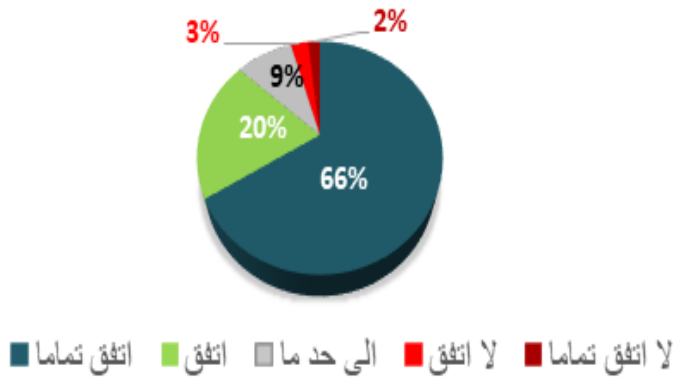
- النسب المئوية: يمكن عدّها مؤشراً إحصائياً لتوجهات العيّنة وميولهم.
- الانحراف المعياري: هو الجذر التربيعي لعدد من مربعات انحراف القيم عن المتوسط مقسوماً على عدد العيّنة، إذ يُعدّ القيمة الأكثر استخداماً بين مقاييس التشتت الإحصائي لقياس مدى تبعثر البيانات وتشتتها عن الوسط الحسابي، فكلما زادت قيمة الانحراف المعياري زاد تشتت بيانات العيّنة، والعكس صحيح، فإنّ مؤشر تشدد أفراد العيّنة يُقاس عن طريق عدم تجاوز الانحراف عن نسبة ١٠،٠ (الديهي، ٢٠١١م).
- الوسط الحسابي: هو القيمة النموذجية أو الممثلة لعدد من البيانات، ويُعدّ أحد مقاييس النزعة الرئيسة في الإحصاء، ويمثل مجموع قيم العيّنة مقسوماً على عددها (شبيجل، ٢٠١٤م).

- استعمل النظام البراجمي Microsoft Office Excel لتحليل البيانات على وفق نظام ليكرت الخماسي (ويكيبيديا، ٢٠٢٤م) (likert scale)

استمارة استطلاع آراء زائري الإمام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين

المحافظة	التحصيل العلمي			العمر		الجنس	
	دبلوم فما فوق	اعدادية	متوسطة فما دون	50 فما فوق	50-30	انثى	ذكر

النسب العامة لاستطلاع اثر الزيارة الاربعينية



بعد جمع آراء المستطلعين والبالغ عددهم (٨٧٤) يتضح من الشكل اعلاه أنّ النسب العامة والخاصة كانت على النحو الآتي: (٨٠٧٤) عدد (المتفقين تماماً) للفقرات الـ (١٤) كافة من أصل (١٢٢٣٦) لإجمالي الآراء ومجموعة بنسبة (٩٨, ٦٥٪) ثمّ يأتي بعدها في المرتبة الثانية المعيار الثاني، إذ كان عدد (المتفقين) (٢٥٥٦) رأياً وبنسبة (٨٨, ٢٠٪) ومن ثمّ المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين وهم (المحايدون) ويكوّنون (١١١٨) صوت وبنسبة (٩, ١٣٪) والمرتبة الرابعة عدد

أصوات (غير متفقين) (٣٢٢) رأياً وبنسبة (٦٣, ٢٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) بلغت نسبة (٣٥, ١٪) فقط وبواقع (١٦٦) رأياً من المجموع الكلي أيضاً.

المقياس	أتفق تماماً	أتفق	محايد	لا أتفق	لا أتفق تماماً
عدد الآراء	٨٠٧٤	٢٥٥٦	١١١٨	٣٢٢	١٦٦
النسبة المئوية	٦٦٪	٢١٪	٩٪	٣٪	١٪

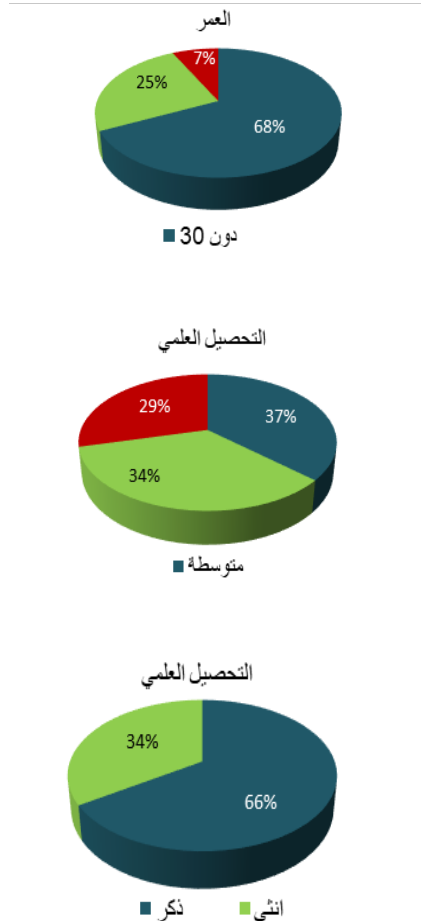
قسمت محاور الاستطلاع على قسمين (النظرية والعملية) وهي على النحو الآتي:

الأول: عُدَّ التسلسل من ٧-١ ناظرًا للفلسفة النظرية، وكانت نتائجه من الاستطلاع الكلي على النحو الآتي: (٤٣٣٨) عدد (المتفقين تماماً) وبنسبة (٤٥, ٣٥٪) ثم يأتي بعدها في المرتبة الثانية المعيار الثاني، إذ كان عدد (المتفقين) (١٢٠٨) رأياً وبنسبة (٨٧, ٩٪) ومن ثمَّ المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين وهم (المحايدون) ويشكلون (٤٢٢) صوتاً وبنسبة (٤٤, ٣٪) وفي المرتبة الرابعة عدد أصوات (غير متفقين) (١١٢) رأياً وبنسبة (٩, ٠٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) كوَّنت نسبة (٣, ٠٪) فقط، بواقع (٣٨) رأياً من المجموع الكلي، والثاني: التسلسل من ١٤-٨ في جدول الاستطلاع كان ناظر للفلسفة العملية، وتبيَّن من استطلاع آراء المجموع الكلي الآتي: (٣٧٣٦) عدد (المتفقين تماماً) وبنسبة (٥٣, ٣٠٪) ثمَّ يليها بالمرتبة الثانية المعيار الثاني (المتفقين) (١٣٤٨) رأياً وبنسبة (١١, ٠٪) ومن ثمَّ يأتي بعدها في المرتبة الثالثة لأصوات الزائرين (المحايدون) ويشكلون (٦٩٦) صوت وبنسبة (٦٨, ٥٪) والمرتبة الرابعة عدد أصوات (غير متفقين) (٢١٠) رأياً وبنسبة (٧١, ١٪) وأخيراً عدد أصوات (غير المتفقين تماماً) تكوَّن نسبة (٤, ١٪) فقط،

بواقع (١٢٨) رأياً من المجموع الكلي.

ولرصد آراء المستطلعين التفصيلية وتحليل ميولهم الفكرية والسلوكية عن طريق البرنامج المذكور آنفاً، يعرض الباحث المخططات البيانية ونسبها كل بحسب المعيار العلمي المعتمد في مثل دراسات هكذا، ومن ثمّ سيسعى إلى تفسير المؤشرات وقراءتها قراءة علمية بمقتضى النتائج، وهي على النحو الآتي:

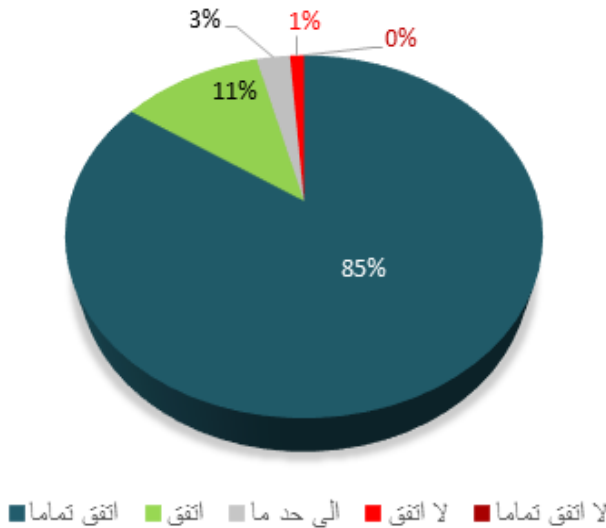
بيانات المستطلع آراءهم



اتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٧٤٠) رأياً وبنسبة (٨٤, ٧) متفق تماماً
 - (١٠٠) رأياً وبنسبة (١١, ٤) متفق
 - (٢٤) رأياً وبنسبة (٢, ٧) محايد
 - (١٠) آراء وبنسبة (١, ١) غير متفق
 - (٠) رأي وبنسبة (٠) غير متفق تماماً
- إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أتفق تماماً) وهذا ما بينه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٨, ٤) وبانحراف معياري (٣, ٠)

للزيارة الأربعينية أثرها في زيادة الوعي المعرفي بالإسلام



تبيّن من الشكل البياني الآتي:

- (٧٢٢) رأياً وبنسبة (٨٢, ٦) متفق تماماً

- (٩٢) رأياً وبنسبة (١٠, ٥) متفق

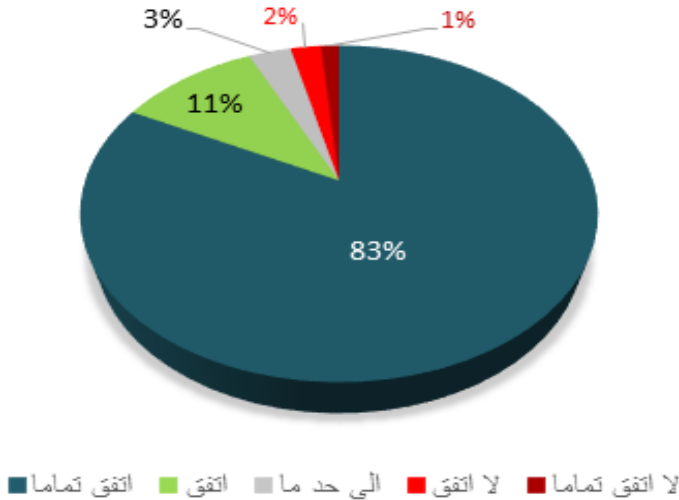
- (٢٨) رأياً وبنسبة (٣, ٢) محايد

- (٢٠) رأياً وبنسبة (٢, ٣) غير متفق

- (١٢) رأياً وبنسبة (١, ٤) غير متفق تماماً

إنّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أُتفق تماماً) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٨, ٤) وبانحراف معياري (٣, ٠).

عزّزت الزيارة الأربعينية مبادئ الإمام الحسين "ع" ومسيرته



نستنتج من الشكل البياني الآتي:

– (٥٨٦) رأياً وبنسبة (٠, ٦٧٪) متفق تماماً

– (١٩٠) رأياً وبنسبة (٧, ٢١٪) متفق

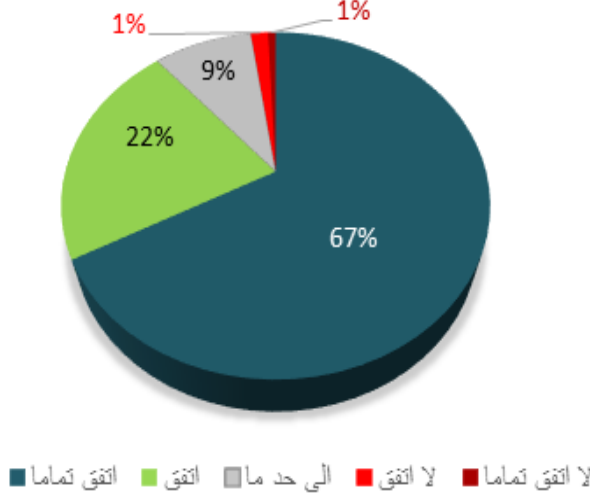
– (٧٨) رأياً وبنسبة (٩, ٨٪) محايد

– (١٤) رأياً وبنسبة (٦, ١٪) غير متفق

– (٦) آراء وبنسبة (٧٪, ٠) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العينة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (اتفق) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٥, ٤) وبانحراف معياري (٦, ٠).

كؤنت الزيارة الأربعينية منعطفاً فكرياً لمستقبل أفضل



خلص الشكل البياني الآتي:

- (٧٠٢) رأيا وبنسبة (٨٠, ٣) متفق تمامًا

- (١٠٨) آراء وبنسبة (١٢, ٤) متفق

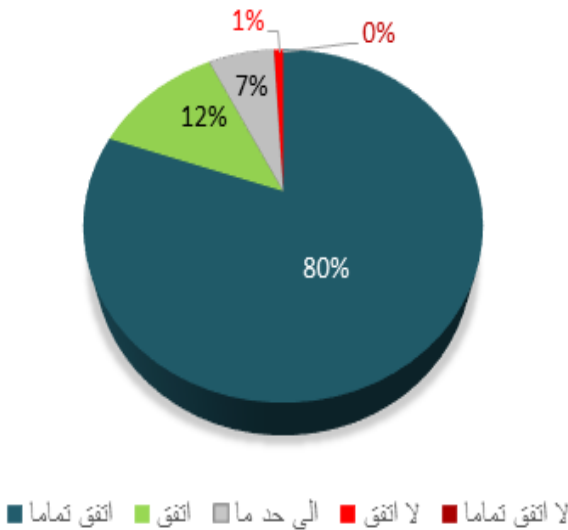
- (٥٦) رأيا وبنسبة (٦, ٤) محايد

- (٨) آراء وبنسبة (٠, ٩) غير متفق

- (٠) رأي وبنسبة (٠, ٠) غير متفق تمامًا

إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أتفق تمامًا) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٤, ٧) وبانحراف معياري مقداره (٠, ٤).

عندما تنادي "ليبك يا حسين" هل أنت اهلاً لتلبية النداء



اتضح من الشكل البياني الآتي:

-(٥٨٤) رأياً وبنسبة (٨, ٦٦٪) متفق تماماً

-(٢١٤) رأياً وبنسبة (٥, ٢٤٪) متفق

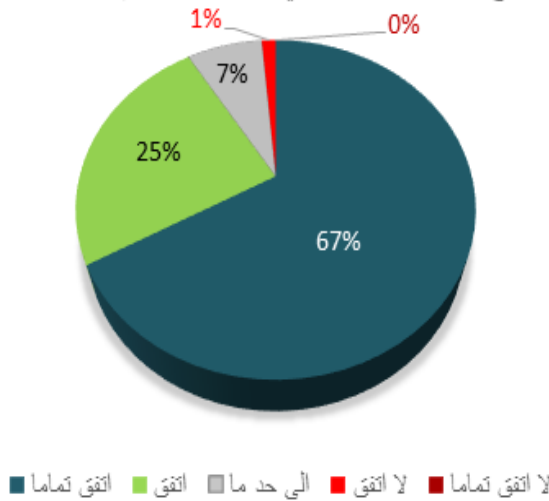
-(٦٤) رأياً وبنسبة (٣, ٧٪) محايد

-(١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١٪) غير متفق

-(٠) رأي وبنسبة (٠, ٠٪) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أنتفق تماماً) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٥, ٠).

تُرسخ الزيارة الأربعينية في ذهن الزائر القيم الإسلامية



خلص الشكل البياني الآتي:

– (٥٠٦) آراء وبنسبة (٩, ٥٧٪) متفق تماماً

– (٢٠٦) آراء وبنسبة (٦, ٢٣٪) متفق

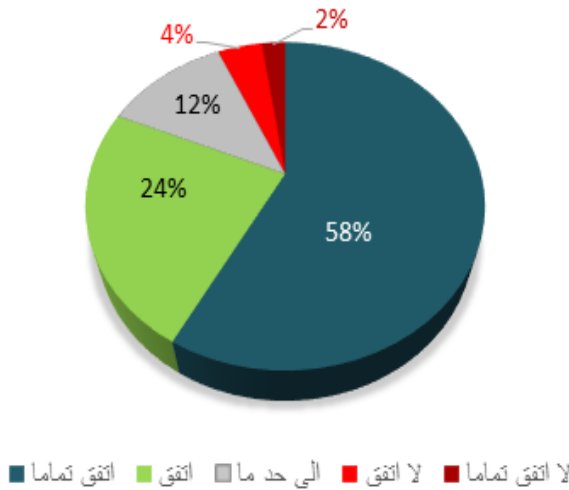
– (١٠٤) آراء وبنسبة (٩, ١١٪) محايد

– (٣٨) رأياً وبنسبة (٣, ٤٪) غير متفق

– (٢٠) رأياً وبنسبة (٣, ٢٪) غير متفق تماماً

إنَّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة لإجابات المستطلع آراءهم يميل نحو (أتفق تماماً) عن طريق مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٣, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٠, ١).

تظهر الزيارة بعداً حضارياً للمنظومة القيمية للإسلام



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٤٩٨) رأياً وبنسبة (٥٧٪) متفق تماماً

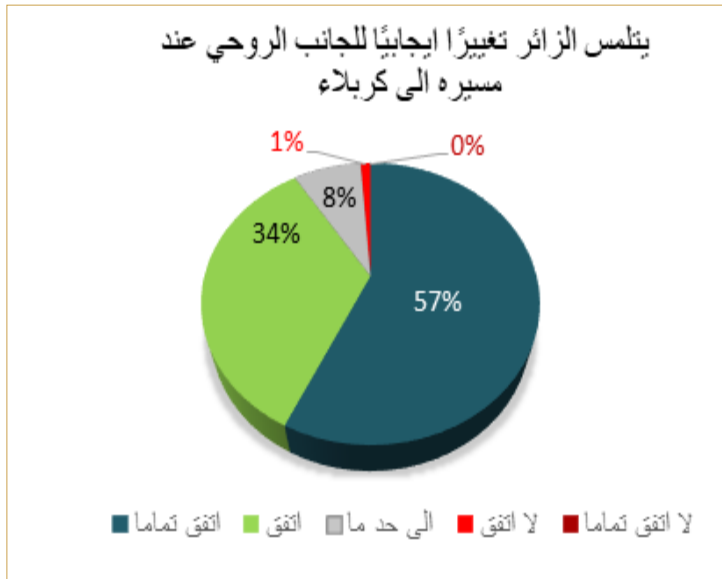
- (٢٩٨) رأياً وبنسبة (١, ٣٤٪) متفق

- (٦٨) رأياً وبنسبة (٨, ٧٪) محايد

- (١٠) آراء وبنسبة (١, ١٪) غير متفق

- (٠) رأي وبنسبة (٠٪) غير متفق تماماً

كان اتجاه العينة في هذه الفقرة يميل نحو (أتفق تماماً) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٥, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٥, ٠).



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٥١٦) رأياً وبنسبة (٥٩٪) متفق تماماً

- (٢٠٦) آراء وبنسبة (٢٣, ٦٪) متفق

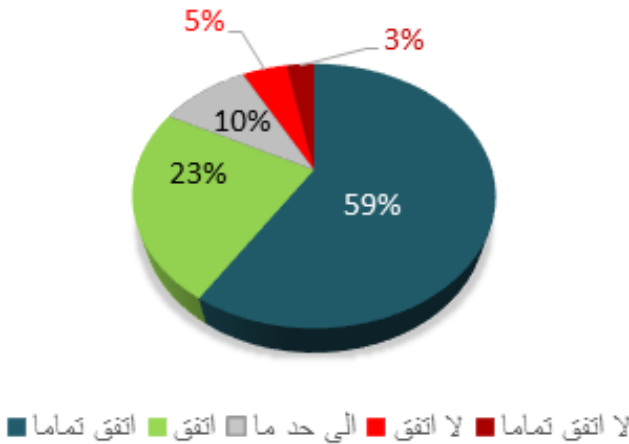
- (٨٤) رأياً وبنسبة (٩, ٦٪) محايد

- (٤٢) رأياً وبنسبة (٤, ٨٪) غير متفق

- (٢٦) رأياً وبنسبة (٣, ٠٪) غير متفق تماماً

اتضح أن اتجاه العيّنة في هذه الفقرة يميل نحو (أُتفق تماماً) وهذا ما بينه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٤, ٣) و بانحراف معياري (١, ١) مما يدل على وجود تشتت في المستطلع آراء.

يتجلى في زيارة الأربعين الجانب الإنساني
والبعد الأخلاقي عملياً



يتضح من الشكل البياني الآتي:

– (٥٩٦) رأياً وبنسبة (٧, ٦٧٪) متفق تماماً

– (٢٢٤) رأياً وبنسبة (٦, ٢٥٪) متفق

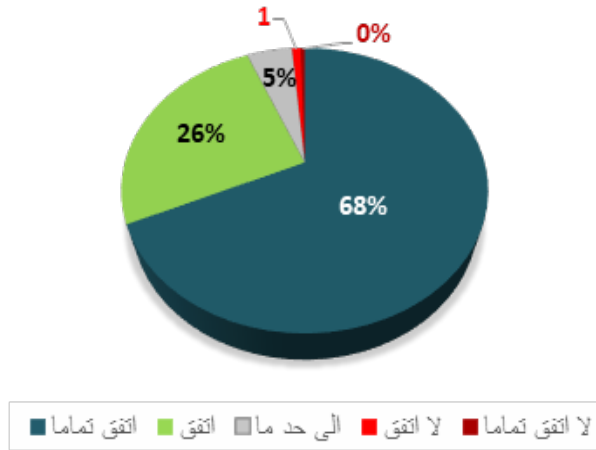
– (٤٢) رأياً وبنسبة (٨, ٤٪) محايد

– (٨) آراء وبنسبة (٩, ٠٪) غير متفق

– (٤) آراء وبنسبة (٥, ٠٪) غير متفق تماماً

اتجاه العينة يميل هنا نحو (أُتفق تماماً) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٤, ٠).

للزيارة أثر في زرع الإيمان للائمتال إلى تطبيق الأحكام الشرعية



الناظر إلى الشكل البياني الآتي:

- (٤٨٠) رأياً وبنسبة (٩, ٥٤٪) متفق تماماً

- (١٩٠) رأياً وبنسبة (٧, ٢١٪) متفق

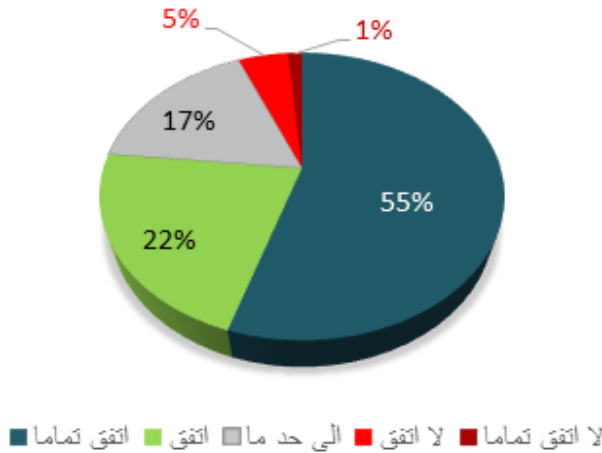
- (١٥٠) رأياً وبنسبة (٢, ١٧٪) محايد

- (٤٢) رأياً وبنسبة (٨, ٤٪) غير متفق

- (١٢) رأياً وبنسبة (٤, ١٪) غير متفق تماماً

يتضح أنّ اتجاه العيّنة في هذه الفقرة يميل نحو (أُتفق) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٢, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٠, ١).

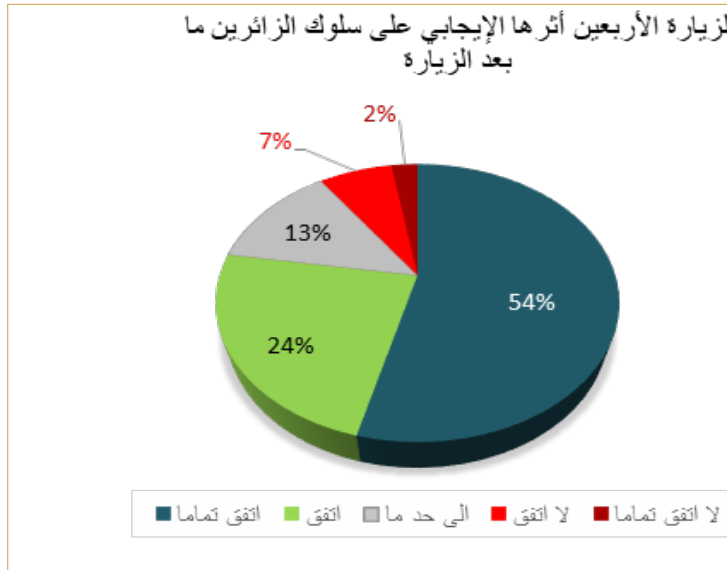
مسير الزائرين الى كربلاء يتناسب مع منهج الزيارة قولاً وفعلاً



يتبين من الشكل البياني الآتي:

- (٤٧٢) رأياً وبنسبة (٥٤, ٠) متفق تماماً
- (٢٠٦) آراء وبنسبة (٢٣, ٦) متفق
- (١١٢) رأياً وبنسبة (١٢, ٨) محايد
- (٦٢) رأياً وبنسبة (٧, ١) غير متفق
- (٢٢) رأياً وبنسبة (٢, ٥) غير متفق تماماً

يبدو أن اتجاه العينة هنا يميل نحو (أتفق) عن طريق المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٤, ٢) وبانحراف معياري مقداره (١, ١) وهذا يدل على وجود تشتت في إجابة المستطلع آراءهم من ضمن هذه الفقرة.



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٦١٦) رأياً وبنسبة (٧٠, ٥٪) متفق تماماً

- (١٤٨) رأياً وبنسبة (١٦, ٩٪) متفق

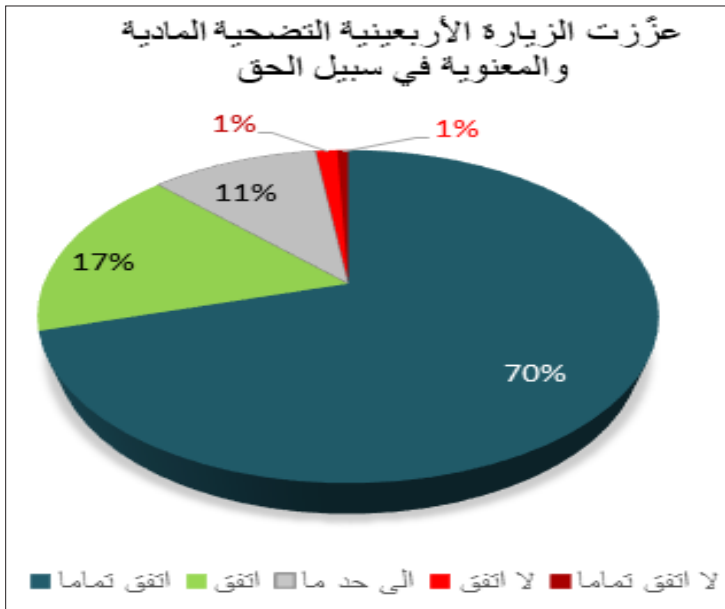
- (٩٢) رأياً وبنسبة (١٠, ٥٪) محايد

- (١٢) رأياً وبنسبة (١, ٤٪) غير متفق

- (٦) أراء وبنسبة (٠, ٧٪) غير متفق تماماً

يبدو أن اتجاه العينة في هذه الفقرة يميل نحو (أتفق تماماً) عبر ما بينه المتوسط

الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) وبانحراف معياري مقداره (٦, ٠)



تبيّن من الشكل البياني الآتي:

- (٦١٨) رأياً وبنسبة (٧٠, ٧) متفق تماماً

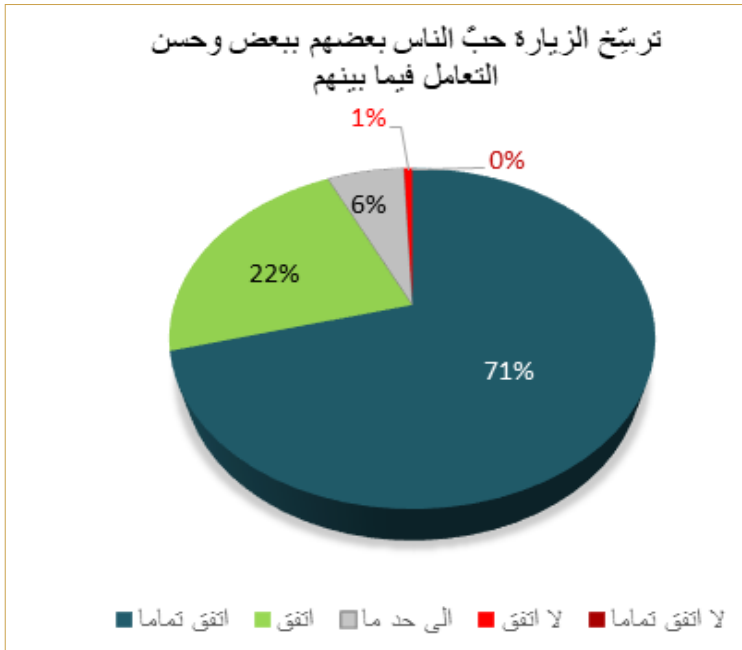
- (١٩٦) رأياً وبنسبة (٢٢, ٤) متفق

- (٥٤) رأياً وبنسبة (٦, ٢) محايد

- (٦) آراء وبنسبة (٠, ٧) غير متفق

- (٠) رأي وبنسبة (٠, ٠) غير متفق تماماً

اتضح من اتجاه العيّنة في هذه الفقرة للإجابات بالميل نحو (اتفق تماماً) عن طريق ما بيّنه المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٦, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٠, ٤).



يتضح من الشكل البياني الآتي:

- (٤٣٨) رأياً وبنسبة (١, ٥٠ ٪) متفق تماماً

- (١٧٨) رأياً وبنسبة (٤, ٢٠ ٪) متفق

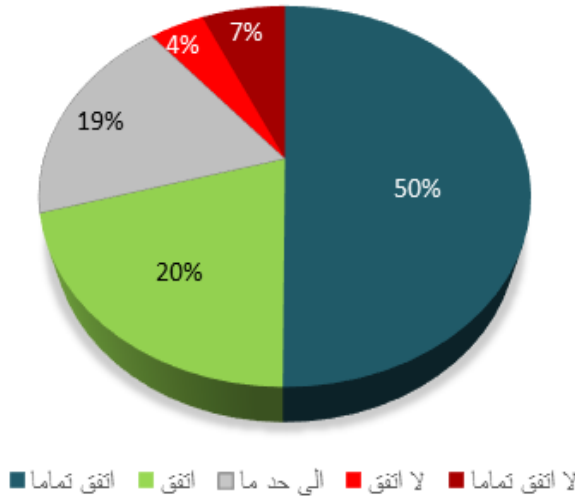
- (١٦٢) رأياً وبنسبة (٥, ١٨ ٪) محايد

- (٣٨) رأياً وبنسبة (٣, ٤ ٪) غير متفق

- (٥٨) رأياً وبنسبة (٦, ٦ ٪) غير متفق تماماً

تبيّن من إجابات هذه الفقرة أنّ اتجاه العيّنة يميل نحو (أُتفق) عبر مؤشر المتوسط الحسابي الذي كانت قيمته (٠, ٤) و بانحراف معياري مقداره (٥, ١) و هذا يدل على تشتت إجابة المستطلع آراءهم في هذه الفقرة.

سيحافظ الزائرون على مكاسب الزيارة الأربعينية عملياً



المطلب الثاني

القراءة التفسيرية لأراء زائري الأربعين وأثر تجليات فلسفة الزيارة عليهم.

بعد رصد أراء زائري مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) مدة زيارة الأربعين عام ١٤٤٥ هـ وتحليل نتائجها في المطلب الأول، عمل الباحث في هذا المطلب على تفسير نتائج أراء المستطلعين وتحليلها؛ لمعرفة أثر زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عليهم في هذه المناسبة على صعيد الفلسفتين النظرية والعملية.

إذ ننوه أن الباحث انطلق في مشروع دراسته في هذا الاستطلاع من المعايير المعتمدة لمعرفة اتجاه العينة، وأهمية النسبة المئوية بما لها علاقة مع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، التي تمخض منها نتائج تحليل برنامج (Microsoft Office Excel) وعلى النحو الآتي:

معايير درجة اتجاه العينة.

الاتجاه	أُتفق تماماً	أُتفق	محايد	لا أُتفق	لا أُتفق تماماً
الفئة	٥-٤, ٢	٤, ٢-٣, ٤	٣, ٤-٢, ٦	٢, ٦-١, ٨	١, ٨-١
تحديد اتجاه العينة =					

تبين من نتائج تحليل البرنامج دقة اتجاه العينة واتزانها لأصل مقصد زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وتأثرها الواضح بالمنظومة المعرفية النظرية لزيارة الأربعين وتجليات أثرها سلوكياً عليهم، فلا يخفى أن الباحث راعى متغير الدراسة أيضاً، بلحاظ أن (المتغير) هنا الزائر نفسه، وعملية تأثره بتجليات زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة عامة، بينما يكون المتغير (المستقل) في الدراسة تجليات زيارة الأربعين خاصة، في حين يكون المتغير (التابع) الزائر المتأثر بزيارة الأربعين نظرياً وعملياً بصورة أخص.

وبالنظر إلى نتائج النسبة المئوية لكل سؤال من أسئلة الاستطلاع ومقارنة قيمة المتوسط الحسابي لكل فقرة وانحرافها المعياري لمعرفة اتجاه العينة مقارنة بالمعايير المذكورة آنفاً يتبين اتزان آراء المستطلعين وتأثرهم الواضح بزيارة الأربعين وتجليات مضامينها النظرية والسلوكية، إذ يتضح أن اتجاههم يميل على وفق الضوابط العلمية المستثناة من الاضطراب وتشتت الآراء، إلا في الفقرات ٨ التي كانت قيمة المتوسط الحسابي (٤, ٣) وبانحراف معياري (١, ١)، والفقرة ١١ إذ كانت قيمة المتوسط (٤, ٢) وبانحراف معياري مقداره (١, ١)، والفقرة ١٤ التي كانت قيمة المتوسط الحسابي (٤, ٠) وبانحراف معياري مقداره (١, ٥) وهذا يدل على وجود تشتت في إجابة المستطلع آراءهم من ضمن هذه الفقرات فحسب، بيد أن الباحث يرى ما يُسوِّغ هذا الاضطراب؛ بلحاظ أن الفقرات أعلاه كانت من ضمن الفلسفة العملية لا النظرية، التي تكاد تكون من ضمن تباين المصاديق في قبال وحدة المفهوم أو وحدة القضايا النظرية المتسالم عليها، أي إن هذا التشتت قائم على اضطراب السلوك وتباينه من شخص إلى آخر، في حين نجد الاطمئنان قد ساد الفلسفة النظرية؛ لسماويتها أو إطلاق مفاهيمها، وسلامة مبانيها، وتوافق قواعدها مع الأسس العقلية والفطرية.

ويتبين أيضاً من بيانات المخططات المعروضة آنفاً وللحقليين النظري والعملي أن نسبة (أتفق تماماً) بلغت (٩٨, ٦٥٪) وهي نسبة لا يُستهان بها، في حين أن نسبة (المتفقون) بلغت (٨٨, ٢٠٪)؛ ولأن النسبتين في فلك إقرار البعد الفلسفتين للزيارة، فمجموعهما يكونان نسبة ٨٦, ٨٦٪، وهي نسبة مثالية، بينما نجد حقل (محايد) في النسب المئوية بلغت (٩, ١٣٪)، بينما نلاحظ ندرة حقلي (لا أتفق) و(لا أتفق تماماً)، إذ أفرز البرنامج في الحقل الأخير نسبة لم تتجاوز ١٪ إلا بقليل للأسئلة: ٦, ٢, ٨, ١٠, ١١، في قبال ذلك بلغت النسبة المئوية للفقرة (لا أتفق) للأسئلة:

١، ٤، ٥، ٧، ١٣، ٠٪، ولعل هذه النسبة الضئيلة لها ما يسوّغها، لدقة الأسئلة في المجالين النظري والعملي، مما تفرز تباين في آراء الزائرين فيها؛ لتباين مستواهم المعرفي ومنهجهم السلوكي. لم يكتفِ الباحث عند هذا الحدّ فحسب، بل سعى إلى الوقوف على وجه آخر لمعرفة علاقة الارتباط بين زيارة الأربعين والزائر، والنظر في إثبات فرضية إيجاد الأهمية النسبية لآراء عيّنة الاستطلاع ومن ثمّ اثبات العلاقة من عدمها، لذا عرج إلى أصحاب الاختصاص (الخالدي، ٢٠٢٤م) لقراءة البيانات من وجه آخر على وفق نظام ليكرت (LIKERT SCALE) بغية تحليل نتائج استجابات أفراد العيّنة لأسئلة الاستطلاع وتفسيرها، مع مراعاة الوقوف على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية، فضلاً على معرفة معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العيّنة للأسئلة النظرية على انفراد، وآخر للأسئلة العملية، ومعاملات الارتباط بين الأسئلة النظرية والأسئلة العملية، والجدول يوضح المتوسط الموزون لآراء عيّنة البحث والأهمية النسبية لهذا المتوسط مدعماً باحتمال العيّنة من حيثة العدم التي تنص على متوسط إجابات أفراد العيّنة، لا يجاوز الحيادية، أي إنّ المتوسط = ٣ والذي أظهر أنّ جميع الأسئلة قد حظيت باهتمام عالٍ جداً من لدن أفراد العيّنة، كما سيأتي تفصيله.

الجدول (١) تحليل ليكرت (likert scale) لاستجابات عيّنة الاستطلاع

ت	أُتفق تماماً	أُتفق	محايد	غير متفق	غير متفق تماماً	متوسط	الأهمية النسبية	الانحراف المعياري	قيمة ت	احتمال الرفض
س١	٧٤٠	١٠٠	٢٤	١٠	٠	٤,٧٩٦	%٩٥,٩٣	٠,٥٣٥	٥٣,١٠٦	٠,٠٠٠٠
س٢	٧٢٢	٩٢	٢٨	٢٠	١٢	٤,٧٠٧	%٩٤,١٤	٠,٧٥٨	٥٠,٤٦٨	٠,٠٠٠٠
س٣	٥٨٦	١٩٠	٧٨	١٤	٦	٤,٥٢٩	%٩٠,٥٧	٠,٧٧٩	٤٥,١٩١	٠,٠٠٠٠
س٤	٧٠٢	١٠٨	٥٦	٨	٠	٤,٧٢١	%٩٤,٤٢	٠,٦٢٠	٥٠,٨٧٤	٠,٠٠٠٠

٥س	٥٨٤	٢١٤	٦٤	١٢	٠	٤,٥٦٨	%٩١,٣٥	٠,٦٨٩	٤٦,٣٤١	٠,٠٠٠
٦س	٥٠٦	٢٠٦	١٠٤	٣٨	٢٠	٤,٣٠٤	%٨٦,٠٩	٠,٩٩٣	٣٨,٥٦١	٠,٠٠٠
٧س	٤٩٨	٢٩٨	٦٨	١٠	٠	٤,٤٦٩	%٨٩,٣٨	٠,٦٨٨	٤٣,٤٣٢	٠,٠٠٠
٨س	٥١٦	٢٠٦	٨٤	٤٢	٢٦	٤,٣٠٩	%٨٦,١٨	١,٠٢٦	٣٨,٦٩٦	٠,٠٠٠
٩س	٥٩٦	٢٢٤	٤٢	٨	٤	٤,٦٠٢	%٩٢,٠٤	٠,٦٦٨	٤٧,٣٥٦	٠,٠٠٠
١٠س	٤٨٠	١٩٠	١٥٠	٤٢	١٢	٤,٢٤٠	%٨٤,٨١	٠,٩٩٠	٣٦,٦٦٧	٠,٠٠٠
١١س	٤٧٢	٢٠٦	١١٢	٦٢	٢٢	٤,١٩٥	%٨٣,٨٩	١,٠٦٩	٣٥,٣١٤	٠,٠٠٠
١٢س	٦١٦	١٤٨	٩٢	١٢	٦	٤,٥٥١	%٩١,٠٣	٠,٧٩٠	٤٥,٨٦٧	٠,٠٠٠
١٣س	٦١٨	١٩٦	٥٤	٦	٠	٤,٦٣٢	%٩٢,٦٣	٠,٦٣١	٤٨,٢٣٥	٠,٠٠٠
١٤س	٤٣٨	١٧٨	١٦٢	٣٨	٥٨	٤,٠٣٠	%٨٠,٥٩	١,٢٠٨	٣٠,٤٤٣	٠,٠٠٠

الجدول (٢) معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة النظرية.

١س	١,٠٠٠						
٢س	١,٠٠٠	١,٠٠٠					
٣س	٠,٩٨٢	٠,٩٧٨	١,٠٠٠				
٤س	٠,٩٩٩	٠,٩٩٨	٠,٩٨٦	١,٠٠٠			
٥س	٠,٩٧٣	٠,٩٦٨	٠,٩٩٨	٠,٩٧٦	١,٠٠٠		
٦س	٠,٩٦٧	٠,٩٦٢	٠,٩٩٨	٠,٩٧٤	٠,٩٩٨	١,٠٠٠	
٧س	٠,٨٩٤	٠,٨٨٤	٠,٩٥٩	٠,٩٠٠	٠,٩٧٣	٠,٩٧٢	١,٠٠٠

الجدول (٣) معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة العملية.

الجدول (٤) معاملات الارتباط بين الأسئلة النظرية والأسئلة العملية لإجابات أفراد العينة

س٧	س٦	س٥	س٤	س٣	س٢	س١	
٠,٩٧٢	٠,٩٩٩	١,٠٠٠	٠,٩٧٧	٠,٩٩٨	٠,٩٦٨	٠,٩٧٣	س٨
٠,٩٧٥	٠,٩٩٥	٠,٩٩٩	٠,٩٧٢	٠,٩٩٦	٠,٩٦٥	٠,٩٧١	س٩
٠,٩٥١	٠,٩٩٢	٠,٩٨٣	٠,٩٦٤	٠,٩٨٦	٠,٩٤٧	٠,٩٥٣	س١٠
٠,٩٧٢	٠,٩٩٩	٠,٩٩٦	٠,٩٦٩	٠,٩٩٥	٠,٩٥٧	٠,٩٦٣	س١١
٠,٩٢٨	٠,٩٨٩	٠,٩٨٨	٠,٩٩٦	٠,٩٩٥	٠,٩٨٩	٠,٩٩١	س١٢
٠,٩٦١	٠,٩٩٦	٠,٩٩٩	٠,٩٨٥	٠,٩٩٩	٠,٩٧٩	٠,٩٨٣	س١٣
٠,٩٣٦	٠,٩٨٤	٠,٩٧٥	٠,٩٦٤	٠,٩٨٢	٠,٩٤٧	٠,٩٥٢	س١٤

وبالنظر إلى المخططات المعروضة آنفاً أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات استطلاع زائري الإمام الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين على وفق مقياس ليكرت (LIKERT SCALE) الآتي:

١. يرى ٩٣,٩٥٪ من عينة الاستطلاع أن لزيارة الأربعين أثراً كبيراً في زيادة الوعي بالمنظومة المعرفية الإسلامية، فقد أحرز هذا المؤشر على متوسط مقداره ٤,٧٩٦، وبانحراف معياري بسيط مقداره ٠,٥٣٥ وهو ما يدعم أن العينة متفقة بما آلت إليه، فيقبال رفض فرضية العدم التي تعني أن متوسط الإجابات محايد، وهذا يعني أن العينة تؤمن إيماناً معتدلاً به بمقدار تأثير زيارة الأربعين في زيادة الوعي المعرفي.

عزّزت زيارة الأربعين مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) ومسيرته الإصلاحية لدى الزائرين، عن طريق تأثرهم بمبادئ الثورة التي قادها (عليه السلام) ضد انحراف مسيرة الحكم الأموي عن الشريعة الإسلامية، وقد حصل هذا المؤشر على ٧٠٧, ٤ بأهمية نسبية ٩٤, ١٤٪ من أفراد العيّنة الذين يعتقدون ذلك.

نلاحظ أنّ نسبة ٩٠, ٥٧٪ من آراء المستطلعين يُقرون أنّ زيارة الأربعين كوّنت لهم منعطفاً فكرياً لمستقبل تسوده الأفضلية في مجالات الحياة، علماً أنّ مؤشر هذا السؤال أحرز على متوسط مقداره ٥٢٩, ٤ وبانحراف معياري متواضع ٧٧٩, ٠ مما يدل على اعتقاد المستطلع أنّ الزيارة رسمت لهم بواعث المستقبل الأفضل عبر منعطفها الفكري، وهذا ما يقارب بيانات السؤال الأول ونتائج تحليله.

أظهرت نتائج التحليل أنّ هتاف زائري الأربعين بـ«لبيك يا حسين» يكشف أنهم بمستوى أهلية تحمل المسؤولية، ولعل الأهمية النسبة التي مقدارها ٩٤, ٤٢٪ من أفراد العيّنة تشير إلى ذلك، ولا سيّما إنّ فرضية احتمال العدم نسبتها ٠, ٠٠٠٪.

تبين أنّ نسبة ٩١, ٣٥٪ من عيّنة الاستطلاع يرون أنّ الزيارة رسخت القيم الإسلامية في أذهانهم ووجدانهم، لما لها من فيوضات ذات صلة مباشرة بالمنظومة القيمية السماوية والإنسانية التي مثل حضورها شخص الإمام ومنهجه (عليه السلام).

اتضح من عيّنة الاستطلاع أنّ نسبة ٨٦, ٠٩٪ قد أظهرت الزيارة لديهم بعداً حضارياً، عن طريق تجلّي مراسيم الزيارة للممارسات الحضارية والمدنية طوال رحلة المسير إلى كربلاء التي أقرتها المنظومة القيمية الإسلامية وجسدها الإمام الحسين (عليه السلام) على أرض كربلاء، وما يعضد ذلك هو حصولها على متوسط مقداره ٣٠٤, ٤

وبانحراف معياري بسيط مقداره ٩٩٣, ٠

يتلمس الزائر تغييراً ايجابياً للجانب الروحي عند مسيرته نحو كربلاء، بما تتضمن تلك المسيرة من زخم معنوي يتلمسه الزائر طوال رحلته، مستحضراً الجانب الروحي لعطاء الزيارة ومدّها الغيبي وبُعدها المعنوي، لذا نلاحظ أنّ المؤشر حاز على متوسط ٤٦٩, ٤ وبانحراف معياري ٦٨٨, ٠ وأهمية نسبية بلغت ٨٩, ٣٨٪ من أفراد العيّنة الذين يتلمسون هذه الحقيقة.

وفي استطلاع الفلسفة العملية نلاحظ أنّ العيّنة يتجلى لها الجانب الإنساني والبعد الأخلاقي عملياً في زيارة الأربعين، عن طريق حضور مضامين الزيارة وصور مواقف المُرور (عليه السلام) ومنهجه العملي، فضلاً على تفاني الزائرين عامة لتمثيل البعدين الإنساني والأخلاقي عملياً وعدّها من لوازم الزيارة نفسها، لذا كانت نتيجة الأهمية النسبية ٨٦, ١٪، في الوقت الذي نلاحظ أنّ العيّنة رفضت فرضية العدم.

يبدو أنّ زيارة الأربعين كان لها الأثر الواضح في ترسيخ إيمان أفراد العيّنة وتعزيز امتثالهم لتطبيق الأحكام الشرعية الإسلامية، فقد ذهب ٩٢, ٠٤٪ بهذا الاتجاه وبمتوسط حسابي مقداره ٦٠٢, ٤ بانحراف معياري مقداره ٦٦٨, ٠ وهذا ما يُعزّد توجه العيّنة وميولها، ويدل على أنّ متوسط الإجابة محايد.

حصل مؤشر (إنّ مسير الزائرين الى كربلاء يتناسب ومنهج الزيارة قولاً وفعلاً) على متوسط ٢٤٠, ٤ وبانحراف معياري ٩٩٠, ٠ وبأهمية نسبية ٨٤, ٨١٪ من أفراد العيّنة، وهذا يعني أنّ منهج الإمام الإجماعي (عليه السلام) كانت تجلياته حاضرة أثناء مسيرة العيّنة، أي إنّهم تشبّهوا بمصاديق منهج مدرسة كربلاء قولاً وفعلاً، مما يؤشر إلى أنّ للزيارة مناخاً ايجابياً وفضاءً روحياً يفرض وجوده على العيّنة وينتهي بهم إلى سلوكٍ

ينساق مع منهج الزيارة.

تبين أن فيوضات الزيارة لم تنته عند حدود زيارة الأربعين وعند المسير إلى كربلاء فقط، كما آلت إليه الفقرة أعلاه؛ بل إن تجلياتها الإيجابية استدام آثارها على سلوك الزائرين إلى ما بعد الزيارة، وهذا يدل على عظيم منهجها وجيل معانيها وحجم تأثيرها على سلوك مريدي المدرسة الحسينية، بدليل أن نسبة ٩١,٠٣٪ من أفراد العينة يعتقدون ذلك ويتلمسون أثرها تلمساً واضحاً، وأنهم يرفضون فرضية العدم التي بلغت ٠,٠٠٠٪.

يرى ٩١,٠٣٪ من عينة المستطلعين أن زيارة الأربعينية عززت لديهم معنى التضحية المادية والمعنوية في سبيل إحقاق الحق، فقد نال هذا المؤشر على متوسط مقداره ٥٥١, ٤ وبانحراف معياري بسيط جداً مقداره ٧٩٠, ٠ وهذا يعني أن أفراد العينة استطاعوا أن يرتقوا بسلوكهم إلى مراتب التضحية المادية عن طريق البذل والجلود بكل غالٍ ونفيس لإحياء ذكرى الزيارة من جهة، والاستئناس بالمعاناة التي تحيط بصعاب ظروفها من جهة أخرى، فضلاً على استعدادهم إلى التضحية بالأنفس أيضاً لو آلت الأمور إلى ذلك.

يعتقد ٩٢, ٦٣٪ من أفراد العينة أن الزيارة رسخت لديهم مبدأ الحب وحسن التعامل وإشاعة الخير، بل نجدهم أن تجلياتها آلت بهم إلى سلوك فرضته مضامين الزيارة نفسها، ومنهج المזור (عليه السلام)، بما تسالم على أن لغة الإمام ومنهجه سادتها تلك المضامين ليس غير، لذا نجد مؤشر احتمال الرضا كان نسبته ٠,٠٠٠٪، في حين أحرز المتوسط الحسابي على ٦٣٢, ٤ وبانحراف معياري مقداره ٦٣١, ٠ وهي نسبة متواضعة، وهذا ما يدعم توجه العينة واتفاقها على هذا المؤشر.

على الرغم من أن مؤشر الأهمية النسبية للفقرة ١١ التي نصّت على أن (الزيارة الأربعين أثرها الإيجابي على سلوك الزائرين ما بعد الزيارة) كان مقداره ٠,٣, ٩١٪ وهي نسبة عالية، إلا أننا نجد في هذه الفقرة أنها حازت على أدنى مستوى من الأهمية النسبية وهي ٨٠,٥٩٪ من آراء عيّنة الاستطلاع وبمتوسط مقداره ٠,٣٠, ٤ وانحراف معياري مقداره ١,٢٠٨, في الوقت الذي نجد فيه الفقرتين متقاربتين في الدلالة متخالفتين في الأهمية النسبية، مما يفضي إلى التوقف لمعرفة التباين في النسبتين.

وبوجود هذا التباين في النسبتين المثوية، يعتقد الباحث أن العلة في ذلك هو الفرق بين تجليات التأثير بالزخم الإيجابي والحفاظ عليه، ومن هنا نلاحظ وجود الاضطراب في رأي عيّنة الاستطلاع وتشتت آرائهم في نتائج تحليل هاتين الفقرتين، ولعل ما تم تشخيصه في نتائج بيانات برنامج  وجود تشتت في نتائج آراء المستطلعين في الفقرات ٨، ١١، ١٤ فهو مؤشر على عدم قدرة بعض المستطلعين على التفريق بين التأثير بمكاسب الزيارة والحفاظ عليها عملياً، وهذا ما شخّصه البرنامج معاً، والناظر إلى مؤشر احتمال الرفض يلحظ أن كلا الفقرتين حازت على ٠,٠٠, ٠٪، مما يدل على أن متوسط الإجابة فيهما محايد أيضاً.

أفرز الجدول الثاني مطابقة نتائج تحليل آراء العيّنة في مجال الفلسفة النظرية من تسلسل ١ إلى ٧ من أسئلة الاستطلاع، ومعرفة إدراكهم للمنظومة المعرفية الإسلامية ورؤية الإمام الحسين (عليه السلام) لها، إذ تمّ قراءة معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العيّنة للأسئلة النظرية ذات الصلة بزيارة الأربعين ومطابقتها لتلك الرؤية وتأثرهم بها، التي نعني بها قراءة حركة (المتغير) من أفراد العيّنة بتجليات الزيارة

الأربعينية بوصفها (متغيرًا مستقلًا) ومن ثمّ تفسير تأثير الأفراد في الزيارة بوصفهم (المتغير التابع) على الصعيد النظري، فالجدول يوضح علاقات الارتباط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة المتعلقة بالمحور النظري، وفيها نجد معامل الارتباط يتراوح بين ٠,٨٨٤ و ٠,٩٩٩ وهو ما يشير إلى ترابط كبير بين النظرة إلى الموضوع بوصفه وحدة متكاملة.

بينما أفرز الجدول الثالث من النظام نفسه مطابقة نتائج التحليل لآراء الزائرين في المجال العملي لاستطلاع الرأي من تسلسل ٨ إلى ١٤، التي تمخض منها تفسير حركة (المتغير) من أفراد العينة بالمنهج العملي لحركة الإمام (عليه السلام) والمناخات الإجرائية للزيارة، إذ يُعدُّ ذلك (المتغير المستقل) في قبال تأثير أفراد العينة بتلك المناخات وبتجلياتها العملية وانسياقهم الإجرائي معها، (ومتغيرًا تابعًا) بفعل التأثير بها، فهو يوضح علاقات الترابط بين إجابات أفراد العينة للأسئلة المتعلقة بالواقع التطبيقي الذي أُلْفِه المُستطلع وهي كسابقتها تراوحت بين ٠,٩٦٦ و ٠,٩٩٩ وهو ما يشير إلى أنّ الزائرين أنفقوا على أرضية واحدة فيما يتعلق بالواقع التطبيقي للزيارة مع وجود فارق في بعض المحاور.

بينما أفرزت نتائج الارتباط في الجدول الرابع وهو الأهم في توضيح علاقات الارتباط والذي تراوحت فيه قيمة الارتباط بين ٠,٩٤٧ و ٠,٩٩٩ وفيه أفاد أفراد العينة أنّ ما وجدوه فعلاً ينطبق بما يعتقدون به وما يتوقعون أن يجدوه عند قدومهم إلى الزيارة الأربعينية، لذا نلاحظ أنّ إجاباتهم عن الأسئلة النظرية لم تبتعد عما وجدوه فعلاً على أرض الواقع، أي وجود نسق منسجم بين الجانبين النظري والعملي، وما يدعم ذلك ما أفرزته نتائج التحليل، فقد أظهرت وجود ارتباط قوي جدًا بين ما

يعتقد الزائر حيال الإمام الحسين (عليه السلام) زيارته في الأربعين من صفر ، في حين كان احتمال رفض فرضية العدم هي ٠،٠٠٠ وهذا ما يُعزّد دليل قوة الارتباط على أرض الواقع (الخالدي، ٢٠٢٤م) وواقع الانسجام والتوافق بين الجانبين العملي والنظري لفلسفة الزيارة.

ولتعزيز فرضية الدراسة أعدَّ الباحث استطلاعاً آخر مقصده رصد دافعية الزائر، ورصد حركة بوصلة التغير (التأثير) وحجمه، إذ تبين أنَّ نسب جواب السؤال الأول من الملحق (قصدت زيارة الأربعين) أفرزت النتائج الآتية: ٤٤٪ نصرته الإمام (عليه السلام)، و ٢٧٪ إحياء الشعائر، و ١٥٪ طلباً للثواب، و ١٤٪ طلباً لقضاء الحاجة، في حين أفرز السؤال الثاني (الدافع لزيارة الأربعين) نسبة ٣٨٪ الجانب الفكري، و ٣٢٪ دافعاً ذاتياً، و ٢٢٪ الجانب العاطفي، و ٨٪ متأثراً بالآخرين، وأظهرت إجابات السؤال الثالث (تعلمت من الزائرين) نسبة ٣٨٪ تغيير السلوكيات السلبية، و ٢٩٪ الحب والتفاني، و ٢٣٪ التآلف والاندماج، و ١٠٪ الإنفاق، بينما كوّنت نسب إجابة السؤال الرابع (ضرورة أن تعمل المواكب على) ٢٩٪ الجانب الفكري والثقافي، و ٢٥٪ الجانب الخدمي، و ٢٤٪ إحياء الشعائر، و ٢٢٪ الجانب العبادي والروحي.

والناظر إلى دلالة الأسئلة الأربعة ومقصدها، والنسب التي تحكي علاقة مبدئي (الإدراك والواقع) و(الصدق والثبات) المعتمدين في تفسير نتائج تحليل الاستطلاعات بالزائر، فضلاً على رصد حجم (التأثير) يظهر لنا أنَّ الزائر كان على درجة من الوعي والإدراك لماهية الزيارة والغاية منها من جهة، وصادقاً في مقصده لمكان ومكين المرقد الطاهر، وثابت الخطى نحو المسير إلى كربلاء، بل نجده بوصفه (المتغير) قد تأثر فعلاً بـ(المتغير المستقل) زيارة الأربعين لينتقل إلى مرتبة (المتغير

التابع) الذي يقصد منه تفاعل الزائر مع فضاء الزيارة النظرية والعملية، ولعل نسبة ٤٤٪ نصرة الإمام (عليه السلام) من السؤال الأول، ونسبة ٣٨٪ الجانب الفكري من السؤال الثاني، والنسبتين الأولى والرابعة من السؤال الرابع يؤكد توجه الزائر وميوله واندماجه الفكري النظري، في قبال ذلك نلاحظ أن نسبة ٢٧٪ من السؤال الأول، و ٢٤٪ من السؤال الرابع يؤكد على إحياء الشعائر، والنسب جميعها للسؤال الثالث ولا سيما نسبة ٣٨٪ التي مفادها تعلم الزائر تغيير السلوكيات السلبية، فضلاً على بقية النسب لبقية الأسئلة التي تدل أيضاً على تأثر الزائر بالتغيير المستقل (مدرسة الأربعين) سلوكياً وعملياً.

ولموضوعية الدراسة استوقف الباحث مسألتين: الأولى: في السؤال الأول (قصدت زيارة الأربعين) طلباً لقضاء الحاجة ١٤٪، في الوقت الذي ينبغي أن تكون هذه النسبة أقل بكثير مقايسةً بمثالية نتائج تحليل النظاميين السابقين، وإن كان لهذه النسبة ما يُسوِّغها، فلا ينافي تأثر الزائر بتجليات الزيارة مع قضاء الحاجة، لاعتقاد الزائر بسماوية المزور (عليه السلام) ورفعة شأنه بعين الله تعالى، وإلا كيف يرتقي إلى أن يكون باباً لقضاء الحوائج لولا منزلته الرفيعة المرصعة بالإيمان النظري والإجراء العملي الموافقة لشريعته سبحانه.

المسألة الأخرى: رَصَدَ الباحث من إجابات السؤال الثاني (الدافع لزيارة الأربعين)، فتيّن وجود نسبة مقدارها ٨٪ دافعهم من الزيارة التأثير بالآخرين، في قبال استقامة إجاباتهم لبقية أسئلة التعضيد وأسئلة أصل الاستطلاع، وهذا يعني وجود تشتت في إجابة بعض أراء المستطلعين واضطرابهم، وهذا ما رصده تحليل نتائج البرنامجين الذين تمّ الوقوف على تفسيرهما من قبل، فعلى الرغم من مثالية

الاستطلاع إجمالاً، يعتقد الباحث أن هذه النسبة على الرغم من محدوديتها هي نسبة جيدة تصب مصب فرضية البحث، التي مفادها تأثر الزائرين بتجليات الزيارة نظرياً وعملياً، بيد أن هذه الشريحة من الزائرين بوصفهم العنصر (المتغير) في (عملية التغير) بدلاً من أن يتأثر بعنصر (المتغير الثابت) الزيارة نفسها أو مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) إذ بات تأثرهم بالعقل الجمعي للزائرين، وهذه الحقيقة نفسها تُعدُّ إيجابية، إذ يعني أن زائري الأربعين ارتقوا إلى مرتبة التشبه بالزيارة ولوازمها، لدرجة أنهم أصبحوا هم (المتغير الثابت) بالنسبة إلى هذه الشريحة بدلاً من أن يكونوا (متغيراً تابعاً) لنتهي أن كل أفراد زيارة الأربعين قد تأثروا بمضامين الزيارة ومفردات مدرسة الإمام ومنهجها النظري والعملي بصورة مباشرة وغير مباشرة، لذا يمكن أن نخلص إلى إمكانية إعمام النتائج المحرزة من أفراد العينة لأسئلة الاستطلاع على وفق تحليل البرامج المذكورة آنفاً وتفسيرها على بقية الزائرين، على الرغم من أن عدد أفراد عينة الاستطلاع لم يكن قليلاً؛ بل هو مثالي في مثل دراسات هكذا.

نستنتج مما تقدم عن طريق تحليل الارتباط لإجابات أفراد عينة الزائرين وتصورهم بما له صلة بالفلسفتين النظرية والعملية وتجلياتها عليهم، أن نسبة ٩٣, ٩٥٪ من السؤال الأول من الاستطلاع يعتقدون بأن زيارة الأربعين تؤدي إلى زيادة الوعي المعرفي بالإسلام، هم انفسهم من يعتقدون ببقية الأسئلة النظرية، وفي الوقت نفسه نجدهم يعتقدون أيضاً بنسبة عالية بأسئلة الجانب العملي، فقد بينت نتائج التحليل وجود ترابط كبير بينهما، والناظر إلى السؤال من ٨ إلى ١٤ يدرك حقيقة هذه النتيجة، فقد اتضح أن زيادة الوعي (النظري) له علاقة بالجانب (العملي) وأثر واضح في تفعيل الجانب الإنساني والبعد الأخلاقي الذي ينتج من الزيارة، والوعي نفسه له أثر في زيادة الإيمان وتطبيق أحكام الشريعة، وهو نفسه

الذي دفع الزائرين للمسير إلى كربلاء، فتكون علاقة ارتباط كل سؤال من أسئلة الفلسفة النظرية هكذا مع كل أسئلة الفلسفة العملية، فلا يخفى أن الارتباط فاعل بين الأسئلة النظرية في الجدول الثاني، وجليّ الترابط بين الأسئلة العملية في الجدول الثالث، والحال نفسه في الجدول الرابع الذي بيّن قوة الترابط بين أسئلة الجدولين النظرية والعملية وعلاقتهما كما تم بيانه آنفاً، فضلاً على ما بيّنته نتائج تحليل العينة بين (الإدراك والواقع) و (الصدق والثبات) والترابط بين نتائج الأسئلة التي يجب أن يُحرز منها ما لا يقل عن نسبة ٨٠٪، كيف والحال أن النسبة المئوية لكل النتائج لم يقل معدلها عن ٩٥٪، فضلاً على صغر درجة الانحراف المعياري التي تشير إلى انسجام أفراد العينة وتوافقهم، والتي أحرزت نسبة مقدارها ٢٠٨, ١ في أسوء الحالات، بينما أفرزت أقل نسبة مقدارها ٥٣٥, ٠ في قبال كل ذلك نجد فرضية العدم كوّنت نسبة مقدارها ٠,٠٠٠٪، فنخلص إلى أن نتائج تحليل الاستطلاع وتفسير بيانات الدراسة تشير إلى أن تجليات الفلسفتين النظرية والعملية لزيارة الأربعين هي مثالية جداً، وأن أثرها جليّ على اعتقاد الزائر وتفكيره من جهة، وعلى سلوكه وتشبهه عملياً من جهة أخرى.

وبالعودة إلى البعدين الفلسفيين النظري والعملي لزوار الإمام (عليه السلام) نجد الحاكم في قصد الزائر يتجلى أولاً في العلم بموضوعية جوهر مباني الإمام، وانسياق رؤية الزائر نفسه مع رؤية الإمام النظرية، والثاني العلم بابتغاء قصد زيارته بحكم متعلق الاختيار هنا الذي ينساق هذا الجانب أيضاً مع طول مقتضى عمل الإمام، حينئذ يكون الدافع لزيارته (عليه السلام) من جهتين أثنتين: الأولى قناعة الزائر بفلسفة الإمام النظرية والعملية، والثانية: توافق رؤية الزائر الفلسفية مع سياق فلسفة الإمام النظرية

والعملية في الرؤية والمنهج توافقاً فعلياً، وانسجاماً واقعياً، ولعل العلة في هذا التوافق مرجعه مباني مواقف الإمام الحسين وبدايتها للقضايا العقلية والفكرية، والمُطلقات القيمية، والوجدانية النفسية، والفطرية الإنسانية، التي لم تخرج عن مسار الاستدلال الوجداني لإثبات حقائق الأشياء وماهياتها عبر الاستدلال العقلي، والإلهام الذوقي، والإشراق القلبي، التي حاكت أعماق الإنسان الزائر وجذّرت توجهاته الذاتية، لتنتهي عند الصورة الذهنية لمعرفة الحقائق، بل الارتقاء به إلى أعلى المراتب الإنسانية، ومن هنا كان تفاعل الزائر وانفعاله مع ما توصل إليه من معارف فضلاً على رؤية الإمام تفاعلاً نظرياً فكرياً علمياً حاكمه العقل والمنطق، وتفاعلاً عملياً عاطفياً نفسياً فطرياً حاكمه الوجدان والضمير.

نعم بهذا التفاعل الخلاق مع صور كربلاء الفكرية والعاطفية التي تجلّت صورها المتعددة مع كل كلمة وموقف وشخص، ولدت فلسفة الزائر من ربيع فلسفة أرض كربلاء وبعد بصيرتها البيانية والفكرية، وانعكاساتها الحسية والوجدانية، لما لكربلاء من سحر قيادة الإنسان وصقله إلى أعلى منازل الكمالات العقلية والنفسية، وصناعة رؤية أفكاره، وصياغة سلوكه وأفعاله، لنتهي إلى حقيقة أنّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها زيارة الأربعين باتت تشكل ظاهرة ثقافية فضلاً على أنّها دينية لما تضمنت أفكاراً ومبادئ سوية، واجتماعية لما تحمل من معاني تساوقت مع الجميع، وإنسانية بلحاظ صورها القيمية ومثلها العليا، فضلاً على أنّها ظاهرة دينية لإرثها السماوي والغيبى.

خاتمة: صمّن الباحث في هذه الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو الآتي:

النتائج:

١. باتت زيارة الاربعين تُكوّن ظاهرة دينية اجتماعية فضلاً على أنّها ممارسة دينية شعائرية.
٢. على الرغم من توافر أدلة استحباب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عزّزت الدراسة استحبابها بأدلة عقلية وأخرى عقلية.
٣. تبين عبر قراءة أدعية الإمام الحسين (عليه السلام) وأقواله أنّ صلته بمعين الغيب والتسليم به آل إلى درجة القطع واليقين، فقد ارتقى (عليه السلام) نظرياً بوحداية الله تعالى إلى مرتبة الشهود والحضور بوصفه سبحانه الظاهر والباطن، فهو يرى أنّ الله تعالى ظهوراً حقيقياً لا يفتقر إلى الاستدلال.
٤. يبدو للباحث أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أسس منهجاً فلسفياً نظرياً في التعاطي مع الأشياء وإدراكه لحقائق ماهيتها، وفهمها فهماً انفرادياً عن غيره، مؤسساً منهجاً جديداً لم يسبقه به أحد، ولم يرتق به من بعده أحد، فضلاً على حضور الأصول الإيمانية بكل مفرداتها عنده كحضور الإيمان الشهودي لديه.
٥. توصّل الباحث إلى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) تشبه بالفلسفة النظرية عملياً وإجرائياً، لذا يمكن عدّها مصداقاً حقيقياً لفلسفته النظرية، فقد انطلق متعاطياً من رؤيته الشهودية للغيب إلى التوحيد الحضورى الفاعل في ميدان عمله، إذ يتحسس وجوده عملياً ووجدانياً وحسياً مع كل فعل أو مبتغى يسعى إليه.
٦. بلحاظ أنّ الرؤية الفلسفية للمكان مرهونة برؤية المكين، اتضح للباحث أنّ سمات مرقد الإمام الطاهر اتسم بالقدسية الاعتبارية، نتيجة لشأنية رؤية الإمام الفكرية وبعدها الفلسفي التي يألفها العقل والفطرة البشرية والوجدان الإنساني، فضلاً على

تجليات أدائه الإجرائي الذي كان مصداقاً واقعياً وحقيقياً لتلك الرؤية، مما آل أن يكون مرقد الطاهر مثلاً حقيقياً للحكمة العملية ورمزاً فعلياً لمن اعتقد بحكمته النظرية وآمن بها.

٧. توصل الباحث عن طريق النظام البرامجي [] [] [] [] [] [] [] [] [] [] جمع آراء المستطلعين والبالغ عددهم (٨٧٤) أن نسبة عدد (المتفقين تماماً) للفقرات الـ (١٤) بلغت نسبة مقدارها (٩٨, ٦٥٪) في حين كانت نسبة (غير المتفقين تماماً) تشكل نسبة قدرها (٣٥, ١٪) فقط، وهو مؤشر يبين عظيم قناعة الزائر بمضامين زيارة الأربعين وآثارها الإجرائية.

٨. تبين من الأهمية النسبية لنظام [] [] [] [] [] [] [] [] [] [] أن الحد الأدنى للأسئلة من ١ إلى ٧ الذي يخص الفلسفة النظرية كان ٨٦, ٠٩٪، في قبال ذلك كان الحد الأدنى لأهمية الأسئلة من ٨ إلى ١٤ الذي يخص الفلسفة العملية قد كوّنت نسبة مقدارها ٨٠, ٥٩٪ وهي نسبة مثالية لتفاعل الزائر مع فلسفة زيارة الأربعين النظرية والعملية.

٩. اتضح وجود تباين في آراء المستطلعين بين أهمية نسبة تأثر الزائر مع زيارة الأربعين وتشنت آراءهم في الفلسفة العملية للأسئلة من ٨ إلى ١٤ مقياساً بأهمية أسئلة الفلسفة النظرية من ١ إلى ٧ في كلا النظامين، وأن هذا الاضطراب والتشتت مرجعه صعوبة تفريق الزائر بين تجليات التأثير بالزخم الإيجابي للزيارة والحفاظ عليها، فضلاً على يُسرّ القناعة بالقضايا البديهية والقيمية والفطرية نظرياً مقياساً بعسر الامتثال إلى ترجمتها عملياً وسلوكياً.

١٠. تبين أن زائر الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه العنصر (المتغير) قد تأثر فعلياً بزيارة الأربعين على الصعيدين النظري والعملي، مما تكاملت فيه حركة التغير من أفراد العينة وتجليات الزيارة نفسها بوصفها (متغيراً مستقلاً) وتأثر الأفراد بالإمام والزيارة بوصفهم (المتغير التابع)، وهذا ما تم قراءته من معاملات الارتباط بين إجابات أفراد العينة في النمطين

من الأسئلة، إذ تم رصد معامل الارتباط التي تراوحت فيه قيمة الارتباط بين ٠,٩٤٧ و ٠,٩٩٩ في حين كان احتمال رفض فرضية العدم هي ٠,٠٠٠ وهذا ما يعضد دليل قوة الارتباط على أرض الواقع.

١١. توصل الباحث إلى أن دافع أفراد العينة من زيارة الإمام (عليه السلام) من جهتين اثنتين: الأولى قناعة الزائر بفلسفة الإمام النظرية والعملية، والثانية: توافق رؤية الزائر الفلسفية مع سياق فلسفة الإمام النظرية والعملية في الرؤية والمنهج توافقاً فعلياً، وانسجاماً واقعياً، ولعل العلة في هذا التوافق مرجعه مباني الإمام الحسين وبداهة مواقفه للقضايا العقلية والفكرية، والمطلقات القيمية، والوجدانية النفسية، والفطرية الإنسانية، التي لم تخرج عن مسار الاستدلال الوجداني لإثبات حقائق الأشياء وماهياتها عبر الاستدلال العقلي التي حاكت أعماق الإنسان الزائر وجذرت توجهاته الذاتية.

١٢. تبين للباحث عبر الحقول الأربعة الملحقة بالاستطلاع التي كان الغاية منها معرفة مقصد الزائر ودافعيته، ورصد حركة بوصلة التغير (التأثير) وعلاقة مبدأي (الإدراك والواقع) و(الصدق والثبات) أن الزائر كان على درجة من الوعي والإدراك لماهية الزيارة والغاية منها من جهة، وصادقاً في مقصده لمكان ومكين المرقد الطاهر ومتأثراً بالمتغير المستقل (مدرسة الأربعين) سلوكياً وعملياً.

١٣. بلحاظ وجود شريحة من الزائرين قصدوا الزيارة متأثرين بالعقل الجمعي، يعتقد الباحث أن هذه النسبة على الرغم من محدوديتها لكنها تصب مصب فرضية البحث، التي مفادها تأثر الزائرين بتجليات الزيارة نظرياً وعملياً، بيد أن هذه الشريحة من الزائرين بوصفهم العنصر (المتغير) في (عملية التغير) بدلاً من أن يتأثر بعنصر (المتغير الثابت) الزيارة نفسها أو مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام) بات تأثرهم بالعقل الجمعي للزائرين، وهذه الحقيقة تُعدُّ إيجابية، إذ يعني أن زائري الأربعين ارتقوا إلى مرتبة التشبه

بالزيارة ولوازمها، لدرجة أنهم أصبحوا هم (المتغير الثابت) بالنسبة إلى هذه الشريحة بدلاً من أن يكونوا بدلاً تابعاً.

التوصيات:

١. على الدولة وبقية المؤسسات كافة أن تسعى إلى تذليل حركة الزائرين ولوازمها في داخل العراق وخارجه، وتهيئة مستلزمات انسيابيتها بما يؤمن تحقيق أهدافها وغاياتها، ولا سيما إن تجلياتها تعزز الهوية الإنسانية والمنظومة القيمية والوازع الوطني والحضاري.
٢. يُعدُّ الكم الذي يقصد (مدرسة الأربعين) فرصة تفتقر إليها الكثير من الدول والمؤسسات والمكونات الدينية الأخر بما فيها التنظيمية، مما يقتضي على المؤسسة الدينية بما فيها العتبات المقدسة، ولا سيما العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية الالتفات إلى وفود الزيارة وأثر تجلياتها عليهم، مما ينبغي استثمار ذلك وإعداد برامج مدروسة ومكثفة تصب في تعزيز عوامل الارتباط وفاعلية التغيير الإيجابي، بما ينسجم مع مشروع الإمام الحسين (عليه السلام).
٣. من ضمن النتائج بدا وجود تباين بين فاعلية الزائر مع الفلسفة العملية مقياسة بالفلسفة النظرية، مما يقتضي تأكيد البرامج التي مآلها أن يتشبه الزائر عملياً بالجانب النظري.
٤. على الرغم من وجود نسبة بسيطة من الزائرين تأثروا بالعقل الجمعي لحركة الزائرين، يمكن عدّ هذه الشريحة من إيجابيات الزيارة وتجلياتها، في الوقت الذي يمكن تأصيل مضامين الزيارة ومناخها فيهم، بحكم توافر مقدمات التغيير لديهم.
٥. العمل على إشاعة البرامج الفكرية والعقدية لمدرسة زيارة الأربعين وإحياء شعائرها أسوة بالبرامج الخدمية والاجتماعية، التي مآلها ترسيخ مضامين الزيارة النظرية ومنهجها العملي.
٦. العمل على استدامة ارتقاء زائر الأربعين وتكامله النفسي والسلوكي وإشاعة الخير لديه عند مسيرته نحو كربلاء، وتعزيز فيوضاتها لديه وزخمها الإيجابي خارج حدود كربلاء في ظرفيها الزماني والمكاني.

٧. تحفيز الباحثين على تقديم الدراسات ذات الصلة بشخص الإمام الحسين عليه السلام وفلسفة مدرسته والداعي لزيارة مرقده، ولا سيما زيارة الأربعين في المجالات كافة، وتسويقها إلى الأمم الأخر عن طريق ترجمتها إلى لغات مختلفة بوصفها حدثاً عالمياً يستدعي التأمل في فلسفتها ومعرفة حيثياتها من زمن استشهاد الإمام عليه السلام يوم الطف إلى يومنا هذا.
٨. تفعيل الدائرة الإعلامية وعدّها إحدى السبل لتسويق زيارة الأربعين بوصفها حدثاً تاريخياً وعالمياً يمثل حالة مثالية لإشاعة الخير بكل صورته، يندر توافرها في ساحة غير ساحة كربلاء.

المصادر والمراجع

أولاً: خير ما نبدأ به القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

١. ابن تيمية (١٤٢٦هـ): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (ت: ٦٦١هـ - ٧٢٨هـ) مجمع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، دار العرفاء، ط/ ١.
٢. ابن طاووس (١٣٢١هـ): علي بن موسى بن محمد بن طاووس: (ت: ٦٦٤هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف. ٤٨.
٣. ابن قولويه القمي (٢٠١٨م): أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي: (ت: ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: صالح العويدي، مؤسسة الفكر الإسلامي بيروت، ط/ ٣. ٢٨٤. الحديث/ ١١. ٢٢١. الحديث/ ٤. ١٥٧. ١٥٨.
٤. أبو الريحان البيروني (١٣٨٠هـ): محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ).



AI- ARBA'EEN

Semi-Annual Scientific Journal

Concerned with Publishing
The Research and Studies Related to
The Ziyarte Al- Arba'een

Issued by
The General Secretariate
of AL- Hussein Holy Shrine
Karbala Center for Studies and Research

Volume 2, Issue 2, 1 st part Year Two -Safar 1446- September
2024